



Bibliotheca Alexandrina

0035579

« (الجزء الثاني) »

من مطالع البدور في منازل السرور
تأليف الشيخ الأديب والفاضل
الأريب علاء الدين علي
ابن عبد الله البهائي
الغروي دقا
الله عنه
آمين

« (الطبعة الأولى) »

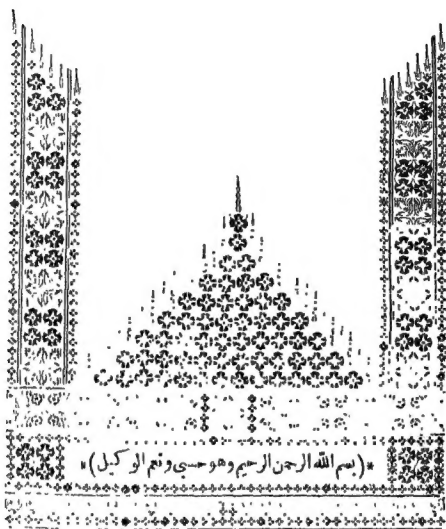
« (طبع بمطبعة إدارة الوطن سنة ١٣٠٠) »

« (الجزء الثاني) »

من مطالع البدور في منازل السرور
تأليف الشيخ الأديب والفاضل
الأريب علاء الدين علي
ابن عبد الله البهائي
الغروي دقا
الله عنه
آمين

« (الطبعة الأولى) »

« (طبع بمطبعة إدارة الوطن سنة ١٣٠٠) »



«بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسي ونعم الوكيل»

«الباب السادس والعشرون في الحمام وما غزى من جزاء»

الحمام بالتشديد واحداً الحمامات المذبة وهو مذكر «قال ابن الجباز في شرح
الالفية نادرة عن بعض الكتاب كتب يوماً هذه الحمام فنبئ له الحمام مذكر
فقال أردت حمام النساء وهذا طرف «وتحكي فيه السانيت أيضاً وأنتد
«وإذا دخلت سمعت فيها رنة» وقال ابن عمر رضي الله عنهما الحمام من النعيم
الذي أحدثوه «وروى عن أبي الدرداء وأبي ذر أنهما قالاً نعم البيت الحمام يظهر
البدن ويذكر بالنار» وقال أبو هريرة يرفعه نعم البيت الحمام يدخله المسلم
يسأل الله الجنة ويستعذ به من النار «وأول من دخل الحمام ووصفته له النورة
سليمان بن داود عليهما السلام «فلما وجد حراً قال أراه من عذاب النار» قال
الغزالي في الأحياء ومن جهة الطب قيل إن الحمامة بعد النورة أمان من الجذام
وقيل

وقبل ان النورة في كل شهر تطفئ الحرارة وتنقى اللون وتزيد في الجماع * وقبل
بولغ في الحمام قائماً انفع من شربة دواء * وغسل القدمين بالماء البارد بعد
الخروج من الحمام امان من النقرس * وذكر السحمان في كتاب الحمام باسناده
الى الفضل بن الفضل السكندى قال ذكر في قوله تعالى ونعمه كانوا
فيما فاكهين انها الحمام وقت الضحى * وبسنده الى يونس بن عبد الاجل انا
وهب قال سمعت مالكا يقول من ادخل رجلا الحمام وجب غذاؤه شاء او ابى
وروى عن مجاهد عن علي انه كان يغتسل من مس الانط والحجامة * وعن جابر
مرفوعاً نهى أن يغسل البدن بشئ يؤكل * وبسنده قال المحرث بن كلدة ان رجلاً
اشياء تهزم البدن الغشيان على البطنة ودخول الحمام على الامتلاء * وأكل
القديد وجماعة انجوز * وبسنده الى محمد بن عبد المحكم قال سمعت الشافعي
يقول رأيت في الطب عجباً ان يدخل الحمام قبل ان يأكل ثم يؤثر الاكل بعد
ما يخرج كيف يموت * وعجبت لمن احقهم ثم يادر الاكل كيف لا يموت * وذكر
بعض الحكماء ان غسل الوجه بالماء البارد عقيب الخروج من الحمام يبقى
طراوته مع كبر السن * قال الشيخ هبة الله أبو المكارم بن جميع الاسرائيلي
الطيب في كتاب الارشاد (العصل) المحسون في الاستحمام ومنافع الحمام
ومضاره وكيفية استعماله منافع الحمام كثيرة وذلك لما وافقته السائر الامرجة
من الحرارة والباردة والرطوبة واليباسة اذا استعملت على ما ينبغي وقد اشار
جالينوس الى ذلك بقوله ان الحمام نافع في الشتاء والصيف ولم يراضه حاراً و
بارداً ورطباً أو يابس وقال ايضا ان الحمام علاج البدن من الضدين ان اخذه
حاراً مزاج عدله برطوبته وان اخذه بارداً مزاج ادفاه بحرارته وهي توسع المسام
وتستفرغ الفضول وتحلل الرياح وتدر البول وتحبس الطبيعة وتنظف الوسخ
والعرق وتذهب المحكة والجرب والاعياء وتلين بشرة البدن وتجود الهضم
وتنشط الاعضاء المتشعبة وينضج الزلات والزكام وينفع من حيات يوم ومن
الدق والربع والبلغمية بعد نضجها وينفع من وجع الحنجرة والصدر وينضج
الربو ويسمن المزهول ويهزل السمين ويرقق الدم والعضول الغليظة الزحسة
بحرارته ويرطب الايدان اليابسة الخشنة برطوبته وقد قال جالينوس ان الحمام
يحلل السكيموس الذايع ويقيد البدن والاعضاء الاصليّة تدارة ورطوبة

(٤)

صافية كل ذلك اذا استعمل على القانون الطبي ولها ايضا مضر وهي انها
تسهل انصباب الفضول الى الاعضاء الضعيفة وترخي الجسد وتضعف الحرارة
الغريزية والاعضاء العصبية وتسقط الشهوة وتضعف البائة قال وافضل
الحمام ما كان قديم البناء كثيرا لاضواء مرتفع السقوف واسع البيوت عذب
الماء طيب الرائحة وكانت حارته بفسدر مزاج الداخل اليه وكان وقوده
بما ليس له كقيمة رذته وقد احسن الذي قال خير الحمام ما قدم بناؤه واتسع فناءؤه
وعذب ماؤه وقد رالتان وقوده بحسب مزاج من اراد وروده وقد قسم الحمام
الى ثلاث بيوت كل بيت اخضر من الذي قبله لئلا يكون الانتقال من ابرد
الى الحار او من الحار الى البرد فجاءت البيت الاول مبرد مرطب والثاني مسخن
مرطب والثالث مسخن يجفف وكذلك ينبغي ان يكون الانتقال في بيوتها
على تدريج قال بخديشوع اياك ان تدخل الحمام او تخرج بجمعة بل البت في كل
بيت هنيئة واغسل رأسك بالسدر والطخه بقليل ملح وادخل الحمام كل جمعة
مرة فانك تأمن انتشار الشعر واستعمل المشط فانه ينوي البصر ويحدث
أريحية وزهوا وانخرج الى المسطح مديرجا ثم صب عليك ثوبا نظيفا طيب الرائحة
وتجنب النساء يوما وليسلة وقال ابن جبيح فأما اصحاب المزجة الحارة فينبغي
ان يقعدوا في البيت الاول قليلا وفي الثاني دون الاول وفي الثالث دون الثاني
واصحاب البلم والسوداء بالفسد فان قصدها بحمام الترطيب اطيل المقام
في المحوض ويكثر من رش الماء على ارض الحمام ليكثر البخار فيترطب الهوا
وليخرج بالدهن ليزيد في الترطيب ويكثر الخروج من الحمام قبل ان تلحقه منه
مشقة مثل ضعف أو غشيان أو غشي أو شذر أو دووار أو سكر أو صرع
أو ما شابهها مثل هذه الاعراض الرذثة فان كان القصدها بحمام الترطيب
اطيل المقام في البيت الحار ويقتصر على هوائه دون مائه ولا استعمال الماء
البارد عقيب الحار منافع عظيمة (وقال) جالينوس الاغتسال بالماء البارد
عقب الحار يفوق الاعضاء حتى انقوى الجوهر ينال في الاعضاء لكن
ينبغي ان لا يكون استعمال الماء البارد عقيب الحار بجمعة بل بتدريج يستعمل
الماء أولا بمز وجابا البارد ثم ينتقل بعده الى البارد ومن قصده تعيين بدنه
فيدخل الحمام بعد تناوله الطعام ومن قصده تنزيله يدخل الحمام على نحو
المعدة

(٥)

المعدة ويطيل اللبث فيه ومن قصد حفظ صحته فيدخل الحمام عند آخر الهضم بحيث أنه اذا خرج منها يكون محتاجا الى الغذاء ويجب أن يجتنب الجماع في الحمام والنوم والفصد والحجامة فان في ذلك خطرا يئدنا وكذلك ينبغي أن يجتنب في الحمام وبعد استعمال الاشياء الباردة بالفعل لان المسام حينئذ تكون مفتوحة فلا يلبث يندفع البرد الى جوهر الاعضاء الرئيسة فيفسد قواها وكذلك ينبغي اجتناب استعمال الاشياء الحارة الشديدة الحرارة بالفعل أيضا وخصوصا الماء فان ذلك يورث السل والدق وأما الدلك في الحمام فان الضعيف منه يحل ويوسع المسام ويذوب الانحلاط والقوى يهلب الاعضاء ويحل الرطوبات والمعتدل يحلب الدم الى ظاهر الجلد وأما التقرىخ بالدهن فغير ذلك فيبد المسام ويمنع ما يتحلل وبعد الماء الحار يحفظ الحرارة من التحلل ويمتنع ويرطب وبعد الماء يرد ويرطب (وقال) مهذب الدين بن هبل في كتاب المختار غير الحمام ما كان قديما البناء فان الحمام القريب العهد بالبناء تكون حيطانه ندية فتكون اراييج صهاريج مضره قال بعض الشراح لهذا الفصل الحمام المجدد البناء يتحلل من حيطانه رطوبات مخرجة بجوهر الكلس والجص والقار ويتغير بحرارة الحمام فيضمر استنشاقها بالروح والنفس لانها كيميائية رديشة طاقية تستعجب النفس ويهجم به على القلب فيغير قوامه بحسبه بسبب وداء الهواء الواصل به بهذه الكيمايات الرديشة الجوهر فأما اذا اعتقت الحمام قبل تحليل البخره الرديشة منها ومن حيطانها فيؤمن الضرر المحاصل منها ومن الواجب أيضا أن يكون الغناء متسعا لان البخره الحمام رديشة وكثيرة وعذبة لانها تتحلل من البخره ابدان الناس ومن أنفاسهم ومن مجارى الحمام النسا فذة الى فضاء الحمام فيكثر ويتراكم ويختلط بهواء الحمام فيزيد رداءة الى رداءة المكتسبة بحرارة الحمام فاذا استنشقه الانسان اصبر بحرارة الغريزية وانكها بسبب خروجه لها عن الاعتدال في كنهه وكيفية اما كنهه فهو كثرة البخره الخاططة له وأما كيفية فردا آتت البخره مع خفونه هواء الحمام فاذا كانت الحمام واسعة افضاء تعالقت البخره باعلى الحمام وتبددت وتفرقت فتلطف الهواء المستنشق فيها فيكون اقل ضرر من الحمام الصغير ويجب أيضا أن تكون الحمام عاية البناء فان ذلك معين على تعليل ضرر البخره المستنشقة قال

وأما عذوبة مائها فلا تحتاج الى تعليل ظاهرة لان المياه اذا كانت عذبة طيبة ليس فيها شيء من الكيفيات الغريبة عدلت غالب الامزجة وسمحتها فان كانت كيفية غريبة مثل أن تكون مالحة أو كبريتية أو نحاسية أو حديدية أو لها مروج على معدن رديئة الجوهر أو على منابت أشجار خبيثة أو على مطابخ وأجام مبنية كثيرة الحيوانات الرديئة كأنواع الدود والصفادع والحيات وما أشبه ذلك أنزجت المزاج عن اعتداله الى حكم هذه الكيفيات الرديئة قال الشارح ومنافع الحمام كثيرة وأعظمها منفعة هو انها اذا كانت معتدلة الهواء والماء فاتها فتح مسام البدن فيسهل بذلك خروج الفضل منه وبكسبه رطوبة عذبة يصير بها البدن الى نشاط وقوة وتفرج * وقال الرئيس أبو على الحسين بن سينا رحمه الله في كتاب معاه حفظ الصحة لم يذكر فيه سوى أحكام الاسباب الستة الضرورية لا غير وينبغي ان يكون للحمام ثلاث بيوت بيت معتدل وهو الذي لا يحس فيه بحر ولا يبرد وبيت يحس فيه بحرارة معتدلة وبيت يحس فيه بحرارة زائدة عن الثانية بشرط أن يكون النفس فيه مستقيما غير متواتر فالبيت الاول لا يضركم مضره والثاني والثالث فلا تمكث فيه - ما الابتداء بما يتخلل من الرطوبة ما من شأنه ان يتخلل فان طل المكث بها أكثر من المقدار المعتدل وخصوصا ان اقترن معه حر كان قوية فانه يقع في الدق لا شتداد سخونة القلب أو الاستسقاء لتخلل الحار الغريزي فيبرد مزاج الاحشاء قال وينبغي ان يجنب الحمام على الامتلاء من الطعام فانه يولد سدا في الكبد والعروق لا يجذب المواد الغذائية غير منهضة الى تظاهر البدن فيكون ذلك سدا لحدوث أنواع الحميات العفينة والاسهال الكاشن بأدوار ويجنب فيه الأشياء الباردة مثل الفقاع والماء البارد لان فيه خطرا عظيما جدا لان الشيء البارد السيل اذا حصل في المعدة هجم دفعة على الكبد والقلب فبرد هما وأنك حرارتهم الغريزية وأضرب الاحشاء وهما بالاستسقاء ويجنب فيه الجماع ايضا فانه يسقط القوة ويوقع في أمراض خطيرة واعلم ان الحمام الحار جدا يسيل الاختلاط الجمادة الى اعماق الاعضاء فيحدث اماسدا واما او راما ويصعد الى الدماغ فيحدث اماسدا عا شديدا أو برسا ما والحمام البارد يحرك المادة التي تحركت بالروح حركة ناقصة فتجذب المواد الى جهة سطح البدن

البدن فربما أحدثت شيئا بالورم والمحكة وربما أحدثت الزكام والمض
ورش الماء البارد أو به بعد الحمام فإنه ينش القوة المسترخية من الكرب
ومن لهيب الحميات وعند الغشي ونحو صاباء الورد والمخل وربما صحح
الشهوة وآثارها ونصر أصحاب النوازل والصداع وأما سكب الماء البارد
على الرجلين فأحكامه أحكام ما تقدم في الرش على الوجه والحمام النافع على
سبيل الاجال وهو الحمام المعتدل في حره وبرده الطيب الرائحة العذب الماء والي
أضواءه كثيرة مشرقة وفناؤه واسع وفيه تصاوير بديعة الصنعة بدنة المحسن
مثل عاشق وممشوق ومثل رياض وبساتين وطرد خيل ووحوش فإن في تصوير
مثل هذه تقوية قوية بالغة لجميع قوى البدن المحبوبة والطبيعية والنفسانية
وقال المحكيم بدر الدين بن مظفر قاضي بعلبك في كتاب مفرح النفس قد أجمع
الاطباء والمحكماء والالباء فاطمة على أن النظر إلى الصور الجميلة البديعة
المجمل يفرح النفس وينشطها ويزيل عنها الافكار والوساوس السوداء
و يقوى القلب قوة لازمة عليها بسبب ازالة الافكار الرديئة عنه ثم قالوا
فإن تعدد حصول النظر إلى الصور الجميلة فليكن النظر إلى صور جملة متقنة
الصنعة مصورة في الكتب أو في الميا كل أو في القصص الشريفة وهذا المعنى
قد ذكره المحكيم محمد بن زكريا الرازي رحمه الله وبالغ في ملازمة فعله لمن يهد
في نفسه أفكارا رديئة ووساوس فاسدة غير موافقة للنظام الطبيعي وقال
فإن الصور الجميلة إذا جعت إلى صورتها حسن الاصباغ المألوفة من الاصفر
والاحمر والاخضر والابيض مع ضبط نسبة المقادير في أشكالها فانها تنشئ
الاخلاط السوداء وتزيل العموم الملازمة للنفس الانسان وتزيل الكدورة
عن الارواح لان النفس تلطف وتشرف بالنظر إلى مثل هذه الصور فيختل
ما فهم من الكدورة قال وتفكر في المحكمات المتقدمين الذين استنبطوا الحمام
في مسدد من السنين كيف علوا بديعة فكرهم وصائب عقولهم ان الحمام اذا دخله
الانسان يخلل من قواه شيئا كثيرا فيضت حيلتهم أن استخرجوا بعقولهم ما يحير
ذلك ثم يعاقره عوا في الحمام صور بديعة الصنعة بأصباغ حسنة مفرقة وقسموا
ذلك إلى ثلاثة أقسام ولم يجهلوه قسم واحد لانهم علموا أن أرواح البدن ثلاثة
أصناف حيوانية ونفسانية وطبيعية فعملوا كل قسم من التصوير سبيلا تقوية

قوة من القوى المذكورة وازيادة فيها وصوروا للقوة المحيوية القتال والحرب
 وطرد الخيل واقتناص الوحوش وصوروا للقوة النفسانية العشق والتفكير
 في العاشق والمعشوق وتصوير معاينة بينهما أو معاينة وما أشبه ذلك وصوروا
 للقوة الطبيعية البساتين وصوروا اختيار البهية المنظر مع كثرة تصوير الزهار
 والالوان المشوقة فهذه التصاوير وأمثالها هي جزء من أجزاء المجامع الفاضل
 ولو سألت المصور المصير عن خصوصية أن المجامع لم يصور المصورون فيها الا هذه
 الاقسام الثلاثة لم اعلم لها تعليل لكن يذكر هذه الصفات الثلاثة لا تغفل
 ويجب ذلك تقادم السنين على تعليل ما دى الاشياء فاعلموا شيئا سدا ولا يجعل
 شيئا هـ درا (وقال) الحسن المتطبيب ورأيت بيتا في دار الملك شرف الدين
 هرون بن الوزير صاحب شمس الدين محمد بن محمد الجويني جاما مئة من الصنعة
 حسن البناء كثيرا لا ضواء قد احتفت به الانهار والاشجار وأدخلني اليه سائسه
 وذلك بشفاعته صاحب بهاء الدين علي بن الفجر عيسى المنشي الاربلي وكان
 سائس هذه المجامع خادما حبشيا كبيرا السن والقدر فقفر جن في مياثه وشبابه
 وأنا بيده المتخذة بعضهما من القضة المطلية بالذهب وغير مطلية وبعضها على هيئة
 طائر اذا خرج منها الماء صوت بأصوات طيبة ومنها أحواض رخام يدعى الصنعة
 والمياه تخرج من سائر الانابيب الى الاحواض ومن الاحواض ترمى جميعها الى
 بركة حسنة الاتقان ثم منها يخرج الى البستان ثم فرجني في خلوة فتعود عشر خلوات
 كل خلوة صنعتها احسن من اختها ثم انتهى بي الى خلوة عليها باب مقفل بقفل
 حديد فقطعه ودخل بي الى دهليز طويل كله مرصها رخام الابيض الساج وفي
 صدر الدهليز خلوة مربعة تسع بالتقريب فتعواربعة أنفس اذا كانوا قعودا وتسع
 انفس اذا كانوا سائسين أو ثمانين ورأيت من العجب في هذه الخلوة أن حيطانها
 الاربع مغطاة بصفحة صفالا لا فرق بينه وبين صفال المرأة يرى الانسان سائر
 بشرته في أي حائط شاهها ورأيت أرضها مصورة بقصص حمر وخضر ومنهية
 وكلها مغطاة من بالور مصبوغ بعضها أصفر وبعضها أحمر فاما الاخضر فقل أنه
 هجارة تأتي من الروم والذهب فهو زجاج ملبس بالذهب مصورا في غاية الحسن
 والجمال وما على هيئات مختلفة في نومهم وهم بين فاعل ومفعول به اذا نظر اليهم
 الانسان فتعجبك شهورته قال الخادم هذا صنعه هكذا الخدمي حتى اذا نظر الى

ما يغله هؤلاء بعضهم مع بعض من الجامعة والتقييل ووضع أيدي بعضهم على
 أكتاف بعض تغرك شهوته سريعاً فيادري إلى عجمية من يجب قال وهذه
 الخلوّة دون سائر الخلوّات التي رأيت هي مخصوصة بهذا الفعل إذا أراد الملك
 هرون أن يجتمع بأحد من محالبيكه أو تخدمه الحسان أو جواريه أو سائرته في الحمام
 ما يجتمع به إلا في هذه الخلوّة فإنه لا يرى كل محاسن الصور الجميلة مصورة في المحاط
 ومجتمعة بين يديه يرى كل واحد منهم ما صاحبه على هذه الصفة ورأيت في صدر
 الخلوّة حوضاً رخا ماضلاً وأعليه مركب في صدره أنبوب من ذهب يفتح ويغلق
 بلولب يدار فوقه أنبوب آخر مثله يرسم الماء الحار فوقه أنبوب آخر يرسم الماء
 البارد والأنبوب الأول يرسم الماء الغائر وعن يمين الحوض ويساره هودان
 صغيران مخوفتان من البلور يوضع عليهما مائتا الندو اللوز ورأيت خلوّة شديدة
 الاضاءة مفرجة يديعة قد اتفق عليها أموال كثيرة وسألت الخادم عن هذه
 المحيطان المنرفة المضيفة من أي شيء صنعت فقال ما أعلم فما رأيت في عري
 ولا سمعت بأحسن من هذه الخلوّة ولا أحسن من هذه الحمام مع أنني ما أحسن
 أصغها كما رأيت سابقاً لم تسكر رزقي لها ولا اتفق في الظفر بصناعتهما ومباشرتها
 وفي الذي ذكرت كفاية انتهى كلام المحكم بدر الدين حسن بن زفر الأربلي
 ومن خطه نقلت هذه الفوائد وقال بعضهم فيه مغزاً

ومنزل أقوام إذا ما تقابلوا * تشابه فيه وعده وزيده

تنفس كرى إذ تنفس كربه * ويهظم أنسى إذ يقل أنيسه

إذا ما عرت الجوطر فأنكثرت * على من به أثاره وشموسه

وقال العفيف التلمساني

مررت بالحمام كأنما نجيحه * وقد عقدت من الماء زرعهم

فما حالنا منه صدرا كأنما * غدت فيه نيران الصبابة تضرم

بكت منه أبقان الأنايب بيننا * كأنه الأوام وهو التميم

وقال محاسن الشواء المحلي

شدوا الماء زروق كلبان النقا * بأنامل حلوا بها عقد التقي

وتجردوا فראيت بان معاطف * نشروا ذوائبهم عليه فأورقا

وبدوا فأطلع كل وجه منهم * بدرا فأخفى كل قطر مشرقا

وتفتوح الحمام مسكاً عندما * فرطوا من الاصداغ نظاماً عبقاً
 من كل أهيف حل عقدة بنده * وغداً بالخط عيوننا ممتطناً
 وقال جمال الدين يوسف الصوفي في ملح تركي دخل الحمام ويحماه ورد
 ولم أنسه لما تترى نيايه * وجاء الى حمامه يتخطر
 ولما افاض الماء فوق قوامه * وفي وجهه نور من الحسن يظهر
 رأيت هلالاً تحت غصن فضة * بلوح عليه لؤلؤ يتحدر
 أنا بما ورد ذكي فجنه * بشعره كالسك بل هو أطر
 فقلت أغلى الترك قد فاح مسكه * أم الورود من خديده يحيى في قطر
 (دخل) بن بقي الحمام وفيه الطليطي الأعمى فقال له ابن بقي أجز
 حمامنا كزمان القيق محرم * وفيه للبرد برد غير ذي ضرر
 فأجازه بقوله

ضدان بنم جسم المرء بينهما * فالعصن بنم بين الشمس والمطر
 (وقال) ابن رشيق

ولم أَدْخُلَ الحمام ساعة بينهم * طلاب نعيم قد مرضيت بيومي
 ولكن أجري صبري مطمئنة * فأبكي ولا يدري بذلك جلبي
 أخذوه صدر الدين بن الوكيل فقال
 ولم أَدْخُلَ الحمام من أجل لذة * فكيف ونار الشوق بين جوانحي
 ولكنني لم يكن في فيض مقلتي * دخلت لآبكي من جميع حواري
 (وأنشدني) من لفظه لنفسه الشيخ الورع الزاهد الثقة شمس الدين محمد بن
 محمد يار اللهبي مضمناً

لم أبغ بالحمام طيب تنعم * أنفي البكاء دموع عيني أجمعاً
 فبكيت فيه أسى يجيئني كله * حتى كأن لكل عرق مدمعاً
 وأنشدني سيدي ومولاي القاضي صدر الدين بن الأدهي فمع الله في أجله
 أن حمامنا التي نحن فيها * أي ماء بها وأية نار
 قد نزلنا بها على ابن معين * وروى عنه صحيح البخاري
 كتب الشيخ صلاح الدين الصفدي في حواشي المقامات عند ذكر ابن سكرة وذكر
 كافاته هو أبو الحسن محمد بن عبد الله بن سكرة الهاشمي من ولد علي بن المهدي قال
 دخلت

دخلت يوما الى حمام ونجرت وقد سرق مداسي فعدت الى داري حافيا
وانا أقول

اليك اذم حمام ابن موسى * وان فاق المنا طيبا وحرا
تكاثرت اللصوص عليه حتى * ليحفي من بطيفه ويهرى
ولم أفقده ثوبا ولا سكين * دخلت مجددا ونجرت بشرا
(نادرة) اتفق ان اثنين سبحاني نهر فلما تراجا صفع أحدهما صاحبه فقال له
بعض المحاضرين ابن فلوس الحمام فقال أنزلنا في القرعة وقال النصير الحماني
لي منزل معروفه * ينهل جودا كالسحب
أقبل ذا العنبره * واكرم الجار الجنب
ووعده السراج الوراق وتأخر فقال

وكذرت جامي بغيبك التي * تكذرن لذتها صغوم شربي
فما كان صدرا لمحوش منسرحا به * ولا كان قلب الماء فيه بطيب

(وقال)

ومذرت الحمام صرت فتي * لطف يداري من لا يداريه
أعرف حوالا شيئا وبأردها * وأخذ الماء من مجاريه

(وقال) يستدعي

من الراي عندي أن تواصل خلوة * لها كبدوا وفيض هيون
تراعي فجوفا فيك من نار قلبها * وتبكي بدمع فائض كحزين
غدا قلبها صبا عليك وانت ان * تأتوت أخفى في حياض منون
(وقال) صدر الدين بن عبد الحق الحنفي رحمه الله تعالى

وجنة لا تنطفئ نارها * ندخلها وهي لنا مقصيه
نهيئنا فيها بلا طاعة * عذابا فيها بلا مصيه

(وقال أيضا)

جهنم حمامكم نارها * تقطع أكبادنا بالظما
وفيها عصاة لهم خبطة * وان يستغيثوا يغاثوا بما

(وقال) شهاب الدين بن فضل الله

وحمامنا كعبة للوفو * دج إليها حفاه هرا

(١٢)

بكر رصوت أنايبه * كتاب الطهارة باب المياه

(وقال) الشهاب محمود مضمنا

قل لي عن الحمام كيف دخلته * يا مالكي لئلا تفسد خلا مشقة

أدخلته وأولئك الأقوام قد * شدوا الماء زرقوق كتبنا النقا

(وقال) محي الدين بن تميم مضمنا

لو كنت في الحمام والحنا على * أعطافه وحجسه لا

رايت ما يسبك منه بقاءه * سال النصارى ما وقام الماء

(وقال) مضمنا

عابت في الحمام أسود وانبا * من فوق أبيض كاللؤلؤ المصفر

فكأنما هوز ورق من فضة * قد أنقلته جرة من عنبر

(وقال) جمال الدين بن نباتة مضمنا

تأملت في الحمام تحت ما زر * روادف غيبه دما سناها بغائب

كأنني من هذى وهاذيك ناظر * بياض العطايا في سواد المطالب

(وقال) آخر في تعجيل الخروج منها

خذه من الحمام وانخرج * فبيل ان بأذنك

حدثني عنه والا * حدثت الحمام عنك

(وقال) الشيخ جمال الدين بن نباتة في المغاضاة بين حمامات مصر وحمامات

الشام

أحواض حمامات شام * تسمى لي ككلمين

لا تذكري أحواض مصر * فأنت دون الثلثين

(وأنشدني) من لغته النقية الشيخ عز الدين الموصلي معا كمال الشيخ جمال الدين

الملك حياض حمامات مصر * ولا تذكري عندي بين

حياض الشام إلى ملكه * وأظهر وهي دون الثلثين

(وقال) الشيخ جمال الدين بن نباتة

ولم أنسه كالقصص يطرده الحيا * على أثر حمام ودهقه الصبا

ويلم بالمندبل أبيض سادجا * فصار بضوء الخلد أجرد مذهب

(وله)

دعاني صديقي مجامسه * فأوقعني في العذاب الاليم
فشر مزيد وماء قليل * فبئس الصديق وبئس المجيم
(وقال) زين الدين بن الوردي

وما أشبه الحمام بالوت لامره * يذكر لكن أين من يتذكر
يجرد من أهل ومال وملبس * ويعجبه من كل ذلك مئزر
(وقال) ابن وزير يشبه الماء على الرخام

لله يوم يصحام نعمت به * والماء من حوضه ما يفتنا جاري
كأنه فوق شقات الرخام ضحى * ما يسيل على أبواب قصار
(فقال) ابن الوردي يحجوه

وشاعرا وقد الطبع الذكاه * فكاد يحرقه من فرط اذكاه
أقام يحجوها ما قريحته * وفير الماء بعد الجميل الماء
(وقال) المعمار أيضا

في صاحب الحمام ابرى قال لي * أيلوم في حبي له وملاي
لا يستغنى ابر عليه طهارة * الا بقلب الماء في الحمام
(قال) ابن وزير مثل قول الأثر
كأننا والماء من حولنا * فوم جلوس حولهم ماء

(وقال) ابراهيم المعمار في المجون
عادت ابرى اذ جاء ملتغا * من عقله بالخراها اكثرنا
بل قال لي حين نسكنه قسما * ملجرت حمام قعره مبنا
كيف وفيه طهارة وبه * أقلب مائي وأرفع الحمدنا

(وقال) شيخ الشيوخ يحجهاه
وقيم كلات جمعي أنامله * من غير السنة تكليم خرصان
ان أمسك اليد منى كاد يخلعها * أوسرح الشعر أنكاني وأبكاني
فليس بمسك أمساك بمعرفة * ولا يسرح تمر يحيا باحسان
(وأنشدني) الجناب الخلدوي بن مكائس للشيخ بدر الدين بن الصاحب

وقيم قيم في حسن صنعه * حاز الجال على لطف من الترف
لو خدم البدر أنقى البدر من كاف * لكنه لم يرل ما بي من الكاف

(وقال) شهاب الدين بن العطار في بلان يدعى موسى

هيا بالان موسى * خلوة تحي النفوسا

قلت ما أصنع فيها * قال تستعمل موسى

وعلى ذكر موسى ذكرت واقعة لطيفة اتفقت لركن الدين الوهراني وهي انه لما قدم الى القاهرة المعزية مدح الامير عز الدين موسى بن حكيم الهادي خال صلاح الدين يوسف بن ايوب فأمر له بشئ لم ير ضمه فحضر بحاسه يوما وفيه حفل كثير من الناس فقال يا مولانا احتجت الى أن أحلق رأسي هذه الساعة وانه الامر الى بعض الجندارية ان يحضر الساعة ليحلقه لي بحضورك فكاد الامير ان ياذن له في ذلك ثم فهم مقصده فقال لبعض عماليكه أعطه مائة دينار وقل له خذ هذه واحلق رأسك في الحمام فأخذها ومضى شاكرًا فقال له بعض المحاضرين يا مولانا ما معني هذه الحركة فقال انه أراد اذا حلقه يقول يا مهتار موسى ردني فيستغنى في وجهتنا ولا بأس يا مولانا بهذه مما قيل في المشط اذ كان من لوازم الحمام وقال شرف الدين بن الخلاوي وقد طلب منه ثلاث آيات تكتب على مشط برسم سلطان حلب الملك العزيز محمد بن الظاهر غازي

حلت من الملك العزيز براحة * غدا لها عندي أجل الفرائض

وأصبحت مفتر الشايبا لا تنفي * حلت بكف بصرها غير غافض

وقبلت سامي عنده بعد كفه * فلم أحل في الحالين من لثم عارض

(ولاشيخ) بهاء الدين الموصل ولدا لشيخ عز الدين ملغزافيه من آيات

ظنتم نعيم مغلوبه يخسني وليس الظن بالكاذب

(قلت) ورد على من سجدنا ومولانا أفضى القضاء بدر الدين محمد الخزرجي

المالكي الشهير بابن الدماميني رحمه الله كاب من مكة المعظمة المترفة بتاريخ

تاسع عشر الحرم سنة احدى وثمان مائة وفيه انه اجتمع بمكة بالقاضي شهاب

الدين بن حجر رحمه الله ووجد محبته شخصيا قال له ابن المرحاني وذكر القاضي

شهاب الدين ان المشار اليه كان رفيقا له من اليمن الى مكة المشرفة وأندله

يا اماما سألته حل لغز * شاطط من مرار أهل الذكاء

اهمل التلث باعتناء وقلب * تره جاء قائد الشعراء

وذكر لي القاضي بدر الدين في مشرفته أنه من الافاق الصعبة فينبغي ان تقع

الفكرة

الفكرة في حله قلت اشتغلت الفكرة في حله فاذا هولت في مشط فتأمله ولقد
أجاد قائله قال السراج الوراق ملغزا

وبيضاء قد عانتها وضعتها * ولا قبح في جهري بهذا واسراري
عسى انه لا طار فيها محقق * وما سلبت والله قط من العاري
وقال بعض المتأخرين

الأرب جام بدا في جميعه * فظاهره ماء وباطنه نار
كانوا ن هذا العصر من تلق منهم * فلا ود إعلان وللقد اسرار
(وكتب) النفاقي يحيى الدين بن عبد الظاهر يستدعي الى جام هل لك أطال الله
بقاءك في المشاركة في جمع بين ماء ونار وأنوار وأنوار وزهر وأزهار قد زال
فيه الاحتشام فكل عار ولا عار نجيم سمائه لا يعتريه أفول وانجهر خامه
لا يعتريه ذبول تنافس العناصر على بلوغ ما ربه فارسل البحر ماء جسده من
زبد لتقبيل أنقصه اذ قصرت همته عن تقبيل يده ولم ير التراب له في هذه
الخدمة مدخلا فقطقل وجاء وما علم ان التمر يحل من جاء متطفلا وأعلنت النار
ضد الماء فدخل وهو سوا النفاث وغلت من أجله فلاجل ذلك داخله
من صوب تشا كله الوسواس وراى الهواء أنه قصر عن مطاولة هذه النار
فأمسك متبينا يتطهر من ورائه زجاجة الى تلك الدار ثم ان الاشجار رأت أن لا
شائبة لها في هذه الخطوة ولا مساهمة في تلك الخطوة فارسلت من الأمشاط
أ كفا أحست بما يدعوا اليه العرق ومرت في سواد العذار الفاحم كإبريق البرق
وذلك يدق قيم بحق الخدمة عارف بما يعامل به أهل النعيم أهل النعمة
خفيف اليد مع الأمانة موصوف بالمهابة ضد أهل تلك المهانة لطف أخلاقا
حتى كأنها أعقاب بين بخطة والرمان وحسن صنعة فلا يمسك يدا الأبحر وف
ولا يسرح تسريح الأبا حسان أبداري مع طهارته وهو ذو صلف ويشاهد
من لا يسلك أذى حتى لو خدع البدر لا تزال ما بوجهه من الكلف يده وموى
كأنها أصبح تنسخ ظلما أو تسمى ينقض من الزهر كما اذا أخذ صابونهم أفهم
من يخدعهم ما عز على جسده انه بهر يحتاج وأنه يدوم منه زبد الاعكان التي هي
أحسن من الأمواج فعلم الى هذه اللذة ولا تعد الحجام دعوة أهل الحراف
فربما كانت هذه بين ثلاث الدعوات فذه وكتب في محضر قيم جام الصوفية

يقول العبد الفقير الى الله تعالى فلان ان ابا الحجاج يوسف ما زال لاهل الصلاح
 جميعا وله جودة ذهن يستحق بها ان يدعى قيا كنهه عند كل جسد من صياح من
 جسيم وكما قبل مستعملوه تعرف في وجوههم نضرة النعيم كم تجرد مع شيخ صالح
 في خلوه وكما قال ولي الله باشر اى لانه يوسف حين ادى في حوضه ملوه كم
 خدم من الصالحاء والعلماء انسانا وكما اخبركمهم لدنيا واخرى فحصل من
 كل منهم شفيعين عريانا ومؤثرا كم حصة خدمة له عبد اكابر الناس وكنهه يد عند
 جسد ومنه على راس كم شكرته ابشار البشر وكما حث رجل رجل صالح فحقق
 ان السعادة تلحظ الشجر قد من بخدمة الفضلاء اهلها وقيده وشكر على ما يعاب
 به غيره من طول الفتله تتمتع الاجساد من تنظفه حمامه بظل غدود وياه مسكوب
 ويكاد كثر مما يخرج منه من المياه ان يكون كالريح انبوا على انبوب كم راس اشدت
 موساه

ولوان لى في كل منبت شعرة * لسانا يث الشوق كنت مقصرا
 (وكتب) الشيخ جمال الدين بن بناية الى ابن معبد وكان متولى دمشق يشركون
 حمام سرق فيها شاشه يقبل الارض مستعير بهذا البيت الذى لا يذل جاره
 مستعينا بكرمه الذى ملائ الاقطار اخباره فضا عبر المملوك في عمره احمر من هذه
 الحمام ولا نكس في راسه الملية مثل هذه الايام في الله واطف العربية ويا
 للمراحم النفوس الالية فوالله لقد خفف راس المملوك من الجهتين عقله
 وشاشه ولقد تعوض من تاج عمة العربية مخدة فراشه ولقد اخنت منه هذه
 الحمام المتلافه ولقد نشقته بالناشف قبس الحمام والمنشفه وهذا وقت اظافة
 الملهوف والرغبة في اسداء المعروف لا قطع الله عن ارواح المضطرين ترويح
 هباته ولا عطل من مننه المتتامة احياء صفاته بمنه وكرمه وكتب الشيخ
 برهان الدين القراطى وقد استدعى الى الحمام

فدأبنا وانت ايضا ففهمت * بتلايك سالف وسلاف

وبساق تسبي العقول بساق * وقوام وفق العناق خلاف

يقبل الارض وينسى ان المملوك مانع عن الاهتمام لدخول الحمام فانه متشوق
 للملوانا تشوق اليه وموجه وجه فكرته عليه وكيف يمكن الوقوع في الخلاف
 والميل الى الاخلاف

(١٧)

وجامعكم كعبة لا وفود * فتح اليها حفلة عرا

بكر صوت أنانيها * كتاب الطهارة باب المياه

فلا عدت التنبيه من مولانا على هذا المنهاج ولا قدست آداب ألفاظه المددوحة التي مالمسا منهاج ولا حرمت عند المحام هذا النصير ولا ما قفى عند ارادة التخليق بمطالها تقصير ولا زلت أحمو بها أية ليل الشعر وأخلم بها بعد ثياب البدن ثياب الوضر وأتتبع بها حسنا لها من جامها في كل ناحية من وجهها قمر ولا يخفى ان الرأس تروى الآن عن الاشعث بن أبي الشعثاء أخباره والمجسد كأنما كانت على أب وزر المعتم أطماره فالاولى أن يلقى ويعتاض عنها بما هو أبقى ومولانا أجل ساع في أسداء المعروف وأفعال براميدها بالاسماء المحسنى ما اشتقت عليه من الحروف لازل بحرا احسانه الطهور سالما من الخوض ونزاش فضائله المجتحره في الجنب بجهاد صاحب الخوض

(فصل) فيما ورد في ذمها قال الامام على بن أبي طالب كرم الله وجهه بأس البيت الحمام تكشف فيه العورات وترتفع فيه الاصوات ولا يقرأ فيه آية من كتاب الله ودخل بعض الامراء مع الزقاشي الحمام فقال ذمه فقال بيتك الاسرار ويؤلف الاقدار ويذهب الوفاق فقال امده فقال يذهب القشافة ويعقب النظافة وبفس النخمة وبطيب النغمة قيل ويكره الحمام بين المشائين وقريب من المغرب قال الزنخسرى ويكره أن يعطى الرجل امرأته أجرة الحمام لانه يكون معيشا لها على المكروه وقال أيضا المحرم ترك الحمام اذا ضلوا من عورة مكشوفة ولا سيما من تحت المرأة في العانة ومن آذابه انه اذا دخله رفع رجله اليسرى عند الدخول وقال بسم الله الرحمن الرحيم أعوذ بالله من الرجس والنفس والحديث المنجث من الشيطان الرجيم وذكر السمعاني في كتاب الحمام من مجاهد عن علي انه كان يقتسل من مس الابط والحجامة وما دام الحمام وبسندته الى فرقد السبني أنه قال ما دخل نبي جاما قط ولا أكل ثوما ولا بصلا ولا كرانا (الوصف) قال بعضهم

وجام سوء ونعيم الهواء * قاييل المياه كثير الزحام

فما للقيام به من قعود * ولا للعود به من قيام

حينئذ عطفات القمى * وقطراته صائبات السهام

٢ ل في

(وقال شعرا)

جاسمان من ضيقها تشكى * كأنها صدر وقد أخرجوه

فهى لظى نزاعة للشوا * وماؤها كالمهل يشوى الرجوه

(وقال ابن شرف القبروانى

كأنما جاسمانكم ففحة النسبتن والظلمة والضيق

كأننى فى وسطها فبدشة * ألوطها والعرق الرينى

(وقال ابن رشيق

وأنت أيضا أعور أصلع * فصا داف التشبيه تحفيق

«(الباب السابع والعشرون فى النار والطباخ والقدر)»

النار مؤتة من ذوات الواوان تصغيرها نورة والجمع نور وانوار ونيران انقلبت
 الواو ياء لكسرهما قبلها وليس فى الارض شجرة الا وتقدح منها النار الا العذاب
 وهى على انواع عند العرب نار القرى وهى اعظم النيران ونار السلامة تود
 للمسافر اذا قدم بالمساكنة ونار الزائر والمسافر وذلك أنهم اذا لم يجدوا الزائر
 والمسافر ان يرجع او قدوا خلافه نارا وقالوا ابعده الله واسحقه ونار الحرب
 يوقدونها على مكان عال لمن بعدهم ونار الصيد يوقدونها للقباء فتشئ
 أبصارهم ونار الاسد كانوا يوقدونها اذا خافوه لانه اذا رآها حرق اليها وتاملها
 ولم يستطع الهجوم على ماحولها ونار الخلف لا يعقدون الاعيان يطرحون
 فيها الملح والكبريت فاذا استشاطت قالوا هذه النار قد تهدت ذلك ونار الغدر
 كانوا اذا غدروا الرجل يجره او قدوا له نارا يجنى أيام الحج وقالوا هذه غدرة فلان
 ونار الغداة كانت ملوكهم اذا سبوا قبيلة وطلب منهم الغداة كرهوا ان
 يعرضوا النساء نهار التلايق فقتلن ونار الوسم التى يسمون بها الابل لتعرف
 ابل الملوكة فترد الماء أولا ونار الحرث كانت ببلاذع تسطع من الحرمة للابل
 فبعث الله خالد بن سنان وهو اول نبي بعث من ولد اسمعيل وقد قدمت ابنته
 على النبي صلى الله عليه وسلم فبسط لهارداه وقال بنتى ضيعه قومى فخر
 لتلك النار بشرأ فأدخلها فيها والناس ينظرون ثم أقفتم فيها حتى غيبتوا وترج
 منها وقد بالغ مهباز الديلى فى وصف نار القرى

ضربوا بدرجة الطريق خيامهم * يتقارعون على قرى الضيفان
ويكادهم وقد هم يحود بنفسه * حب القرى حطبا على النيران
(وقال) أبو طاهر البغدادي
نظرت فكاد الورق يسبح فوقها * أن الحمام لغرم بالبان
من معشر نشر واعلى هام الربا * للطارقين ذوائب النيران
(وقال) صردر

قوم اذا حي الضيوف جفانهم * ردت عليهم السن النيران
(وقال) ابن سناء الملك
انبراه في المحي أى تحرق * على الضيفان أبعا وأى تلب
وأين هؤلاء القوم الكرام من الذين يقول فيهم لا خطل
قوم اذا استنج الاضاف كلهم * قالوا لاقهم بولى على النار
فحبس البول شحا أن تجوده * لها تبول لهم الا بقدر
لا يخفى ما في هذا البيت الاول من المعائب وقد ولع الادباء بجلها وما فيها من
المعاني (وقال) عجير الدين بن تميم

وكأنما النار التي قد أوقدت * ما بيننا ولبيها يتضرم
سوداء أحرق قلبها ولسانها * بشفاهة للمحاضرين تكام

وقال آخر

انظر الى النار وهي مضرمة * وجهرها بالرماد مستور
شبه دم من فوانح ذبحت * وفوقه ريثهن منشور

(وقال آخر)

كانون يطفى برده كانوننا * ما بين سادات كرام حادق
بأراقهم جرابطون ظهورها * سودي تفضض باللسان الأزرق

(وقال) غافر المحدث

تأمل في الكانون أعجب منظر * اذا مرحت في فمه جرة النار
كأميل الزق المروق ساكب * فدب احرار النحر في قال القار

(وقال آخر)

كان كانوننا مماء * والجمر في وسطه نجوم

(٢٠)

وفحن جن بجانيده * والشرر الطائر الرجوم

(وقال آخر)

كأنما دخننا أذيذا * لعين من ينظره من قريب
ذوائب من غادة سرحت * وقد بدد فيها ياض المشيب

(وقال آخر)

كأنما النار في ناهبها * والفحم من فوقها يلظها
زنجية شبكت أصابعها * من فوق نار نجية تغطها

(وقال آخر)

كأن نضيد الفحم فوق شمراره * إذا النار مست جاده فتلقونا
بذكر أيام العجائب التي جرت * بمنتهى لما تأود أغصنا
فأدبت منها الأبنوس بنفحة * وأثمر صنابا وأورق سوسنا

(وقال) الشيخ صفى الدين الحملي

البصري منذ ما فارقتوه غدا * يحثو التراب على كافوه الخرب
لوشتم أنه يفضي أبالهب * جاءت بغالك جماله المحطب

(وقال) ظافر المحمداد

كأن سواد الفحم من فوق جره * وقد جمعافا سجن الضد بالضد
غدا أنزعود فرقته وقد غدت * على خفر من تحتها حرة الخمد
فلما تناهى صبحه خلت أنه * فصوص عقيق أو جنى زهر الورود
إلى أن حكى بعد أنجود رماده * غبارا من الكافور في قطع الندد
(كتب) النصير الجمي ملغزا إلى السراج الوراق

وما سم ثلاثيه النفع والضر * له ملعة تغني عن الشمس والقمر
وليس له وجهه وليس له قفا * وليس له سمع وليس له بصر
يبدلسنا يختشى الرخ بأسه * ويستخرب يوم الحرب بالصارم الذكر
يموت إذا ما قت تسقيه قاصدا * وأعجب من ذاك من الشجر
أيا سامع الأبيات دونك حلها * والأفم عنها ونبيه لها عمر
ومن التغزلات اللطيفة بذكر النار قول الشيخ شمس الدين بن المصائغ
قد أودعوا القلب لما ودعوا لرقا * فظل في الليل مثل النجم حيرانا

راوده

واودته يستعير الصبر بعدهم * فقال انى استعرت اليوم نيرانا
(قال) علاء الدين الوداعى

بامودعا بوداعه فى مهجتي * نارا تؤججها يد التذكار
أبكت طرفى بعد ادمعه دما * وكذا يكون بكاء أهل النار
(قال) صفى الدين المحلى

لاغروا ن بصلى الغواذ ببعدم * نارا تؤججها يد التذكار
قاي اذا غبت بصور شخصكم * فيه وكل مصور فى النار
(رأى تدنى) الشيخ عز الدين الموصلى لنفسه

بامقلة الحب مهلا * فقد أخذت بنارك

وأنت يا وجته * لا تعرفنى بنارك

(وكتب) الشيخ جمال الدين بن نباتة مع منقل أهداه ونهى انه تمصم ونقل منقلا
لطيف الصنع جليلا اذا تأمل نفعه اذا هبت الشرر فى ليل غمه ولعت
يد الريح بأزاهر ضمه فكانه معدن باقوت أحرأ وندب جنان بزهر بروق
البصائر والابصار والايكن فيه على الحقيقة جلتار فقيه جلتار طالما جدت
معاشرته ولذت فى الآلى الى الشؤ به مسامرته وأطلع من أفقه نجوم عديدة القران
وتلا على الرمح والنج برسل ملكا شواظ من نار وخاس فلا تنصران والراى
أعلا فى قبول أهدائه والله يجعل ما فى قلبه فى قلوب أعدائه * قرأت فى كتاب روضة
المجلس ونزهة الانيس تأليف العاضل بدر الدين حسن بن زعفران المطبى الاربلى
حكى من سليمان بن محمد المهدى الصقلى قال كان بسوسة افرىقة رجل نبيه شاعر
وكان يهوى غلاما جيلانم غلمانها وقد اشتد كفه به وكان الغلام يقبض عليه
ويعرضه كثيرا فبيما هو ذات ليلة منفرد بشرب الخمر وحده غلب عليه
السكر وذ كرمه شوقه وأجرى بخاطرهما كان يفعله به من المعنى فقام من حينه
فأخذ قبس نار وجعله عند باب الغلام ليحرق عليه داره فلما دارت النار بالباب
بادوا بطافتها وقبضوا عليه واعتقلوا فلما أصبحوا نهضوا به الى القاضى وأعلوه
بقعله فقال له القاضى لاى شئ أسرفت باب هذا الغلام فأشأ يقول
لما نادى على بسادى * وأضرم النار فى قوادى
ولم أجد من هواء بدا * ولا مينا على السهاد

جئت نفسي على وقوفي * بيباه جهالة الجواد
فطار من بعض نار قلبي * أقل في الوصف من رقادى
فأحرق السباب دون على * ولم يكن ذلك من مرادى

(قال) فاستطرف القاضى واقعته وشعره ورجه وتحمل عنه ما أفصده من باب
الغلام (وقال) الشيخ جمال الدين بن نباتة في وصف حصار البازر خا كان
الاريمما ابتسمت لهم النار من الموت العابس وعاملتهم من الخيال وقودها
باليابس وجاءت بما ينضج ملابس الجلود وجلود الملابس وعاجلتهم من منفعة
الغوث قبل العطب واصلمتهم ناراً بتبها أبدي الابراج جمالة الحطب وإذا
بأبدان الابدان القائمة قد فمدت والابراج لتلاوة الحروب قد سجدت فهناك
هجمها المسلمون هجوم الليث الكرار وقطعت السنة السيوف الجبالة حج رهاب
الكمار (وقال) القاضى الفاضل في مثله فوجت النار والنج تضيق عنها
الفكر ويجهز عنها الابر وشولف المثل في ان السامدة لتلحظ الحجر وأغنى
ضوءها راسؤال كل امعة ان تسأل هذا وذاك ما الخبر الى أن يداضوه
الصباح وكأنه منها امتار وانشق الشرق فكشاه من مصفرها صبغ الازار
الى أن سرى ذا القيوب الى المسائل ودب سكرها بين المفاسل وغدت
المجمران قائم والبلاسا في أعقابها متجيلة والنار تحت ثيابها (وقال) أيضا
وقد أجهته الى أن أحرقته وصرح الشرك وقد خاضته الى أن أغرقته وان
الخنس قد بركة والبرج لها فتوارة وان الله أعد لاعدوتنا را في الآخرة وأحرقهم
في الدنيا بناره وان العدو تخصص من البرج بجهك شيب بنفسه حرقه الله
بيلنار (وقال) سيدى تقي الدين بن جة في حريق دمشق هذا وكم مؤمن قوم
خرج من دياره سدر الموت وهو يقول النجاة وطلب الفرار وكلما دعاه قومه
لمساعدتهم على المحرق ناداهم وقد عدم الاصطبار ويا قوم الى أمدوكم الى
النجاة وقد دعونى الى النار (وقال) ابن سناء الملك

يا فائق الصبح من لاله غرته * وجاء اليل من أصدافه سكا
لاخروا أن أحرق ناراه وى كبدي * فانتار حقاقل من يعبد الوثنا
(العزل) على الطبايح وينبئ أن يكون عند الرئيس والملك طبايح حاذق اذالم
يشته طعاما صنع له ما يشتهيه وقيل كل طعام أعبد الى الفرد فهو فاسد

(٢٤)

وكل غنا يخرج من تحت السبال فهو يارد (قال بعضهم) كنت جالساً عند بعض
ولاة الطوف وقد جاءه الغلمان برجلين فقال لاحدهما من أبوك (فقال)
أنا ابن الذي لا ينزل الدهر قومه * وإن نزلت يوماً فسوف تعود
ترى الناس أفواجا إلى باب داره * فتهتم قيسام حولها وقعود
فقال ما كان أبوهذا إلا كريماً ثم قال للاخ من أبوك (فقال)
أنا ابن من ذلت الرقاب له * ما بين مخزومها وهاشمها
خاضعة لأذنت لطاعته * يا أخدم من مالها ومن دمه
فقال الوالي ما كان أبوهذا إلا شجاعاً وأملقهما فلما انصرفت قالت لوالى أما
الاول فكان أبوه يدسح الباقي المصلوقة وأما الثاني فكان أبوه جماماً (فقال
الوالي)

كن ابن من شئت واكتسب أدبا * يغنيك مضجونه عن النسيب
ان الفتى من يقول ها أناذا * أليس الفتى من يقول كان أبى
(قلت) وأنشدني سيدنا مولانا القاضي شهاب الدين بن جرير رحمه الله للشخير
بدر الدين بن الصاحب في ملج يطوف بالقول
أنا ابن الذي في الليل تسطم ناره * كثير رماد القدر للعب يحمل
يدور بأقداح العوافى على الورى * ويصيح بالخبر الكثير يقول
(قال) محمد بن العفيف في ملج طباح
رب طباح ملج * فاطر الطرف غريب
مالكى أصبح لكن * شغلوه بالقصور

(وقال) الصفدى

كافى طباح تلك مهجتي * فعذاب قلبى في هواه سرمد
وكانما أنا منصب قدامه * نار تشب وزفرة تنصمد

(وقال) المعمار

كلنى طباح نوع حسنه * ومزاجه للعاشقين يوافق
لكن يخافى من جفاه وكعدت * منه قلوب في السدور خوافق

(وقال) أيضاً واليا

هويت طباح بالصحة أخذميه * علو المزاج كانوا بن تركيه

ولو اطراف نواعم بيض زبديه * لها معاني على الاخوان مخفيه
 (وقال) بعضهم ما على الشيخ المن اضر من أن يكون له طباخ حاذق وجارية
 حسنة لانه يكثر من الطعام فيسقم ومن السكاح فيهرم (وقال) ابراهيم المعمار
 وطباخ بمنصبه افتخار * وقدر فدا على الناس وافي
 اباديه على الاخوان مدت * وكم قلبه بالود صافي
 وكم آمنوا به من خوف جورع * سيحطى الامن في يوم الخفاف
 (دعبل) ابن الفضل الشاعر يوم اعلى الوزيرين هيرة وان عنده نقيب الاشرف
 وكان مبيلا وكان ذلك في يوم شديد المحزن شهر رمضان فقال له الوزير ابن
 كنت فقال في مطبخ سبدي النقيب فقال له ويحك ايش عملت في شهر رمضان
 في المطبخ فقال كمرت المحترفيه يا مولانا فندسم ونجل النقيب الفرزدق
 وقد علم المجبران أن قدورنا * ضوامن للأرزاق والريح رفرف
 ترى حولهن المعتقين سكانهم * على صنم في الجاهلية عكف
 (وقال) امية بن أبي الصلت

وكانها بفنائنه * للضيف مترعة زواجر
 وكانهن بما سجن * وما جدين به ضرائر

(وقال الفرزدق) يجمعو

لوان قدرا بكت من طول ما حبست * على الجفون بكت قدر بن عمار
 ما صها دم مذنب مدعها * ولا رأت بعد نار القين من نار

(الباب الثامن والعشرون في الامهالك والمجروح والمجزور)

كتب الوزير المرحوم غفر الله له عبد الرحمن بن مسكانس الى الشيخ بدر الدين
 الششتكي رحمه الله وقد كانوا يجلس أنس بشاطئ الروضة في أيام وفاء النبل
 السعيد فاتفق ان الشيخ بدر الدين صادحونا عظيمنا بالصنارة يداعبه بلقي
 رفع الله قدرك هني السهاك وأعلى يملك واسمهاك وأجوى بعدك وأترك
 في نهر السماء وبحور الارض الافلاك ولا زالت همهم نطملك البعير ونترك
 نعلوق النثره وقت كانت عزمانك المراكبه تمعوا الى صيد نسر السماء من
 وكرو حوتها من البحر ولا برحت تصرف سرف المحاسن فتقدك من كل محجر

عين ومن كل حاجب نون ولافتت تجمع شمل المعالي الى أن يفرق الفرقدان
ويلتقي الضب والنون ويفدوسهيل في السماء مصادف التريا وبصبوا الحوت
للصربان ان مولانا مع جماله خلافا للفرأقلق السابج في فجح وراح كل حوت
حتى حوت الارض في تقويمه وحوت السماء في برجه وجاوز ذوات البحر فكان
لهابلس الجار يطعمه الذي أقامه عليهم في المحيلة مقام بنجيه وأنه شد وسطه
للصيد وكان من الحزم وأرسل آلة صيده الى الاسود والاحمر من أم البهار
فعدت عودا ولى العزم فعد بعد ذلك مولانا للصيد بالمرصاد واطاعته حروف
الص فكلما تلالسان البحر نونا تلالسان العزم صاد (مفرد)

وهي السعادة في السماء فلو تشا * لطعنت منهارا محابا لا مزل

فمن ذلك صيد الحوت الذي قدم من أقصى النبل فياله من سفر بعيد وفارق
وطنه وورد مع التيار السريع في البحر المديد فأدوى الى الشط طالسا غداه
اذ لقي من سفره هذا نصبا وركن الى البرفليته لوعقل واتخذ سبيله في البحر سريبا
ولم يعلم ان سدينا وضع الحبل وجعله لصيده معنى وصورة سديا فاخرتمته يد المنيّة
بأعوجاج الصنارة التي نصبها الدواب البحر غف للقهو والضعيفة التي تعامل
أقوياء الاسماك في أعظم البجور السائلة بالنهر كأن هذا المسكين من صامح
الاسماك الذي أفنى الايام سبعا طويلا فصاح وأنى بقبل جدارا حل فيه قدم
مولانا وبركه بفازا ما فازاة التماسح أو صكاته بجأ الى البرهريام من عوارض
الامواج وآمن بمجاورته فأخذ من مأمنه وخاب أمه من لاج فسمع بعد ببحار
الامن من بحار المنون في فجح وقالت له المحبتان اذا أملاك القضاء عن رشك
حدث عن البحر ولا رج وكان ظنه ان عومه في الشط يقبضه فكان حنقه
في ذلك العوم وعلى المحيلة فقد آن أجله ولو أدى الى جبل لقبل لا طاصم اليوم
فأنت به حوتا يلوح بياضه بين هضاب الموج كالسدر من سحب الغمام وتبدو
عليه مهابة تشعرا منه من نسل حوت يونس عليه السلام فأعيد هذا الحوت
بالنون وصانده السكاتب الاديب بالقلم وما يسطرون فلقه بظفر بمالا تظهر به
الحواويون في شباكهم المشبكه ووقع له مالم وقع لابن صياد لتناول عجبا
واتبع حتى ملا الشبكه وحصل به للجماعة من السرور ما يحصل بوقاء النيل
وشاهدوا من جزله العظيمة كل خير جويل ومنعوا من سنه وعظمه بالجواهر التي

وأنياب الغيل وأرنصوه للقرى بعد أن أمسى في القدر يغلي وقلاؤه فطاب
 ما كلاً وإن كان مما لا يقلى وتوعدوه بحل وحامضاً فالحل جعلوا له نقلاً على
 السمكوس حين يغلي وفازوا على رأي ابن جزم وإن لم يكن من أصحاب الرأي
 بالحلى والجلى والحامض فقطعوا عهداً كله بالذوق إن ذلك الحوت من لاجماله
 وقال آخرون بل هو هالة لتناسب البدور والهاله وجلاويه الموائد وحكموا
 لصائده بالتقدم على الضفدع الأديب في مصائد الشوارد وقدموه على
 ما عندهم من ماري وبانت وأكلوه من ساعته كبلابدموع على قانت قائم
 لا تؤثر ولا تأخير آفات ولا يتبوه فكما بابات فأت وبادروا طراوته لعلمهم
 أنه أطيب ما يؤكل من السمك البورى الطرى واستطابوه ضرورة ولا خلاف
 أن صائد الحوت أكثر لذاً من كاهن المشقة ترى هذا وأما الاسماك بذلك
 الشاطئ فقد نادى مناديهم بالحيل وقال أديبهم للبيدهم عصفاً يابنه ليس
 المقام هنا جميل فكيف فرخ حوّل وكر أمه من هناك وشال وكه عصفه من
 السمك صرخت قافاً وقطعت الجبال وكه طائفة من رشادها فارت إلى البرور
 الخالية من العباد وكه طائفة تخافت ووقعت في الشباك فهيل ضل عن سبيل
 الرشاد وكه طائفة أسرع إلى رؤس الجبال المحركة وكذبت العروسة بين في
 قولهم لم أر على ظهر جبل سمك وكه سمكة قالت لقراخها اهرروا ماء كم وما أكرم
 كما هجرت ما وى وانلوا هذه الديار وان أعشبت وابنتوا مصائب الرأي ومنهم
 من عمد إلى عمق البحر فبحا وسارت به سمينة عزمه في موج كالنجمال وإن سبب
 النجاة وقاصوا مساراً وأطغيان الماء ان لا أووا إلى البرور ونحسوا أنه
 الطوفان لمسار على أخمص المصاب التنور وكه قائل الحمد لله الذى قطع عائل
 هذا النون العظيم وأزال عيسه وقائلة سبحان من أراح ضغفاه السمك من
 هذا الجبار وفرق بينهم وبينه فشكلوا إذا غدا ولا تاشج البر والبحر
 وأضحى في نكهة ابن السمك وفي صدق حديثه أناذر وأمسى صرع البلاغة
 مضطربه فان جج لغيره أو أبادر أحياء الله بدرا يشرق في سماء المعالي وتغلى
 أجياد الفصاحه من محور نظمته وثثه بالجواهر واللاسى وجعل به السماء
 كما جعل به الأرض ولا جعله كأدياء أهل هذا الزمان الذين هم لا سمك
 يأكل بعضهم بالعيه تحم بعض بمسه وكرمه والسمك بارد رطب يولد البلغم
 وينفع

وينفع الممرورين ويضرب بالمشايخ ودفع مضربه بالاقواء المحارة والصعر والمخ
وصغاره بالخل نافع لاجحاب الامزجة المحارة ومن به برقان وكبدته حار والمسخ
منه حار يا اس بولد السوداء ويضرب بالممرورين

(فصل في المحرم) عن ابي الدرداء رضى الله عنه قال * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم سيد طعام اهل الدنيا والآخرة اللحم * وفي حديث آخر سيد الايام
في الدنيا والآخرة اللحم وسيد الشراب في الدنيا والآخرة الماء * وقال صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم اللحم يطيب النفس ويفرح القلب ويحسن الوجه ويشد العصب
وكان محمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة رضى الله عنه ع. الارخص الانامل يكاد
الماء يجري بين جلده ومحم. فقال له ابو حنيفة ما غذاؤك قال ما اريد على المحزن
واللحم شياً قال هذه النخعة منهم ما نعتقه * ومحم البقر داء ولحمه شفاء * ومحمها
دواء * وقالت الاطباء اجد اللعنان ما خصى من الضأن وكان فتياً ولا خير فيما
أسن * ومحم الضأن نافع من المرة السوداء الا ان الممرورين الذين بصرعون اذا
اكلوه اشتد بهم ذلك * ومحم المغز يورث الهم ويفسد ويحرك السرداء ويحدث
النسيان ويحبل الاولاد * ومحم الدجاج الهرم اضر اللعنان واغفلها وقال
ابو حاتم قال خالد بن يزيد اطيب الايل لحم الورق واطيب البقر لحم الصمر
واطيب الشياه لحم النحر واطيب الدجاج لحم السرد واطيب الفراخ لحمها
البهيم * وقال عبد الله بن جعفر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اطيب اللحم لحم الظهر * وعن عه صلى الله عليه وسلم انه قال من سره ان يقل غيظه
فلينأكل لحم الدراج * ولما حضرت الوفاة للعز بن كلدة قيل له اوصنا بما
نذفع به بعدك فقال لا تتزوحوا من النساء الا الفجاب ولا تأكلوا من اللحم
الا الفتى ولا من الفواكه الا ما نفع ولا يتداوين احدكم بدواء ما احتمل بدنه
الدواء واذا تغديتم فتناوا قليلا واذا تعشيت فامشوا خبطات * وقال نجيبة بنوع
للمأمون اوصيك يا امير المؤمنين اربعة اشياء لا تأكل طعاما بين يديك ولا
تجامع على شبع الى ان يخف اوجهك من الرياح والغزو ولا تأكل من لحم البقر
فوالله اني امرت به في الطريق فأعطى عني وعين برزوني من شدة مضربه (نادرة)
قرأت في كتاب ملح الكنايات ولحم التعريض والاشارات تألف جمال الدين
يوسف ابن مرتفع بن الفقيه فتح الدين مجلد المكتب المعروف بتفائق ووجدت

الشريف محاسن عريف سوق الكتبيين في دكانه بتغذى فدعاه للاكل فقال
من أى شئ تأكل فقال شئ من لحم جل صغير رأيت فاشتريت ان أكل منه فخلص
وأكل معه فنظر اليهما الضياء موسى السامع فقال يا محاسن احذرن أن يراك
المحتسب فيؤذيك قال على ما قال لانك تحشى التناقض بلحم الجمل فاستحسن
ذلك منه وفي الحديث من داوم على اللحم أربعين يوما قسى قلبه ومن تركه
أربعين يوما ساء خلقه

(فصل) كتب الوزير فخر الدين عبدالرحمن بن مكانس ساجده الله تعالى الى فتح
الدين صدق بن سعيد الكاتب بدويان الخاص وكان المذكور أسدي يعرف
من ذكرا العبيد والسواد بقليل الكريمة السديدة الفقهية لازال فقها
رشيديا وقهلا سديدا وسعدا جديدا وقوله امقيدا ومطعها صبيحا
ومفزع مفاصدها نجحا واقبال سرورها مسترا وراوق العزائم امسبطرا
كثر الله عبيدها وأحقى مقترها بسعدها وبصف ولاء الذي شهد به ذاته
الكريمة بل السواد الاعظم واخلاصه الذي صفاوده الى ان عاد كثرة البدر
في الليل الادهم وبسدي ما يجدها الى مولانا في نفسه من الميل وبذ كرحبته التي
لا تنغير ما وجع الليل في النهار والنهار في الليل وينتهي أنه يبسط عذر مولانا في
تأخير أوبة الاخوية بهذا العبد جعله الله عليك أبرك الاعياد ويتشكر من
انعامه بكل كبش ينزل في سواد ويتطرق في سواد ويمشي في سواد وكيف لا ومولانا
انسان عين الزمان والمفدا بسويداء القلوب من طوارق الحمدنان فأبقاه الله
يجرر في ميسادين الكرم الذليل ويستريحه سقطات الجهال ستر الذليل وهلم
المملوك أن المترا لا شرف المالك فذا قدس في اخوية المملوك خاصة ترى
الامام مالك اذ يرى الاخوية بالغتم افضل وان القريب بدبجها أكل وأن الله
جعل الابقار تحرق الاراضى ذات الطول والعرض وأنه خصه هان اخوية
المملوك بكل ذلول تسير الارض فاذا عتب على ذلك قال نعم احلينا باخوية
في هذا العبد وقابلنا عن محبته لناسن المجرمان بما لا عنه مزيد وقطعنا
مرتبه من الديوان اذ كان عندنا المخلص وماربك بظلام العبيد ثم نأخذ العزة
لانفه المناصب ويتذكر عن المطلوب وذلل الطالب فيقول قد منعتنا مساقنا
من هدى انعامه اليه وان هو الا عبيدا نمتا عليه فلو كان الامر لولانا
مسيقدا

مستبداه لبذل البقر بكرائم الخيل وأوضح من نحر الانعام المحيط الابيض
من المحيط الاسود ومهامن ظلمة المنع آية الليل وساق أيداه الله ماشاهن من البقر
البنا وأنعم عليهما غير معتبر ولا متعنت يقول ان البقر تشابه علينا على أن
مولانا اذا لاحظ أنعم بكل صفراء فاقع لونها لكن من الذهب العين واذا نأى
نعمى بفراق البقر غراب العين واذا شاه أنصف من ضياء انعامه بكل درنغيس
واذا أنى بقلع من بحر الظلمات في الریح المريس فطالما استشأ يدب
انعامه مسكويه وحركات فضله محبوبه والسنة الخواص قائله الحمد لله الذى
كف عنا الشوب بأ كف الذوبه والمملوك ما برح كثير المحبة لمولانا من حين
نعمه بيزيل الاحسان هاجر مسجوع الطير بحملته كرم القائل منها ماذق فقا
السودان (وقال) الشجر زين الدين بن الوردى مضمنا

بقاضيو الفسادة قصدت * ذبح خروف قد طاب واعتدلا

حات رباط الخروف منشدة * أما ترى الشمس حلت الجملا

(ومن) ولع بذكر الجزارة والجزور الاديب الفاضل أبو الحسن يحيى بن عبيد
العظيم الجزار عن ذلك قوله

اني لمن معشر سفك الدما لهم دأب * وسل عنهم ان رمت تصديق

تضئ بالدم اشراقا عرامهم * فكل أيامهم أيام تشريق

(وقوله)

حسن التاني مما يعين على * رزق الفتى والمحطوب مختلف

والعبد مذ كان في جزائه * يعلم من أين يؤكل الكف

(أهدى بعضهم) الى صديق له كتباني يوم اخذته وكتب معه رقعة يصف
معناه فأجاب المهدي اليه ومات رقعتك ففوضتها عن خط مشرق
ولفظ مونق وعبارة مضينه ومعان غريبه وتصرف بين جسد مضى
من القدر وهزل أرق من نسيم الصحر وتبقت في وجوه الخطاب الجامع
للصواب الآن الفعل قصر عنه القول لا بل ذكرته جلا جعلته بصفتك
جلا واتساع في البلاغة يهز عن عبد الحميد في كتابته وسحبان
في خطابه وكان المهدي يسمعه لأن يراه وحضر فرأيت كتابته
متقادما الميلاد من نتائج قوم عاد قد أفتته الدهور وتعاقبت عليه العصور

وظفته أحد الزوجين الذي جعلهما نوح في سفينة ليحفظ بهما جنس النعم
لذريته صغرم الكبر ولطف من القدم فبانت زمانته وتقصرت قامته
وعادنا علاء مثلاً باليا هز يلا يادى المقام عارى النظام سامعاً مع العائب
مشة على المشالب يجب العاقل من حلول الحياة فيه لانه عظم مخاد
وصوف ملد لا يوجد فوق عظامه سلب ولا تقع السد منه الاعلى نسب
لومر به الكلب لا يتجافه أو طرح للذئب عند الخوى لسانه قد طال فعدده
الكلاء وبعد عده بالامتلاء لمراعاة الانعام ولا الشهيير الاطمان
وقد تحيرت بين أن افنته فيكون فيه سنا الدهر أو اذبحه فيكون جيفة على
وجه النهر فأت الى استيفائه لما تعرفه من محبتي التوفير وربيتى فى التميز
وجى الولد وادخارى للعدد فلم أجده فيه مستمتع بالبقاء ولا مرفقاً للنا لانه
ليس بانى فيعمل ولا يبنى فينسل ولا يصح فيرى ولا سليم فيبقى فأت الى
الثانى من رأيك وعلمت على الاخرى من قولك فقلت اذبحه ليكون وظيفة
للعمال واقبحه رطابه قام قديد النزال فأنشدنى وقد أضرم النار وحدت
الشفار وشمر الجزار

أعنيها نظرات منك صادقة * ان تعجب الشعب في من سمعته ورما
ثم قال وما الفائدة لك في ذبحي وأنا لم يبق في الانفس خافت ومقله انسانها
باهت استبذى ثم فأصلح لاكل لان الدهر قد اكلى ثمى ولا جلدى
يصلح للدياغ لان الابام قد مزقت ادمى ولا سوف يصلح للغزل لان الحوادث
قد عصت ويرى وان أردتى للوقود فكيف بعراقتى من بارى وان نقي حارة
جبرى بريح فتبارى ولم يبق الا ان تطالبني بدحل أو يبنى ويبتلك دم رجل
فوجدته صادقا في مغالته ناصحا في مشورته ولم اءلم من أى حالة أعجب
أم من محاطته للدهر من أجل البقاء أم من صبره على الضرر والبلاء أم من
قدرتك عليه مع اعوانه أم من تأهلك الصديق مع ما به خسارة قدره

*(الباب التاسع والعشرون فيما يحتاج اليه الاطعمة

من القول في السفره)*

القول على القرع ويسمى الدبا قال بن جولة في المتهاج أجوده الرطب الاخضر

المحلو

الحلو وهو بارد رطب في الثانية وقال رومس انه حار رطب ويتولد منه غذاء شبيه بما يجهه فان كل بالخردل ولد خلط حار يفا وان كل بالمخ ولد خلطاً حار ومساوقه يغذو غذاء يسيراً وينحدر سريعاً وهو جيد للصفاة وبين وعصارته تسكن وجع الاذان مع دهن ورد وينفع من أورام الدماغ وسويقه ينفع من السعال ووجع الصدر من حبه وهو لقطع العطش جيد ولباب البطن واذا دفن في الحجر وشرب مع السكر نفع من الحميات وهو يفسد في المعدة لخالطة خلط رديء ويضر باحجاب السوداء والبالغ انتهى (رافع الاندلسي)

وقرع تبدي لاهيون كانه * خرطوم اقبال لطنين بزنجار
(الباذنجان) قال ابن النفيس في الموجز قبل بارد وقبل حار يابس في الثانية وهو واضح يولد السوداء والسدد والسرطان والجرب السوداء والبواسير والصلابة والجذام ويفسد اللون ويصفرو ويثرالغم انتهى كلامه (الوصف) قال ابن المعتز في

واينضج بستان ائبق رابته * على طبق تصكب مقله زامق
قلوب طباً أفردت من كبودها * على كل قاب منه مخاب عاشق

(وقال) ابن رشيق القيرواني

واذا صنعت عذاما * فاجعله غير منبذج

اياك هامة أسود * عريان أضلع كوشج

(وقال) صاحب كتاب ملح المماخمة وكان شيخنا الاسدي يجهه الباذنجان ويقول في تقضيله ان الناس يأكلونه ثمانية أشهر من السنة وهم أحباؤوا وكأوا الرمان ثمانية أشهر قلموا وقبل لرجل ما تقول في الباذنجان فقال أنوف الزنج وأدباب المهاجم وبطن الغراب وبرزاز قوم فقيل انه يصنع باللحم فيكون طيباً فقال لو حشي بالتقوى والمغفرة ما أفلح وقال صاحب المنهاج أجوده الحلو الاوساط والعتيق رديء والمحدث اسلم ولا يبين ضرره كثيراً الا انه غذاءه أنوف وهو حار يابس في الثانية وفيه غلط والمر منه حار يابس بلا خلاف والمحدث أقل حرارة وأرؤه ما كل مشوي وهو ينفع من عرق الدم لشدة قوته وليس له نسبة الى اطلاق ولا عقل ولكنه ان طبخ في دهن املق وان طبخ في خل او سمحاق عقل

وهو يحدث وجع المخواصر والمعدة والعتيق يثراقم ويولد السوداء والسدد
ويولد البشرة ويولد البواسير وينبغي أن ينقع في الماء والملح ويسكن فيه
ثم يعمل بالدم الكثير والنخل والكراويا (القلناس) قال ابن جولة في المنهاج حار
رطب في الاولى وقيل انه معتدل الحرارة ورطب في الثانية يزيد في الباءة انتهى
(ولشيخ) شهاب الدين بن أبي جملة في رسالة المصحح المجمل في ما جرى من النيل
عند ذكر الجزيرة الوسطى وقد أنخلق ديباج روضها لائف وترك قلها ساجده
وجزره على شفى جرف

يعنى رأيت الماء فيها وقد جرى * على رأسه من شاقق فتدسرا

(غيره)

طالما تضرع بأصابه الى ربه * ولطم برؤسه المحيطان بما جرى على قلبه
(وقتل) بقول الاول

وان سألوكم يوم البسب من عن قلبى وما قاسى

فقل قاسى وقل قاسى * وقل قاسى وقل قاسى

لم يقد تصبى منه ورقة بالدرق والسنائر ولا حن عليه حين تضرع بأصابه
فصح أن الماء سلطان جائر

يا ويح قلناس بمصر يقول لى * لما اغتدى في غيطه غرقانا

النيل مثل دم لعرط زيادة * فلذا أبرامى يلطم المحيطانا

(السليم) وبالشين أيضا قال ابن جولة وهو اللقت وهو برى وبستانى وهو حار
فى الدرجة الثانية رطب فى الدرجة الاولى يغذو كثيرا ويولد منيا يدرا البول
ولا يسهل ويشهى الطعام اذا سلق دفتين وطيب بالنخل والمخردل وماؤه ينفع
من الحمص وفيه غلظ ونفخ وان عرض منه ذلك فليتناول بعده أحد الجوارشات
(المجزر) فى المنهاج أجوده الاجر الشوى وغذاؤه اقل من السليم وهو حار فى آخر
الدرجة الثانية رطب فى الاولى يصرك الباءة و يسهل ويلطف ويدرا البول وهو
حار الهضم منفع يولد ما هريثا وينبغي أن يكثر انضاجه ويصلح بالمرى الممل
والمخردل (وقال) بعضهم

انظر الى الجزر الذى * يحكى لنا لب الحمريق

كديبة من سندس * فيها نصاب من عقيق

الاسفاناج

(الاسفاناج) قال ابن جزلة أجوده في المتهاج الممطور وهو رطب بارد في آخر
الدرجة الاولى وقيل معتدل من الحرارة والبرودة فهو ملين ينفع السعال
والصدر وفيه قوة التحليل وهو مريض الاضداد عن المعدة يلين الطبع وينفع
من أوجاع الظهر الدموية وهو يسمى المضم ويضر أصحاب الانزعة الباردة
(السلق) قال ابن جزلة هو صفان أسود لشدة خضرته وأقل ثباته وأجوده
العذب الطعم وهو حار يابس في الدرجة الاولى وقيل هو مركب القوة وقيل
رطب في الاولى فيه (بورقه) مطفة وتحليل وتفتيح وفي الاسود قبض وينفع من
داء الثعلب والكاف والحزرة والثآليل اذا طلى بمائه ويقتل القمل وتطلى به
القبوب مع العسل ويقع سدد الكبد والحال والأسود منه يعقل وخصوصا مع
العسل والصنف الآخر المهرأ ويحق بمائه لانزاج الثقل وهو ينفع من
القولنج مع المري والتوابل وهو يخلص ويولد النفع وهو رديء الكيموس قليل
الغذاء يحمق الدم ويصلحه المحل والمخدر وأصله رديء المعدة انتهى وقال ابن
زهرى في خواصه عن هرمس ورق السلقي وورق العاقر قرحا من كل واحد دانق
اذا جعل في طعام باسم انسان وأطعم عمل فيه روحانية المحبة جملا يجيبها وقال ابن
زهران رضى السلقي وعاقر قرحا وذرى بحرى ماء الحمام يبرد وسكن حبه وقال أيضا
وان رضى ورقه بدم الحمام ودفن في اناه رصاص أربعين يوما تولد منه دود أخضر
طوال فاذا طبخت بماء السلقي وطلى به رأس الأقرع أنبت فيه الشعر وان شددت
الدودة التي تكون في السلقي ودفنت في برج حمام أو علفت عليه لم يقرب البرج
شي من الحيوان الضاري انتهى (فصل البصل) في المتهاج فيه مع الحرافة
المقطعة مرارة وقبض وما كان منه أطول فهو أحرف والاجر أحرف من الأبيض
وأجوده الأبيض الريان وهو حار يابس في الثالثة وهو ملطف يقطع ويحبذ
الدم الى خارج البدن ويزيد في الباءة وينفع من تعب المساء ويفتق الشهوة
ويليس الطيبة واذا قطر ماؤه في الاذن ينفع من الطنين وهو يبلو البصر وينفع
من ابتداء الماء والياض اكتحال بعصارته ويهيج خروج الشعر واذا ذق وبخن
يعمل ووضع على الغر الغلظ والقراي والبق قلع ذلك ويطلى به داء الثعلب
وينفع من عضه الكباب الكباب سقيا بشراب ومن نهش الحيات وهو يصعد
للرأس والاكثار منه يشيب ويضر بالعقل ويكثر اللعاب ويقع أفواه البواسير

ويصلحه الخمل والابن المحامض أو مع الهندبا (وقال) نصر بن سيار وما وحوله
 بنون له هؤلاء بنو البصل لانه كان يأكل كثير اذ منه فيحتاج وقال ابن وكيع
 يحيى لعينيك اكل اجمار قشره اذا راكنا ظرغلا لا اجمار على جسمه يضر وطاب من
 جسم الروم (الثوم) كذا ذكره صاحب المنهاج بالثاء الثالثة منه يستأني
 ومنه برى ومنه كرائى والكراى مركب القوة من الثوم والسكران وهو حار
 يابس في الدرجة الرابعة وقبل في الثالثة وهو أقوى حرارة ويسا من البصل
 وهو يحل النفخ وينفع من تغيير المياه وطبيخ الخجل منه اذا شرب قتل القمل
 ورماده يطلى به البهق مع العسل وكذا الثعلب والجرب والقواقي ويصفي الخلق
 مطبوخا ويخرج العلق من الخلق واذا حشي في طينج ورقه وساقه أدر الحيش
 والبول وأخرج المشيمة وأكله يخرج الديدان ويطلق الطبع وهو نافع من
 لسع الحوام ونهش الحيات وعضة الكلب الكلب سقيا شراب وينفع السعال
 من برد ويصفي الخلق وهو مفرح للعادة صمدع مضعف للبصر جالب لثور العين
 واذا طبخ قلت سوارته وحواقته وتصلحه الحوامض والادهان والحموم السمان
 والثوم دواء لمن أصابه وجع السبي في بطنه واذا شوى ووضع على النرس
 المأكول سكنه * وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أمرنا النبي صلى الله
 عليه وسلم بأكل الثوم وقال لولا أن الملاك ينزل على لآ كتمه (وقال) بعض
 الشعراء فيه

يا حبيذا ثومت في كف ضاهية * بدية الحسن في كل من نظرا
 أبصرتا وهي من عجب تغلبها * كصره من ديبى حرت دررا
 (الكزبرة) ويقال كسيرة منها رطبة ومنها يابسة وقوتها مركبة والغالب فيها
 أرضية وأجودها البستاني وهي باردة في آخر الأولى واليابسة تنفع في الثانية
 وأبقراط يقول فيها حرارة وبرودة وعند بعض اليونان انها تميل الى التسخين
 وفيها قبض وتضيق وهي تزيد روائح البصل والثوم اذا مضيت رطبة أو يابسة
 وعصارته مع اللبن تسكن كل ضربان شديد وتنفع من الاورام الحارة مع الخمل
 والاسفيداج ودهن الورد ودهن العسل للبشرى والنار الفارسي وتنفع من
 الحمرة ومن الدوار عن بخار المرار والبلغم وخاصة ان يمنع البخار من الرأس
 وكذلك يجعل في الطعام ورطبه ينفع الرطاف ودروريا بسه والمضغضة به صارت

وطبة تنفع من القلاع وهو ينفع الخفقان من حرارة ودرهمان منها مع لسان
 الحمل ينفع نفث الدم وهو يمنع من القيء والجشاء الحامض بعد الطعام والاكثر
 منه يحلط الذهن ويظلم البصر ويخفف المي ويكسر الباءة ويصلحه سكتين
 السفرجل (وأما البقل) فما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال البقل
 حلية الموائد وفيما رآه مكحول عن أبي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم
 أنه قال أحضروا موائدكم البقل فانها مطردة للشياطين وروى عن علي
 رضي الله عنه أنه قال دخلت مع النبي صلى الله عليه وسلم الى حذيفة بن اليمان
 فتلقا ثيابا يقال له الباذر وج فظفر اليه وقال أهلا بك من بقله ما لطيب
 ريحك وأحسن منظره فانك ان رياض الجنة ثم نظر الى الهندباء فقال
 يا لك من بقله تضم الطعام وتحبي القواد وتحلو عن الناطر (فائدة) منقولة من
 خط القاضي أمين الدين بن الانفي المالكى رحمه الله تعالى قال ذكر السويدي
 صاحب التذكرة ان الامام غفر الدين الرازي ذكر انه مر رأى الهلال اول ليلة
 وكان موجوع الضرس فقال نذرت لله ان لا آكل الهندباء ولا لحم الفرس
 سكن وجع ضرسه ذلك الشهر وقال ابن زهرى خواصه قال يوحنا بن ماسويه
 ان دق امسل الهندباء وضربه لسعة العقرب سكن الوجع والبرى منه
 اذا شرب ماؤه مع الشراب نفع من لدغ الافاعي وقال ابن النفيس في الموجز يابسه
 يابس في الاولى ورطبه في الاولى يفتح سدد الاحشاء والهرق وفيه قبض
 صالح يقوى المعدة والكبد اما الحارة فتشديد الموافقة لها وأما الباردة
 فللخاصية وتنفع مع الحيارش بنبر لا ورام الحلق وتنفع الرمد ويباض العين
 (الكرفس) حار يابس يفتح السدد ويدبر البول وهو نافع للمعدة ويعطى بالمضم
 ولذلك يجب ان يقدم قبله طءا محتط به وهو بطيب النكهة ويحتاج الى
 أكله من بداخل السلطان ومن كان خدمته امر وقال ابن النفيس في الموجز
 حار في الاولى يابس في الثانية يحل النفع ويفتح السدد ويسكن الوجع
 ويطيب النكهة جدا ردي للصرع تهيج في المصروعين وينفع الاستسقاء وعسر البول وتفت
 المحصاة وتضر الحبال الادارة ويهيج الباءة (التنعن) حار يابس وهو نافع من
 الفواق قال ابن زهرى الخواص ان جعل من ورق التنعن الثلث ومن ورق

الغمام السدس ومن حب القرع النصف وجه - لي في طعام واحد باسم آخر
عمل فيه روحانية المحبة (الطرخون) في المتهاج قيل ان عاقرة حواصل
الطرخون وهو جميل وبستاني وأجوده المستاني وهو حار باس في الثانية
وفيه قوة مخدرة وقيل انه بارد وهو يخفض الرطوبات فاذا مضغ نفع من القلاع
ويخضع قبل شرب الادوية الكريهة وهو يقرى المعدة ويحدث وجع الحلق
وهو عسر الهضم ويقطع شهوة الباقو يعطش ويصلحه الكرفس (الفجل)
من كتاب هاضم الطعام ويزر نافع من القواق اذا كل بالعسل واذا شخ على
عقرب ماتت وان شرب ماء وورقه نفع من اليرقان الحادث من الطعام (قلت) ومن
منافعه ما جربته وصح انه اذا مضغ ووضع على العين المجرة من اطعم وكر ذلك
فانه ينزل الحمرة في الحال وقال ابن زهرى في خواصه ورق الفجل معصور يؤخذ
ماؤه ويشمن نشادر فيطبخ به سلة الحماوى فتقوت الحشرات كلها وورقه يحد
البصر وان سحق بزهره مع كندس متساويين وطل به البق الاسود في الحمام
بالماء الحار والمخل اذهبه وان اخذ ماؤه ونحط بالمخل والطين وطل على السمعة
الزبور ابراما (وقال) جالينوس عصارة الفجل اذا اكلت باللبان البيضاء
من العين واذا خلط ماء الفجل بماء الورد وسخن وقطر في الاذن اذهب عمر
الجمع والطين منها وان دق ورقه وصفي ماؤه واسعط به صاحب اليرقان رايت
نجبا (وقال) ارسطاطاليس عما يبيض الشعر من مال من ورق الملوخيصة والفجل
وبهجن بمرارة الثور ويضربه الشعير بالليل ويغسل بالانهار فانه يصير الاسود
ابيض وان طلى بالوحيد بماء الفجل اذهب عنه الشمس والكلف وان دخن بورقه
في بيت هربت منه الهوام (قال) النورالاسعدى يحدو

ايام طهما أحسنه ادعاهم * من الفجل في أوراقه غير ما يرى
وحق ما كرمهم مذلتهنهم * يبيش ضراط تحت رايانه الخضر

(نادرة) كان أبو نواس يوما عند بعض اخوانه فخرجت عليه جارية يسخن عليها
ثياب خضر فلما رآها صبح عينيه وقال خيرا رآه ان شاء الله قالت ما رايت
قال رايت كائى راكب أشهب عليه ثياب خضر قالت لانه ان صدقت رؤياك
استدلت فخله (الرشاد) قال ابن البيطار اذا شرب بالماء الحار حل القولنج
وأخرج الديدان وحب القرع عن سحق نيا وسف نفع من البرص وان لطخ عليه وعلى
البق

البحق الابيض بالخل نفع منها واذا خلط بالعسل ولحق منه نفع من السعال
 والثولد عن اخلاط غليظة واذا صعدت به لسعة العقرب نفعها (زين الدين بن
 الوردي)

رب خولي بدا من * حبه وهو ينادي
 من تحت في ورد خدي * أهده سبل الرشد
 (أناشدني) الشيخ عز الدين الموصلي لنفسه ملفزا
 ما سم له أحرف ثلاث * تهففه جمعه بقل
 عدتها في الحساب سبع * وان ترد مثله فكبيل
 ان تصير ماله به يكثر * وان تزد نقطة يقل
 يدوي اذا الماء قل لكن * يصح جمعا اذا يصل

(الباب الثلاثون في الخوان والمائدة وما فيها من كلام مقبول)

كنية الخوان أبو جامع لاجتماع الناس حوله قال المحبري في ذرة النواص
 ويغرون لما تقدم تقديم الطعام عليه مائدة والصحيح أن يقال خوان إلى أن
 يحضر الطعام عليه يسمى حينئذ مائدة بيدل على ذلك أن الخوار بين حين سألوا
 عيسى عليه السلام بأن يستزل لهم طعاما من السماء قالوا هل يستطيع ربك
 أن ينزل مائدة من السماء يئنا معنى اسم المائدة بقولهم نريد أن نأكل منها
 ونطمئن قلوبنا (قال الأصمعي) غدوت ذات يوم إلى زيارة صديق لي فاستشرت
 بعض الاخلاء فتمال أن كان لفائدة أو عائدة أو لمائدة والافلا وقد احتجفت
 في سميتها بذلك فقليل سميت به لانها تجد سبعا عليها أي تعرك ما نعوز من قوله
 تسالي وجه لنا في الارض رواي أن تميد بك وقيل بل هي من ماد أي اعطى
 ومنه قول رؤبة بن الجهم إلى أمير المؤمنين المتاد أي المستعطى وكانها تميد
 من حوامها أعاضها وقدا جاز بعضهم أن يقال فيها ميدة واستشهد
 عليه بقول الرازي

وميدة كسيرة الألوان * تصلح للبيان والاخوان

(وقال الكواشي) في تفسير سورة المائدة ولما سأل الخواريون المائدة لعيسى
 عليه السلام لبس صوفاً وبكى وقال اللهم بنا أنزل علينا مائدة من السماء الآية

فنزلت سفرة جبراء بن غمامتين من فوقها ونصتها رهم يتظرون وهي تموي منقضة حتى سقطت بين أيديهم فيكي عيسى عليه السلام وقال الله -م اجعلاني من الشاكرين الله -م اجعلها راحة ولا تجعلها عقوبة ثم قال ليعلم أحسنكم عملا فليكتم عنها وليذكر اسم الله تعالى فقال له شمعون أنت أولي بذلك منا فقام عيسى عليه السلام وتوضأ وصلى صلاة طويلة وبكى بكاء كثيرا وكشف المنديل عنها وقال بسم الله خير الرازقين واذا هو سمكة مشوية ليس عليها فصوص ولا شوك بها يسبل منها الدم وعند رأسها ملح وعند ذنبها نخل وحولها من ألوان البقول ما خلا السكران واذا خسة أرغفة على واحد يتون وعلى الثاني عمل وعلى الثالث سمع وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون أم من طعام الدنيا هذا أم من طعام الآخرة فقال عيسى ليس شيء مما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الآخرة ولكنه شيء افتعله الله بالقدرة العالمة كما واما سألتكم بمدحك الله وبرزقكم من فضله فقالوا يا روح الله كن أول من أكل منها فقال له اذ الله أن أكل منها ولكنه يا كل منها من سألها غفأوا أن يأكلوا منها فعداها أهل العاقبة والمرضى وقال كلوا من رزق الله ولكم الهناء ولعنكم البلاء فأكلوا وصدروا وكانوا ألفا وثلثمائة ما بين رجل وامرأة من فقير ومريض وزمن وميتلى واذا السمكة كهيتهم حين نزلت ثم طارت المسائدة صعدا وهم يتظرون اليها حتى قوارت وما أكل منها مريض الا عوفي ولا فقير الا استغنى وندم من لم يأكل منها فلم يمتدأر بعين صباحا تنزل ضحى فبدأ كل منها الاغنياء والفقراء والصغار والسكران والرجال والنساء حتى اذا جاء الفاء طارت وهم يتظرون في ظلمة وكانت تنزل كقافة صالح في الحجاب فأوحى الله الى عيسى عليه السلام أن اجعل مائدتي ورزقي في الفقراء دون الاغنياء ففعظم ذلك على الاغنياء حتى شكى الناس فقال أتريدون المسائدة حقاً تنزل من السماء فأوحى الله تعالى اني شرطت أن من كفر بعد نزولها عذشته عذاباً لا أعذه أحد من العالمين فقال عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك الآتية فمسخ منهم ثلثمائة وثلاثة وثلاثين رجلاً أصعبوا اختياراً ثم فلما رأى الناس ذلك بكوا ورغبوا الى عيسى فلما أبصرت المختار عيسى بكى وجعلت تطوف بعيسى وعيسى يدعهم بأسمائهم يشعرون برؤسهم ويكي ويكفون وهم لا يقصدون

على الكلام ثمها-كوا أجمعين وما انظر قول ابن حجاج
 إذا ذهبنا في داره جاثيا * لغير لامعنى ولا فائدة
 قدجن أضيا فث من جوعهم * فاقرا عليهم سورة المسائدة
 (قلت) النشئ بالشئ يذ كر أنشدنى الشيخ المحدث الرحلة العاضل المغن الرحال
 صلاح الدين خليل الاقفهسى تزيل دمشق المحروسة قال أنشدنى الشيخ العارف
 الحق المسالك المحكيم برهان الدين ابراهيم الغرى الشهير بابن زقاعة أجاد الله
 من بركانه من افطه لتفمه

لما مرضت أرسلت * لى صلة وطائده

لعلها انى فتى * أهوى النساء والمائده

جارية وسكرا * لالكل والمشاهد

(وقال) الشيخ برهان الدين القبراطى

أقبل لأعصان القدود صباية * وان هى زادتى جفا وتباعدا

ويجبى بين الانام تطفلى * علمها اذا شاهدتهن موايد

(رجع) قال حاتم الطائى لغلامه قدم اليها مائدة تباعد ما بين انا وسنا (قال)

هسبة بن خالد حضرت أمير المؤمنين فلما رفعت المسائدة جعلت التثبط

ما فى الأرض فنظر الى المأمون وقال أما شبعت يا شيخ قلت بل يا أمير المؤمنين

انما شبعت فى فنائك وفى كفك ولكن حدثنى جاد بن سلة عن ثابت بن أنس

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أكل من تحت مائدته أمن

من الفقر فنظر المأمون الى خادم واقف بين يديه فأشار اليه بها شمرت حتى

جاءنى ومعه منديل فيه ألف دينار فناولنى فقلت يا أمير المؤمنين وهذا من ذاك

وعن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما من أكل مائة من الخوان رزق أولادا

كأنوا صبايا وينبغى أن يصرف عن المسائدة السطور والكلب وذو العيون

الزبدية من الغلمان ومن يعلم منه الشره أو يشبهه واقبل احضارهم الطعام (قال)

النشئ صلى الله عليه وسلم من أكل وذو عينين ينظر اليه ولم يواسه ابتلى بداء

لأدرا له قال التيفاشى فى سرور النفس حدثنى من حدثه ببعض التجار الذين

كانوا يردون الى خدام القصر فأضافنى فى برة له متصلة بالقصر فلما حضرت

المائدة كان بين أيدينا سنانير كثيرة فعندما شاهدوا المسائدة وضعت لم يبق

عندئذ منها واحد ومزّت كلها خارجة من المجلس دون طارد يطردها فحببت من ذلك كل العجب فلما انقضى الطعام أحببت أن أعرف العلة في ذلك فسألت الخادم فأخذيدي وأدخلني إلى بيت صغير فيه مائدة أراي فيها طعام والسنانير مجمعة عليه تأكله فقال عودناها إذا حضر الطعام أن تطرد إلى هذا البيت ويعتد لها طعام فيه فصارت مائدة لها واتفق في أمر الكلب وحضوره بالغرب واقعة عجيبه وذلك أنه كان عبد بنعم من بلاد المغرب جمال يحمل في السوق هاتي من جملة ذات يوم فاشترى زلاية وهو ريس في صحفة وصعد بها إلى سطح السوق يأكلها فتبعه كلب بخلس أذاه وهو يأكل فجعل كلما شال لقمة إلى فيه يشبعها الكلب ببصره حتى يتلها الرجل ثم صار يرفع اللقمة ويؤمى بها إلى الكلب على سبيل العبث به فيقرب الكلب منه فيأكل اللقمة ويرجره فلم يزل دأبه ذلك حتى بقيت لقمة واحدة فروّعها في الدهن وأوى بها نحو الكلب ثم ألغاه في فيه فغضغها وابتلعها والكلب همدق نحره فلما صارت اللقمة في حلقومه وثب عليه الكلب فاستل الحلقوم واللقمة فأكلهما ونحر الرجل ميتا (بعد العزيزين للمذهب).

لله در غلام جاء بخدمة * بصفرة من رفيع القطن قوراء
بدائر أزرق من حول دارتها * تحاويه وفيه سامة قلة الزاقي
كانها روضة تحضراء مزهرة * وحولها جدول من أزرق الماء
(ومن التحف النفيسة) ماذا كره القاضى الرشيد بن الزبير في كتابه الجاثب
والظرف أنه أصاب عطية بن مرداس العسلاوى لما ملك الرجسة في سنة اثنين
وخسين وأربع مائة وحازها كان أذخره أبو المحرث وслан الدساسيرى من مال
وغيره ومما كان وجد به فداد من الخليفة إلى جعفر عبد الله القائم ومن ذخائر
بنى العباس حين خلعوه ونهب داره في سنة تسعين وأربع مائة وجد فيها مائة
فيرة زوج يحواي مكالبة بالجوهر لا قيمة لها ولا قدر يعرف مما اتقى إلى
بنى العباس من ذخائر الأكامرة (كتب) البرهان الغزولى النحوى السندرى
جبهة ملاعق أهداها للصاحب زين الدين بن الزبير

لمابعدم وكاد البأس يقصينا * من نيلكم ودفنت منا أمانينا
بتنا على سبب الأتال في علماً * والشوق ينشرنا طوراً ويطوبنا

ثم استنقنا قهيان السلام عسى * تعود منكم قهيان فقيمتنا
وقد بعثنا الحكم مملوءة قبلا * مثل الأيادي التي أعيت أبادنا
مستطعمات طعاما من مطامنا * وافكم بلسان الحال فكمينا
(وعما يكتب على سفرة الأكل)

ألا كل هنيئاً ولا تحتشم * فالا احتشام فعال الكرم
فما الجود والفضل إلا لمن * تفضل الدنيا بقل القدم

(الخبز وما ورد فيه) قال ابن عباس رضي الله عنهما أكرموا الخبز قبل
وما أكرم الخبز قال لا تنتظروا به الإدم إذا وجدتم الخبز كلوه حتى تقولوا بغيره
قال أبو محمد بن خلاد كان الحسن بن رباح يقول السعيد طعام الملوكة والخواري
طعام الخواص والخصكار طعام العامة والشعير طعام الزهاد وكان سعيد
لا تخلو ما تدته من مائة رغيف سديد في كل رغيف رطلان وكان خبز موصوفا
ببقداد كأنه المرأة المجاورة بياضاً وحسناً وربما يرى فيه شعر اللحية لشدة
بياضه قال أحمد بن أبي داود قال لي الواثق يوماً ما جبال الموائد فقلت
يا أبا عبد المؤمن كان يقال جبالها كثرة الخبز عليها فقال أصبت وأحسن
فاذا اختلفت الألوان وكان الخبز كثر ما شهد أصحابنا بالشرف (قال) الأصمعي
كان الرشيد يأكل كل يومين متواليين خبز السعيد والثالث الخواري والرابع
الخصكار والخامس والسادس خبز الأرز الذي من خبز التنور وكان يقول الأرز
غذاء صحيح قال بعض الأطباء الخصكار فيه بعض الحرارة وهو أسرع فخدرا
من المعدة لأجل الخلة التي فيه لأن فيه جلي للهي وهو يولد الحمكة وأكله
بالإدام الدهن يدفع ضرره والخبز الخمر أجد الخبز وأوقفه وأمره والقطير
بطيء الانضمام يولد الريح وخبز التنور أغدا وأنفع والخبز المملوك وخبز الطابق
ثقلان ضاران والخبز السعيد المعتدل الخبز يفتتج الجسم ويجدد السدد
وأكله بالأسفند ياجت والطبايعات المسالمة يصلحه وكان جبريل بن فيض شوع
لا يؤثر على الخواري شيئا ويقول هو الوسطة (وروي) عن علي بن أبي طالب
رضي الله عنه ثم استثنى يومئذ من النعم قال هو خبز البر وماه القراح والغل
(قال) العتيبي عن أبيه قال خرج أبو سفيان في جماعة من قريش وثقيف يريدون
بلاد كرمي بختارة لهم فلما ساروا قال أبو سفيان أنا على خطير من قدمنا على

ملك لم يأذن لنا بالاقدم عليه فأبكم بذهب بالخير فان أصيب فعلياندمه وان يغتم
فله نصف الرمح فقال غيلان بن سلة الثقفي أنا مضى في العير وكان أيضا
طويلا جديدا فلما وصل ديار الملك أبى فوبين أصفرين وشعر نفسه وقعد
بالسب حتى أذن له فدخل على الملك وهو جالس في شباك ذهب فقال له
الترجمان يقول لك الملك ما أدخلك بلادى بغير أذننى فقال لست من أهل عداوة
الملك ولم أك حاسوسا وانما جئت بخارقة فان أرادها فهسى له قال فيبناها ويكلمه
اذ سمع صوتا فخر ساجدا فقال له الترجمان يقول لك الملك ما أسجرك فقال
سمعت صوتا مرنعا حيث لا ترتفع الاصوات فظننته صوت الملك فمجددت قال
فشكر الملك ذلك له وأمر له بمرقعة توضع تحته فرأى فيها صورة الملك فوضعا
على رأسه فقال المحاجب الملك يقول لك انما بعثنا هالك لتجاس عليها فقال
قد علمت ولكن رأيتها وعلمت صورة الملك فوضعتها على أعظم أعضائى فقال له
الملك ما طعما لك في بلادك قال خبز البر قال هذا عقل الخبز ثم اشترى منه التجربة
باصعاف ثمنها ورجع في أمن وسلامة (أبو الحسين الجزاري في الخبز)

قسمها بلوح الخبز عند نروحه * من قرنه وله الفداء تجار
ورعائف منه تروك وهى فى * سحجف النقال كأنها القمار
من كل مصقول السوالف أجمر السخدين للشونير فيسه عذار
وكان باطنه بكهك درهم * وكان ظاهر لونه دينار
كالفضة البيضاء لكن يقتدى * ذهبا اذا قويت عليه النار

(وقال) ابن الرومي في الزقاق

لأنس لأنس خبار امرت به * يدحو الرافقة مثل الخيل بالبحر
ما بين رؤيتها في كفه كزرة * وبين رؤيتها قوراء كالقمر
الاعقدار ما تنداح دائرة * في صفحة الماء نلني فيه بالبحر
(وله) في الزلاية

يلقى الجبين حيناً من أصابعه * فتسحيل شبابيكاً من الذهب
(الأمموني) في السكاج

عندى للاكل اذا ما * هت للتسحر
ملتهوة بمسحتها * ومهم مفسر

مثل الدور الطالعا * تفي شطور الانهر
أوجه الترك اذا * اثر فيها الجدر
(وقال) بعضهم وأجاد

نحيز شعير بغسبرادم * عند فقير من الكرام
ألذ عندى من ألف لون * عند غنى من اللثام

(وقال) جبر الدين بن عليم
وكان أرفقاً من حوّلها * بقل نفس اليه نفس الأسفل

وجنات غد صفت وجهها * يبدو بها خط العذار الباقل
(زبيبة) ذكرها المحافظ العلامة المؤرخ عماد الدين بن كثير في تاريخه في ترجمة
الوليد بن عبد الملك ورواها المحافظ بن عساكر باستاد رجاله كلهم ثقات عن
عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن أبيه قال خرج الوليد بن عبد الملك يوماً من الباب
الأصفر فرأى رجلاً عند المأذنة الشرقية يأكل فوقف عليه فاذا هوأكل كل خبزاً
وتراباً فقال له ما يحملك على هذا قال القنوع يا أمير المؤمنين فذهب الى محاسنه
ثم استدعى به فقال ان لك اشياء فأخبرني به والا ضربت الذي فيه عيناك
فقال نعم يا أمير المؤمنين كنت رجلاً جبالاً فينا أنا أسير من مرج الصفر فأصدا
الكسوة اذ رزمتني البول فعدلت الى خربة لابلول فاذا مسرت فخرته فاذا مال
صبيب فلات منه غرائري ثم انطلقت أقود برواحلي واذا بمحلة فيمطاهم
فألقيت منها قلباً في سائر الكسوة ورجعت لاملئ ذلك المحلاة فلم أهتد الى
المكان بعد انجهت في الطلب ثم رجعت الى الراجل فلم أجدها ولم أجدها الطعام
فألت على نفسي ان لا آكل الا خبزاً وتراباً قال فهل لك عيال قلت نعم ففرض
لهم في بيت المال قال ابن جابر وبلغنا ان الراجل سارت حتى أتت بيت المال
فمنسها خزانه فوضعهما في بيت المال

* (ابواب الحمادي والثلاثون في الوكيرة والاطعمة المشتهاه)

الوكيرة طعام البناء كان الرجل اذا فرغ من بنائه يطعم اصحابه يتبرك بذلك
قال النبي صلى الله عليه وسلم الوليمة في اربع في عرس أو نرس أو عسذار
أو توكير قال الشاعر

خير طعام تشهد العشي به * الخرس والاعذار والوكيرة

(قال) الشيخ يحيى الدين النواوى رحمه الله في شرح مسلم في كتاب النكاح قال
أحمد بننا وغيرهم الإضافات ثمانية أنواع الوليمة للدرس والخرس بضم الخاء
المجبة للولادة. وقيل فيه الخرس بالصاد المهملة أيضا والاعذار بكسر الهمزة
والعين المهملة والذال المجبة للختان والوكيرة للبناء والنفقة والقدوم المسافر
يصنع الطعام وقيل يصنعه غيره والعقيقة يوم سابع الولادة والوضيعة بفتح
الواو وكسر الصاد المجبة الطعام عند المصيدة والمأدية بضم الدال المهملة
الطعام المقترض بزيادة بلا سبب قال صاحب زبدة الفكرة في تاريخ البحيرة
ولما تكامل بناء القصر الأبقى أنشأه السلطان الملك الناصر لسكناه بقلعة
الجبل المهرسة محل وليمة عظيمة حضرها الغنى والفقر من كبير وصغير وخلع
على الأمراء التشاريف على قدر مراتبهم وأنعم عليهم بالبدل من الأموال وكانت
عدة الخلع التي خلعت ألفي خلعة وخمسمائة والمسال المطلق مائة ألف دينار
من العين المصرية وذلك سنة أربع عشرة وسبع مائة (وقرأت) في بعض
الجامع الادبية ان الفتح بن أبي حصينة المغربي رحمه الله امتدح نصرين صالح
بجلب فقال له فحق فقال أنى ان أكون أميرا فجعله أميراً بحلب مع الأمراء
وبخاطب بالأمير وقربه وصار يحضر في مجلسه في جلة الأمراء ثم وهبه أرضا
بجلب قبلى حمام الواساني فعمرها دارا وزرعها وقرننها وقسم بينائها وكل
زخارفها ونقش على دوائر الدرابزين

دار بينائها وعشنتها * في نعمة من آل مرداس

قوم محو أبومي ولم يتركوا * على اللابام من باس

قل لبني الدنيا ألا هكذا * فليصنع الناس مع الناس

(قال) فلما انتهى العمل بالدار عمل دعوة وأحضر نصرين صالحين مرداس
فلما أكل الطعام رأى الدار وحسنتها وحسن بينائها ونقوشها ورأى الآليات
وقراها فقال يا أمير كم خسرت على هذه الدار فقال والله بأموالي ما للملك
علم بل هذا الرجل ولي عمارتها فلما حضر المعمار قال كم خسرتمكم
على بناء هذه الدار فقال المعمار غرنا ألفي دينار مصرية فأحضر من ساعته
ألفي دينار مصرية وفيها أطلس وعمامة مذهبة وحصانا بطوق ذهب وسرج

ذهب

(٤٥)

ذهب ودفع ذلك جميعه الى الامير ابي الفتح وقال له
قل لبني الدنيا ألا هكذا * فليصنع الناس مع الناس
(قلت) وما أحسن ما ضمن هذا البيت سيدى القاضى شهاب الدين بن حجر يمدح
سيدنا ومولانا بدر الدين محمد بن الدماغى المسالكى رحمه الله
نسيت أن أمدح بدر العلى * فلم يدع برى وابساس
قل لبني الدنيا ألا هكذا * فليصنع الناس مع الناس

(حكى) ان ابن البطريق واسمه على حضر عند ابن السراج بن البجلي ناظر
دار الضرب والمجديش في بغداد في ولاية عملها الاجل دار عمرها فليخرج من
عنده اجتمع بالوزير نصير الدين أحمد بن الناقدى فسأله أين كنت قال في ولاية
ابن البجلي فقال الوزير قيل لى ان داره مليحة فقال نعم وقد عملت فيها
دار السراج مليحة * فيها تصاور بمكنة
تصكى كتاب كليله * ففى آراها وهى دمنه

الدعوات المشهورة دخول عبد الله بن المأمون ببوران بنت المحسن بن سهل
وكانت النفقة في يوم ملاكها وعرسها (قال) ابن عبدوس في سنة عشرة مائة
ثمانية وثلاثين ألف درهم وقيل خمسين ألف درهم وكان يصري
في كل يوم في جلة الجرايات على ستة وثلاثين ألف ملاح ووصل المأمون في قواده
وحشمه وذهب لاختها ألف ألف درهم وكساه وأقطعهم فم الصلح وكانت عليه
ثمانين ألف دينار في السنة وبلغت نفقة أبيها في هذه الولاية أربعين ألف ألف
درهم وبلغت نفقة المحسن بن سهل على قواد المأمون وجلبت بوران على المأمون
على الخاصة غلما قيمتها سبعون ألف ألف درهم وجلبت بوران على المأمون
وقد فرس لها حصير من الذهب وجاءت جدة بوران بمكيل من الذهب مرصع
بالدرو والجوهر فيه دركار فشرى على من حضر من النساء وفيه أم جعفر
وجدة بنت الرشيد وغيرهما فلم يحسن منه شيئا فقال المأمون شرفن أم محمد
وأكرمنا فخذت كل واحدة يد هارا أخذت حبسة وبقي سائر الدر يتدرج على
حصير الذهب فقال المأمون قاتل الله بن هاني كأنه رأى ما نحن فيه حيث قال
كأن صغوى وكبرى من فواقها * حصبا در على أرض من الذهب
ونثرت أم الغضيل بن سهل جده مروان عليها يوم دخل بها المأمون ألف درهم

في صينية ذهب وأودع في تلك الليلة على المأمون شعبة عنبر وزنها أربعون مثقالاً
وتبقى ملاكلها كل شيء له قدر من السكر والرقيق والسكرى والصياغات
وطيب والضياع والعقاقير والمجوهر والدنانير والدراهم وكانت
تسماء كل هذا مئنة في رفاع وتلقى من التقط رقعة مضى إلى الحازن الذي
لذلك الصنف فأخذ منه وكان للمؤمن بن سهيل أربعون مثقالاً مرتبة
لحم المحلب تصرف كل يوم عدة دفعات أقامت تنقل سنة كاملة ولم يكن لهم
حتى قطعوا سعة الخيل رطباً وصبراً عليه الدهن والزيت وأوقدوه (وحكى)
أغصاف شهاب الدين بن فضل الله العمري في كتابه مسالك الأبصار في
معالك المنابر في ترجمة الأثر بأحكام الله أبي على المنصور في المجلد الرابع
والعشرين منه أن الأثر بالله ينهاه في موكة قبل بركة الحبش إذ تقدمه -
فهرج رجل على باب بيتان له وحوله عبيد وموالاته فاستسقاء ماء فسقاء
فلما شرب قال يا أمير المؤمنين قد أظلمتني في السؤال فإن رأي أن بكرمى ينزله
لاضيفه فقال ويحك مهي الموكب فقال وأوانك يا أمير المؤمنين فنزل فأخرج
الرجل مائة نبطاً ومائة نطع ومائة وسادة ومائة طبق فأكله ومائة جام حلوى
ومائة زبدية وأمر بركبة كاهن كاهن وقال أمير المؤمنين خذ بك
فهل عشت بهذا فأعده له فقال لا والله يا أمير المؤمنين وإنما أنا رجل تاجر
من رعيتك لي مائة حظية فلما أكرمى أمير المؤمنين بنزوله عندي أخذت من
كل واحدة شيئاً من فرشها وبعض أكلها وشربها وكل واحدة في كل يوم طبق
فأكله وطبق طعام رطب يوارى جام حلوى وزبدية شراب فصبوا الأثر شكرياً
لله وقال الحمد لله الذي جعل في رعايانا من يسع حاله هذا ثم أمر له بما في بيت المال
من الدراهم ضرب تلك السنة فكان ثلاثة آلاف ألف وسبع مائة ألف ثم لم
يركب حتى أحضرها وأعطاهما الرجل وقال استعن بهذه على حالك ومرؤتك ثم
ركب وانصرف (ولما) زوج الحاج محمد بن الحاج قال لا صنعت طعاماً لم يبق في
أيه الأولون ولا يدركه الآخرون فقيل له لو بيعت إلى المداخن فسألت كعب
صنيع كسرى فتعمل على مثال ذلك فأرسل إلى بعض من أدرك ذلك فقال
أخبرني عن الطعام الذي صمعه كسرى فقال ما أكثر ما كان يصنعه من
الطيبات قال أميره قال حين تزوج هند بنته بهرام كتب إلى عماله في الاتفاق

لقد قدم على كل رجل منكم ويخاف والى شرطته على يده فرأى عنده اثني عشر ألفاً فاطعمهم في ثلاثة أيام كل يوم ألفاً خوفاً به عدون على بسط الديباج المنسوجة بالذهب وكلما أكلوا اتى كل واحد منهم بمئة قال مسك فيغسل يديه فلما قاموا بعث تلك الآية والبسط فقصمت عليهم فغسل المجاج أفسدت على لعنك الله اذهبوا فاشربوا الجزر فانخروها في مريعات واسط وكان قد أمر بالتداعيا بمضروب فخرها الناس وذلك في أشد المحر وكثرة الذباب فاستغنى أهل الدعوة عن المراوح ولم يجدوا ذبابة واحدة وكان قد عمد الى المرافق التي في الجبال فصب فيها الحجارة الثلج وكانت الريح تغضى اليها من ياذة فجات فيخرج نسيها الى الجبال والصخور وسئل عن عدم الذباب فقيل انه اشترى قبل الدعوة من دور التجيران ما يمكن شراؤه واستعار الباقي وطل حيطانها بمسك فصب السكر فاستغل الذباب به وانقطع عن داره فلما انقضت أيام الدعوة ردت جميع الدور الى أربابها وعلى ذكر الذباب فلا بأس بآراء من كتبه غريبه وموصلة بحججه وهي أن الحماكم الذي كان خليفته بمصر وأدعى أنه من ولد فاطمة رضي الله عنه علم ما وبى المسجد الجامع بالقاهرة المعزية الجوار لباب الفتوح فسدد حاله في آخر امره وأدعى الالهية وكتب بسم الحماكم الرحمن الرحيم وجمع الناس للايمان به وبذل لهم نائس الاموال وأن ذلك كان في فصل الصيف والذباب يتراكم على الحماكم والخدام تدفع الذباب ولا يدفع فقرا بعض القراء وكان حسن الصوت يا أيها الناس ضرب مثل فاستهوا له ان الذين تدعون من دون الله لن ينفذوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلمهم الذباب شيئا لا يستنقذوهم منه ضيف الطالب والمطالب ما قدروا الله حق قدره فاضطربوا المحاضرون بسماع هذه الآية حتى كانوا الله تعالى أنزلها تنكديا للحماكم في دعوى الالهية وسقط الحماكم من على سريرته خوفاً من أن يقتل وولى هارباً وانعقد استعجاب ذلك الرجل الى ان طعمته وسيره في صورة رسول الى بعض الجزائر وأمر الزبان أن لا يسره غير ثلاثة أيام ويفرقه فلما غرق رؤى في المنام فقيل له ما وجدت فقال ما قصر معي الزبان أرمي بي على باب الجنة (رجوع) ومن الهمم الملوكة والخوة العربية والنفس الادييه ماد كره الاله في كتابه لطائف المعارف عن حيلة بنت ناصر الدولة أبي محمد الحسن بن عبد الله بن جردان أنها جت

سنة ست وستين وثلاثمائة فصار عام جهاملا وتاريخنا وذلك انها قامت من
المروءة وفقرت الاموال وانظرت من الحسن ونشرت من المكارم ما لا يوصف
بعضه من زبيد وغيرهما من حاجات بيت الخلافة والملك ولا عن الخلفاء والملوك
والحاجين وهو ما ذكره الثقات انها سقت جميع اهل الموسم السويقي بالسكر
الطبرزد والتلج وكانت استعجبت البقول المزروعة في مراكز الخنزف على الجبال
فضلا عما سواها واعدت خمسة اربعة لثقة طعين من رجالة الحاج ونشرت
على الكعبة عشرة آلاف دينار وامتنعت فيها شموع العشر في مدة اقامتها
بمكة واعنت ثلثمائة عبدة ومائتي امة واغنت المجاورين بالصلوات الجزيلة
ونخلت على طينتان النحاس خمسين الف ثوب وكان معها اربعمائة عسارية
لا يدرى في اي تهاوى ومن قصتها انها لما رجعت الى بلدها المرسل وضرب الدهر
غريباته فساكن من استيلاء عضد الدولة فناخسرو على اموالها وحصولها
ومالك اهل بيتها لما كان حتى افقت بها الحال الى كل فلة وزل وتكشفت عن
فقر مدقع وكان فناخسرو عظيم النفقة فامتنعت من اجابته ترفعاعنه فاستقدها
عليها وحين وقعت في يده تشفى بها ولما زال يسهف بها في المطالبه فتشى عراها
وهتكها ثم ازمها احد امرين اما ان تصنع ما يقته ووقف عليها من المال واما ان
تختلف الى دار القهاب فتسكسب فيها ما تؤتيه من مال مصادرتها فلما صاق بها
الامر واشرفت على الغضبية انتهرت فرصة من ففلة المتوكلين بها وغرقت
نفسها في دجلة رحها الله تعالى ولا اخذها (ومن ظريف الاخبار) ان زوجة
الحسن بن القرات ارادت اعدا رايتها بعد قتل ابيه فتمذرت عليها النفقة فراءت
الحسن في منامها فذكرت له ذلك فقال ان لي دبعة عند فلان الدين عشرة
آلاف دينار فانتهيت واشعرت بالقصة فسالوا الرجل فاعترف بها وجل المال
اليها (اتخذ) الحجاج وليمة اجتهد فيها واحتشد ثم قال اذان فروخ هل عمل
كسرى مثله فاستفاه فاقم عليه فقال اولم عبيد كسرى فاقام على
رؤس الناس ألف وصيفة في يد كل واحدة ابريق من ذهب فقال الحجاج اف
والله ما تركت فارس لمن بعدها اشرفا (قلت) ذكرت بقوله اولم ما تشد نية من
لقله لنفسه سيمدى المقر الجدى ابن مكانس

قال على الحبيبي صل فتي * فيك قد اخفى معنى مغرما

قال هل يؤمن وأصله * قال ان فاز بشعر أولي
وأول من ضيف الضيف وأطعم المسكين وقص شاربه وقلم أنفاره واستقذ
واستاك ورأى الشيب وفرق شعره وتضعض واستنثر واستجى بالماء واعتن
بالقدم وأمس السراويل وأمس المجوج أى بنى أساس البيت المحرام
خليل الله ونبيه ورسوله أبونا إبراهيم الخليل عليه أفضل الصلاة والسلام قيل
ما خلا مضغه الى يومنا هذا من ضيف قط وقيل له صلى الله عليه وسلم بما
أنقذك الله خلدك قال ثلاث ما عبرت بين شيئين الا اخترت الذى الله على غيره
وما اهتممت بما تكفل الله لي به ولا تشيبت لامع ضيف ما أحسن قول صفوان
ابن ادريس فحين اسمه إبراهيم

اسمى من من القرى رفقاين * يغنى عليك مسابة وغراما
أنا ضيف حبك فاصطنعنى انه * ضيف الهوى يستوجب الاكراما
أفنت جهم الصبى شوقا مثل ما * أفنى عليك قلبك الا صنما
يا زهرة سكنت بقاى فضة * انى تبتوات الحميم كعلما
حتى كأن الحب قال لا ضاى * بانار كن برداله وسلاما

وكان المحسن بن قعطبة مضيا قاله مطبخان فى كل مطبخ سبع مائة تنور هكذا نقل
هذه الزمخشري (وحدث) عمر بن شبة قال كان المجاج يعلم فى كل يوم على ألف
مائدة على كل مائدة مائة مشوية مائة وخمسة مشوى وساقيان بسق أحدهما
البن والآخر العسل وكان يضاف به على كرمى فيقول يا أهل الشام مرقوا
الخبز الرقيق كيلا يبعد عليكم (وقال) المجاحظ كان كسرى ينصب فى كل يوم ألف
مائدة على كل مائدة ألف جار وحش وبضعة مائة ومن سائر الاصناف التى توجد
فى البصر والبحر والسهل والجبل حتى لا تضلوا الموائد من سائر الأطعمة وكان
الذى صلى الله عليه وسلم يحيب الولية ويحب دعوة العبد والمحروى يقبل الهدية
ولو انها مائة لبن أو فخذ أرنب ويكافئ عليها ولا يتأنق فى ما كل ويصعب على
بطنه الخمر من الجوع وآناه الله مغايب كنوز الارض فلم يقبلها وانتار الآخرة
وأكل الخبز بالحل وقال نعم الادم الخلل وأكل لحم الدياج وحرم الجبارى وكان
بأكل ما وحده ولا يرد ما حضر ولا يتكلف الم يحضر ولا يتورع عن مطعم
حلال ان وحده رادون خبز أكله وان وجد خبز بر

أشعيراً كله ولا يأكل متسكناً ولا على خوان لم يشبع من خبز بر ثلاثاً اتباعاً لفظ
 حتى لقي الله عز وجل أيتاراً على نفسه لا فقراً ولا بخلًا وكان يحب الذراع من
 الشاة والدياء وأكل خبز الشعير بالتمر والبطيخ بالربط والقثاء بالربط والتمر
 بالزبد وكان يحب المحلوى والعسل وكان يشرب قاعدا وورعاً شرب قائماً
 وتنفس ثلاثاً من ثياب اللاناء ويبدأ بمن عن يمينه إذا سقاها ويشرب لبناً وقال من
 أطعمه الله طعاماً فليقل اللهم بارك لنا فيه وازدنا من فضله ومن سقاها الله
 فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا من فضله وإذا رفع الطعام من بين يديه قال الحمد لله
 الذي أطعنا وسقانا وآوانا وجعلنا من المسلمين وكان يأكل بأصابه الثلاث ويلبغهن
 (قال) بعض الحكماء من الطاف الله تعالى بالكرم أنه يسامح المسافر بالفطر
 في رمضان فلو لا ذلك لم يحل الكرم أذيع عليه ضيف فيعتذر من أكل طعامه
 بالصوم وأن هذا من قول بعض البخلاء ونسئل ما الفرق بعد الشدة فقال
 إن تدعو الضيف فيعتذر بالصوم (وكان) ممن بن زائدة إذا أراد أحد من غلامه
 أن يرضى عليه بعد الغضب الشديد يادر إلى شيء من طعامه فوضعه في فيه
 بمضوره (ووقت) في أخبار عماره الشاعر الهنّي قال كنت هموت ابن دخان
 وهو يومئذ صاحب ديوان السبت فشكلني إلى السلطان شاور فأعرض عنه
 ثم شكلني ثانية فأعرض عنه ثم شكلني ثالثة فالتفت إليه وهو مخرج وقال له
 ما نسقي من أن تشكني إلى رحلنا يا كل معي على طاعمي في يوم وليله قال عماره
 فلم أشعر إلا وقد حضر ابن دخان إلى داري لئلا وجهل إلى دابتي إلى آخر السنة
 (وحكي) بعضهم قال كاعند الشيخ الزاهد الوديع أبي العباس بن تامة نفع
 الله به فقدم لنا طعاماً ما كنا فقال بعض الجماعة يا سيدي قد أسأنا الأدب
 وأكنا بغير إذن فقال الشيخ فاذن لا ترفع يدك إلا بآذن (فأدرة) قيل نزل ضيف
 على بخيل في ليلة وكان جاثماً فقدم له طعاماً فأتى على آخره ولم يغادر منه شيئاً خلف
 البخيل أن لا يبيت الضيف عنده فقال الضيف يا أخى اصبر على آلئ الفجر فقال
 لا وليال عشر فقال أما سمعت أن الضياقة ثلاث فقال البخيل لا وحق الواحد
 لا يبيت عندي ثلاثاً من يأكل بالخمس ولو كان له فضل من أوتي تسع آيات بينات
 وحسن من سجد له أحد عشر ركوباً فخرج الضيف وقال كيف جمع زوج
 التلكي هذه الأفراد على الترتيب (كان) لعبد الله بن جندعان جفنة يأكل منها

الطعام القائم والراكب فوقع صبي فيها ففرق فمات (وذكر) ان عطية بن صالح بن مرداس طليق في بعض ولائمه تسعمائة تعرف بمصرية سوى ما طلع من الالوان (قال) علي بن الاعرابي قال المجاج لرجل يوما وهو على شوانه وكان عيلا ارفق يديك فأجابته على الفور وانت باجاج فاغضض بصرك فقال له ان هذا الجواب المسكت (اعرابي) ما ين يدي طيب الطعام مؤاكلة الكريم الودود (حث) رجل رجلاه الى الاكل من طعامه فقال عليك بتقريب الطعام وعلينا تأديب الاجسام (وقال) علي - كرم الله وجهه اذا طرقت اخوانك فلا تدخر منهم ما في المنزل ولا تكلف ما وراء الباب واذا طرقت فما حضر واذا دعوت فلا تدبر (قيل) بمحكيك أى الاوقات اجد للاكل قال امان قدر فاذا اشتهى وأمان لم يقدر فاذا وجد (وقال) جعفر بن محمد بن محبة الرجل لا يخيه بجموده أكله في منزله (تزل) الشافعي بمالك رضى الله عنهما فصب بنفسه الماء على يده وقال لا يبرك مني ما رأيت فان خدمة الضيف فرض (وكان) الشافعي رضى الله عنه نازلا بازصراني ببغداد فكان يرقم كل يوم في رقعة ما يطلع من الالوان ويدفعها الى الجارية فتأخذها الشافعي يوما ومحق لونا آخر يعرف ذلك الزصراني فاعتق الجارية سرورا بذلك (نادرة) روى عن أبى العباس المبرد فقال ضاف رجل قوما فكهروه فقال الرجل لامرأته كيف لنا أن يعلم مقدار مقامه عندنا فقالت التي بيننا امرأحتي فهاكم اليه ففعلا وقالت المرأة بالذي يبارك لك في غدوك غدا أينا أظلم فقال والذي يبارك لي في مقامي عندكم شهر ما أعلم (قيل) ويقع على الكريم ان يقتناط على غلمان به حضور ضيوفه وكذلك اذا أبطأ طباعه بالطعام (حكى) ان بعض قواد طولون حضر سحاطه يوما وعليه قباء منزل بفضة بقاء بعض غلمان به محلا فانكب على القباء من الطعام فما ظن أحد منهم انه يحميه ففهم تحتوف الغلام وانقباض الجماعة فرقع طرفه الى الغلام وقال يا شيطان قد فحمت غرضك لاشك انك استحسنيت القباء اذهب به فهو لك فسر الغلام وجميع من حضر (نادرة) قيل ليمان الطفيلى كم عدد صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا وكان نقش خاتمهم لانا كلون (ونظر) طليق الى قوم ذاهبين فلم يشك انهم يذهبون الى وليمة فقام وتبعهم واذا هم شعراء قد قصدوا دار السلطان بمناج

نهم فيما أشد كل واحد منهم شعره وأخذ جازته لم يبق الا الطعفي وهو جالس
 ساكت فقبل له انشدت فقال لست شاعرا قيل فن أنت قال من الغاوين
 الذين قال الله تعالى فيهم والشعراء يتبعهم الغاوين فضحك السلطان وأمر له
 بمنل جازته الشعراء (كان) مسلم بن قتيبة لا يجلس لمواييج الناس حتى يشبع من
 الطيب من الطعام ويروي من بارد الماء ويقول ان المجائع ضيق الصدر فقير
 النفس والشبعان متسع الصدر غنى النفس (وقال) ابن الاعرابي كان المحسن
 الضبي في النرف من العطاء وكان ذميا فقال له زياد ذات يوم كم عيبا لك قال
 ثعب ثبات قال فأين هن منك قال أنا أحسن منهم وهن آكل مني ففضحك وأمر له
 بأربعة آلاف دينار (وكتب) كسرى ثور وروان بالؤلؤ على مائدة من الذهب
 ليهن طعام من أكله من حله وجاده على ذوى الحاجة من فضله ما أكلته وأنت
 تشتهه فقد أكلته وما أكلته وأنت لا تشتهه فقد أكلت (نادرة) حكى الهيثم
 ابن عدى قال لما شئت أبا حنيفة في نحر من أصحابه إلى عباد مريض من أهل
 الكوفة وكان مفضلا وتواصينا على أن نأمر من بالقداء فلما دخلنا وقضينا حق
 العيادة قال أحننا ولنبلونكم شيئا من الخوف والمجوع وقال آخر وما جعلناهم
 جسدا الا يأكلون الطعام وقال آخر آتنا غدا ما لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا
 قال فقتل المريض وقال ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين
 لا يجدون ما يبيعون حرج فغمز أبو حنيفة أصحابه وقال قوموا لعلكم هنا من فرج
 (كان) بعض مقاليس الكتاب في دعوة فلما أخذت الكأس منه قال لهم
 أنتم تضدي غدا فلما أصبح حدثه غلامه ما بدا منه فسقط في يده وأخذ يعنف
 غلامه كيف لم يذهبهم على أفلاسه وسوء حاله والغلام يعتذر عن ذلك بانفاقه
 من عربته لواطعهم على ذلك أزدق القوم الباب فقال لغلامه على
 بالدواء والقرطاس وكتب اليهم ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم
 وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا
 أنفسكم ما أباعدتكم وما أنتم بمصرخي فلما قرؤا رفته عرفوا عذرهم وقرؤوا
 عنه (نادرة أيضا) قيل تضدي رجل مع بعض الرؤساء فقدم اليه مجديا
 فجعل يمين فيه فقال له ان ليس انك انقرة حتى كان أباه نطحك فقال له وأنت
 تشفق عليه حتى كان أمه قد أرضعتك فجعل وانقطع (عربن هيرة) عليكم

بجسادة الغداء فان في جساكرته ثلاث خصال يطيب النكهة ويطاقي المروء
وبعين على المروء قبل ما اطاعه على المروء قال ان لا تتوق النفس الى
طعام غيرك

(فصل) في الاطعمة المشهورة ومضارها ومنافعها (السكاج) حارة معتدلة
الرطوبة تنفع الكبد الصفراوية وتولد ما صالحا وتقوى الشهوة وتحبس
البطن وهي يلجم البقر نافعة لمن يتعدى الى معدته حرارة كثيرة وقال بعضهم
السكاج في البطيخ بمنزلة الفالوذج في الحماوى وقال الصولى كان بعض الصوفية
يقول اول من عمل السكاج آدم ولذلك استوى في استطاعتها مالوك ولده
وسوقتهم وكنتها أم القرى لان طعامها من أجل الاطعمة وأم الشئ ابله (المدققات)
حارة رطبة مخصبة للبدن تولد ما متدلا يحتاج لمن ضاق عليه الاستغراق
بالجماع وعرض له من الاحداث النفسية ما يبلل الهضم عليه كالهيم والغرز
والخم لا نجوهر اللحم اغلأ كثره في المرق وهذا الحال يخفف على الهضم وهي
من اطعمة الخجور وصالحة لهم حذا (الرشيحة) حارة رطبة تزيد في الباءة تولد غداء
كثيرا وهي مضرة بالصغراء مكرهة لمن يعتاده الغشيان ولا صاحب المعدة الحارة
لتهطينا وأكثام مع الحوامض صالح وهو غدا مشهى موافق لاهل الرياضة
والقوة وكثرة البيض فيها صالحة وهي من الالوان الماثورة الموصوفة (الجزورية)
حارة رطبة تحرك الباءة وتندر البول واصطب ما كانت باللحم السمين والمخل والمرى
والمخردل (ابن سكرة) الهاتمي في جزورية

أكلت بالامس جزورية • فتبرعن نعمة أربابها

اللحم فيها أثر دارس • كأنما تر على بابها

(المحصرة) باردة يابسة وأجودها ما عمل بالماء العتيق العذب والذي يعمل
بالحصرم الطري يولد رايحا بالمعدة لانه ثمرة لم تنضج ويختار فيه استعمال
اللوب المرتعد بل يسهلها وتخصين مظهرها (المهاقية) باردة يابسة أيضا
(الرمانية) كذلك ولها فعل في تقوية المعدة وينفعان من نزف الدم ومن
أحب تعديل الطبع فيهما الاسفاناخ والسلق (التفاحية والريالية) أيضا
متناسبان في البرد واليبس نافعان لأصحاب المزاج الصفراوى والا كباد الحارة

والمعدة الضعيفة يكرهان لاصحاب القولنج وهما مضرتان بالعصب والمفاصل
والمنى والبادة (الزيرباج) معتدلة الحرارة فافعالها الباردة تولد دما معتدلا وهي
ممكنة لمخدة الانحلاط مفرحة للقلب وللناس فيها مذايب وأجدها السهلة
المسانعة الروسية وبعضهم يختارها زردية بازعفران عشرة جداد وبعضهم يغيرها
ساذجة يضاء وهذه أقل حرارة (المضيرة) باردة معتدلة الرطوبة فاعمالها الصغراء
تولد غذاءا بلغميا واستعمال حلوى العسل بعدها صالح وهي من الألوان المستحبة
المأثورة ويختار عملها بالفراخ الجميلة فانها أوفى لسان سائر اللحمان وللصلة فيها
معنى خلاف سائر الطبخ وكان يشارين برد الاعشى بقول فيه اما أنن في الطعام
أطيب من بسله مضيرة لاني مسبق البصر بالساقط ولا هم يؤثر وفيها
ويستحب تقديمها في انهمون الزرق أو ماشا كلها وتكرهاها الهمون البيض
وراء بعضهم يقيهاو بعده من سوء الاختيار وكان أبو هريرة رضى الله عنه
تجبه المضيرة جدافيا كاهامع معاوية فاذا حضرت الصلاة صلى خلف على
كرم الله وجهه فاذا قيل له في ذلك شئ قال مضيرة معاوية أدمم والصلاة خلف
على أفضل فقيل له شئ المضيرة (حكى) ابن شكاة الكاتب صردر امتنع من
حل ما طاب منه وأحتمل غلط المكروه وكان يؤتى يطبق فيه طعام قرأ يوما
مضيرة في عهد أبيس هداما لا يكون أبدا (القلايا) حارة معتدلة اليمس تختار
للذين تجتمع في معدتهم البلاغم انقطعها لاسيما اذا علمت بالابازير المحارة
وهي باعثة للشهوة مهيبة لذوى النهمة (المهلبية) أول من اتخذها بسوا المهاب
فقدت اليم من الألوان المسقنة المسئلة تنفع لحفظ الهدة وأجدها
منفعة المسئلة والانهة بالدجاج الحديث السمان والعسل الخالص الذهبي
والسكر النقي وهي معتدلة الحرارة والرطوبة تغدو غذا صالحا لانها مضرة
بالصفراء وتدفع ضررتها بالمصرية منه قبلها (الارزبالين) قال محمد بن خلاد
كان كثير من رؤساء العراق يقدمون في أول الطعام الارزبالين والسكر المنحول
ثم يتبعونه ماشاوا اشارة له على غيره وكان الحسن بن سهل يفضله على كثير
من المعظم بل الى رأى المؤمنون فيه وقال له انه يزيد في المعمرين أمير المؤمنين قال
من أين قلت هذا قلت لان الالبسة يزعموا ان الارز يولد أحلاما صحيحة فاذا
صحت الاحلام فهي من زيادة النوم على اليقظة لان النوم موت واليقظة حياة

(الشوى) قال أبو عبيد العرب تقول الشوى رئيس الطعام قال وبرا الفرزدق
بالأخوص فقال له اقترح يا أبا فراس فقال شوى وطلى وغنا فقال ادخل
فقد أم ذلك والشوى حار رطب وأجوده المشوى على أسهل مثل شى الرؤس
فإن ذلك يكسبه فضل ترطيب ونضاج ويلطفه (الكباب) يفتح الكاف وهو
الحم المشروح وأجوده ما شرح اللحم شريحا خفيفا وتر عليه الملح ونصب له
مقل على النار بلا دسم وطرح عليه وقلب من جنب إلى جنب حتى ينضج ويحمر
هذا هو الكباب الخالص بعينه وهو الذى كان يعمل ليعي بن خالد ولولده وفيه
يقول أبو الفتح الدستى

ملك اذا أصاب الدجى بكباب * وعقبه مرتاجا بكاس شراب

فلم يفتح الأقوام بنا إلى متى * كباب شراب أو كباب صكباب

(الخطيبة) تنصب اللحم وتغذوه وتريد في الباءة (الكشك) قال جالينوس
أوان كريمان انتجالتما (الططماج) صرا هضم من أجل أنه من خبز طير
فهو رائق في المعدة وأصلحه بالتوم ويؤكل معه النعنع ويشرب نبيذا صرطا
قويا ويسلا طبعونا بأفواه الآن يكون محرورا فلا يحتاج إلى ذلك (المونخا)
غليظة لزجة باردة كثيرا الاكثر منها يضر بالمروطيين والمبلغمين وأصلح
ضررها أن تطبخ بلحم الغزلان لمخفته ووارته أومع الحجل أومع الفراخ
الدواهن أو الفرائج السرخسية فإن لم يتفق فتلقي فيها الشرايح المجافة
المدخنة أو التنورية عند تروجهما من التنور وكذلك الباذنجان المقل يلقى
عليها ويكمر ساعة ثم تؤكل وماء الليم يلطف غاظها ويقطع لزجتها ولا
يصح لها أصلا حاتما الأهو وإذا قطع ورقها الأخضر ووضع على أسعة الزنبور
فقهها وطبخ ورقه ينفع حرق النار وفيها كثر منافع الخضمي وهي فرع منه
وذكر أنها قد عالج بها كراولا قدر ولا تسرى في مدينة ولا في إقليم
الأيدي ثلثمائة وستين سنة هفت من الهجرة النبوية بمصر خاصة وكان
المبى في ذلك أن المعز باي القاهرة قد أدخل مصر استرباها واختلاف عليه
الهواء الذى كان يهدهد بأفريقية ووطوبته لجساورته البحر فأصابه بئس
واستولت عليه أمراض حارة قد دبر لها أطباء مصر قانونا من الملاح من جعلته
في الغذاء بالموتى فوجد لها نفعا علينا في التبريد والترطيب وأقلع عنه معظم

ما كان يحده من الاعراض الرديئة التي سببها اليبس والحمرارة وأدمن أكلها
فأبلى من مرضه ووقعت منه بموقع عظيم وأمر بأصلاحه له ونحوه حتى سميت
الملوكية وبلغ من اعتنائهم بها أنهم كانوا يحفظونها ويبيضونها بحفنة السنة
كلها وكان بابا كوررها إذا دخل القصر يكون ذلك اليوم موسما عظيما ويعطى
مهديا عطاء جزيلا

(ماوردهن المنظوم والمنثور في هذا الباب) كتب الشيخ جمال الدين بن نباتة
يتشكر من بعض الرؤساء وقد أهدى له خروف شوى شكر الله احسان مولانا
الذي وصل فأوصل الى القلب جبره والى الكف بربه والى القم كل شحمة
كأهداب الدمقس المقتل وكل فائدة صفراء تمر ناظر المتأمل بها أحسن ماملا
ذلك المجود بفضله وعينه وتلقاه المملوك قائلا هذا الترف الذي يطلع التجوم
برقيه لقد أرى تواتر هذا البر على ما في النفس ولقد جذدت هذه الهدية
تفراحتي كأنما أهدى له جل البروج على طبق الشمس ولقد آن ان ينتر من
الدهر وتنتصف ولقد عرف رجاءه من أن يؤكل الكف فإنه الكرم الذي
لا يجبل إلا مال على سوف والفضل الذي أضاف المملوك وآواه فأطعمهم من
جوع وآمنهم من خوف لابرح مولانا يحيى مأثر آياته الالى ويقم سنن قراهم
التي هي على الدهر كالحلى ولا زال يفتقر فيقول عزمه أنا طلاع التنايا ويقول
بشره أنا ابن جلا (وقال) ابن وكيع فيه

خروف لو أشار إليه وهم * فطر جلد له للشعم يجرى

لباطنه قيص من بحرين * تسربل فوقه بقميص تبر

وما أحسن ما كتبه ابن خروف النحوى الى ابن الهيب وكان قد دعاه

دعاني ابن الهيب * دعاه خير نبيه

ان سرت يوما إليه * فوالدى في أبيه

(تأذرة) قدم الى أبي على الفارسي النحوى شوى خمر نضيج فقال هذا لم تعمل فيه
العوامل (قدم) الى الفاضل في دعوة خروف شوى فقال هذا من البهايم التي
علمت بريد قوله صلى الله عليه وسلم لو تعلم البهايم ما تعملون من أمر الموت ما أكلتم
مناجينا (قيل) عن سليمان بن عبد الملك أنه كان نهما على طعامه وأنه كان
يلف على يده باضل كنه ليتناول به الكلى من بطون الحملان وهي في شدة

الحمرارة

الحجارة ولا يميل حتى تبرد وقد ذكر ذلك الاصمعي في أيام الرشيد لما وجد سقط عليه ثياب مذهب فتمتعه وأكلمه مبتلة بالدهن في ذئابر بني أمية والقصة مشهورة (وصف) جبهة دعوة حضريها فقال أنينا برغنان كالبدور إلى نقطة بالقوم وملح كالكا فور الصديق ونزل كذوب العقيق وبقل كاحضرار العذار وجل من الفضة جمعه ومن الذهب قشر وجوفه وأرز مدفون في السكر نهما فاضلام شراب الذم من ذكره وأطيب من روحه وأصفى من وده وأرق من لطفه وأذكى من عرفه وأعذب من خلقه وأشهى من قربه (سيف الدين المشد في دجاجة مشوية)

دجاجة صفراء من شها * ججاء كالورد من الوجه
كأنها والجمر من تحنها * أترجة من فوق فارنج
وما أنظر قول الشيخ زين الدين بن الوردى
لى شهوتان أحب أجمعهما * لو كانت الشهوات مضمونه
أصعبا مدلى مدقة * ومفاصل الرقباء مدفونه
(نادرة) مرض ابن ثقلية المفتى وأشرف على الموت فجاء إليه ابن الصاحب
بعوده فقال له أيش حال الثقلية فقال ما أخوفنى تبقى مدفونه (وقال) كتابهم
يصف مائدة وما عليها

ومن فرار يججاء المحصرم * فصلح للموم أو للمعنى
قد شويت أكادها بيض * فهي كمثل نرجس بروض
وجاءنا فيها بيض أجمر * كأنه العقيق ملأ يكمر
حتى إذا أقيبه مقشرا * أبوزمن تحت العقيق الدررا
كأنه اذ طاز أصناف الملح * أطاره تلوينه قوس قزح
وجاءنا براضع لم يعتلف * كأن قطنا بين جنبيه ندف
وجاءنا فيه بياضيان * مثل قبودا كراميدان
قد قارن الهليون بالمازحه * تقارن الكزاة بالصوانج
(وقال) ابن القطاع في البيض

اصبح من البيض وصف مضطلع * بالوصف ماضى الجنان فخرير
بسادق التبر غشيت ورقا * أو مشمش في صحاف كافور

(الوداعي)

تفضل فرمانيمة العبد آيه * ومن حسنها لندتكراها القاري
فقد ذاب من طول انتظارك مجها * وشوقا الى لقاءك ظلت على النار

(ابن عجم)

ولم أنس اذ بدت ايلاه ريسة * وبث مخوف النار أجل همها
فلما دنا الاصبح بادرتم سرا * لا كشف من غمي واكشف غمها
فصادفتها في حاجم النار قد صحت * على فلم أسطع من الحرشها
وما أنا في ذلك بان لو بدابها * فتور لغيتي كنت آكل مجها

(السراج الوراق)

وأجن أضيا قنا بيقه * لنسبة يديتها ووصله
فمن أقل أدب من سله * قدم في وجه الضيوف رجه

(وله أيضا)

ومغمومات رؤس باكرنا * تطيب شدي ولا طيب العروس
ونهمنا لها انطاسي بليل * حكى لون المسوح على القموس
فقمنا ما ثلث له وقلنا * يقل لكم القيام على الرؤس

(وله)

أنت أرجيه في حاجة * فلم تنبث نفسه الجمادة
وقتل في ذقنه والنفوس * تعاف المقتلة الباردة

(وقال ابن نباتة)

يا سيدي طعما على عصبة * أفكارهم للفتح حمية
قد طغت بالسوق أحشاؤهم * فيا لها طبخة قصية
(كتب) الصلاح الصفدي الى ابن نباتة وقد كان أهدى له ابن نباتة بسلا
ظننت المبدع من مصر سلا * فأهدى جودك الوافي بسلا
نعم قد أذكري عيش مصر * وأقبالا من الدنيا قولي
طعما فوق لحم شهى * الى كل النفوس فكيف يقل
ودهن فوقه قد صار صبا * تظلت ناره حتى تسلا
(المعاريق الجون)

وصاحب

وصاحب جثث الى داره * فلم أجذب الباب من محرس
 دخلت للدار على غفلة * وجدته متكئا ينهص
 فقال ماتني فقلت القرا * منكم فاني جاثع مفلس
 فجاءني بالدهن من رأسه * وجاءت المرأة بالكسكس

(مطاعم شهية وملاذء لو كية) سأل الوزير أبو نصر بن أبي زيد أبا منصور بن سعيد
 ابن أحمد البريدي وكان من أبناء الاعراء والسادة بالبصرة عما يصبه وشهته
 ومختاره من أطياب الاطعمة الملوكة فقال قنور الدج القنية المحممة المشوية
 والسكاججة النخامة التي يجمع فيها بين لحم البقر والغنم ثم يلقى عنها لحم البقر
 وتعلي بالطبرزد وتطيب بالعنبر والهريسة بلعوم الحملان التي وضعت شهرين
 وربعت شهرين ومن اللحم المذنع والملبة بالارز المدقوق والدهن بالسكر
 المصقوق المصفر بالتند المشرب بالمجلاط وما الورد فقال يا أبا منصور قد
 تحلب في من هذا الوصف أشهد أنك من أبناء النعم والروآت وأمر أن يلقى على
 طباخه (ولما دخل الرشيد البصرة) في سنة ست وتسعين ومائة زار جعفر بن
 سليمان بن علي الهاشمي وكان يومئذ واليا فأحضر له جعفر بن سليمان على
 مائذته كل حار وبارد وأحضر البان الطباخ وزيد هافا فاستطاب الرشيد طعمها
 فسأله عن ذلك فأمر بعض الخلمان فأطلق الطباخ فتنهها أنشأها فاعلمها
 معلميها حتى وقفت في عرس الدار فقام بين الرشيد فلما رآها مفرطة مخضبة
 استنزه الفرح لذلك والتجعب حتى قال له جعفر يا أمير المؤمنين هذه الابنان
 واللبا ورايب الزبد الذي بين أيدينا من هذه الطيبة الفيتها وهي خشنان
 فتلاحت وتلاحت (نادرة) - حضر الفاضل عند بعض الرؤساء فقدم صحيفة
 فيها أرز مطبوخ وقد قمر وسط الصحيفة جلاب فأخذ الفاضل الملعقة وخرق
 التقصير الى ما يليه حتى اختلط بالارز فقال له صاحب المنزل أتوقتها لتغرق أهلها
 فقال بل سقناه بلبلد ميت (وقال) ابن الجصاص الصوفي دخلت على أحمد بن
 روح الاوزاعي فقال ما تقول في صحيفة أرز مطبوخ فيما نهر من ممن على حافيتها
 كتبنا من السكر المختول فدمعت عيناي فقال مالك قلت أبكى شوقا اليه
 جعلنا الله وأياك من الواردين عليه بالغواصة والردادين فقال يا غلام قلعهما
 بلجامها تغور فقال لي ما الغواصة والردادين فقلت الغواصة الايام والردادان

(٦٠)

الصباية والوسعي فقال أحسنت بارك الله فيك (وكيفية الاكل) عند الغفران
والأديان هوان يقبض الانسان المنصر والنصر ويا كل باصابعه الثلاث
وفي مذهب الفارغان النصر اذا أصابه الزفر فليس بطريف في الاكل اللهم
الافي التريد فان أكلها بأربعة أصابع سوى المنصر وقالوا الاكل على أربعة
أصابع باصبع من المقف وباصبعين من المذكر وبثلاث من السنة وبخمسة
من الشرة

(وصل) فيما يشهى المالك قال بعضهم يصف سكرانا
واقى السكران وفي * ضخته مطبقات من فراريج
كأنه بدر قد صعدت * فيه ثريا من سكاريج
(وقال آخر في بحجة)

وجاءتنا بجنتها عجوز * لها في القل حس أي حس
فلم أرفس لرؤيتها عجوزا * تصوغ من الكواكب عين شمس
(وقال) ابن تيم في لائق

ماخذنا لنا أنا باجكرة * برهي لنا حسنا بأنواع الرطب
فكانما أهدى سما فضة * قد أشرقت فيها نجوم من ذهب

(وقال) صفي الدين المحلى يطلب جينا
خفت عنكم فلم أطلب لجلسنا * من المالك كل شأ غالي القيم
لكن أقصى مرادى من هديكم * ما بالكراثم من لامية الجهم
(يريد قول الطغرائي)

قد زاد طيب أحاديث الكرام بها * ما بالكراثم من جبن ولا بخل
(وقال) صلاح الصفدي ملقز في ترشيده

أي شيء يروق للنفس أكلا * ذابض وأصله من حنيطه
خسه أنقل المجادات وزنا * فتجيب له وباقية ريشه

(وقال) أبو الفرج الاصفهاني يصف بيضة
فها بدائع صنعة ولطائف * العن بالتقدير والتلفيق
خلطان ماويان ما اختلط على * شكل ومختلف المزاج رقيق
صنع تدل على حقيقة صانع * للخلق طرايس بالخلاق

فيما ضها

فبعضها ورق وتبرمجها * في حق عاج بطنت بديق
(وقال) الشيخ جمال بن نباتة معافى ملوحة يدرب الحجازي مولانا ما كان الملوحة
الاقدا تخنت سيد لها في بحار الصراب سر يا أو نعلت من تلك الهمة فالتخت
الى نهر الجمر سيدا وجعل فضلها مقصورا على الامعاء وخلقت من الملائكة
فلا يمكن على صورها الاطلاع ولا غرو فانها ذات اجفنة متقى وثلاث ورياع
وتوقفت من المنع والطاء بين امرين وحظيت من مولانا ومن الجناب الفخري
بجمع البحرين وما نلن الظن ان يتفق هذا الظن هذا ولولاهما من نسل حوت
يونس عليه الصلاة والسلام وان عظمها مما يسبح في بطن آكله الى يوم يحيى
العظام وهي رميم وان بيننا الذمن القرب بعدالين الطويل ورأيها احسن
من رأى عمرو بن العاص في الامر الجليل وان قصصها اللؤلؤية ما تنظم في
السلوك وأذيا لها المراجعة مما ترصعه في تيجانها الملوك وعمودها الدرية هي
التي دلت الخضر على عين الحياة فوردها وان بطونها الذهبية غنى من قصدها
وعلى الجملة فقد سطر الملوكة هذه الورقة ولقم الانتظار تراحم القلم في يده
وأنا مله المستعنة كالصنائير في تصديه لها وتصيده فلو اننا يتدارك هذا الامر
قبيل ان يغوت وبأمر بانقاذها ولولاهما بين المعاش والارض عند المحوت
ومكلامه المشهورة لا تنقف في البذل مع احتياط ولا يفسر عاداته طريق الحجاز
ولولا الغلو لقال ولا طريق الصراط (فواذ في هذا الباب) ذكر الشيخ علاه الدين
الوداعي في تذكرته ان صاحب تاج الدين محمد بن حبارجه الله كانت له أخت
ذات مال وكان كلما اجتمع بها حضنها على طعام الفقراء والمساكين والصدقة
وفعل الخير ويقول لها لا تبذلي فقال له يوما وقد قال لها لا تكوي بخيلة
فقاتلته ما تسقى كم تقول انت بخيلة وأنا كرميتك (قال) عبد الملك بن مروان
لبعض الشعراء هل اصابتك نخمة قال اما من طعام الامير فلا (وقال) بعضهم
أربعة مسوخة البركة كل الارز البارود والغمام وراه الستارة والقبلة فوق
الدباب والجماع في الماء (وقال) بعض الصوفية من جلس على مائدة فأكثر
المحدث فقد غش بطنه (قيل) لطفيل لم أنت حائل اللون قال الله ترين الطعامين
مخافة أن يكون قد في الطعام (أول طافيل) على ابنه فأتاه كل طفلي فلما رأهم
رحب بهم ثم رفاهم الى غرفة بسم وأخذ العلم حتى فرغ من طعام الناس أنزلهم

وأخرجهم (دعا) يحيى بن أكرم مدوله فقدم اليهم مائدة صغيرة فتضاوا عليها حتى كان أحدهم يتقدم فيأخذ القمة ثم يتأخو حتى يتقدم الآخر فلبسوا جوا قبل لهم أين كنتم قالوا كنا في صلاة الخوف (الحزن) ابن كلدة إذا تغدى أحدكم فذبح على غذائه وإذا تشبى فليخط أربعين خطوة وفي قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه مسكناً ويتيسراً وأسيراً فإذا اجنب الجدي رحمه الله أن قوله تعالى على حبه مما يستشهد به في البديع (قدم) رجل كذاب من سفره وقد أأاد من سفره ما لا كثيراً فدعا قومه إلى الطعام وجعل يحدّثهم ويكذب فقال أحد القوم نحن كما قال الله تعالى - معاً عون للكذب أكلون للسهة (عبر) بعض الطلبة على قوم وهم يأكلون فقال السلام عليكم أيها القوم الثام فقالوا والله الأالكرام فقال اللهم اجعلهم صادقين واجعلني كاذباً وقديماً كل (وعبر) طفيلي أيضاً على قوم وهم يأكلون فقال هل محتاجون إلى مساعدة فسالوا بالداء فقال لا هنا كم الله أن لم نأذوق في بال كل معكم وما أحسن قول ابن دانيال في شخص يدعى على شير

إذا ما كنت مقنوماً فكن ضيف على شير * فما يخرج منه الخبز إلا بالمتاثير (مائدة جليلة) ذكر التوجيه في كتاب الامتناع والمؤانسة من أدمن الاكل والشرب في أواني النحاس أفسدت مزاجه وعرضت له أمراض صعبة وإن أدنيت أواني النحاس من السمك شجعت أماراته كريهة وإن كتبت آنية النحاس على سمك مشوى أو مطبوخ بخرارقه - ما حدث منه سم قاتل (ومنه) قيل لصوفي ما حدث الشيع قال لاحد له ولو أراد الله تعالى أن يؤكل بمذبلين كما بين جميع الحدود وكيف يكون للأكل حد والاكلة مختلفون بالطباع والمزيج والعارض والمادة وحكمة الله تعالى ظاهرة في اعتناء حد الشيع خوياً كل من شاء على ما شاء كأنه (وقيل) لفقهاء ما حدث الشيع قال ما نشط على أداء الفرائض وثبط عن إقامة النوافل (وقيل) لتكاهم ما حدث الشيع قال حد ما يجلب النوم ويضجر القوم ويبعث على الكوم (وقيل) لأعرابي ما حدث الشيع قال أما عندكم يا حضرة فلا أدري وأما عندنا في البادية فما وجدت العين امتدت إليه اليد ودار عليه الضرس وطابت له الهامة وأسافه الحلق واستغله البطن واستدارت عليه الحوايا واستغاثت

واستغاثت منه المعدة وتقومت منه الاضلاع والتوت منه المصارين وخشيت
منه الموت (وقيل) للاح ماخذ الشبع قال حذ السكر قبل ماخذ السكر قال ان
لا تعرف الله ما من الارض ولا الطول من العرض (وقيل) لماذنى ماخذ الشبع
فقال لا مهدي به فاحده فكيف اصف ما لا اعرف (وقيل) لسمري قدى ماخذ
الشبع فقال اذا حطت عينك وبكم لسانك وتعت حركتك واترجن بدنك
وزال عقلك فانت في اوائل الشبع قبل اذا كان هذا اوله فما آخره قال
ان تشق نصفين (وقيل) لجمال ماخذ الشبع قال انى او اصل فما اعرف الحمد
ولو كنت انتهى لوصفت المحال فيه امنى ساعة أبهج الدقيق وساعة أمل الملة
وساعة أثرد وساعة آكل وساعة أشرب ابن القلاح فليس لي قرار فأدرى انى
بلغت الشبع الا انى أعلم فى الجملة ان المجموع عذاب وان الاكل رجعة وان الرجعة
كلما كانت أكثر كان العبد الى الله اقرب والله من العبد ارضى (قال) اصبح
كنت يوماً عند اجد بن يوسف فدخل علينا اجد بن ابي خالد فخرى ذكر الغناء
فقال لا والله لا اجشأ بما أنتم فيه فهان على وخفى عني فعاتبه
كاستهزى به جعلت فداك قصدت الى ارق شئ خلقه الله واليه على الغلب
والاذن وأظهره للمرور والفرح وأنفا لهم والحزن وما ليس للجوارح منه
مؤنة انما يفرع الجمع وهو منه على مسافة فتطرب له النفس فذمته ولكنه
كان يقال لا يجمع في كل رجل شهوة كل لذة وبهذه الشهوة كل رجل على قدر
تركيبه ومزاجه قال اجل لما أنا في الطعام الرقيق اعجب الى من الغناء فقلت
أى والله ولحم البقر والجواميس والسيوس الجميلة بالباذنجان المبرز أيضاً تقدمه
فقال الغناء يختلف فيه قد كرهه قوم قلت فالأختلاف فيه من أطلقه لنا حتى
يجمعوا على تربيته أعلمت جعلت فداك ان الاوائل كانت تقول من جمع
الغناء على حقيقة مات فقال اللهم لا تجمعنا على حقيقة اذن فنجوت فاستقرفته
في هذه اللفظة وقدموا اليه الطعام فشغله عن ذم الغناء (نظر) بعضهم الى
مائدة تبجل بوضع عليها دجاجة فلا تمس ثم ترد من القدر فلما مضت عليها أيام
قال يا ابنى هذه الدجاجة عمرها بعد موتها أطول من عمرها حال حياتها (روى)
رجل أبا المحرث حين وقد تعلق به غلام فقال يا أبا المحرث من هذا فقال غلام
الفصل بن يحيى كنت عندهم في هذا بالامس فقدم اليها مائدة عليها رغيان

قد علم ان نصف خشخاشه فريده في سكرجة وخبص في مسحط فتفتت
 الصعداء فدخل الخوان وماعلق منه في أنفي فولا به بطالبني بالهبة قال الرجل
 أستغفر الله عما تقول فأوتى الى غلام كان معه فقال علامي هذا حر ان لم يكن
 ماقلته محبوا ولوان صه فورا وقع على بعض قشور ذلك الخشخاش الذي عمل منه
 ذلك لما رضى مولى هذا حتى يؤتى بالعصفور مشويا بين رغبين والرغبان من
 عند العصفور ثم قال وعليه المني الى بيت الله الحرام ان لم يكن اذا عطش
 بالفرط ارجع الى دجلاء العواء حتى يشرب منها محبوا ولوان مولى هذا كلف
 في يوم فأنظ ان يصعد على سلم من رمل حتى يبلغ كواكب بنات نعش فياقلها
 كوكبا كوكبا لكان ذا سهل عليه من ان يشم شام تلك الثريدة أو يذوق ذاتي
 تلك الخبيصة فقال الرجل عليك لعنة الله وعليه ان كان سمع بمثل هذا
 (فصل في الطست والابريق والمخلال والمهل والاشنان والمشفة وآداب غسل
 اليد وكيفية الاستعمال ولا بأس بغسل اليد في الطست وان نذب الى ذلك
 فيقبل الكرامة ولا يردّها) قال (دفعه خوان

والطست ان رام اليك المقصدا * فلا تخالف من يقول اغسل يدا
 وصاحب المرش دعه ساكنا * ولا تغسل بساكتين كاذبا

ومن ابن مسعود رضى الله عنه اجتمعوا على غسل الايدي في طست واحد
 ولا تسنوا بسنة الاطعام وقالوا غسل اليد في الطست في طالة واحدة ادخل
 في التواضع ويقتضي ان يجمع الماء فيها وقال قال صلى الله عليه وسلم اجعوا
 وضوءكم جمع الله شملكم وعن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من بات وفي يده غمر لم يغسله فأصابه شيء فلا يؤمن الا نفسه
 وفي حديث آخر الوضوء قبل الطعام ينقي الفم وبعده ينقي اللحم واللمس
 الشيطان والطست الطس بلغة طي ابدل من أحد السنين تاء الاستقبال
 فاذا جمعت وصغرت ردت السنين لانك فصلت بينهما بالتاء فقلت طس اس
 وطيس وهو اجمعى معرب اصله طشت بالشين المجعولة فلما عرب قيل بالسين
 المهملة (الابريق) عربي صحيح وهو افعيل من البريق وقال الحريري في
 المقامات اياك واستدعاء المرجعين قبل استدعاء محلول البين أراد بالمرجعين
 الطست والابريق لان الاتيان بهما يؤذن بالقيام وفراغ الطعام وما أحسن

قول القاضي الفاضل في المقامة الصقلانية يصف المائدة

وتناول بها الألوان * صنوان وغير صنوان

وأبطال القوم بالمرجفين في مرجفان ولا يوجفان

وأنتينا بفاسول تحظى به الأفواه والأفوف ولا يوجد بعده بغم الصائم خلوف
(وقيل) إن كنية الاشنان أبو ياس وكنية الملح أبو عون ومعت بعضهم بجمعها
البدية والنهاية (ولهذا) حكى أن بوران بنت المحسن بن سهل لما تزوجها
المأمون وأراد أن يدخل بها جعل الناس يمدون لايها الاشياء النفيسة وكان
بالقرب منهم رجل من الأدباء فأهدى إليه مزودا فيه ملح مطيب ومزودا فيه
اشنان وكتب إليه معهم ما في كرهت أن تطوي صحيفة أهل البر ولا ذكري
فيها فوجئت إليك بالمبداء ليعنه وبركته وبالختوم به لطيبه ونظافته ومع ذلك
بضاعف تقصر عن همتي * وهمتي تقصر عن مالي

فالمح والاشنان يأسدي * أحسن طبعه أمشالي

(وذكر) القاضي الرشيد بن الزهر في كتابه البهائم والظرف أن سمسد الوزراء
أبا محمد اليازوري وجه في موجوداته طستا وأبريقا من البـ الـور فافرط في
استحسانه لهما والعظيم قلرهما أن المستصر وهمسالة ووجد أيضا مدهن
ياقوت أحر وزنه سعة وشرون مثقالا أخذ صر من السلطان في تزائنه حين
قبض عليه في سنة خمسين وأربع مائة ولما أخرج السلطان الذخائر المصرية
عند أيام فتنه ناصر الدولة وجد فيها أنجرج من دار ناصر الدولة ثمنه من طستا
ونسعين أبريقا من صافي البلور وجميده كبارا وصغارا (وقال) ابن معقل فيها
يكتب على سفرة الطست

لماحب الطست من شوق إليه ولا * جعلت خدي له أرضا وما شعرا

لولا وصرتي به يوما إلى ملك * يعنيني فضل ما ينقي به الغمرا

وغسيرة إن يحسن الترتب مبتدلا * ما من كعبه من ماء إذا قطرنا

(وقال) جلال الدين بن المكرم في الطست والابريق والمنشفة

ولي صاحب ينقي الأذى عن جوارحي * فيخرجني منه نقيا مطهرا

وأخر يحويه فيجعل الذي * كان لي منه اليمه مصرا

وئالته ظارت أفعلهما قلا * تزال تعني ما تحصى أنرا

(وقال) أبو طالب المأموني

منشفة خجلها فتخال بها * قدفت كافورة على طبق

كأنما أنبتت خجالها * ملأ تشفت من لآلى العرق

(الأشنان) عمل لما روى الرشيد يؤخذ من القرنفل والليفقة والقرنفة والفاقلي والغلقية من كل واحد جزء ومن المعصكي والاذخر والمعد والمعدة اليابسة جزء ومن الموزجسوس ثلاثة أجزاء ومن الطين الأبيض المكي خمسة ومن الأشنان البارد ضعف ذلك أو ثلاثة أضعافه ومن الازرا الأبيض المبلول الجفيف المختول مثل الأشنان يندق كل واحد على حدة ويخلط (سقة) بنك حمص يؤخذ من البنك الاسفر المجتر وزن ثلاثين درهما ومن القرنفة - عشرين درهما ومن الزعفران خمسة دراهم ومن الورد خمسة عشر درهما ومن السليخة الحمراء الرقاق والسنبيل من كل واحد ستة دراهم يندق الجميع بأمره ويطحن ويحصص بماء الورد ويغفر بالعود النعور والكافور والزعفران يغفر جيدا فانه يصير عطرية من الغايات (كيفية تناول الاشنان) اشنان الملوك والرؤساء هو ما يمين جملة الطوب وهو يجعل في اشنان دان له غطاء يحفظ رائحته ويكون له ملقحة يتناول بها الغلام الاشنان ولا يمس باليد البتة ولا سيما يد الغاسل فانه ان أدخل يده فيه فزفة قد جميعه امرعة يقول الطيب القسايد تحول أدنى سبب من الرائحة الكريمة عليه للطف جرهره (كن) بعض الظرفاء اذا قدم اليه الطعام تناول بعض الادهان المطهرة الطبية فمعهم به يديه فلا يتمكن الزفر من مسامها ولا يعاق بها طائل منه والذي يعاق به سهل زواله بأدنى غسل (وقالوا) كان كسرى في زمن الاسفرجل يتناول قطعة من سرجل وفي غير زمانه يتناول مرأه فبا كلها عندما يقدم اليه الطعام فينشد خلل ما بين أسنانه ومجرى ما يسرجل فلا يعلق بهما من وضع اللحم طائل وكان يستعمل على مائده بين كل لوتين ملقحة زمان ليتسلى من الطعام الاول فيسذوق الطعام الثاني خالص الطعم من شوب الطعام الاول فيمركز فرق ما بين الطعامين ويلتذ بكل واحد بمفرده ومن آداب الملوك ان لا يغسل الانسان يديه في مجلس الملك أو بحضور الرئيس ولا بحيث يراه الاذنه وكذلك يصنع في الخلل فانه من اسوأ أدب المجلس وان أذن الرئيس تجليسه في الفصل في مجلسه وأحب ان يقتل فليقتل بحيث لا يراه

لأمره ولا يقع نظر الرئيس عليه (وحكى) أن أول غضب المعتصم على الألفشين
وكان خطيباً عندما نهأ كل عنده ثم دعا بالطست فغسل يده بحيث يراه المعتصم
فقال المعتصم هذا التيس الطويل اللحية يدعوا بالطست حيث أراه ثم من
آذانه لمن يؤذن له به أن يستقصى إزالة زفر ولا يقصر في غسل يده (يحكى) أن
رجلاً قصر في غسل يده في دعوة بعض الطرفاء فقال له رب الدعوة أتى بك
والأدنت منديانا (وكان) عبد الله بن سليمان يبطي في غسل يده ويقول من
حكم اليدان يكون زمان غسلها بقدر زمان أكلها (وسأل) المأمون الزبيدي
معلم ولده العباس عن أخلاقه فأخبره أنه لا يعلج ولا همه له قال كيف علمت
ذلك قال رأيته قدنا وله السلام اثنا فاستكثر ما وقع في يده منه فردّه في
الاشتان دان ولم يلقه في الطست فعملت أنه يخيّل والجبل لا يصلح لذلك فكان
الامر كما قال ولجئ رز عند غسل اليدين من الرشح على من يليه أو ينفض يديه
بالماء إذا فرغ أو التفتع في الطست أو الخفاط فيه (الحلال) روى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال تخللوا فانه نظافة والنظافة من الايمان والايمان
مع صاحبه في الجنة وفي حديث عمر رضي الله عنه عليه السلام بالخشنين يعني الحلال
والسواك وقال أبو هريرة رضي الله عنه السواك بعد الطعام يذهب وصر
الطعام وفي حديث آخر أنه صلى الله عليه وسلم أمر بالحلال ونهى عن أن يقتل
بالرمان والقصب وقال أنه ما يحركان عرف الأسكفة وفي رواية يحرك عرق
الجذام (وفي كتاب) طب أهل البيت عليهم السلام عنه صلى الله عليه وسلم
الحلال يجلب الرزق (وفيه) من تخلل بالقصب لم تقض له حاجة سبعة أيام
ومن أتى أيوب الأنصاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جند المقتولون
قالوا يا رسول الله ما المقتولون قال القتل من الطعام فانه ليس شيء أشد على الملك
الذي على العبدان يجد من أحدكم ربح الطعام (والحلال) عمله من الصفصاف
وعيدان الحلاف وطبع الصفصاف بارد يابس قليل الاضرار بالاسنان كثير
النفع لها وهو أجود ما استعمل وخللت به الاسنان من الزهومات مأمون عليها
(ومن مستطرف المعاني) وأن لم يكن من غير هذا الفصل سكن الحديث
شعوب ما أنشدني به من لفظه لنفسه وتلقته من خطبه بالقاهرة المحروسة سيدنا
أقضى القضاء بدير الدين محمد الخزومي الماسكي الشهير بالدمامي رحمه الله

أفديه من نلي غزالي * بلاو حظا تبقي قتالي
ورآه يضر بالحق * في خاطر منه وبال
مال العذول إذا أصبحت محسنه روي ومالي
والجسم من عشق لذا لك الغر أصبح كالحلال

(رجع) إلى ما كافيته والحلال المأمون هو زهرة ضيبت في العراء يقال
أنه الجوز البري وهو حار يابس بزره إذا استف التي الدود من الجرف وانما هي
المأمون لقلة أذاه للأسنان والثة لينة وهو علال تستعملها العوام من الناس
(الادب في الحلال) قال صاحب سرور النفس رأيت في زماننا من يغلف في
تناول الحلال فاني رأيت في بعض بحال الس الزوا من الطستارية من يضع
الحلال خلف أذنه ويقدم الطست ثم يتأوله مخدوم من ذلك الموضع وهو
موضع قدز لا يتناول من أذى ولو كان حامله أكلف الناس وأظرفهم وأما
تناوله فاني رأيت كثيرا بعد الفراغ من الغسل يديه ورفعه الطست
يتناول الحلال وذلك خطأ من وجوب أحدهما أنما إذا تناول وهو مغسول الغم
تخرج اللحم من موره وأسنانة إلى فم فماد الزور وبطلت فائدة الغسل والآخرى
أنه يلقي ما نوج بالحلال على البساط وحيث اتقى من مواضع بحال السه وتلك قدارة
وان كانت محقرة المقدار فالنزاهة أشبه بذوى الاقدار (وآداب المناولة في
الحلال) ان يكون مع الطست دار ملفوف في ورقة بيضاء فإذا أخرجه وضع إحدى
رأسيه بين أصبعيه السبابة والوسطى ومذبه يده للرئيس وهو قائم فيتناول الرئيس
وهو على الطست فيقتال ويلقي ما يخرج بالحلال في الطست أيضا ويلقي الحلال
في الطست ثم يغسل يديه و (قال) ومن أقبح ما رأيت في أخذ الحلال أن
بعض الرؤساء يتناول الحلال بيده وهي زفرة فيرشقه في شعر رجليه ويغسل يديه
ويتحدث حاويلا والحلال مغرور في رجليه وذلك أقبح ما يكون ورأيت هذا
الرئيس الذي أشرت إليه يأخذ الحلال بعد غسل يديه وتنظفها ومسحها بالمنشفة
فيستعمل الحلال ويضعه في شعر رجليه طر فانه (قال) كآجهم وأخذ الحلال
من المروءة لتنظيف الأسنان وتقيتها من زهر اللحم لان اللحم اذا بات في الأسنان
أنتن لاسم اذا كان فيه صلاية والحيز أيضا اذا بات في الأسنان أنتن الغم
وصفر الأسنان (استشارت) امرأة أراء في رجل تزوجه فقالت لا تفعل فانه

وكلة نكلة يأكل غلظه ووكلة ونكلة بمعنى واحد ذكره الجاللة وهو الذي يتشكل في الأمور على غيره ولا يشترها بنفسه والثاء في نكلة واو كما قالوا في تراث وهو من وراث والتخلل ما يخرج من بين الأسنان عند القتل قال أبو هلال العسكري وليس في الأمور شيء من الكلام أبلغ من هذا (ولبعضهم فيه)

وناوأتى من كفه شبهه نصره * وشبهه بذاب من ملول هجره
وقال خدائي قلت كل حيدة * سوى قتل صبار فيك بأسره
(وقال) الفقيه أبو الحسن بن عبد الكريم الأنصاري

وتخلل صرع السقميه * من شغوى في الهوى ما قد وجب
أذهب الجمجم وأبقى رأسه * وكان الرأس كالجمجم ذهب
منرم بالبيض يسى نحوها * لا رتشاف الثغرا ورورد الشنب

(في الاحتياط) باعتبار الأسباب المتعلقة بفعل اليد المؤدية إلى الهلاك ذكر جماعة من المصنفين وفي كتاب شاناو وزطاح الهنديين صفات مائة زوج بماء القراح وتعنى فيه فن اغتسل بها أو تحضض منها لتصل به بعمام جلده ولها واه داهم هلك ومنها ما تصد به الأسنان ومنها ما تنفع فيه التحلل ومنها ما يصعب في الثياب والمناشف والمناديل ومنها ما يسقى به موضع القصد في فعل ذلك وأوصواوا احترزوا واكثر واوى الاحتراز من ذلك لما يجب من حفظ مهج الملوك ومهيج مدبرى دولهم والذي يجب الاحتياط فيه أربعة الأشخاص والماء والمنشفة والتحلال ولكل واحد منها نوع من الاحتياط يخصه أما الأسنان والماء فوجه الاحتياط فيهما هو أن الغلام إذا قدم الطست جثا على ركبتيه ثم قدم قدح الأسنان والمخلب أو البلك ففغصه ثم أخذ الملعقة فحرك بها الأسنان جميعه حتى يقبله ظهر البطن ثم ينقل برأس الملعقة منه يسيرا قدر الدرهم أو ما يقارب فيصير طه في كفه ثم يستغف ويعد إلى الأبريق فيسكب عليه الميسرى ويسط يده اليمنى ويجمعها قليلا ويصب فيها الماء من الأبريق ويشربه على أثر سب الأسنان ثم يوضع الأبريق ويناول الرئيس الأسنان بالماءة ويسكب عليه الماء وأما المنشفة فإنه يكون مع الغلام منشفتان أحدهما يناوله الرئيس عندما يقدم الطست يضعها مبسوطة على حجره حتى يثابه ريش الماء الزفر والأنوى تكون مطوية معاطفة في وسطه على طيها وهي التي يحفظ

يده بها فنهذه اذا وضع الطست بين يدي الرئيس أو الملك وقبل ان يتناول له الاثنان
يقوم قائما وأخذها ويجعلها في يده اليسرى ثم يجمع حواشيها باليمنى الى آخرها
ثم بغيرها قائمة ويقبض عليها بيده اليسرى من تحت اليمنى ويسلنها بيده اليسرى
سلتا قويا ثم يحسها باليسرى وسطها وينثها ويقبض عليها باليمنى من تحت
يده اليسرى وهي مثنية كما فعل باليسرى وهي غير مثنية ثم يسلنها باليمنى الى
آخرها ثم يجمعها بين يديه ويفركها ثم يقبض عليها من حاشيتها الاخرى ويقبضها
قائمة كما جعلها في المرة الاولى ويسلنها بيده حتى يستوي يجمعها ثم يعلقها في
وسطه وحينئذ يحسها وله الاثنان وأما الخلال فقد ذكرنا انه يجب ان يقع
ليلة اول اثنين ويقع عند الخلل لثلاثين بين الاسنان فيكون له قدح
صغير من زجاج طول الاصبع بحيث تدخله الاصبع يجعل فيها ماء ورد أو ماء
قراح وماء الورد أنفع لان فيه قبضا تنفع به الاسنان ويشد اللثة ثم يترك فيه
الخلل قبل الحاجة اليه فاذا احتجج اليه أنخرج الغلام قدح الخلل مغطى
بغطاء محكم مقلعا بنصف لاف من أديم مسدود له يعلقه الغلام في وسطه فيجعد الى
ماء الورد أو الماء الذي يكون فيه الخلل واليسر منه يجرى فيصبه في راحته
ويشربه جميعه ثم يسأل الرئيس حينئذ الخلل على الصورة السابقة في مناولته
ثم ذلك (وفي ربيع الابرار للزخشرى) أول من عمل الصابون سليمان عليه السلام
وابعض الادباء في رئيس يده صابونة

صابونة في راحتي ماجد * قد أخذت الصب لها حسدا
تلاطم الجران من حولها * فأصبح المروج بها مزبدا

* (الباب الثاني والثلاثون في الماء وما جواجزه) *

قالوا وينبغي ان لا يشرب الماء على المائدة ولا بعده الا كل الى أن يصفى أعالي
البطن الابعة دار ما يسكن بعض العطش ولا يروى منه ربا واسعا حتى اذا جف
البطن واشد الطام استوفى منه ومن المشروب وفي آداب شرب الماء احاديث
نبوية ومنها ادية حض عليها العلماء في مراتبها أما الشرعية فلا يشرب قائما
وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لو يعلم أحدكم ما في بطنه اذا شرب
فأثما لاستق ومنه ان غزا الماء مزاولا تبعه حسا وروى عن النبي صلى الله

عليه وسلم انه قال السكاد من العيب والسكاد داء الكبد ومنها ان لا يستوفي
الماء الى آخره ومنها ان يتناول من على يمينه ومنها ان لا يشرب من ثلثة الاناء
هذه كلها من احكام علماء الدين ومن آداب الماء ان يجلس ويتناول السكوز
يمينه ويسمى الله عز وجل وينظر في الاناء قبل الشرب ويضع يده اليسرى من
تحت لهله ليكون قد وضع على موضع يقطر منه على ثيابه قطرة غير نظيفة ثم يشرب
ثلاثة أنفاس ولا يقف في السكوز ويحمد الله تعالى بعد الشرب وان يسر
ان كان معه غيره (آداب شرب الماء) في مجالس الملوك اتفق اكابر العلماء
بالادب ان استعداء السكوز في مجالس الملوك والرئيس وشرب الماء في مواضعه
من سوء الادب وأما مجلس الملك خاصة فلا يسيل الى شرب الماء فيه البسة
(ذكر) في سيرة كافور الاخذى حكاية يتبع بها ما من لازم مجالس الملوك
قالوا كان أبو جعفر مسلم وأبو الفضل جعفر بن الفضل الوزير عنده كافور عشيقة
صيف ولم يكن عنده غيره فاما فقال لهما قد اشتد الحر ولتج ايام ما جاء فان
الناس وما كان كافور يذوق الثلج وانما كانت الكيزان توضع عليه فيشرب منها
وبهذا سلم من ضرر الثلج فيبشاهم كذلك اذا خرج في الثلج فقال ها تروا
ثلاث كيزان في اوثابها فآخذ كافور كوزا فشربه وأخذ أبو الفضل كوزا وشربه
وأخذ أبو جعفر كوزا وقام فخرج من المجلس وشربه ثم عادوا كب على يد كافور
ثم قعد أبو جعفر ساعة وانصرف وأراد أبو الفضل ان ينصرف فشاغله كافور
ثم قال ها تروا ابا العين بن جاه فقال زد في جزاءه الشريف أبي جعفر ألف دينار في كل
عام وانما اجلس ابا الفضل ليريه مكانا أنه لا يجره عن حسن أدبه معه في
شرب الماء (كتب) أبو الخطاب الصابي الى ابن عمه أبي اسحق الصابي مع كوز
ما يشربه اليه شرط الموتة اطال الله بقاء سيدي ان لا انفرد دونه ببلده
ولا انتمض قبله بعطيه اذ كان لافرق بين محبتي وعصيته ولا فصل بين مفرق
ومبرته وقد شربت الساعة في هذا السكوز فوجدته أعذب ارتشافا من الافواه
وأخلى مصاصا من الشفاه وأصفى جريرا من فاجر الدر وأنى من التنايا الغر
وأرق طبعا من الهوى وأخف وزنا من الهبا وأعبق طيبا من نسيم العنبر
وأذكر رائحة من المسك الاذفر

رقعت حواشيه فحسب على الانامل والقلوب

فمكأنه مستعمل * من طيب أنفاس الحبيب
 يتم على القذا ولا يحول بين الماء والهوى بلطف عن صفاء الزجاج ولا يحوج
 الغلام إلى التلاج أن أفرغ شفا وان أترعرع تنساوى المياه فيه
 عذوبه وتذهب العيون قبل النفوس رؤيه

انتهى إلى الأبصار من * وجه الحبيب بلارقيب
 نهدي لنا أنفاسه * ما فيك من كرم وطيب
 حتى كأن طينته من طينتك وعذوبته مشتقة من عذوبتك وقد أنفدته ملووا
 اليك لتعلم أن قلمي ملو من الهبة عليك والسلام (وقال) صالح بن بونس
 في كوز ورفرف

أم الحبيبة على سرير من نحاس * عربانة أبدا بغير لباس
 هي في المعات لدى الورى معدودة * لسكنها ضمنت حياة الناس
 وأهدى رجل رئيس كبرانا وكتب اليه

ما بعث الكيزان الا احتيالا * جعات مهجتي وروحي قد اكا
 منعتني الايام تقبيل قبيلك فارسلتها تقبيل فاككا
 ولا يسمى الكوز كوزا الا اذا كان له عروزة والافهوكوب وعلى ذلك فسمى
 قوله مزوجا واكواب وأباريق ولذلك نظر في القصة وهو ان المائدة
 لا يقال لها مائدة الا اذا كان عليها الطعام والافهي خوان كما تقدم ولا يسمى
 الكيس كاسا الا وفيه شراب والافهوكوبس الى ذلك أشار العلامة
 ذو الوزارتين وامام العروتين لسان الدين أبو عبد الله محمد بن الخطيب وزير
 صاحب الاندلس وكانتم صروف قوله لما وقف على كتاب دوان الصباية تأليف
 الشيخ شهاب الدين أحمد بن أبي جله مختاطبا له على قوله في الكتاب المذكور
 كتاب حوى أخبار من قتل الهوى * وسار بهم في كل شرق ومغرب
 مقاطعه مثل المواصيل لم تزل * يشيب فيها بالرباب وزذب
 قوله هذه الايات

يا من ادار من الصباية بيننا * قد طأتم المسك من رياه
 وأني بريحان الحديث فكلما * صبح التسمير براحة حياه
 أنا لا اهيمن بك من قتل الهوى * لكن اهيمن بك من احياه
 (أنشدني)

(أثنى) هذه الايات المرحوم غفر الدين بن مكناس وذكر ان شهاب الدين ابن أبي جله أنشد اياها وانه تبسج بكونه مدح كانه قال نقلت له يا شيخ شهاب الذين غفر عليك لسان الدين وذكر ان كتابك فارغ من المحاسن قال وكيفذا قلت لقلوه

يا من أدار من الصباية بيننا * قد حاتم المسك من رياه
أما علمت أن السكاس لا يقال له كأس الا اذا كان فيه شراب والافهوق قدح
فانقص له شهاب الدين وأخبرني ان لسان الدين عارضه بكتاب سماء ووضه
التعريف بالحب الشريف في التصوف انتهى (رحم) الى ما كافيه سأل
رجل الشيخ أبا الفرج بن المجوزي رحمه الله ما لتأري الكوز المجدد اذا صب فيه
الماء فس وجع منه صوت فامعنا قال له يا ولدي ذلك صوت شكواه يشكو
الى برد الماء ملقه من حر النار فقال السائل فما لتأراه اذا ملأناه لا يبرد فاذا
نقص برده فقال الشيخ حتى تعلوا ان الهوى لا يدخل الاعلى ناقص (وذكر)
الوداعي في تذكرته قال حدثني جماعة من أهل طائفة وهيت بالعراق انه اذا كان
أوان الاربعة نيات ملئت فاذا انقضت رفعوها الى زمان الصيف وشربوا فيها الماء
فانها تبرده بردا كثيرا يقوم مقام التلج انتهى (قلت) وذكر لي الوزير غفر الدين بن
مكناس رحمه الله ان ما ملأوا اذا شيل الى الصيف وسكب منه في آنية الماء
برده الى الغاية وان ما هذا الفصل لا يفسد اذا شيل بخلاف غيره من الفصول
(وما حسن) قول ابن عبد الظاهر ملتقى في شربة

وذى أذن بلا مع * له قلب بلا قلب

اذا استولى على حب * فقل ما ملئت في الصب

(قال) وأهل مصر تقول للوزير المحب واليه أشار المرحوم غفر الدين بن مكناس في
السبيل الذي أنشأ الوزير المكي الشهير بالنسب وجامع همروبن العاص رضي الله
عنهما آمين

أثنى القطيم النشول ارتقى * وزارة زاده في وزره

باجامع العمري سبيل او قد * قالت لنا عنه بنومصر

هذا سبيل حاله فاسد * وزيره برشح من قعره

(أثنى) الشيخ شمس الدين الرئيس لنفسه وكتبها على الخواص

ترفق إليها الساق * وزد في اللطف بالصب
وداؤ القلب لي واعلم * بأنى منزل الحب

(فصل في المجرى من المياه قال ابن النفيس في الموجز أفضل المياه مياه الأنهار
وخصوصا التجارية على ترية نقية فيختص الماه من الشوائب أو على حجارة
فيكون أبعد عن قبول العفونة وخصوصا التجارية إلى الشمال والمشرق
وخصوصا المنحدرة إلى أسفل وخصوصا إذا بعد المنبع فإن كان مع هذا خفيف
الوزن يجبل أشار به أنه حلو ولا يحتمل الشراب منه الا قليلا فذلك هو البالغ وماء
النيل قد جمع أكثر هذه الماه وماء العين لا يخلو من الغلط وأرد أنه ماء البئر
وماء التزاردا وأما الشرب على الريق وعقيب الحركة وخصوصا الجماع وعلى
الفاكهة وخصوصا البطيخ فردى جدا سواء كان المشروب ماء أو شرابا فإن لم
يكن بد فقليل من كوز ضيق الرأس امتصاصا وكثيرا ما يكون عطش عن باطن لزوج
أو ملح وكلاروى بالشرب حركة فإن صبر عليه انضجت الطبيعة المادة العطشة
وإذا شربها فليسكن من ذاته وفي مثل هذا كثيرا ما يسكن بالاشياء الحارة كالعسل
(قلت) وعلى ذكر النيل فلا بأس بإيراد نسخة مما قيل فيه (قال) الشيخ شهاب
الدين بن أبي جهم في كتابه السكردان ذكر المهدوى في تفسيره عن عبد الله بن
عمر رضى الله عنهما أن الله تعالى سخر للنيل كل نهر يجري على وجهه الأرض في
المشرق والمغرب وذلك أنه فإذا أراد الله تعالى أن يجري نيل مصر أمر كل نهر أن
يمده فإذا انتهى جريه إلى ما قدره الله تعالى أمر كل نهر أن يرجع إلى منصرفه
ومصادق هذا لا ترى أن النيل مخالف لكل نهر على وجه الأرض لأنه يزيد
إذا نقصت ويتقص إذا زادت لأنها والله أعلم بمدهم بها (وفي) أصل النيل
أقوال للناس حتى ذهب بعضهم إلى أن مجراه من جبال الثلج وهي ببجبل قاف
وأنه يهترق البحر الأخضر بقدرة الله تعالى ويعمر على معادن الذهب والياقوت
والزمرد فسير ما شاء الله تعالى إلى أن يأتي بحيرة الرمح قال الحماكي لهذا القول
ولولا ذلك يعني دخوله في البحر المالح وما احتلط به منه لما كان يستطاع أن
يشرب منه لشدة حلاوته وقال قوم مبدأ من جبل القمر وأنه ينبع من أنثى
عسرينا واختلف في سبب زيادته ونقصانه فقال قوم لا يعلم ذلك الا الله تعالى
وكان الملك الصالح نجم الدين أيوب يشتري أن يعرف أصل هذا النيل فرسم أن

تشتري

تشرى صيد صغار زوج وما شاكلهم حباب لم يستعروا وصلهم لصيادي السمك
والبحارة ليعلموهم صنعة البصر وصيد السمك وأن يكون قوتهم من السمك لا غير فاذا
مهر وافي ذلك تصنع لهم مراكب صغار ليركبوا فيها وياتوه بخبز النيل وكان فرعون
يمشي خارج مصر في كل سنة ألف دينار فيأخذ الربع من ذلك لنفسه وأهل
يتيمو بيت ماله والربع الثاني لوزرانه وأمر أنه وكابه وجنده ويكثر الربع الثالث
ذخيرة ويصرف الربع الرابع في حفر الخيلان وسد الترع وعمل الجسور ومصالح
الأرض وكان في كل سنة إذا كمل التقصير ينمذع قائد من قواده أردوين قمح
فيذهب أحدهما إلى أهل مصر والآخر إلى أسفلها فيأمل القاذل كل ناحية
وأرض كل قرية فان وجد موضعا باثرا عطلا قد أغفل بذره كتب إلى فرعون بذلك
وأعلمه اسم العامل وأخذ ماله وولده فربما عاد القائدان ولم يجد أحدهما
موضعا البئر الأردب لتكامل المأثرة واستظها الزرع وجاها عمر بن العاص
أثنى عشر ألف دينار وكان ذلك أول دخوله أياها والكلام على ذلك طويل
(وما) قالت العضلة في النيل المبارك فمن ذلك قول علاء الدين الوداعي

رؤوسهم وبسككنا * شوقي وجدد عهدى الخاني

وصفى القرموشنفيه * سحى وما العاطل كالحاني

وارولنا يابسه من نيلها * حديث صفوان بن صالح

(وقال) الشيخ زين الدين بن الوردى

ديار مصر هي الدنيا أو ساكنها * هم الأنام فضايلها بتقيل

يا من يباهى ببغداد ودجلتها * مصر مقدمة والشرح لنيل

(وقال) الشيخ صلاح الدين الصفدى

رأيت في أرض مصر مذحلت بها * عجائب ما رواها الناس في جبل

تسود عيني في الدنيا فلم أرها * تفيض إلا إذا ما كنت في النيل

(وقال) الشيخ جمال الدين ابن نباتة

زادت أصابع نيلنا * وطمت فأكدت الأعداى

وأنت بكل جيلة * ماذى أصابع ذى أياى

(وقال) الشيخ برهان الدين القبراطى

لنيل مصر كمال في زيادته * وفضله غير مخفى ومكتم

(٧٦)

أذا بدت لك من تبارك شيم * رأيت طاهرا لا وصف والشيم

(وقال) الشيخ نعمس الدين بن الصائغ رحمه الله

سبح النبل اذ يحكي السما في انبساطه * فقله ما احلى وأصدق حاك

تسير به الافلاك شرقا وغربا * وحافاته ايضا تحف بأملاك

(وقال) الشيخ شهاب الدين بن أبي جلة

نشر والقلوع وبشر وأوفاته * الراية البيضاء عليه بالوفاء

(وقال) الشيخ بدر الدين بن صاحب

لله يوم الوفا والخلق قد جهوا * كالروض تطفو على نهر أزاهره

وللوفاء محمود من أصابه * علق غلا الدنيا بشائره

(وقال) الشيخ سديد الدين بن كاتب المرج

يا نيل يملك الانهار قد سقيت * منك البرايا شرا يطيبا رغدا

وقد دخلت القرى بقي منافعها * فعباه دفرط النعم منك أذى

فقال تذكر عني اني ملك * وتلني ناسيا ان المملوك اذا

(وقال) ابراهيم المعمار

سجعت يوما دمصر يقل * النبل واقفا زائدا عندي

فكان هذا خبر صادق * فرحت اروي به عن السدى

وفي هذه النبذة كفاية وعلى الجملة والنشر تحفيت من تطيرها الافلام وضافت

صدور الأوراق وما أحق هذه المقاطيع ان تسمى مقاطيع النبل (رحم) الى

ما كافيته أنشدني من لفظه لنفسه ونقلته من خطه الشيخ الفاضل زين الدين

ابن الجهمي رحمه الله ملفزا سألتك أمرك الله عن سائل لاحظ له في الصدقة

وان لم يكن متصل بالنسب بالاشراف كثير الجحان من غير ان يخاف كمر

سائله نهرا وعفوجه فاقده بالتراب قمرا مذكر كثير الجحش لطيف

الانبساط سريع الغيض مطلق التصرف وعليه الحجر وطالم اقبل العشاء

أبدى لنا الفجر يتشعب ويتكسر ويتعوج ويتدور وله خمسون عينا

وأكثر يعمل القناطير المقنطرة ويججز عن جل ابره سريع الاستمالة

قد ما ثبت على حاله بعيد الغوص ليس له قرار يعاجل صفاء وزاده بالاكدار

يسكن

يسكن في ثنوم الغبرا ويتم على أحوال أهل السما رقيق القلب على كل عديم
وكيف لا وهو الولي النجم يجود بأفراح الحلى ولا يرد من نداه وولا كم هرسيدا
وقطع طريقا وأناف سيدلا كم طقاوا حترق وأنظر الحقائق وهو صكثير
اللقى كم علا درجا وحط قدرا للقائق وقطع بأصابه عيب كل ملوق وكم ظهر
إيمان أرجاءها وأماط عن أرصر ردىء أداسها وكم درأ عن شيخ خبثا
ورفع كهلا وحدا صقيل يبلوا الصدا وظهر على شدة البر تقبلا يبلغ به
بشي يسير مقاما لا ترقى إليه همه الماث الكبير كم أبا ح محرم للعباد وأكثر
الهدا في السداد وكم رأينا شمسو سحرى لسته قمرها فيه وتنج وتلوح في فلكه
وتسبح كم خاض في ذاته خائض مع كثرة سباحته وربما وجد في الجبال
رايض قد جمع فيه الخوف والإجا والكسر والصفاء ومن الجهابذاته
كافر وكم أطن على العبادة أهل الصلاح وأضاف تزييله باللبنة ولم يبخش في ذلك
من جناح فبحان من جمع فيه الاضداد وأرسله رجة للعباد (وقال)

أبو الفضل أحمد بن محمد الخازن فيه

وخل صفا فزته بعد دهمره * فأقبت شخصى في حمله مصورا
وأودعته سرا فأفشاء لورى * فباحن ما أفنى الغداة وأنظرا
أبوه حليف لا ثريا وأمه * به حامل في بطن مضطض الثرى
سلج له جسم بغير جوارح * يبارى الزياح الجاربات اذا جرى
تصافح كفى منه كما رطينة * يتفادع عيني كالخيسال اذا جرى
تزر عليه الريح ثوبا مفرحكا * ويكسوه شهب الليل ثوبا مذبذبا
(وقال) أبو الحسين البانوزى ما غزا

لا حاجى في زمرة الغضلاء * غير خل خصمته بأخطى
في شبه البلور ردألى الماء * وقد كان قبل عين الماء
ينثر الحمر بالمزجة بردا * فهو المنذرين ماء السماء
(وأشددنى) المقر الأشرف المرحوم أبو عبد الله محمد بن الانصارى صاحب
ديوان الانشاء بالشام لنفسه حكاية حال

شاو عن الورد لما أنهم رحلوا * قوى فظلاوا حيارى يلهثون تلما
والله أكرمنى بالورد دونهم * فقلت يا ليت قوى يملون بما

(وعلى ذكر الماء) ذكرت ما أنشدني من لفظه لنفسه شجنتنا العلامة أفضى
القضاة قبل الدين أبو عبد الله محمد الخزومي المالكي الشهابي الدمامي ملغزا
في قرية وكتب به إلى المرحوم الأمامي صاحب ديوان الأتقاء على يد مظهرها
أنا كاتبه من الملك والفاضل الذي * ثناء على الأفكار فرض مرتب
ومن فاه في فن البديع بمنطق * فأمنت غويصات المعاني تهذب
تحدث عن سهل رواية كلامه * إذا ما أتاه الغزير يديه مصعب
فدنتك ماذات أطل العكم بها * ويهت في الأسفار عنها يطاب
تشد وكفي الأرض قاراما * فصدق إذا ما قبل على وتكتب
وما هي في التحقيق رواية * لكم لها خبر في الذوق يحلو ويغضب
ملحمة تشكّل يالغ المحب صبا * زمانا وفي وقت لها يتجنب
ويبلغ منها للحياض حقيقة * ولكن رأيا قلبه وهو طيب
يزيد مریدها إذا ما تعوّفت * وشكرها أهل الزوايا ويطنبوا
لها أربع لكن بساق رأيتها * على السبي في الأحياء بالنقع تداب
وترضع أحيانا وما كان وضعها * وكم من فتي في جلها راح يرغب
وتحمل ما فيه الحماسة زبها * فياجد منها البسيط المركب
وترسله فاجب له من مسلسل * غدا مرسل عنه الروية تعجب
وكم من خيلع سمته اذ تعقت * عذالها الراح لهوا ويطرب
وما نال انما في تعاطيه بعدما * رأينا من تلك العتيقة يشرب
وسمها المفتوح كم راح سائلا * وما نطق حرفا عن القصد يعرب
وكم قد تعدنا بغير لفظها * ولم أر بالتحريف من يتقرب
وتعفيها يا بهجة الدهر بلدة * حواها من الاقطار شرق وغرب
وتوجد في الأفلاك عالية بها * وبألفها بعض المحواري ويهيب
فيا من لرق الفضل أصبح بالكا * فإلى الأنحوص عليه مذهب
تلفت للغزويابك قد أدنى * وكل غدا من طرفه يتعجب
(وقال) بعضهم ملغزا في قرية السباحة

و ذات فم يوما تسجربها * ولم تكتب أبرا بتبيها قاط
معاناة الصبيان مضرة الهوى * كأن بقايا قوم لوط لهارط

«(الباب الثالث والثلاثون في المنسوب والمحلول)»

قال أبو عبيد معمر العرب تقول كل طعام لاحولاء فيه فهو حجاج أي ناقص غير تام وقال الزنجشري عن بعضهم أنه قال اللوذنج قاضي قضاة المحلولاء والتجيبس خاتمة الخبير وقيل لبعضهم الترميغ في البطن فقال على هذا التقدير اللوذنج يصلي التراويح (دخل) الحمل البصري على قادم وعنده قوم بين أيديهم طباق حلواء ولا يمدون أيديهم فقال لقد أذكرتوني ضيف إبراهيم وثلاث الآنية فلما رأى أيديهم لا تصل اليه نكرهم ثم قال كلوا رحمكم الله ففكروا وأكلوا (وكان) أبو هريرة يقول أكل تمر أمان من القولنج وشرب العسل على الزبق أمان من القالج وأكل الرمان يصلح الكبد والزيب يشد العصب ويذهب الوصب والنصب (قيل) لأعراي على مائدة بعض الملوك وهو يأكل الفالوذنج لم يشبع منه أحد الامات فأماك وفكر ثم ضرب بالجنس وقال استوصوا بعالي خيرا (وكان) عبد الله بن جندب أن سيدا شعر غاف في قريش فوفد على كسرى وأكل عنده الفالوذنج فسأل عنه فقيل له الفالوذنج قبل وما هو قبل لباب البر يليك مع العسل النحل فابتاع من عنده غلاما يصنعه وقدم به مكة فصنع بها الفالوذنج فوضع موائده بالابطح إلى باب المسجد ثم نادى من أراد أن يأكل الفالوذنج فليحضر فكان من حضرا مائة بن الصلت وكان عدده كثيرا (فقال)

لكل قبيلة رأس واحد * وأنت الرأس تقدم كل هاد

له دافع بمكة مشعل * وآخر فوق داره بنادى

إلى درج من الشيراملاي * لباب البر يليك بالاشهاد

(حدث) الحسن بن ابن خلاد بإسناده في كتاب الموائد أن الرشيد وأم جعفر اختفا في الفالوذنج واللوزنج فحضر أبو يوسف القاضي فساءله الرشيد فقال إذا حضر الخصال حكمت بينهما ففقه إليه فأكل منهما حتى انتهى فقال له الرشيد احكم فقال كلما أردت أن أقضي على أحدهما أدلى الآخر بجحته ففكك الرشيد وأمره بالفدينار وبلغ زبيدة فأمرت له بالفدينار والا واحد (حدث) جاد بن سلمة قال دخلت على إياس بن معاوية وهو يأكل الفالوذجا فقال

أذن فكل فان كان شيء يزيد في انقل فهذا (وأي) اعرابي به الزوج فأكل منه
فقبل له تعرف ما هذا فقال هذا وجدك الصراط المستقيم (ومن نوادر السوفية)
انهم اذا أكلوا طعاما عند أحد فقالوا أكل طعامك الابرار وأعطرتك
الصائمون ولا يقولون وصلت عليك الملائكة الا بعد المحاولة (قيل) لابي الحرث
جسين ما تقول في القالوذج قال وددت انها وملاك الموت اختلجا في صدري والله
لو انهم ومي ابي فرعون بهما الزوج لا من ولكن اقيه بعضا (وقال) أنس يرفعه
من لقم أخاه لقمة حلواه صرف الله عنه مرارة المرقب (اشترى) رجل اجالا
من السكر وأمر باخضا من معبد من السكر في شرف ومحارب وأعدة منقوشة
ثم دعا الفقراء فهدمهم ونهبهم ذكركم الزمخشري في ربيع الابرار (قدم)
فالزوج حار إلى ما تده عليها أبو هفان وأبو العيناء فقال له أبو هفان هذا آخر
مكانك من جهنم فقال أبو العيناء ان كانت حارة فبرذها بشعره (وعن) أبي
هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من لعق العسل ثلاثا
في كل شهر لم يصبه عظيم من البلاء أبدا (وعنه) صلى الله عليه وسلم انه قال شفاء
أمتي في ثلاث لعقة من عسل أو شربة من حجام أو آية من كتاب الله (ونقلت)
من خط القاضي العاضل واقعة غريبة اتفقت بالديار المصرية وهي انه لما
أحرق ساور مصر أيام دخول الفرنج اليها كان بها رجل صالح وله ابنة مليحة
احترقت دكانه في جبلتها احترق فرحل الى البر الغربي وسكن في بعض القرى
وجلس في حانوت سمان يرتقيه واتفق ان مقطع القرية رأى ابنته فهو بها
وجعل يروم اقصادها فلم يتيسر له فخطبها من أبيها فإرضيه كراهها
فشرع في أذيته وتسخيره وطرح عليه غرامة لا تلزمه وعزم على حبسه فسأل
امهاله مذمة معينة فقال اكذب لي بها جنة علمانه انه فقير ومتى حلت الحجة
أخذنا ابنته بتلك الحجة فكتب وأشهد عليه فلما انقضت الحجة جاء شاب
واشترى منه عسلا فأخذه في جرة ومضى فسقطت عنه صرة مشدودة فأخذها
الرجل وقصها فوجد فيها عشرة دنانير فأخذها فلما جاءه المقطع طالبه ورفع
الى القاضي فقال له احضر الحجة فأحضرها فادفع اليه العشرة دنانير وأخذ الحجة
وتخلص من الظالم فلما عاد الى حانوته جاء الشاب الذي اشترى منه العسل
وسقط منه الذهب وقال اجعلني في حل وأبرئ ذمتي فاني لما اشتريت منك

العسل ذلك اليوم وقت منى صرة فها عثره دنابر فاتهممك بها ووطنك انك
أخذنا فلما حضرت اليوم وجدتها مريضة في طريقى فتهب الرجل من ذلك
وقال اشكر الله الذى يرزقك فأنت في حل من جهتي فلما كان نائى يوم جاءه
الضالم وقال اجعلنى في حل فاني رأيت البارحة مناما أرعبني بسبيك وأما الذهب
فانه وقع منى وذلك لاني قد أخذته حراما وقد نبت الى الله تعالى بما جرى منى
فشكر الله تعالى ونفرتا (كتب) الشيخ شرف الدين عيسى العالمية الى سيدنا
ومولانا الشيخ بدر الدين محمد الدمايني ملا نراقى عسل

يا أيها المولى الرئيس ومن له * ألفت مدحا كالجواهر نظمه
اسمع سمعت الخبير انزاعكما * بعضى على الافارجيما حكمه
قالوا من الاطيار حقا أصله * أكرم به أصل لا يروك طعمه
لحسكته ما حاز منقارا ولا * ريشا وأجنحة ولست أذمه
والجسم منه ما حوى عظما ولا * مجا ويحب من يراه جمعه
وبفرد عينكم بدا اباين * لم يدروا من تباد فهنه
يا من له ذكر يفوح لناشقا * كالمسك حين يقض عنه خفته
قل للذي يسدى الدواوى قلانا * ما أصل هذا في الطيور وما اسمه
ان قال هذا واضح فهو الذي * قد غره فيما ادعاه وهمه
من اين يعرف اسم شئ ربما * أكلته في وقت الجماعة أمه
(فأجاب به)

يا فاضلا بين المحاسن نظمه * واعززه قد نزل بحرا خصمه
وطرز حلل البديع بمنطق * منه هلا بين الافاضل رسمه
شرف لا غراض البلاغة سابق * ومن القضايل قد تفرسهمه
ألغزت في اسم طائل حليته * بنفيس در صم فبينا يقمه
فاذا أضفت القلب منه لاسمه * قلنا بهذا الفعل قد وضع اسمه
واذا عكست الامل منه فهو ان * أعربت لئلا ليس يحل حكمه
قد كانت الاذهان منه خلية * فحوت به شهد الذبا طعمه
وروى ابن سكرة حلاوة طعامه * فقضى به فطير المرارة هممه
ورأى عين لثرك المحلوا جنى * حلتب المذاق فحارق به وهمه

وأعاده بحلى أمير النحل إذ * أخفى ما يلقى الفصاحة تقلمه
 فاسلم وصنع حلى البيان لقهمنا * بامن تحلى بالنباهة فهمه
 واصفح بفضل عن جواب سافل * بأمالعا في خبر أفاق نجمه
 (ومن تذكرة الوداعي) قال الصاحب ثغر الدين بن الشيرجى أهدى الأمير
 بدر الدين لؤلؤ المسعودى قصب سكر من الغور فأرسلت إليه مع الرسول أبولوجه
 سكر مكرز وكتب فيها رقعة فيها
 كالبحر يحطره السحاب وماله * فضل عليه لأنه من ماله
 (أبو المحسن الجزار ملقباً)

أتعرف لى حبلى إذا ماتتفت * سرى لأنوف القوم من طبها نشر
 ويرضع منها الذى ساعة جلها * أبوها فيغدو وهي من وقتها بكر
 تربك جنينا وهومن غير جنسها * فوجدانه حلو وفقدانه مر
 عليه به ستر دقيق وانما * نحل إذا ماذق من فوقها الستر
 إذا كسرت فى القوم تخير كسرها * فيصن بعد الكسر من قلبها الجبر
 تروى صيون الناظرين جلالة * إذا جلست يوما وموضعها الصدر
 (وقال) الشيخ زين الدين بن الوردى

بعثت قطائفا روى * حشاها قطرها النصار
 فسكرها أبو ذر * ومرسل صحتها جابر

(وقال) الشيخ جمال الدين بن نباتة يستدى قطرا
 بمجود قاضى القضاة أشكو * عجزى عن الحلو فى صياحى
 والقطر أرجو ولا عجيب * للقطر يرجى من الغمام
 (وقال) الشيخ العلامة أبو محمد بن جابر الاندلسى تزيل حلب

وقفت للوادر زينب لما * رحل الزكب والمدامع نسكب
 مسحت بالبنان دمهى وسلو * سكب دمهى على أصابع زينب
 (وقال) الشيخ جمال الدين بن نباتة ملقباً
 احاجيك ما حلوا لسانه * لا يكمن اذ تغزى اليه المعارف
 يرى جالساً فى الصدر ما كان كاملاً * فان تعصوه فهو فى الخلق طائف
 (وله) يستدى قطرا

(٨٢)

مولاي مندى للبناء قصائد * تربك رياض اللفظ بأصمغ الزهر
وتشتاق من أحسانك المحاور معها * ولا يحب شرق الرياض إلى القطر
(ابن نباتة)

أقول وقديما السلام بعنه * عقيب طعام الفطر يا غابة التي
بعثك قل لي جاء من قطائف * ويح باسم من أهوى ودعى من الكنى
(الصلاح المصدي)

أناي من من قطائفك التي * غلت وهي روض قد تنبت بالفطر
ولا غروان صدقت حلوحديتها * وسكرها برويه لي عن أبي ذر
وما أحسن قول القاضي يحيى الدين بن عبد الظاهر في منزلة القطيفة
هذه القطيفة التي * لا تشتهي عقلا ونقلا
حشيت يبرد يابس * فلاجل ذلك المحشوق
(وقال) الشيخ برهان الدين القيراطي وكتبها إلى القاضي نور الدين بن جبر
والسيدنا القاضي شهاب الدين رحمه الله

مولاي نور الدين سيفك لم يزل * بروي مكارمك الصبيحة من صلا
صدقت قطائفك الكبار حلوة * بغمي وليس بغير صدق القطا
(وأنشدني) القاضي بدر الدين بن الدماميني قال أنشدني شرف الدين عيسى
ابن هاج العالية لنفسه

تهن بنصف كمي من حلوة * وجد لي بفضل لا يضيع ثوابه
فإن لساني صارم وفي له * قراب وأرجو أن يحل قرابه
(وأنشدني) من لفظه لأنه شيخنا زين الدين بن الجعي أحد فضلاء الديار المصرية
وقد أهدى له حلواء سكب

لفظك يا قاضي القضاة مزية * على المحب لا تخفى على من له لب
فأول جود الغيث قطر مبدد * وغيث ندك الجم أوله سكب
(ابن المنشد)

وقطائف مثل البدور * أتت لنا من غير وعد
فحببتها لما بدت * في صحتها أقرص شهد
(السراج الزقاق)

(٨٤)

قطائفك التي رقت جسوما * لما ضغها كما كفت قلوبا
كسبرق لكن فيه قطر * غدا المرعى المجديب به حصيبا
(وقال) أبو الحسين الجزاري سمدى قطرا
أباة لم الدين الذي جرد كفه * براحة قد أنجل الغيث والبحرا
لئن أمحت أرض الكفاة انى * لا رجو لها من محبوب راحتك القطرا
(وله)

سقى الله أكاف الكفاة بالقطر * وحاد عليها سكر دائم المر
وتسا لاوقات الخلل أنها * غمر لا نفع وتحسب من عمرى
ولى زوجة ان شتهى قاهرة * أقول لها ما القاهرة فى مصر
(المعلم المرمص)

وحقك ما أوليت من قطائف * الذواحلى من وصال القطائف
وقد ضمنت مثل العتاب حلاوة * ألم ترها ملقوفة كالقطائف
(ابن نباتة)

رعى الله ندمك الذى من أظلالها * قطائف من قطر النبات لها قطر
أعد لها كفى فأهز قرعة * كإتفهض العصفور بالله القطر
(وله)

شكرا أرك يا غيث العفاة ولا * زالت مدائحك العلياء تنقب
قد جئت بالقطر حتى زدت فى طمع * وأول الغيث قطر ثم ينمكب
(سعد الدين بن عربى)

قال المتطائف للكفاة ما * بالى أراك رقيقة الجسد
أنا بالقلب حلاوة فى حشيت * فتعطى من كثرة المحسد
(ولآخر) فى أقراصه البسندود

أقرصة هشة مدورة * كأنها فى النقا كافور
كأنها فى الصفح مطبقة * دراهم فوقها دنانير
(كتب) سيدنا القاضي صدر الدين بن الادبى الى سيدنا مولانا أفضى القضاة
بدر الدين محمد بن الدمايني لما ترقى لوزجيق قبل الارض وينهى انه أصدرها عن
مدرج مرور وقاب لا تتطاعه من البساب الكريم مكمور فاسبل عليها من
فضلات

فضلك ستور واعذر فانها نعمة مصدر

يا من له في عروض السحرايد * فاق الخليل بها فضلا ولا تمكينا
ما اسم دوائره في نطمه اثقلت * واللم في صدرها ما تعمل حينا
أجزأوه من زحاف الخشوق قد سلت * هذا ويتقطع مطويا ومخبونا
تخفيف معكوسة لفظ يرادفه * يا فرد يا رحمة قوم معجبونا
والعبد مستطر من غله فرجا * لأزال سلكه بالاقبال مقرونا
وقد جهزها للتوب عنه في تقبيل اليد الكريمة * وتستطر من مصائب جوابه
الصبيدعه (فكتب) اليه الجواب يقبل الأرض وينهى * ورودا المشرفة التي
هذب معناها وشهد أهل الذوق بحلاوة معناها * وحاول السد حل لغزها
المسر فأذن دون شهده ابن النحل * وقرنه بالغار المتأدبين فاذا هو مخصب
النبات يتوال القطر واذا تلك مطروقة المثل بالمثل * وكادت حرارة الفقير
تنفطر لجزءه من هذه الحلاوة * ويرى على عادته في الأسف المكر حيث فقد هذا
الزويق وتلك الطلاوة لكنه عقد القضية على نفسه بعد ان استقال وقبح امر
به المخوف على نظم الجواب فقال

يا مرسل من شهي النظم لي كلما * منها ابن سكرة قد راح مغبونا
لله درك صدر من حلاوته * وجوهر النظم لم يبرح يجلينا
جليت لغزك اذا به مته قلندا * بافاتي رحى بالاعجاب مغبونا
هذا وكما قد رأينا في دوائره * لكف قبضات يدي العقل تمكينا
وليس اضماره مستحسنا فإدم * بالكشف عنان وانا لك تحسنا
وكن لنا هاديا صوب الصواب ودم * فينا أمينا رشيدا الرأي مأمونا
والله تعالى يحل أقواءه كربه بما هو أشهى من اللوزنج وأحلى وأعناق
التأدبين من كله بما هو أنقى من الدر وأغلى ويكأوه في الأقامة والارتحال
ويحي عيشه كل مرت ويحفظه على كل حال (وقال) الشيخ برهان الدين
القيراطي ملتزا

هذان لغزان قد حلا بيا بك يا * قاضي البرية ما هذان خصمان
اسمان كل خماسي اذا كتبت * حروفه وهما لائق خندان
نباتاني الورى شكلا اذا نظرا * وصورة وهما في الأصل مثلان

يرى بكانون اصلاحا لانها * كما لاصلهما تقع بنفسان
 في مصر والشام منسوب لاصلهما * يضاف ياخير بستان لبستان
 لكن الى الصين منسوب مقرهما * ان احضرا في مكان بين اخوان
 لذا كما وهو بين الناس ليس له * من كنية ما تبقى في ذاك اثنان
 في البر ياتي وان فتشت عنه تجد * في بحيرة البحر ياتي نجمة الثاني
 نبت اري النار قد ابدت له ورقا * فاعجب له ورقا يغوي بنيران
 يحيي اذا ما سقاها القطر وابله * وجاده بمحباب منه هتان
 صديقة هو لكن لا يشم ولا * يضاف يوما الى ازهار بستان
 ذو رقة فاذا صفته ظهرت * كافة منه فاستره بكتمان
 وكم له من بدور كل طلعت * في سائر الشهر لم تحق بتقصان
 فقد هان خطب فخر ابيض عجل * بالبرق يسطر عليها سطوة الجاني
 والفرز لا تبر اسم ذات السنة * لم يسد منها لنا بالنطق حرفان
 باحسنها السنن اخضت حلاوتها * يحاول المدح لها من كل ملسان
 تطوى على المحسوا حشا وليس لها * في الاشعرية من رام ينكران
 بالعي والتشر في حال قد انصفت * والطي والتشر في اقبل صندان
 كم سكرت ففطنا للدخول بها * ابوابها فقلقتنا باحسان
 حسناء اجمع اهل الحبل اجمعهم * والعقد منها عليها بعد عرفان
 وصالحا بالاجماع في زمن * فيه الوصال حرام بعد اعيان
 ثلث ثلاثة انجاس لها وجدا * شيا يحجب بايضاح وتبيان
 وما ذكر من الانجاس كم نطقنا * صدقا يذكرا اسمها من غير هتان
 ونجسها جبل لكن يقيتها * في مكة ترتجى فوزا بغفران
 تقلى ولكن لها قلبه تقربه * ممن قلاها من الاقوام عينان
 مامل دامن القالي امل اليه * عنها وما خطر القالي لها شاني
 في المجوف منها قلوب جمة جمعت * ولا يكون لمجوف الشخص قلبان
 كم ظل يطرحها من ليس ذا شرف * جهرا ويوصف مع هذا باتقان
 جملة الوصف طابت عنصرا وركت * أصلا وما صلت من ظعن ظمان
 بالحمل انعم سقى القطر المواطي من * اقدام سعيك في ارواء ظمآن

(وكتب) الشيخ جمال الدين بن نباتة الى بعض أصحابه وقد أرسل اليه قطرا
 رديشا وينتهي ان الذي أرسل اليه مولانا الوصول وأحال عليه بالرز
 الحصول أرسل قطرا ولكن بزيادة حرفين فاذا هو قطران ويكرأوله
 فاذا هو لسد الامل الواحد قطران عندما شتمه المملوك أنكره وعند ما طاعه
 أسمة قرب كدوره حتى حلف بالمحبة ما هو الادخان وقالت عينه المنتظرة
 خبير من هذا القطر قطرا الأجفان وقال الفكر ما هذه الافة الا الوسطة
 التي فعلها وهو من الظالمين وهمته التي بهتاهم هو من الآثمين ورد المملوك
 ذلك المرسل بالعب لوقته وعجبت من الايادي كيف نقض عليها سواد بحبته
 وعلى كرم مولانا تدير هذه القضية والله تعالى لا يخجل الامل من وجود سنده
 التهميه عنه وكرمه (وكتب) الى الجناب العالي العلائي بن القلانسي وقد
 ارسل اليه سكر اقبل الارض وينتهي وصول البر الذي حلت موافقه وخطت
 صناعته وحلت عن أبيه وابهر من بدر التمام مطالعه وايضت به ايادي
 الكرم وشب شخصه الجميل وان كان أشبه شيء بالهرم ففعله المملوك كتمه
 الحبيب وقبله أحلى وأزهر من الثغر الشيب وابتهج به نظرا وفكرا
 ونقطه بدمع السرور حتى طاد السكر بالتنقيط شكرا وكرر حديثه فقال هكذا
 يكون المكرر وهكذا يبعث قطعة من معاهيه المحضر وهذا والله البر الذي
 لا يستبطن لديه القصد من مجبها والفضل الذي هو احق بقول الاول لنا
 المجففات الغريبين في الضي أتمتع الله المغاة بيمين مولانا التي أعادت من العيش
 حلاوه وعبت الدهر خلواه وشكر عوارفه التي ما فتع على مثلها الطالب جفنه
 وأباده التي حسنت المدح حتى نسي الناس ما قال حسان في أهل جفنه
 (فصل في الآخرة) عن ابن عباس رضي الله عنهما مثل النبي صلى الله عليه وسلم
 أي الشرب أفضل فقال الخواجا الباردة قالوا أراد العسل وقال صلى الله عليه
 وسلم سيد شرب أهل الدنيا والآخرة الماء وقيل ليهضهم أي الشرب أحب
 اليك فقال أعز مقود وأهون موجود وكان المأمون يقول شرب الماء بالثلج
 أدعى الى اخلاص الحمد (قال) المحسن لغرقه بلغي انك لا تأكل الخميم قال اني
 لا أقوم بشكره قال وهل تقوم بشكر الماء البارد (صفة شرب) ينفع من العطش
 وانحار وحب الهدة يؤخذ من ماء الزمان ومن ماء جاسن الاترج من كل واحد

نصف رطل ومن ماء الاحاص وماء تقيح النمر هندي من كل واحد رطل يطبخ بنار
لين حتى يغلظ ويصير في قوام الاثرية ويسقى منه أوقيتين بماء بارد وتلج
وبماء ورد وماء خفاف (الفقاع) يتخذ من أصناف من المحلوات يتخذ من السكر
البياض النقي بان يحل بالماء والماء ورد ويطيب بالمسك ويوحى ويبرد بالتلج
ويستعمل ويتخذ من العسل ويتخذ من ماء الزبيب المحلول السمين ويتخذ من
الدبس وغير ذلك ومن الناس من يطيبه بالزنجبيل أو القليل أو القليل مع المسك
والماء ورد وهذا يضر المحرورين ومن الناس من يحل شراب التفاح ويصبه في
كيزان الفقاع ويبرده ويستعمله وجميع أنواع الفقاع شرابها الواجب النافع
أن يكون قبل الطعام يصبر عليها حتى يتخذ ما بعده فلا فائدة فيه غير تحشبات
يسيرة يلتذ الانسان بحروبها (فقاع) يفع المحرورين يؤخذ من الخبز المحواري
مثل ما يؤخذ من الشعير يصنع منه فقاع ويضاف كرفس ونعنع وماء الزمان
النر ويحلى بسكر بياض ويستعمل (وأهل دمشق) يأخذون الفقاع الحرجي
ويحونه المسدب لانه يعمل في كيزان محشوة بالسداب البري فيه سورفي
الاولى التظيفة ويبرمون فيه قطعة سكر بياض ويصرون عليه ليحونا خضر
قدرا ما يطيب ثم حظه ويصر كونه بعد ان تعنع بحيث يظهر طعمه فيه نظرا
يسيرا ثم يبرونه بالتلج وبرش عليه الماء ورد وماء الخفاف ويستعملونه وهذه
الصفة تنفع اصحاب الحجاز وتشهي ويطيب النفس وتصرف واعلم ان جميع
أنواع الفقاع تطيب بالاشياء المناسبة لمزاج شاربه ان كان المزاج حارا كانت
المطيبات باردة وان كان المزاج باردا كانت المطيبات حارة (أنشدني) من لفظه
لنفسه الشيخ شهاب الدين أحمد بن الشيخ جمال الدين يوسف الزعيم رافى وجه الله
وكيزان من الفقاع جاءت * زكت طعما على الشهد المذاب
هذيان من أحبنا ولكن * كما قالوا على ورق السداب
(صفة أقسامها لوكية) يؤخذ سكر ابيض يعقد جلابا رقيقا أرق ما يكون ويؤخذ
دقيق ابيض مثلث يطبخ مثل العصيدة القوية بنير ملح ويبرد ويحلى في طست
وتضرب باليد ويقاب عليها الجلاب مقرقة بعد معرفة وكما زدت ضررها باليد
زادت رغوتها الى أن يصير لما قوام المحريرة الشديدة اللينة ثم يقرب عليها فقاع
خارجي وفي مصر عرض الفقاع أقصا فاذا صار رقيقة اجعلها في وعاء زاييف
ويكون

و يكون فيه أثر ديس أو أثر غسل واجعل معها قبضة سداب مربوطة وقبضة
 نفع كذلك وأطرف مذهب مثل القرنفل والياسل والزنجبيل وجوز الطيب
 وماء ورد ومثل و يكثر فيها من أطرف الطيب ويجعل في مكان دافو يغطي
 بغطاء كبير فانها تبقى جميعها كالرغوة ثم انما تطلع فاذا طلعت خذ لها اناة زجاج
 أو حقايقا وبخره بالنار واجعله فيها واستعمله وصد استعملها انقض عليها
 فقا خارجيا فهذا النوع من الاقمعا وهو اطيب من المشروبات (صفة)
 تقوع مشمش يؤخذ المشمش اللوزي أو غيره يغسل من التراب والبقار غسلا
 مستقصى ثم يصب عليه ماء اللينوفر وماء لسان الثور وماء ورد ويصير عليه
 ماء رمان طري حامض ويرى فيه طاقات نفع ثم يسل بسكر يبيض ويترك حتى
 يتقع المشمش في هذه المياه المذكورة بقعامة دلا لا يبلغ ان يتري في اناه
 مضربا العنبر فانه يبي في غاية الطيبة واللذة (ومن) لو ادان يتنقل بالمشمش
 الياس الطيب فيأخذ ماء ورد ومسكا يحلان في سكر فائق وقليل ماء ثم يتقع
 المشمش فيه بعد غسله بحيث لا يتري في نفعه بل يكون فيه قو نظارة ثم يخرج
 المشمش من الماء المتقوع فيه ويصفى بغير ماء عند لا في مكان نظيف ثم يتنقل به
 فانه يكثر في غاية الطيبة (ومن) الادعية المستعملة بين الناس قولهم هنيئا
 مر يشا فالهنيء الطعام الذي لا يحصل عقيب أصكله أو هضمه ضرر والمرئ
 المر يبع الحضم

(الباب الرابع والتلاتون في بيت الخلاء المطلوب)

قال الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد رحمه الله الخلاء بالمذقي الاصل هو المكان
 الخالي كما هو المقصد وبه لقضاء الحاجة ثم كثر حتى تجاوز به عن غير ذلك قال أنس
 ابن مالك رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل الخلاء قال اللهم اني
 أعوذ بك من الخبيث والخبائث بضم الخاء والباء جمع خبيث والخبائث جمع
 خبيثة استعاذ من ذكورا الشياطين وأناتهم قال بعضهم اذا كمل للانسان
 في داره حسن ثلاثة مواضع لم يبال فيها فاته منها وهي مجلس السكن والذهاب
 والكيف (وفيه يقول المأموقي)

بيت اذا ما زاره زائر * فقد قضى اعظم أوطاره

يدخله المولى ببركاً * يدخله العبد باطلما
وهو اذا ما كان مستقلاً * مرّة الانسان في داره
(وكان) جعفر الصادق يقول من سعادة المرء سعادة داره وحسن مجلسه ونظافته
متوضاه (حكى) عن بعض الحكمي انه استدان سبع مائة درهم وأنفقها على كنيف
داره فبلغ ذلك بعض أصحابه الظرفاء فقال ليت شعري ما الذي يريد بخري فيه
(وحكى) أبو الفرج الاصبهاني في أخبار العرجي عن الامعي قال مررت بكلاس
يكذس كنيها وهو يغني

أضاعوني وأى فني أضاعوا * ليوم كريمة وسداد ثغر
فقلت أما سداد الكنيف فعلم وأما سداد الثغر فاعلم لتأنيك كيف أنت فيه
وكنت حديث السن وأردت اللعب به فأعرض عني ملياً ثم أقبل علي وأشد
وأكرم نفسي اتنى ان أهنتها * وحقك لم تكرم على أحد بهدي
فقلت له والله ما أكرمتها وما يكون من الهوان أكثر مما أهنتها به فبأى شيء
أكرمتها فقال بلى والله ان من الهوان لشرب ما أنا فيه فقلت وما هو قال الحماحة
البيك والى أمثالك فاهضرت وأنا أنزى الناس (ومن) أدايب المضيف انه يرى
الضيف بيت الخلاه (قال) ملك الهند اذا أضافك أحد فأره الكنيف فاني قد
ابتليت فوضعت في قلنسوة (نادرة) قيل ان رجلاً حكى قال كنت بائناً في بيت
بين جماعة وكنت ضيفاً فصركت بطني في انشاء الليل فقممت فلم أجده موضعاً
فطقت في البيت فاذا أنا عهدي فيه ملقلاً فأخذت الطفل في حجرى ثم تربت في
المهد ثم رجعت لأرد الطفل في المهد فاذا به قد نرى في حجرى أضاعف ما تربت
في مـهـدـه فجأى على كاتمه أعظم منها (قلت) الطيبة مكافئه (ومثلها) حكى
ان دعبل بن علي الخراساني دعا أباه فأنطقه إلهانا كثيرة المحبوب وسقاء بنيذا
حاولوا ونجز الجوارى ان لا يملوه على بيت الخلاه ثم تركه ونام فلما أجهده الامر
قال لبعض الجوارى أين الخلاه فقالت لها الاخرى ما يقول سيدي قالت يقول
غنوني ففنت

خلال من آل طالية الديار * فبنوى أهلها منها قفار .
فغنت هذه وضربت هذه ووزعت هذه وشربوا أقداً حاراً وسقوه فقال قد أحسنتم
وجددتم غير انكم لم تأتوا الى ما في نفسي وسكت فلما أجهده الامر قال لعل الجارية
بغدادية

بغدادية لم تقهم ما قلت فأتيت إلى أخرى وقال لها فذاك أبوك أين المستراح
فقلت الأخرى ما يقول سيدي قالت يقول غنوي ففنت

واستريح إلى ليلى فاذا كرها * كما استراح حليل من شكيه
ففنت هذه وضربت هذه وزمرت هذه وشربوا أقداحا وسقوه فقال أحسنتم
وجدتم غير أنكم لم تأتوا على ما في غرضي ثم قال لعلها ما فهمت ثم قال لاحدا هن
فذاك أبوك أين المحش فقلت الأخرى ما يقول سيدي قالت يقول غنوي ففنت
وحاشاك أن ادعوك وانما * أردت بهذا القول أن تقبلي عنري
ففنت هذه وضربت هذه وزمرت هذه وشربوا أقداحا فقال أحسنتم وجدتم
غير أنكم لم تأتوني على مقصودي ثم أجهدت الأخرى فقال لعلها كوفية ثم قال
للأخرى فذاك أبوك أين الكنيف فقلت الأخرى ما يقول سيدي قالت يقول
غنوي

تكفي الواشون من كل جانب * ولو كان واش واحد لكفاني
ففنت هذه وضربت هذه وزمرت هذه وشربوا أقداحا فأتيتك حتى وثبت
وحل سراويله وذرقي في وجهه فصار عنق فأتيت به عبل فقال ماشأنتك يا أبا
هفان (فقال)

تكفي السلاح فأضبروني * على ما بي ذنات الزواني
فما قل عن حالي اصطباري * رميت به على وجه الغواني
(فقام عبل) فدلّه على المخلاء فدخل واغتسل وطلع عليه بعد أن نضح منه
فصحا عظماء (وما أطرف) قول الشيخ جمال الدين بن نباتة
أعط بالدوا نيب الأذى * وطب في الرواح به والغدو
وكرر حديث بيت المخلاء * ولكن على رغب أنف العدو
(ولبعضهم استغث)

يا قاصدا متفكرا * لنا لولاية بالعراق
ارحم فديتك مدتنا * قد لف ساق فوق ساق
(نادرة) قال رجل لا تخير بعد حبه أنت من بيت الطهارة فقال الرجل دهني من
هذا المدح فقال صدقت الشكر في الوجه ذم ولكن أنا أذكرك في المخلاء
(حكى) أن بعض الكتاب كان يلقب به عيص فلقبه بعض حرافته فقال له

أوحشتني بأجبعيص وأين كنت فانشده
 وحيث ما كنت من بلاد * فلي الى وجهك التفات
 (قات) وضمن هذا الشيخ بدر الدين بن الصاحب (فقال)
 يا كعبة الله ان رحلتنا * وطال ما بيننا الشات
 فبث ما كنت من بلاد * فلي الى وجهك التفات

(رجع) كان لبعض المغفلين دار فقال له الساكن ان الكنيف قد انفتح
 فقال له صاحب الدار نظرت اليه من أيام وأردت ان أؤدي به قبل ان يمشي
 بي فسبقني (قلت) الشئ يذكرك بلوازمه (نقلت) من خط الفاضل المؤرخ
 النظام الناصر الرحال صاحب المؤلفات المبدعة نور الدين علي بن سعيد من كتابه
 الذي سماه المغرب في أجلاء المغرب قال في ترجمة أبي العباس أحمد بن القاسم
 وهو الذي يقول فيه ابن تقي في موضعته المشهورة التي منها ألتري أحمد في
 محله العالي لا يلحق أطلعه الغرب فأرنا مثله يامشرق وجرت له معي حكايات
 أكرمها حكايته وقد وفد عليه مرة فوحده قد صرح عن الارتياح وأقلع
 عن شرب الراح وكانت له عادة باحضاره المجلس راحته عندما يصل فخطب
 ذلك منه فأعله بتويته وتكامله بمجلسه فيه أصحابه ومن يشرب من أقاربه
 وحضره وفيه عازما على المؤانسة دون المشاركة في شراب فقال ابن تقي موضعته
 المشهورة

ندعنا قد طأ * بغير له وانشد
 وأردد عليه الكأ * س عساه يرتد

فارتد عن تويته وشرب كأسه من تويته وأتى من اللطاية والطرب ما قربه عين
 الطارف والادب ولما أنه ذالسكر من ابن تقي قام الى المستراح وفي وسطه كيس
 فيه بهجته من الذهب الذي يربح عادة أبي العباس ان يهله به في كل سفرة وما
 اجتمع له من غير هفله وسطه في كوة المستراح حتى يقضى شغله ثم فرغ ومضى
 ونسى الكيس لما كان فيه من المكرونا فلما أصبح وصحا قلبه وسطه لطلب
 الكيس فلم يجد شيئا ونظر اليه أبو العباس فقال له مالك فأخبره فقال أنا أخذته
 منك البارحة لئلا يضيع منك واذا احتجت اليه دفعته لك واستغفمه عن عدد
 ما فيه فأخبره فلما دخل الى منزله جعل في كيس من عنده ذلك العدد ودفعه

اليه وابن تقي لا يشك انه ذهبه ثم ودعه وانصرف ولما اجتاز عليه في سفرة ثانية حضر في ذلك المجلس ليلة على مثل تلك الحالة فلما سكر قام الى المستراح ثم تفكر في حالة السكرانه كان قد حل هناك سراويله ووضع الكيس في الكوة قد يده الى الكوة فوجد كبدته بعينه فاحذره وجعله في وسطه ثم عاد لشرابه والمجلس خاص محرق بالاعيان فبكى ابن تقي وحكى المجلس فظن أبو العباس انه جرى عليه ما أوجب ذلك فقال له ما يبكيك هل نأبك أمراً كشفه عنك فقال والله ما أبكي الا حسرة على العالم انه لا يتقدمك فيه وحكى الحكاية فقال أبو العباس ما كان يدعي في ذلك الوقت الا ما فعلته لا في نعتك ان يكون صنائعك فتتهم به أحد ثم ما في ويشيع ذلك ولا بد من غرمه لك لئلا تنصرف خائباً فكان الاولى غرمه دون ان يقتضخ أحد من أصحابنا فيقبل الارض ودعي له وهذا احدى مكارمه جدد الله عليه الرجاء وجزاء ما هو الله في جنة الفردوس من النعمة آمين آمين (سألتني بعض المخاديم) ان أنظم له أياتاً تكتب على الخريشت الذي جدد بعد سريته وانتهامه في الواقعة المشهورة الخراجا بدر الدين محمد بن الخراجا شمس الدين محمد بن المزلق ادام الله سعدهما باب البريد بالجامع الاموي وكان والده قد يرضه

يا بقعة لفضا المواجه أست * لا زال سعدك دائماً يتزايد
لهتك من بدر وشمس نظرة * فقد اقرانا سعدك برصد
جسدك فعل الخير يا بن مزلق * لا زال فعل الخير منك يصعد
عشرون بيتاً قد قصدت رويها * يا خير من يروي ومن يتقصده
كانت مسودة وقد يرضتها * فالما للآيات منها ينشد
واذا نظرت الى البقاع وجدت * تشق كائنات الرجال وتسعد
والمؤلف الكتاب رحمه الله

(الباب الخامس والثلاثون في نبلاء الاطباء)

قال المحسبم الفاضل الفيلسوف العارف ابقراط ينبغي ان يكون الطبيب حراً في جنسه جيداً في طبعه حديث السن معتدلاً القامة متناسب الاعضاء جيداً في فهم حسن الحديث صحيح الرأي عند المشورة عفيفاً متبعاً غير عجب

للفضة ما كان نفسه عند الغضب ولا يكون تاركاً له في الغاية ولا يكون بلداً
وينبغي ان يكون مشاركا للعبل متفقا عليه حافظا لاسرار لان كثير من
المرضى يوقعون على امراضهم لا يجهلون ان يقف عليهم اغيهم وينبغي ان
يكون محتملا للشفقة لان قوما من المبرمجين واحصاء الوسواس السوداوى
يقابلون بذلك وينبغي لنا ان تعلمهم عليه وتعلم انه ليس منهم ذلك وان سببه
المرض الخارج عن الطبيعة وينبغي ان يكون خلق رأسه معتدلا مستويا
لا يحدقه ولا يبدعه كالجمجمة ولا يستقصى قص أنفاه يديه ولا يتركها تعلو على
اطراف أصابعه وينبغي ان تكون ثيابه نظيفة بيضاء نقيه لينة ولا يكون
في مثبته مستجلا لان ذلك دليل الطيش ولا متباطا لانه يدل على قنوط النفس
واذا دعى الى المرض فليقدم متربعا ويحترمه طاله بكونه وتأن لا يلقا
واضطراب فان هذا الشكل والازى والترتيب عندي أفضل من غيره وابقراط
هذا أول من برهن كيف يكون المرض والعنه في جميع الحيوان وفي النبات
وهو الذى استنبط أجناس الامراض وبعث مداواتها وكانت له العناية
في نفع المرضى ومداواتهم ويقال انه أول من جدد البيمارستان وافتتحه
وأوحده وذلك انه عمل بالقرب من داره موضع آمن يستأن له مفرد للمرضى
وجعل فيه خدما يقومون بمداواتهم وسماه اخسندوكس أى يجمع المرضى
ولذلك أيضا يقع لفظة البيمارستان وهو فارسي وذلك ان البيمار بالفارسي
هو المرضى وستان هو الموضع أى موضع المرضى ولم يكر له دأب في منتهجاته
وطول بقائه الا انظر في صنعة الطب واتخاذ قوانينها ومداواة المرضى واتصال
الراحة اليهم وانما ذمهم من علام ولم يكن لا بقرط رغبة في خدمة أحد من
الملوك لطب الفنى ولا في زيادة مال وكان بقرط في زمن بهمن بن اسفنديار
ابن يستاسب وظاهر بقرط ست وستين بختنصر وهى سنة أربع عشرة
المئتين وأما تسميته فان معناه ضابط الحمل وقيل معناه ماسك الارواح
وقيل ماسك الهمة وأصل اسمه باليونانية ابوقرطليس ويقال هو بقرطيس
وانما العرب عادت ان تضعف الاسماء تخفف هذا الاسم فقاموا بقرط
وبقرط أيضا وقد جرى ذلك كثير في الشعر ويقال أيضا بالتاء بقرات
وبقران وماتعة لوجا ومن ألفاظه المحكمية ونوادره المفردة في الطب قال

الطب قياس وتجربة وقال العادة اذا قدمت صارت طبيعة ثانية والزهر والفاصل
 حسن نفساني وقال كل مرض معروف السبب موجود الشفاء وقال لانا كل
 حتى تجوع وقال بتداوى كل عليل بعقاقير ارضه فان الطبيعة تنزع الى عادتها
 وقيل له لم يكون البسد انور ما يكون اذا شرب الانسان الدواء قال لان اشد
 ما يكون البيت غبارا اذا كنس وقال مثل المني في الظهر كمثل الماء في البئر ان
 تركته غار وان تركته غار وقال ان الجامع يقتلع من ماء الحياة وسئل في كم ينبغي
 للانسان ان يصام قال في كل سنة مرة قيل فان لم يقدر قال في كل شهر مرة قيل
 فان لم يقدر قال في كل اسبوع مرة قيل له فان لم يقدر قال هي روحه اى وقت
 شاء يصومها وقال العافية فذلك خفي لا يعرف قلبها الا من عدمها وقيل له
 اى العيش خير فقال الامن مع الفقر خير من الغنى مع الخوف ودخل على عليل
 فقال له انا وانت والعلة ثلاثة فان اعتنى عليها بالقبول لما تسمع منى صرنا
 اثنين وانفردت العلة ففوتها عليها والاثنان اذا اجتماعا واحد عليها وقال
 لالقلب آفتان وهما الغم والهم فالغم يعرض منه النوم والهم يعرض منه السهر
 وذلك ان الهم فيه فكرو في الخوف بما سيكون فنه يكون السهر والغم لا فكر
 فيه لانه انما يكون بما قدمضى وانقضى (ومن) كلامه في العشق العشق
 طمع بتولي القلب وتجتمع فيه مواد من الحرص وكلما قوى ازداد صاحبه
 في الاهتمام واللباع وشدة العلق وكثرة السهر وعند ذلك يكون اشتراق
 الدم واستفحالته الى السوداء والتهاب الصفراء وانقلابها الى السوداء ومن طغيان
 السوداء فساد الفكر ومع فساد الفكر تكون الندامة ونقصان العقل وروحه
 ملأه يكن وغنى ما لم يتم حتى يؤدي ذلك الى المجنون حينئذ ربما قتل العاشق
 نفسه وربما مات غما وربما وصل الى معشوقه فيموت فرحاً وأما وربما
 شق شهقة ففنى فيمار وحه أو بما وعتيرين ساعة فيظن انه قد مات فيغير
 وهوحي وربما نفس الصعداء فتحتني نفسه في تامور قلبه فينضم طمها القلب
 فلا تنزع حتى يموت وربما ارتاح وتشوق للنظر أو رأى من يحب فيموت فجأة دفعة
 واحدة وأنت ترى العاشق اذا سمع بك من يحب كيف يهرب دمه ويستجبل
 لونه وزوال ذلك عن هذه حاله بلطف رب العالمين لا يستدير من
 الآدميين وذلك ان المكروم العارض من سبب قائم بفرده بنفسه يتبي التلطف

في ازائه باز القسيه فاذا وقع السيان وكل واحد منهما له صاحبه لم يكن الى
 زوال واحد منهما سبيل كما اذا كانت السوداء سببا لاتصال الفكر وكان اتصال
 الفكر سببا لارقاق الدم والصفراء وميلهما الى السوداء فالسوداء كلما قوت
 قوت قوة الفكر والفكر كلما قوت قوت السوداء فهذا الداء العباء الذي
 تجهز من معالجته الاطباء (ومن) كلامه الاقلال من الضار غير من الاكثر من
 النافع وقال اما العقلاء فيصيب ان يسقوا الخمر واما الحمقاء فيصيب ان يسقوا
 الخمر وب قال ليس مني من فضيلة العلم الا على بائي لست بعالم وقال المالك
 لشيء هو المسلط عليه من أحب أن يكون خرافا لا يمشي بالليل ولا يهرب منه
 والاصول له مبدا وقال لتبين له ان احببت ان لا توتك شهوة فاستمع ما يحكيك
 وقال الدنيا غيرة فاذا أمكن الخمر فاصطنعوه واذا سدمتم ذلك فقمعدوا
 واتقن من الذكرا حسنه انتهى ما يخصه من ترجمة ابقرات من طبقات الاطباء
 للعلامة موفق الدين ابي العباس احمد بن ابي القاسم الخزرجي المعروف بابن
 ابي اصبعة رحمه الله (وذكر) الشيخ جمال الدين بن بياتة في شرح العيون
 ومن ظرائف حكايات ابقرات ان ولدا أحد الملوك عشق جارية من خطاياها
 فحل بدنه واشتدت علته وهو كاتم خبره فأحضر ابقرات فجلس بنضه ونظر الى
 بشرته فلم ير علة فذا كره حديث العشق فراه جهز لذلك وبضطرب فاستنصر
 الحمال من حاضنته فلم يكن عندها خبر فقال هل خرج من الدار فقالت لا فقال
 لايه مر رئيس المحصيان بطاعتي فأمره فقال اخرج على النساء فخرجن وابقرات
 أصبغته على نبض الصبي فلما خرجت الجارية اضطرب عرقه وحار طبعه فعمل
 ابقرات انها المعينة فصار الى الملك فقال ان ابن الملك طاشق بن الوصول اليها
 صعب قال الملك من هي قال زوجتي فقال انزل عنها وراك عتيا بدل ففتح ابقرات
 وقال هل رأيت أحدا كلف أحدا الى طلاق زوجته ولا سيما الملك في عدله
 ونصفته يا مرنى بمقارعة زوجتي وهي عديلة زوجي فقال الملك اني اؤثر عليك
 وأعوذ لك أحسن منها فامتنع حتى بلغ الامر الى التهديد والسيوف فقال ان
 الملك لا يسمى عادلا حتى ينصف من نفسه رأيت لو كانت العشيغة خطبة الملك
 ففهم الملك المراد وقال يا ابقرات عقلك أتم من معرفتك ونزل عن المحظية لابنه
 وشفي الفتى (فيثاغورس) قال القاضي صاعد في طبقات الامم ان فيثاغورس

كان بعد بندقليس بزبان واخذ المحكمة عن اصحاب سليمان بن داود عليهما السلام بمصر حين دخلوا اليها من بلاد الشام (ومن) كلامه وآدابه وحكمه قال كما ان بدأ وجودنا وخلقنا من الله سبحانه هكذا ينبغي ان تكون نفوسنا منصرفة الى الله تعالى وقال الفكرة لله خاصة فحجبها متصلة بحجة الله ومن أحب الله سبحانه وتعالى عمل بحجابه ومن عمل بحجابه قريب منه ومن قرب منه نجاب وقال الاقوال الكيرة في الله تعالى علامة تنصير الانسان عن معرفته وقال ما لا ينبغي ان تفعله احذر ان تخطره اليك وقال الاشكال المزترقة والامور الممومة في اقصر الازمان تتهرج وقال الاخلق بالانسان ان يفعل ما ينبغي لاما يشتهي وقال الدنيا دول مرتك وأخرى عليك فان توليت فاحسن وان تولوك فاذن وكان يقول ان أكثر الآفات انما تعرض للحيوانات من عدمها الكلام وتعرض للانسان من قبل الكلام وكان يقول من استطاع ان يمنع نفسه من أربعة أشياء فهو خليف ان لا ينزل به مكروه كما ينزل بغيره البهجة واللباجة والغبب والتواني فقرة البهجة الندامة وثمره اللباجة المحيرة وثمره الغيب البغضاء وثمره التواني الزلة ونظر الى رجل عليه ثياب فانارة بشكلم فيلحن في كلامه فقال له اما ان تسكلم بكلام يشبه ثيابك أو تلبس لباسا يشبه كلامك وقال استعمل الفكر قبل العمل وقال كثرة العدو تقل المدد وحضرت امرأته الوفاة في أرض غريبة فجعل اصحابه يقرقون على موتها في أرض الغربة فقال يا معشر الاخوان ليس بين الموت في الغربة والوطن فرق وذلك ان الطريق الى الآخرة واحدة من جميع النواحي وقبل ما حل الاشياء فقال الذي يشتهي الانسان وقال انه حكى لعدوك ان لا تريه انك تتخذ عدوا انتهى كلامه (سقراط) كان من تلاميذ فيثاغورس واقتصر من الفلسفة على العلوم الالهية واعرض من الافلاذ النبوة ورفضها واعلن بمخالفة اليونانيين في عبادتهم الاصنام وقابل رؤساءهم بالبحاج والادلة فتوروا العامة عليه واضطروا ملكهم الى قتله فادعاه الملك الحبس فحمد اليهم ثم سقاه السم فصادا من شرهم مع مناضرات جرت له مع الملك محفوظة وله وصايا شريفة وآداب فاضلة وحكم مشهور ومعنى سقراط ليس باليونانية المعتمد بالعدل وبلغ من تفقيه المحكمة مبالغاً اضربين بعده من محبي المحكمة لانه كان من رأيهم ان لا يستودع المحكمة

العصف ولا القراطيس تنزيها لها عن ذلك ويقول ان المحكمة طاهرة مقدسة فلا ينبغي ان تستودعها الا الانفس المحبة وتنزهها عن المحلود الميتة ولم يصنف كتابا ولا أملى على أحد من تلاميذه ما أثبتته في قراطاس وانما كان يلقتهم عليه تلقينا لا غير وتعلم ذلك من أستاذه طيماسوس فإنه قال في صباه لاندعني أدون ما اسمع منك من المحكمة فقال له ما أوتيتك بمجلود البهائم الميتة وأزهدك في الخواطر المحيية هب انساني الفيلك في طريق فسألك عن شيء من العلم هل كان يحسن ان يخبئه على الرجوع الى منزلك والنظر في كتبك فان كان لا يحسن فالزم المحفظ فلو زمه سقراط (ومن) آداب سقراط وحكمه وفوادره ما ذكره الامير المشير بن فائق في كتابه قال سقراط عجيب لمن عرف فناء الدنيا كيف تلهيه عما ليس له فناء وقال النفس جامعة لكل شيء فمن عرف نفسه عرف كل شيء وقال ما ضاع من عرف نفسه وما اضيع من جهل نفسه وقال ستة لا تقارقه هم السكابة المحمود والمحمود وحديث عهد يعني وغني يخاف الفقر وطالب رتبة يقصر قدره عنها وجلس اهل الادب وليس منهم وقال خير من الخير وشر من الشر من عمل به وقال اتقوا ما بغضه قلوبكم وقال من اهتم بالدنيا ضيع نفسه ومن اهتم بنفسه زهد في الدنيا وقال طالب الدنيا ان تال ما أمل تركه لغيره وان لم ينل ما أمل مات بغصة وقال من أحب ان لا تقوته شهوة فليشته ما يحسنه وقال له رجل شريف الجنس وضيق الخلاق اما تأنف نفسك يا سقراط من غساسة جنسك فأجاب به جنسك عندك انتهى وجنسي متى ابتدئ وقال لا يكون المحكم حكيم حكيما حتى يغلب شهوات الجسم وكان يقول الغيبة مخدومة ومن خدم غيبه ذاقه فليس يجر وقال انما جعل للانسان لسان واحدواذنان ليكون ما يسمعه أكثر مما يتكلم به وقال أنفع ما اقتسام الانسان الصديق الخالص وقال الصامت ينسب الى العلى والمتكلم ينسب الى الفضول ويندم وقال اذا ضاق صدرك بسرك فصدر غيرك به اضيق وقال من أراد النجاة من مكائد الشيطان فلا يطيعن امرأتان النساء سلم منصوب ليس للشيطان حيلة الا بالصعود عليه وقال لتلميذه يابني ان كان لا يدلك من النساء فاجعل لقاءك لهن كالميتة ولا تأكلها الا عند الضرورة فتأخذ منها بقدر ما يقيم الرمي فان أخذت أخذته نهافوق الحاجة أسقمته وقتلته وقبل له ما تقول في النساء فقال

من تشبه الذئب لم يروثق وبهاه فإذا أكله الغرقتله وقال من قل همه على
 ما فاته استراحت نفسه وصفاذنه وقال أفضل السير تطيب المسكب وتقلير
 الاتفاق وقال من يجرب يزد علما ومن يؤمن يزد يقينا ومن يستيقن يعمل
 جاهدا ومن يحرص على العمل يزد قوة ومن يكمل بزددة ترة وقال القينة
 ينبوع الاحزان فلا تقنوا الاحزان وقال لولان في قولي اني لا أعلم انبصارا
 اني أعلم قلت اني لا أعلم (افلاطون) فليس في يوناني طي عالم بالهندسة
 وطبايع الاعداد ومعنى اسمه العجم الواسع لزم سقراط وجمع منه خمس سنين
 ثم مات سقراط فبلغه ان يحضر قوما من اصحاب فيثاغورس فسار اليهم حتى أخذ
 عنهم وبلغ من العمر احدى وثمانين سنة وكان حسن الاخلاق كريم الافعال
 كثيرا لاسان الى كل أحد غريبا وقرىبا مبتدأ حكيما صبوراً (ومن) كلامه
 ومواعظه العائدة على كل شيء سلطان وقال من لم يواس الاخوان غدا دولة
 خذوه عند فاقته وقبل له لم تقبض الحكمة والملك فقال لعز الكمال وقال اذا
 أردت ان تدوم لك الفذة فلا تستوفى المتدأبدا بل دع فيه فضلة تدوم لك الفذة
 وقال غاية الادب ان يسقى المرء من نفسه وقال ما ألت تقى الامن ثلاث
 من غنى افقر ومن يزدل وحكيم تلاعبت به الجهال وقال لا تطلب سرعة
 العمل وأطلب تجويده فان الناس ليس يسألون في كم فرغ من هذا العمل
 وانما يسألون من جودة صنعه وقال اطلب في الحياة العلم والمسال تهز الرئاسة
 على الناس لانهم بين خاص وعام فالخاصة تفضلك بما تحسن والعامية تفضلك
 بما تملك وقال من المحب عيباء عن عيب المحبوب وقال الحلم لا ينسب الا الى
 من قدر على السطوة والزهد لا ينسب الا الى من ترك بعد المقدرة وقال الحسن
 الخفاق من صبر على السيئ الخلاق وقال أشرف الناس من شرفته الفضائل
 لان من شرف بالفضائل وذلك ان من كانت الفضائل فيه جوهرية فهي تشرفه
 ومن كانت فيه عرضية تشرف بها ولم تشرفه وقال الحياء اذا توسط وقف
 الانسان عما عليه واذا أخرطه وقفه عما يحتاج اليه واذا قصر خلع عنه فوب
 التجمل في كثير من احواله وقال لا تعجب الشمر فان طبعك يسرق من طبعه
 شرا وانك لا تدري وقال من مدحك بما ليس فيك من الجمل وهو راض عنك
 ذمك بما ليس فيك من القبح وهو ساخط عليك وقال رب مغبوط بنعمة

هي بلاؤه ورب محمود على حال هي دواؤه وقال الأمل تحذاع النفوس
لانت كثر من عشرة حلة عيوب الناس فانهم يله قطون ما غفلت عنه
وينقلونه الى غيرك كما يقولون عنهم اليك وقال الافراط في النصيحة توهيم
بصاحبها كثيرا من الخطة وقال ليس ينبغي للرجل ان يشغل قلبه بما ذهب
منه وان كان يعتني بحفظ ما بقي عليه وسئل عن دموته عن الدنيا فقوال ترجعت
اليها مضطرا وعنت فيها متغيرا وانا اخرج منها كارها ولم أعلم فيها انني لا أعلم
(ارسطاطاليس) وتفسيره تام الفضيلة قال سليمان بن حسان المعروف بابن
حليل في كتابه عن ارسطاطاليس انه كان فيلسوف اليونان وعالما ونصير بها
وعظيما وطيبها وكان اوحدا في الطب ونظب عليه علم الغلبة قال المسعودي
وكان اخلاطون يجلس فيستدعي من الكلام فيقول حتى يحضر الناس ويرى
قال حتى يحضره لعل فاذا حضر قال تكلموا فقد حضر العقل (ومن) كلامه
وحكمه رغبته في زهد فيك ذل نفس وزهدك فيهم مرغبتك قصر همة
وقال الجاهل عدو نفسه فكيف يكون صديق غيره وقال الحاجة تقع ابواب
الحيلة ونظر الى حديث يتناولون بالعلم فقال له انك لم تصبر على تعب العلم وصبرت
على شقاء الجهل وقال كفي بالتجارب تأديبا وبالايام عظة وقال خيرا لاشياء
أجدها الا المودات وقال كلام الجهلة موكل به الزلل وأعاد على تليذله مستلة
فقال له أفهمت فقال التليذنتم فقال لا أرى آثارا لفهم عليك قال وكيف
ذلك قال لا أراك مسرورا والدليل على الفهم السرور (جالينوس) وكان مولده
من بعد زمان المسيح تسعة وخمسين سنة على ما أرخه امحق بن حنين وأما قول من
زعم انه كان معاصره وانه توجه ليراه ويؤمن به فقير بهج وقد أورد جالينوس في
مواضع متفرقة من كتبه ذكر موسى وهيمى وتبين من قوله انه كان من بعد
المسيح بهذا المدة التي تقدم ذكرها (ومن) ألفاظ جالينوس وحكمه ونواذره
ما ذكره حنين بن امحق في كتاب نواذر الفلاسفة والمحكماء وآداب المعلمين
القدماء قال الهم فناء القلب والخم مرض القلب ثم بين ذلك فقال الهم بما كان
والهم بما يكون وفي مواضع أخرى الهم بما فات والهم بما وأت (ومن) كلامه
في الحب قال الحب استحسن ان يضاف اليه طمع وقال لن واحكم تقبل تنل
ولا تسكن معجباً فقمهن وقال الحياء خوف المستحي من نقص يقع به عنده من هو

أفضل منه وقال يتهوؤ للانسان ان يصلح أخلاقه اذا عرف نفسه فان معرفة الانسان هي الحكمة العظمى وذلك ان الانسان لا فرط يحبته لنفسه بالمعنى يظن بها من الجمل ما ليست عليه حتى ان قوما يظنون بأنفسهم انهم شجعان وكرماء وايسوا كذلك وأما العقل فيكاد ان يكون الناس كلهم يظنون بأنفسهم التقدم فيه وأقرب الناس الى الذي يظن ذلك بنفسه أقلهم عقلا ورأى رجلا تنظمه الملوك لشدة جمعه فسأل عن أعظم ما فعله فقالوا انه جعل ثورا مذبوحا من وسط الهيكل حتى أخرجه خارجا فقال لهم فقد كانت نفس الثور صالحة ولم يكن لها في جوفه فضيلة وقال ان الطليل يتروح بنسيم أرضه كما تتروح الارض بالمجدبة بيل القطر وقيل له متى ينبغي للانسان ان يموت قال اذا جهل ما يضربه مما يتبعه ومن كلامه انه سئل عن الاخلاط الاربعه فقيل له ما قولك في الدموى فقال صد ملوك ورجا قتل العبد مولاه قيل له ما قولك في الصفراء قال كلب عقور في حديقة قيل له ما قولك في البلغم قال ذلك الملك الرئيس كلما أغلقت عليه بابا فتح لغمه بابا قيل له ما قولك في السوداء قال هبات تلك الارض اذا تمزكت فترك ما عليها (ومن) ذلك قال انما مثل لك مثلا في الاخلاط الاربعه فاقول ان مثال الصفراء وهي المرأة الجمراء كمثل امرأة سابعة صالحة تغيب ففسي تؤذي بطول لسانها وسرعة غضبها الا انها ترجع سريعاً بلا غائلة ومثل الدموى كمثل الكلب الكلب فاذا دخل دارك فعاحله اما ان اخرج اوقته ومثل البلغم في البدن اذا تمزك مثل ملك دخل بيتك وانت تتخاف ظلمه وجوره وليس يمكن ان تخفق به وتؤذيه بل يجب ان ترفق به وتخرجه ومثل السوداء في الجسد مثل الانسان المحقر الذي لا يتوهم فيه بما في نفسه ثم يثب وثبة فلا يبقى مكرها الا يغلبه ولا يرجع الا بعد الجهد الجهد (ومن) تتميلاته الطريقة قال الطبيعة كالادعي والعله كالخصم والعلامات كالشهود والقارورة والنبت كالنبذة ويوم البحران كفصل القضاء والفضل والمرض كالمه وكل والطبيب كالقاضي (ابن كلدان الثقفي) لما وفد على كسرى أنوشروا ان أذن له بالدخول فلما وقف بين يديه منتصباً قال له من أنت قال أنا المحرث بن كلدان قال فما صناعتك قال الطب قال اعراي أنت قال نعم من صمغها وبجربو حة دارها قال فما تصنع الحرب بطبيب مع جهلها وضعف عقولها وسوء أعديتها قال أيها الملك انه

إذا كانت هذه صفتها كانت أحوج إلى ما يصلح جهلها ويقيم عوجها ويسوس
أبدانها ويعدل أمشاجها فإن العاقل يعرف ذلك من نفسه ويعلم موضع داءه
ويستزعر الادواء كلها بحسن سياسته لنفسه قال كسرى فكيف تعرف
ما تورده عليها ولوعرفت المحكم لتسب إلى الجمل قال الطفل يتأفني فيداوى
والحمية ترقى فتداوى ثم قال أيها الملك العقل من قسم الله تعالى قسمه بين عباده
كقسمه الرزق فيهم فكل من قسمته أصاب ونقص بها قوم وزاد عنهم ثم
ومعدوم وجامل وعالم وعاجز وحازم ذلك تقدير العزيز العليم (قال) كسرى
فما الداء الذي قال ادخال الطعام على الطعام وهو الذي يغني البرية من ذلك
السباع في البرية قال أصبت قال فما الداء التي تظلم منها الادواء قال هي
الغفمة ان بقيت في الجوف قتلت وان تخطت أسقت قال صدقت قال فما
تقول في الجحامة قال في نقصان الهلال في صحو لا غيم فيه والنفس طيبة والعروق
ساكنة لسرور بها جئت وهم يباعذك قال فما تقول في الحمام قال لا تدنسه
شبهانا ولا تنشق أهلك سكرانا ولا تقبها قبل عرياننا ولا تقعه على الطعام غضباننا
وأرقه بنفسك نكسر رخي البال وقلل من طعامك يكن أهني انزومك قال فما
تقول في الدواء قال ما زلتك الفحة فاجتنبه فان حاج داء فاحسبه بما يردعه
قبل استحكامه فان البدن بمنزلة الارض ان أصلحتها عمرت وان تركتها خربت
قال فما تقول في الشراب قال أطيبه أهنا وأرقه أمراء وأعذبه أشباه تشربه
صرفا فبور ذلك صداقا ويشير عليك من الادواء أنواعا قال فأى الصمان أفضل
قال الضأن القتي والمجدى الرضيع والغديد المالح مهلك لال كل واجتنب محم
الجزور والبقر قال فما تقول في الغواكه قال كلها في اقبالها وحسن أوانها
واتركها اذا أدبرت وانقضى زمانها وأفضل الغاكة الرمان والأترج وأفضل
الرياحين الورود والبنفج وأفضل البقول الهندباء والخس قال فما تقول
في شرب الماء قال هو حيا للبدن وبه قوامه ينفع ما شربه منه بقدر وشربه
بعد النوم ضرر وأفضله أمراء وأرقه أصفاة قال فانصر في عن اصل الانسان
ما هو قال أصله من حيث شرب الماء يعني رأسه قال فما هذا النور الذي في
العينين قال مركب من ثلاثة أشياء فالبياض شحمه والسواد ماء والنظر ريح
قال فملى كم شئ جبل وطبع هذا البدن قال على أربع طبائع المرة السوداء

وهي باردة يابسة والدم حار رطب والبلغم بارد رطب والصفراء حارة يابسة
 قال فلم يكن من طبع واحد قال لونغان من طبع واحد لم يأكل ولم يشرب
 ولم يعرض ولم يهلك قال فن طبيعتين لو كان اقتصر عليهما قال لم يميز لانهما
 ضدان مختلفان يقتتلان قال فن ثلاثة قال لم يصلح موافقان ومخالف فالاربع
 هو الاعتدال والقيام قال فاجل لي الحار والبارد في احواف جامعة قال كل حار
 حار وكل حار مض بارد وكل حريف حار وكل مرتعتدل وفي المرتحار وبارد
 قال فما افضل ما عوجج به المرة الصفراء قال كل بارد لين قال فالمرة السوداء
 قال كل حار لين قال فالبلغم قال كل حار يابس قال فالدم قال اخوجه اذا زاد
 (الشيء بالشيء يذ كر) كنت انشدت سيدى القاضى صدر الدين على بن القاضى
 امين محمد بن الادعى قول بعض الفضلاء وهو

اصبحت تخرجنى بشيعة * من دار اكرام لدار هوان
 كدم الغصاير اى ازل موضع * أبدا ويخرج من أعز مكان
 (فأشدنى) لنفسه بعدا يام

قد كنت مثل دعى صدقت أجله * وأعز له لابان عن جفاني
 لما فسدت وزدت لم آمن على * روى فصارت عليك بالهجران
 (ربيع) قال فالرياح قال بالحقن اللينة والادهان الحارة اللينة قال افتأمر
 بالحقنة قال نعم قرأت في بعض الكتب للحكماء ان الحقنة تنقى الجوف وتكسح
 الادواء عنه والحب عن احتهن كيف يهرم أو يعدم الولد وان المجاهر كل المجهر
 من يأكل ما عرف مضربه ويؤثر شهوته على راحته يندبه قال فما الجمية قال
 الاقتصار في كل شئ فان الاكل فوق المقدار يضيق على الروح مساحتها ويسد
 مسامها قال فما تقول في النساء واتيانهن قال كثرة غشيانهن رديئة واباك
 واتيانه المرأة المسنة فانها كالشن البالى تغيب قوتك وتقم بدتك وماؤها سام
 قاتل ونفها موت عاجل نأخذ منك الكحل ولا تعطيك البعض والاشابة
 ماؤها عذب زلال وصناتها غنج ودلال فوها ياردور يصها طيب وهنها ضيق
 تزيدك قوة الى قوتك ونشاطا الى نشاطك قال فاهن القلب اليها اميل والعين
 برؤيتها أسر قال اذا أصبغت المديحة القامصة العظيمة الهامة واسعة الجمين
 فتاة العربى كحللاء لعناء صافية المخذ عريضة الصدر مابحة النحر في عدها

روقة وفي شفتيها عصي مقرورة المحاجبين ناهدا للثديين لطيفة المنحصر والقدمين
بيضاء فرعاه جمدة غضة بضعة خالها في الظلمة بدر ازهار انيسم عن اقبحوان وعن
ميمس كالاجوان كأنها بيضاء مكنونة التي من الزبد وأحلى من الشهد
وأزهى من الفردوس والمخلد وأذكر ريحان الماسمين والورد تفرح بقرنها
وتسرك المخلوبةا قال فضحك كسرى حتى اختلجت كتفاه قال ففي أي
الاقوات اتيناها أفضل قال ضد ادبار الليل يكون الموقوف أنحلى والنفس
أهدى والقلب أنهى والرحم أدنى فان أردت الاستمتاع بها تنهار التمرح
عينك في جال وجهها ويحتنى ذوك من ثمرات حسنها وهي سعة من سلاوة
لفظها وتكن الجوارح كلها اليها فتقبض الشبع ووقت القيولة وهيجان
الدم قال كسرى لله درك من اعرابي لقد أعطيت علما وخصصت فطنة
وفهما وأحسن ملتة وأمر بتدوين مناطق به (تياذوق) كان في دولة
بني أمية ومهذب المحاج بن يوسف الثقفي وخدمه بصناعة الطب ومن وصيته
له لا تأكل كل حتى تجوع ولا تكثرهن على الجماع ولا تعبس البول وتعلمن
الحمام قبل ان يأخذ منك وقال له أربعة تهدم العمرور بمقاتلن دخول
الحمام على البطنة والجماعة على الامتلاء وأكل القديد الجاف وشرب الماء
البارد على الرين وجماعة الجعوز يبيد منهن وقيل ان بعض الملوك لما رأى
تياذوق شاخ وكبر حتى ان يموت ولا يعتاض عنه لانه كان أحقق الامة في وقته
بالطب فقال له صف لي ما أعده عليك فاسوس به نفسى وأعمل به أيام حياتي
فلمست آمن من أن يحدث عليك حادث الموت ولا أجدهم لك فقال تياذوق أيها
الملك أقول لك عشرة أبواب ان عملت واجتنبتها لم تقتل مدة حياتك وهي لا تأكل
طعاما وفي معدتك طعام ولا تأكل ما تضعف أسنانك عن مضغه فتضعف معدتك
عن هضمه ولا تشرب الماء على الطعام حتى تفرغ ساعتين فان أصل الداء القحمة
وأصل القحمة الماء على الطعام عليك بدخول الحمام في كل يوم مرة واحدة فإنه
يخرج من جسدك ما يصل اليه الدوام أكثر الدم في بدنك تقوس به نفسك
وعليك في كل فصل بقبضة ومسهلة ولا تعبس البول وان كنت راكبا وأعرض
نفسك المخلد قبل نومك ولا تكثر الجماع فإنه يقبس منك ماء الحباة فلتكثر وتقل
ولا تنجم الجعوز فإنه يورث ميت القحاة فلما سمع ذلك أمر كاتبه ان يكتب هذه

الالفاظ بالذهب الاجري يضعه في صندوق من ذهب مرصع بالجواهر وبقي يتظر اليه في كل يوم ويعمل به فلم يعل مدة حياته حتى جاء الموت الذي لا بد منه ولا يخلص منه (بختيشوع) طبيب الرشيد من كلامه اربعة تهم العمد داخل الطعام على الطعام والشرب على الرقي ونكاح الجعوز والقعق في الحمام (يوحنا) بن ماسويه ومن كلامه وقد سئل عن الخير الذي لا شر معه فقال شرب القليل من الشراب الصافي ثم سئل عن الشر الذي لا خير معه فقال نكاح الجعوز (يعقوب) بن اسحاق الكندي فيلسوف العرب من كلامه ما وصي به لولده ابي العباس قال الكندي يا بني الاب رب والاخ فح والعم غم والخال وبال والولد كد والاقارب عقارب وقول لا تصرف البلاء وقول نعم تزيل النعم وسماح القضاء برسام حاد لان الانسان يسمع فيطرب ويتغنى فيسرف فيتفرق فيهم فيعتل فيميوت والدينار محوم فان صرفتمات والدرهم محبوب فان اتوجتته فر والناس مصرة فخذ شئهم واحفظ شئك ولا تغفل عن قال ان العيين الغابرة تدع الديار بلاقع (اوحدا الزمان هبة الله ابو البركات) ابن علي كان موديا واسلم ومن حذقه ان مريضا كان ببغداد قد عرضت له علة انا ليضولاه وكان يعتقد ان على رأسه دنا وأنه لا يفارقه ابد افكان كلما شئ يتقابل أن المواضع مقوفة قصيرة ويمشي برقي ولا يترك أحدا يدنونه حتى لا يميل لدن من رأسه أو يقع وبقي هذا المرض مدة وهو في شدة منه وطالجه جماعة من اطباء ولم يحصل من معالجتهم تأثير ينفع به وانتهى أمره الى اوحدا الزمان ففكر أنه ما بقي شيء يمكن أن يبرأ به الا بالامور الوهمية فقال لاهله اذا كنت في الدار فاوقفي به ثم ان اوحدا الزمان أمر أحد غلمانه بان ذك المرض اذا دخل اليه وشرع في الكلام معه وأشار الى الغلام بعلامة بينهما ان يسرع بخشبة كبيرة فيضرب بها فوق رأس المرض على بعد منه كأنه يريد كسر الدن الذي يزعم انه على رأسه وأوصى غلاما آتيا وكان قد أعدمه دنانى على السطح أنه متى رأى ذلك الغلام قد ضرب فوق رأسه أن يرمى الدن الذي عنده بسرعة الى الارض ولما كان اوحدا الزمان في بيته وأما المرض فأقبل اليه وقال له والله ابدي أن اكسر الدن وأريحك منه ثم أدار تلك الخشبة التي معه وضرب بها فوق رأسه بفوق ذراع ومن ذلك رأى الغلام الاثر الدن من أعلى السطح فكانت له

وحجة عظيمة وتكسر قطعا كبيرة فلما طاب المريض ما فعل به ورأى الدن
المنكسر تأوّل لكسرهم أياه ولم يشك فيه انه الذي كان على رأسه بزججه وأثر فيه
الوهم أنرا أبرأعته من تلك وهذا باب عظيم في المداوة (العتري صاحب
النور المجتبى) كان طبيباً عارفاً مشهوراً وعالمًا مذكورا وأقرب الفضل
فيلسوفيا متبصرًا في علم الادب ومن كلامه الجاهل عبد لا يعتق رقه الا بالمعرفة
وقال المحكمة سراج النفس في علمتها عجت النفس عن الحق وقال الادب
أزين للؤمن من نسيه وأولى للرومن حسبه وأدفع عن عرض من ماله وأرفع لذكركه
من جاهه وقال من أحب ان ينزه باسمه فليكثر من العناية بعلمه وقال الجاهل
يطلب المال والعالم يطلب الكمال وقال النمل ليس القلب والسرور زناد
وشرب السم أهون من معاناة المم (ومن شعره)

لو كنت تعلم بكل ما علم الوري * جعالكنت صديق كل العالم
لكن جهلت فصرت تحسب كل من * يهوى خلاف هواك ليس يعلم
(يحيى بن اسحق) كان طبيبا ذكيا وطالما بصيرا بالعلاج صانعا يسده وكان في
دولة عبد الرحمن الناصر لدين الله واستوزره فنقل عنه من حذقه انه أتى اليه
يدوي على جاره وهو يصيح على باب داره أدر كوني وكلوا الوزير بجبري فلما
خرج اليه قال ما بالك فقال له ورم في احليل منعني النوم منذ أيام كثيرة وأنا في
الموت فقال له اكشف عنك فاذاه ورم فقال لرجل كان قد أقبل مع العليل
أطلب لي حجرا أملس فطلبه فوجده فقال ضعه على كفك وضع عليه الاحليل
فلمامكن احليل الرجل على الحجر جرح الوزير يده وضرب على الاحليل ضربة
غشى الرجل منها ثم اندفع الصديدي بجري فلما استوفى الرجل صديدا الورم ففج
عننه ثم بال البول في أثر ذلك فقال له اذهب فقد برئت علك وانت رجل
صاب واقمت بهيمة في دبرها فسادت شعبة من علقها في عين الاحليل فورم
لها وقد تخرجت في الصديد فقال له الرجل قد فعلت هذا وأقر بذلك
وهذا يدل على حدس صحيح وقرينة صادقة (ابن جميع الاسرائيلي) من الالباء
المشهورين والعلماء المذكورين خدم سلطان مصر صلاح الدين يوسف بن أيوب
وحمل في أيامه وكان ربيع المقلّة نافذا لمر ونقل عنه من حذقه انه كان
جالسا في دكانه وقد مرت عليه جنازة فلما نظر اليها صاح بأهل البيت وذكر لهم

ان صاحبهم لم يمت وانهم ان دفعوه فأنما يدفونه حيا فصاروا ناظرين اليه
 كالتجسين من قوله ولم يصدقوه فيما قال ثم انهم قال بعضهم هذا الذي يقوله
 ما يضرنا انما نحن هنا كان حيا فهو الذي نريده وان لم يكن حيا فما يتغير علينا
 شيء فاستدعوه اليهم وقالوا بين الذي قلت لنا فامرهم بالصبر الى البيت وان
 يتزعجوا عنه كفاية وقال لهم اجلوه الى الحمام وسكب عليهم الماء الحار فاحي
 بدنه ونظله نطولا وغطه فرأى فيه أدنى حس وتحرك حركة خفية فقال أبشروا
 بهافيتيه ثم تم علاجه الى ان أفاق وصلح فكان ذلك مبدءا اشتاره بمودة
 الصنعة والعلم وظهرت عنه ثم انه سئل بعد ذلك من أين علمت حال ذلك الميت وهو
 محمول وعليه الا كفان ان فسرهما فقال اني نظرت الى قدميه فوجدتهما
 قائمتين وأقدام الذين قد ماتوا تكون منبسطة فدست اني وحس وكان حدى
 صائبا والله أعلم (الحكيم صدقة السامري) هو الفاضل صدقة بن منبج
 ابن صدقة ويعرف بابن الشاعر من الاكابر في صناعة الطب والمختبرين من أهلها
 والامثال من أربابها خدم الملك الأشرف موسى بن العادل بن أيوب الى أن توفي في
 خدمته وكان يحترمه غاية الاحترام ويكرمه غاية الاكرام وخلف من الكتب
 عشرة آلاف مجلد غير كرايس وأوراق مفرطة تقدير ألف مجلد (ومن
 كلامه) انظر الموت بعين عقلك تراه قريبا ولا تراه بعين أملك تلطفه بعيدا وقال
 العلم مشيرة في القلب تزرع ومن الستنا تلهو غمارها وقال أنت بنفسك قريب
 من موجدك ومكونك وبشهوئك وعصيانك أنت بيسلمك ريك (ومن نظمه)
 يا ابن قيم أصبحت تتحلل الخمسو ودعواك فيه مفعوله
 أمك ما بالها قل وأجب * مرفوعة الساق وهي مفعوله
 فاعلمها الاير وهو متصب * مسائل قد أتتكم مجهولة
 والعين عطلت وعن عصمها * بنقطة الخصيتين مشكولة

(وله)

شيخ لنا من عظمه داهيه * مامله في الامم الخاليه
 مهندس في طول أيامه * مع قصره يتلج الساقيه
 مثلك بدعه قائم * لانه منفرج الزاويه
 (نقلت) من خط المرحوم نضر الدين بن مكاسب مكتب صاحبنا نضر الدين

عبد الوهاب كاتب الدرجة الشريفة رجه الله الى ابن صغير المتطلب وقد دعاه
في مرضه ودخل الى الطهارة فغثر في طست المحقة فانقضت رجليه رقعة يداعبه
بها اولها * النبي بالشئ يذكرك * فوجه يدي بالامس مخضب القدم من هيولا
ذاماً من عمله المعمور لما منه تولاه وما كان من حقه في امسه تكديراً من نفسه
ولكل شئ اذنه من جنسه هذه مسئلة تركها اكبر منه لمجيبين واشتغل بها
اشتغال ذي الخبيث وأظنه قبل قدمه فخرج على تلك الصورة أو بعض
أجزائه خلع صورة وليس صورته (مفرد)

ففي غير محبوب الندي عن صدقه * ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت
على انه أكثر مما فظة وودا وأرعى ذمة وعهدا كم أحرقته نار وجد الى أو طاه
وازعجت من مكانه وهو لا يظهر الاحبا ولا يطلب منه الاقربا
لاشك اذ لو نكح واحد * انك من طينة واحدة

وبالمجـلـة فانا سأل الله ان يكفيه سوء هذه المنه كما كفى شمائله اللطيفة
شر الابنه انه عجيب الدماء والى المنه (حكى) ان بعض الاطباء كان في بعض
خدمة الملوك في غزوة ولم يكن معه وقت النصرة كاتب يرسل فتقدم الى
الطبيب ان يكب الى الوزير يعلم بذلك فكتب الطبيب أما بعد فانا كناع
العدو في حلقة كدائرة الجمارستان حتى لو رميت بمضغ الم يكن الا على قبال
فلم يكن الا كنبضة أو نبضتين حتى لمحق العدو بهران عظيم فهلك الجميع
بسماعتك يا معتدل المزاج (قلت) ملأيت أحسن من هذا ولا أوجز (ووجدت)
بخط طبيب على بعض الكتب طالعت هذه النسخة فوجدتها تأن سقما
فما تجتهد بالمقابلة الى ان تعاليت للحمية وابعضهم يجمعون طبيبا يهوديا
قالوا اليهودي أخو حكمة * لازالت الامراض في كائنه
لو كان ذا النفس أعا حكمة * أزال ذا الصغراء من رأسه
(وما لطف قول الشيخ زين الدين بن زوردي مضمنا)

يا من يطبق يوما ثم يملهم * يوما بماذا عدك الشرقتن
لذكر فلان الذي أسهله مخرأ * ان الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا
(ولا آخر) مفرد

حكيم لطيف من لطائف وصفه * يود المعاق السقم حتى يعود

(كتب) المحرم الوزير نقر الدين بن مكانس الى ابن صفير في بعض مرضاته
يسرع المولى عند الورق واليهاتقل الخطوه ولا يتأخر فان القوة على الضعيف
ضعف في القوة ففاه في على ماداته

تقدوا الدنيا ما تنفك واقعة * حتى تراه على عزم فتدعه
فحين رأني من الهريرة كالزديد وشاهد ما بي من البرد قال ما أراك الا جليد
فقلت له معالجته أم محاجه ومناجحه أم معازجه ومطايبة أم مداعبه
واستوصفته فخرى على المعهود ومنه في الجهل بما يقول وعدم التميز بين
المقول والمنقول ولكني الظالم على نفسي والمشكك في حسي فاني أعهد
لبرز لميت الأحياء ومقفر الأحياء فكمل به بالديار المصرية من قتل وأوراقه
للرضى أثمر من أوراق الدفلى كم شارب النجس فأكسبه الصرع الفالج
ولان يسمى مصارط اليق به من معالج ثلاثة تدخل في دفعه طاعته والنفس
والغسل لكنه مع ذلك ممن يجمع بين الاقران ويعمل المحرم في رمضان قدمك
قياد القيادة على الفتن وطالت فيها مدته فاستحق ان يدعى بذى القرنين
فاستغنى بالله من الشيطان ومرحبا حسانه (كتب) القاضي الفاضل
في السككانيين يا كوفي كل مبرى العناصر يبرني بالرجة على بخت ناصر
كأنه غاسل يدخل الى انسان العين بضوطة من كحله الملعون ويدرجه في كفن
من الخرق السوداء التي يلبسها سواد العيون مردودة عصية ولديها عصي العبي
ينقل العين الى بياض الثغور ويسلبها الى قد انتهت الى فوق ما ضرب به
المثل اذ قيل يسرق السكك من العين وهذا يسرق العين من السكك فهذا
وأمثاله أص من اللصوص ومموا كحالين وهم صاغفلا بصوغون ويركون
فوق العون من اللصوص بل دباغون يدبغون الجفن أيضا وما يدومهم مهلك
الدباغ بل صاغون يصغون الأسود أبيض وليس ذلك الصباغ قد أودعوا
حزن يعقوب في كحلهم مكحلهم فمن كحل به ابيضت عيناه وجحدوا مخرج
القميص اليوسفي فلوترأ به على ناظر ما انجمرت جفناه واذ ارفعوا أميالهم
فانما هي لشمس العيون مرزولة واذ أوج أحدهم الميل في المكحلة فهو وأولى
بالرحم ممن أوج الميل في المكحلة وما يؤم أهل السكك في التسبيل بل الواحد
ولاخطهم طريق الى التي غير راشد فيوما عمو آية النبي صلى الله عليه وسلم

من التوارا فهو مسفره ووما يحوي آية النور من الابصار وهي مسفره ولاخير
فيهم حاربوا فمعه وبالاس المخطوط من الاوراق واستداموا الى اليوم فمعه
المخطوط من الاحداق (كتب) الحكيم فمعه المدين بن دانيال الى السراج
الوراق قطعة كعمل امفهاى

قل لعين الامائل الاعيان * ومحل الانسان للانسان
نخذم كحامل مثل السيوف جلاء * وصفا لاروق في الاجفان
مجر كسره اجل من الاكسبر * فعلا في العين اوق العيان
الفسعين بغير حاجته منه * قياسا يصح بالبرهان
ان تغفام مثاله في جهاز * فلهذا التعظيم في اصهان

* (الباب الثالث والتلاثون في الحساب والوزراء) *

اعلم ان الوزير مشتق اسمه من حمل الوزير عن خدمه وحمل الوزير لا يكون
الاستلامه من الوزير في خلقته وخلاته اما في خلقته فانه يكون تام الصورة
حسن الهيئة متناسب الاعضاء صحيح المحواس واما في خلقته فهو ان يكون
بعيد الهمة ساهى الراى ذكى الذهن جيد الخدس صادق القراصة رجب
الصدر كامل المروءة طارفا واورد الامور ومصادرها فاذا كان كذلك كان
افضل عدد المملكة لانه يصون الملك عن التبذل ويرفعه عن الدناءة وينفوس
له على الفكرة ومنزلة منزلة الالة يتوصل بها الى نيل بغيته وبمنزلة الذي يحرز
المدينة من دخول الافة ومنزلة الجراح الذي يصيد لطعمة صاحبه وليس كل
أحد وان صلح لهذه المنزلة يصلح لكل سلطان مالم يكن عروفا بالاعلاص لمن
خدمه والمهبة لمن استنصحه والا يشار لمن قر به وقال النعماني في وقايت
المواقيت الوزارة اسم جامع للبعد والشرف والمروءة وهي تلو الملك والامارة
والرتب العليا والدرجة الكبرى بعدهما قال منصور الغفري يمدح يحيى
البرمكى

ولو علت فرق الوزارة رتبة * تنال بجد في الحياة لتالها
والا نباه عليهم السلام لم يستغنوا عن الوزراء فكيف الملوك والامراء وقد نطق
القرآن بوزارة هرون موسى عليهم السلام في قوله تعالى رب انصرح لي صدى
ويسر

ويسرى امرى واحل عقدة من اساني بقهواقولى واجعل لى وزيراً من اهلى
 هرون انى اسد سده ازرى واشركه فى امرى ثم قال فى نظام الاية الكريمة
 وعلى نقى الكلام قد اوتيت سؤلك يا موسى فدل على انه جعله وزيره
 وصاحب سره وشريكه وافصح من حسن موقع الوزارة وجلالتها ووقوع الحاجة
 اليها وكان آصف بن برخيا وزير سليمان بن داود عليهما السلام والمستولى
 على اموره وكان نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم يقول ان لى وزيرين من اهل
 السماء وزيرين من اهل الارض فاما اللذان من اهل السماء فخريل
 وميكائيل عليهما السلام واما اللذان من اهل الارض فابوبكر وعمر رضى الله
 عنهما وقال صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بملك خيراً فبص له وزيراً صالحاً
 ان نسى ذكره وان فوى خيراً اطلعه أو اراد شراً كرهه وكان انوشروان يقول
 لا يستغنى علم الملوكة عن الوزير ولا جود السيوف عن المصقال ولا اكرم
 الدواب من السوط ولا اعقل النساء عن الزوج

(فصل فيما ينبغى للوزير ان يأتبه) اعلم ان الملوكة لا يشبهون الا دميماً الا بالصور
 فاما الطباع والاخلاق والمهم فلا لانهم لا يشاكلونهم ولا يشابهونهم والملك
 وان كان كريماً مهيئاً بعيد الممة كثير المحاسن فانه لا يخلو قطعاً من اربع خصال
 المحمد والمحمد والملال والمحرص على المال فينبغى ان يكون الوزير اعقل
 الناس واحزمهم وادهاهم وابعد غوراً فيجب عليه ان يدارى اخلاق الملك
 كما يدارى السباح الماء المغرق والوالدان اولادهم الصغار والمحاوى الحمية
 ويحفظ من فائته كما يحفظ من السبع والنار والقوية والمجنون الذى يده
 السيف المسلول ويصيان لا يملك ما يصلح للملك من الاعلاق النفيسة الا ما فى
 نفسه ان يديه اليه ويخدمه به وينبغى له ان يظهر ويشيع جميع ما يملكه
 وتحميه يده الملك وانه انما يملكه ويحفظه من اجله ويجب عليه ان لا يعرف
 فى الاهداء ولا يفتقر فى بذل ما فى يده وكما لا يشيع النار من المحطب لا يشيع
 الملك من الاموال ولا بد للوزير من الاستظهار بالذخائر الخفية وقد قال الحكيم
 الوزير كان يستكثر من اعتقال الضياع وينشأ الى به عليك يحفظ الدنيا تيرا لى
 تنترى بها روحك من الملك فربما فعل الف دينار ما لا تقفه له ضياعه ومستغل
 بما تلى ألف (ومن نكت هذا الباب) ان الملك يريد كل حسن وطيب لنفسه

وبتأثيره على والده وولده ولذلك يقال من ملاك استأثر وكان معاوية يقول
وددت لو ان الدنيا في بيضة تهرشت فأحسوها حسوة واحدة لا يشركني فيها
أحد (ودعا) الفضل بن مروان المعتصم الى داره واستغل واحتشد في احسان
الدهوة فلما حضر المعتصم ورأى مروته وتبعه عمل فيه الحسد عمله فانقبض
ورؤى في عينه ولم ينشط لطعام ولا شراب وزعم انه يشكى بطنه فمطن الفضل
لسادهاء وأراد أن يوهم ان تلك الآلات مستعارة من دار أمير المؤمنين ليطفئ
نار حده فتقدم اليه وقال يا أمير المؤمنين انما استعرت أكره هذه الاشياء من
دار أمير المؤمنين وقد لوهني الخزائن والقراشون باسترجاعها فان رأى
أمير المؤمنين أن يأمر بامهالي فيردها فملت فضلك المعتصم وقال قل لهم
لا ترجعونها اليوم ثم نشط للطعام والشراب (وبما ورد في تصحيحها) قال المأمون
لا جدين أبي خالد هل لك في أن أستوزرك فقال دعني يا أمير المؤمنين يكون بيني
وبين الغاية درجة فيرجوها الصديق ويضاقها العدو فليست أريد بالوغ النهاية
لشلايقول عدوتي قد بلغت وليس الا الانقطاع وكان إبراهيم بن المديبر اذا
أعرضت عليه الوزارة أنشد قول العتابي

يلوم علي ترك الفتي بأهلية * طوى الدهر عنا كل طرف وتالد
- رأيت حولها النسوان يرفلن كالدها * مقلدة أجيادها بالقلائد
يمرك ان قد نلت ملال جعفر * من الملك أو مانال يحيى بن خالد
وان أمير المؤمنين أغصني * بنصتها بالمرحفات البوارد
ذريتي تحبيني مني مطمنة * ولم اتجتم هول تلك الموارد
وان عليات الامور مشوبة * بمستودعات في بطون الاساود

(فصل) في لطائف كلام الوزراء ابوسيلة الخلال وزير السفاح كان يقول خاطر
من ركب البصر وأشد منه غنا طرفة من داخل الملوك (أبو عبد الله) وزير المهدي
يقول الرجال نقت السنة الاقلام خير الكلام ما دل وقل (يحيى بن خالد) وزير
الرشيد ما رأيت ما كالأحسن تبسم من القلم ما رأيت ما رأيت ولده ما يصب الارأى
في نفسه ما يكره (الفضل بن يحيى) وزيره أيضا جرى بين يديه يوم ادسح الناس أباة
محموده فقال وما قدر الدنيا حتى يدسح من يهود بكها فضلا عن بعضها
ولا لمزل بأخييه جعفر قال ما انتقلت حتى نعمة صارت الى أخني ولا عزيت

(١١٢)

لينوفر لما تلش مأؤه * ثوبا فناء على الخيوم ثوبه
مخطفه أعينها فكنس رأسه * نجلا وفاض من الحيا في ثوبه

وقال أيضا

غدا اللينوفر المصفر بمكي النسجوم فلا يضادها شيئا
تغوص العين فيه اذا تحلى النسهار وفي الظلام يغوص فيها

وقال أيضا

ولينوفر كالزهر شكلا ومنظرا * محاسنه فيها الملاحظ ترنح
وكل نجوم لكن الفرق بينها * تقيب مصباحا وهو في الليل يطلع

وقال ابن حجة

لينوفر الليل مذابدى تلونه * أحمر وأزرق من ساسينا وشكا
قلنا له ذاك لون واحد وبه * يجمو وأن تليد وهو فيه ذكا

(الباب السادس عشر في الروضات والبساتين)

أجمع جوابوا أقطار الأرض على أن منزهاتها أربعة سفد - هر قند وشعب
بوان ونهر الابله وغوطه دمشق قال أبو بكر الخوارزمي قد رأتها كلها
فكان فضل الغوطه على الثلاث كفضل الأربع على غيره من كائنها الجنة
صورت على وجه الأرض فاما السفد فهو نهر تحف به قصور وبساتين وقرى
مشبهة بالعماير ما مقداره اثني عشر فرسخا في مثلها وأما شعب لبوان فبقعة
من فواحي كورة ساور يكون مقدارها فرسخين قد أحفها الأشجار ظللالها
وجاست الانهار خللالها وهذا الشعب لبوان بن أبرج أفريدون وفيها
يقول المتنبي

مغاني الشعب طيا في المعاني * بمنزلة الربيع من الزمان
ولكن الفتى العربي فيها * غريب الوجه والبد واللسان
ملاعب جنة لوسار فيها * سليمان لسار بترجان
غدونا نغص الاغصان فيه * على أعرافها مثل الجمعان
فمرت وقد جهن الشمس حتى * وجئن من الضياء بما كفاني
وألقي الشرق منها في ثيابي * دنائرا تفر من البنان

ل

لح

١٠

لها ثم يشير اليك منه * بأشربة وقفن بلا أوان
وأمواء تصل بها حصانها * صليل الخيل في أيدي الغواني
إذا غنى الحمام الورق فيها * أجابها الاغانى والقياسى
ومن بالشعب أخرج من جام * إذا غنى وناح الى اليبسان
وقد يتقارب الوصفان جدا * وهو صوفى هما متباعدان
تقول بشعب بوان حصانى * أمن هذا تسرى الى الطعان
أبوكم آدم قد سن هذا * وعلكم مفارقة الجحمان

وأما نهر (الابلة) وهو من أعمال البصرة وطوله أربع فراسخ وعلى جنبه
بساتين كأنها بستان واحد قد نط على خط مستقيم وكان نخله غرس في يوم
واحد (وأما الغوطة) وهي من حيز دمشق فانها ناحية يكون طولها ثلاثين ميلا
وعرضها خمسة عشر ميلا مشبعة القرى والضيايح لا يكاد أن يقع للشمس
على أرضها شماع الا لكفاف أشجارها واكتشاف أزهارها وللشعراء في
وصفها قصائد كثيرة أضربنا عن ذكرها لتردد العلل فيما يختار منها اذ كلها
حسان لو جئت تخفيت من تسطيرها الاقلام وكنت البنان وقد روى في
بعض الاخبار عن كعب الاحبار انه قال غوطة دمشق بستان الله في أرضه
(وقال) جمال الدين بن نباتة كتبها المملوك ومنظر الروض قد شاق ودمع
الغيث قد رقا ووجه الارض قد راق والقصون المنسقة قد أرسلت أهواء
القلوب بالاوراق وجامتها المترعة قد جذبت القلوب بالاطواق والورد
قد أهرق حده الوسيم وفيه كست أزواره من أجساد القضب أنامل النسيم
ونعرت أكنه من أكنامه بأخذ البسعة على الأزهار بالتقديم (وقال) عجير
الدين بن نجم

كيف السيل بلثم من أحبيته * في روضة لا زهر فيها معرك
ما بين منشور وناظر نرجس * مع القحوان وصفه لا يدرك
هذا يشير بأصبع وعيون ذا * تروا الى ونهر هذا يضحك

وقال آخر وحظنا موضع كنا فافترشنا من زهره أحسن بساط واستظلنا من
شجرة بأوفى رواق وطقتنا تعامل على شهو سامن أكف بدور وجسوم ناري غلائل
نور الى أن جرى ذهب الاصيل على بحين الماء ونشبت نار الشفق بصفحة
الظلماء

القلباء (وقال) الشريف على ابن دقترتوان

ودوحة سكرت أغصانها بصبا * فلهوى في معانيها اشارات

ماست فتقطعا فيث باؤاوة * ففوق أوراقها منه جهانات

فهو في العين هاآت مطمسة * من اللجين وان سالت هيمات

(وقال) على ابن ظافر في منزل قد انقطعت قدود أشجاره وأبست ثغور أزهاره

وقاب كافور مائه على غسبر طيه وأمسدت بكاسات الجملار أنامل غصونه

والنسيم قد شغت واعتل وسقط رداؤه الخفاق في الماء فابتل ووهنت قوته

حتى ضعف عن السير واشتد مرضه حتى ناحت عليه نواجع الطير (نحر الترك)

أندم المجهوى

الروض مقبل الشبيبة مؤنق * نخضل بكادغضارة يتدفق

نثر الندى فيه لا إلى عقده * فالزهر منه متوج ومغلق

وارتاع من مر النسيم به ضحى * ففدت ككمام ثوره تنطق

وسرى شعاع الشمس فيه فأتى * منها ومنه سنا شعوس تشرق

فالغصن مباس القوام كأنه * نشوان يصبح بالنسيم ويعبق

والطير ينطق معربا عن شعوه * فيكاد يفهم عنه ذلك المنطق

غردا يغنى للغصون فينثنى * طربا جوب الطل منه تشفق

والنهر لما راح وهو ملسل * لا يستطيع الرقص ظل يصفق

فتمل أيام الريح فانها * ريحانة الزمن الذي يستنشق

(برهان الدين) القيراطى في دمشق سمى سهمها على قوس الكواكب

وأقلمت من كائب زهورها في مواكب وقهر كعودها حين غنت عليه من

الورق القيان وطغى بزيتها فقلت وهذا ما يحب أباسفان (وقال) سيدنا

ومولانا أقضى القضاة بدر الدين محمد الخزرى المالكى الشهير بابن الدمايىنى

أصبح الله عليه ظلاله يصفها عند دخوله إليها في ناموس رمضان المعظم سنة

ثمانمائة ونقلتها من خطه فتأملها المملوك فاذا هي جنة ذات ربوة وقرار معين

وبلدة تبعث محاسنها الفكرة على حسن الوصف وتعين وحسبك بالجامع الغارق

بينها وبين سواها والانهار التي اذا ذكركم قتل المجلد الجراها واذا جمع حديث

المنصب في أرواها ما أقول الامتريهات مصر ما ربه من الحسن وهذه ذات

الكسوة ولأن النبل احترق الا من الامن الاصف حيث لم يسعد الدهر بالصعود
الى تلك الربوة ولا أظنه احمر الا بخلا من صفاء أنهارها ولأنه الكسر الالئله
بالانقطاع عن الوصول الى سقي أزهارها فلورأى العاشق جبهتها لسلام مصر
معشوقه ونسى ظهور رجوايه المتصبية بمات غصونها المشوقة ولو
تطاولت المجنونة الى المفارقة لتأخرت الى خلفها متجبهة وأجمعت عن الاقدام
حين تحركت لها بدمشق السلسلة وحق مصر أن لا يجري حديث المفارقة في
وهمها وأن تتقي شر المنازعة قبل أن تصاب في هذه البلدة بهمها فسقى الله
منسزها تمنا التي طرب المملوك برؤية حبكها وطالبها اهتز له المعاطف على
الجماع ورأى بها كل نهر ذاب عنه الجليد فاعقد على حلالة شكره الاجماع
تروع حصاه حالية العذارى فتلس جانب العدة النظيم (وقال) البدر
يوسن لؤلؤا ذهبي

هلم يا صاح الى روضة * يحلو بها العاني صدامه
نسجها يعثر في ذيله * وزهرها يضحك في كه
(وقال) ابن عمار

باليلة بقاتها في ظل كاف النعيم

من فوق أكام ارياض ونحت أذيال النسيم
وقال الشيخ صلاح الدين الصفدي في تشبيه القمر من خلال الاغصان
كأنما الاغصان لها اثنت * امام بدر التم في غيبه
بنت مليك خلف شبا كها * تفرجت منه على مركبه

(وقال) سيدنا بدر الدين محمد بن السمايني في كتابه الذي وضعه على غيت
الادب الذي انجم في شرح لامية النجم تصديف الشيخ صلاح الدين الصفدي
ومما كتب نزول الغيت من غيت كرهذين البيتين (ظاهر هذه العبارة) أن
الاغصان شبت في حال انقائها امام البدر في الدجا بينت مليك تطل من خلف
شبا كها المنظر في مركب أيها وفلك من مظان التوجيه بمعزل ومقصوده أن
البدر في حال ظهوره من خلال الاغصان المنقبة على الصفة المدكورة شبه بينت
مليك على تلك الحالة تمثيلا لاهية الاجتماعية بشيخها لكن لفظه لا يساعده على
هذا المطلوب فانه جعل الاغصان مبتدأ وأخبر عنه بقوله بنت مليك فلم يتم له

المراد

المراد كثيرا ما يقع له في هذا قال يصفنا على شفة
قد شبه الخيال على نغره * تشبيه من لا عنده شك
كسجعة من جوهر تضيئت * حق حقيق قفله مسك
وابن هذام قول الطغرائي
انظر الى الجمجمة في نغره * لا ريب في ذاك ولا شك
أما ترى فيه الرحيق الذي * ختامه من خاله مسك
على أن مقطوع المسقى الاول مع ما فيه من العيب مأخوذ من قول ابن
قرناص

وحديقة غناء ينظم الندى * بفروها كالدر في الاسلاك
والبدري شرق من خلال غصونها * مثل الملح يطل من شباك
وقد عيقت هذا البيت وستان بين ذاك وبينه فتأمله انتهى كلام الشيخ
بدر الدين وقال بعضهم وأحسن
نص في عب سماء أقلمت بعد الارتواء وأقنعت عند الاستغناء والذبت
خضل مطور والنقع ما كن محصور رش جبين النسيم وابتل جناح الهوى
وضربت خيمة الغمام وأمر وقت مقلة السماء وقام خطيب الرعد ونفض
عرق البرق (وقال) ابن الساعاتي (توفي سنة أربع وستمائة بالقاهرة وعمره
أحدى وخمسون سنة)

ولقد نزلت بروضة عبقية * رعت نواظرنا بها والانفس
فطللت أعجب حيث يحلف صاحبي * والمسلك من ثمحاتها ينقفس
ما للروح الأجود والجوالا * عبر والارض الاسندس
سمرت شقائقها هم الاقحوا * نبلغها فرنا اليها الترجس
فكان ذاخذ وذا نغرسها * وله وذا أبدا عيون تعرس
بدر الدين بن يوسف بن لؤي الذهبي رحمه الله تعالى
وحديقة عطوولة باكرتها * والشمس ترشف ريق ازهار الزبا
ينسكمر الماء انزال على الحصى * واذا غدا بين الرياض تنعجا
(وقال)

باكر الى الروضة تستجلبها * فتغبرها يا صاح بسام

والترجس النض اعترأ الحياء * فغض طرفا فيه أسقام
والغصن فيها ألف قديدا * والنهر في أرباعها لام
وبلبل الدوح فصيحاً على * الابكة والشجور تتسام

صفوان بن ادريس (توفي سنة ٩٨ ر.ه الله تعالى)

جأد الربا من بانه الجرحاء * نوآن من دمعي وغيم مماء
بالميت شهري والزمان منقل * والدهر نامخ شدة برخاء
هل تلتقي فيروضة موشية * خفاقة الاغصان والافياء
وتنال فيه من تألفنا ملوما * فيه سقنة أعين الرقباء
في حيث أطلعت الغصون سواها * قد قلدت بلائي الانداء
وجرت نغورا اليامين فقبات * عنى عذار الآسمة الميساء
والورد في شط الخليج كأنه * رمد ألم بمقلة زرقاء
وكان غصن الزهر في تحضر الربا * زهر النجوم تلوح في الخضراء
وصكأنما جاء النسيم مبشرا * للروض يخبره بطول نواء
فكساء خلعة طيبة وري له * بدراهم الازهار رري مماء
وكانما احتقر الضيفع فبادرت * بالعنبر عنه نعمة الورقاء
والغصن برقص في حل أوراقه * كأنه في موشية خضراء
واجترنغوا لآلهموان بما رأى * طربا وقهقهة منهجى الماء
أفديه من أنس قصرم وانقضى * فدكانه قد كان في الاغصاء

قوله وكتب الخ (ونقلت) من خط سيدنا ومولانا بدر الدين محمد بن الدلم يعني هذا اللغز وكتب
به الى بعض الفضلاء الثغرا محروسا قولا مولانا أبقاه الله تعالى وضاعف
أقباله ووالى في ذات ينعم بها الجماني وتطرب في أرباعها الاحجار الغنية عن
حتى تغامر المسابة
المثالث والثاني خوساء لا تعرف حديث الادب المأثور وطلما تأملها السكاكيب
قوية دهبها السجج والمنشور عونها تذب اذا شربت وأعطافها ترقص اذا
طربت طلما تصر كتيبها السواكن وهاجت البلبال ونهر من سأل عنها
فاستعذب نهرها السائل وروى منها عن الزهري حديث حسن ولم يزلها
مع ذلك براء ولاسن ورمقت الابهين حدودها وودت الانفس على المحالين
ودودها استحسن الحواطر حديث راويها اذا اعتل واستروجت لنغمه

الطبيب اذا اختل ان عرف لفظها كان علمها لعل لا يطرقه لعل ولا ينكر تأنيته لعل يحدث المصري بحلاوته ويخبر بلفظه وطلاوته قدس هـ ومن قديم تأنيته البسطة وجهه لسكر على انه مازال يقول بالنقطة يعرف المشوق وآثاره ويتال من المشتى أمانيه وأوطاره وقوطاً فيحمد حله الانعال وتقف عنده الجوارى على الارجل فلا تود الانتقال وينشد من شغف بعمانيه وبعث طرفه لتأمل معانيه وكتب اذا أرسلت طرفك رائداً لقلبك يوماً أتعمتلك المناظر والافعلم على جلة يعرفها الطالب ويحسن ارتكاب المهالك لينل ما فيها من المطالب قد قفقت لارباب المقاصد أبوابها ومضت الافهام الضالة هديها وصوابها وصحت بما اشتمت عليه من العلال ونصحت مع انها حكمت بالسلامة على المحلل

وقد بسقت منها الفروع وأثمرت * الى أن جنامتها الورى ثمر العليا
وفي وصفها يمدو الطبايق فضدها * يموت بها غما وصاحبها يحيى
(الوزير عمار)

وليس لنا بالسد بين معاطف * من التهرين سابا نسياب الاراقم
بجبتنا انفسنا الروض جارا تزورنا * هدايا في أيدي الرياح البواسم
تبلغنا انفسه فتردها * بأعطر أنفاس وأزكى المباسم
تسير البساتين عنا حكايتها * حواسد تثنى بيننا بالنفاسم
(وقال) القاضي بدر الدين بن المدامنى لنفسه رحمه الله

يقول مصاحبي والروض زاه * وقد بسط الرسع بساط زهرى
تعال نباكر الروض المغذا * وقم نسعى الى الورى ونسرى
(وقال) أبو جعفر ابن الشمرى (توفي سنة احدى وثلاثين وسبعمائة)

يا هل ترى أطرف من يومنا * قلد جيد الاق طوق العقيق
وأطلق الورق بعيداتها * مرقصة كل قضيب وريق
والشمس لا تمرب خمر الندى * في الروض الا يكوس الشقيق

وقال بعضهم

في روضة علم أغصانها * أهل الهوى العذرى كيف العناق
هبت بهارج الصبا بهرة * فالتفت الانجبار ساق بساق

(وقال) الشيخ عز الدين الموصلي وثقلته من خطاه وجهه الله تعالى
 منابر الدوح فيها الورق قد سمجت * خيال القضب للامحان واستمجت
 وماحها مفرام النسيم هذ * هب القبول الى طيب الصبوح دعت
 ابدت فرادى ومتنى من عجائبها * تلك الرياض التي للحسن قد سمجت
 يذنا تغور بها الزهر قد سمجت * اخضت صيونا بماء الطل قد دعت
 ومذتلون وجه الروض قابله * نهر به عين في صدره دفعت
 (وقال) الشيخ الفاضل الكامل يحيى بن هذيل القبيبي ابوزكريا كذا ذكره
 العلامة ذوالوزاريتين لسان الدين محمد بن الخطيب في تاريخه الاطاحة بتاريخ
 غرناطة (وذكر ان وفاته سنة ثلاث وخمسين وسبع مائة)

نام غفل النبت في حجر النعالي * لاهتز الزلزل في مهد الخزامى
 وسقى الوسى اقصان النقا * فهوت تلثم افواه الندى
 كحل النجم لهم جن الدجى * وغدا في وجدة الصبح لثامى
 يحسب البدر محبائل * قد سقته راحلة الصبح مداما
 حوله الزهر كؤوس قد غدت * مسكة الليل عليهن ختام
 وقال الوزير العلامة نحر الدين عبدالرحمن بن مكائس تغمد الله بالرحمة يصف
 شهيرة بشاطى النيل المبارك بالروضة

يا ممرحة الشاطى المنساب كونره * على البواقيت فى أشكال حصاة
 حلت عليك عز اليها المحاب اذا * فو انثريا استهلت ذات اتواى
 فان تنعم فيك النور من جذل * سقاك من صكك غيم كل بكائى
 رجاك بالوارف المعهود منك فكى * لنا بظلام من اهواء اهوائى
 وكمنزلنا مقبل الامنك ما حى الهجير * اذ حيث لامرائى محسربائى
 يغفل من قبل القضا فى ظلال * من النمام يقينا كل ضرائى
 باطمية بدواء القيص طامة * أنت الشفاء لدى الرضا من الداء
 لاصوح الدهر منك الزهرو انجست * عليك كل هتون الودق سوداء
 صباية الشرب أموار ورض زاهرة * تعزى لا كرام اخوال وآنائى
 نجائل الروض منشاه ورضعها * ضرع الخيرين من نيل وانوائى
 فاستهدت دوحها الخضل واقترست * مجم الربا ورقفت عرشا على الماء

قوله وكمنزلنا
 اخ هو كذلك
 فى الاصل ونقل
 بحر فوه ولجور

(وقال) الشيخ الامام محمد الدين الروزراوري عبد المجيد بن أبي الفرج الهمداني
 الفقيه الشاعر المقتن مولد سنة تسع وتسعين وخمسمائة وتوفي بدمشق سنة
 سبع وستين وخمسمائة من نقله في وصف القلم من قصيدته مدح بها الوزير الرقي
 مؤيد الدين وزير الدولتين الناصر والمستنصر كذا نقلته من خط عبي الدين
 ابن عبد الظاهر من كتابه المسمى بالنجوم الدرية في الشعراء العصريه

لكم نبت الماء أصفر العدا * من رأسه المسود موت أحر
 نجل القنار من فعله حتى غدا * مثل النساء يرى عليه البحر
 يصفونه ورد العدا وورده * أبدا كعيش المحاسدين مكدر
 ظلمات نفس خاضها بروية * من ماء الحياة كآبه الاسكندر
 متقيد بعدو وينطق ساكنا * متحسك في الدهر وهو محضر
 يارأ كعالبس السواد وساجدا * يتلو بغي العباس وهو مرتز
 قد سر رأسك والسان أبته * سر العلاء وأسود منك المطر
 هب ان جعك من جوارك فتوله * أو ان لونك للثقافة أصفر
 مركوبك البحر الجواد وماله * من صكوبة تلي لما ذا تثر
 (وانشدني) من افطته لنفسه سيدي وانجي تقي الدين بن هبة الجعوي

له براع سعيد في قلبه * ان خط خطا طاعته المقادير
 محبر وبقرير العلوم اذا * جرى يرى عنه تقيير وتغيير
 غصن عليه طيور العلم عاكفة * وجانس النور من أوراقه النور
 واشتقر يده البيضاء غوته * له الى الرزق فوق الطرس ينسبر
 بل اسم عينه السوداء تلطنا * وهدب أجفانها تلك القشاعر
 أسهم علم باطراف السطور غدا * مرثا وله في الفضل تأثير
 كذا عابره سود العيون فان * دانت أباديه قلنا الاعين المحور
 (ومن وقف) على رسالة السيف والقلم للشيخ جمال الدين بن تابتة رأى من هذه
 المعاني الجمائب ولولا طائلا تبايتها في هذا الباب ولقد ظن في الى الغاية
 خمس الدين الواسطي حيث قال

ما زال بقلبه نجيب النار * اذ صير جمعه خيالاسارى
 الله بقلبه فما يعلم ما * قاساه الواسطي الا الباري

(واشدني) أني تقي الدين نعمة المحوى بصف سكينته أهداها له بعض الاصحاب وهو سكين قطع الملوك بها أوصل الجفا وأصافها الى الادوية ففصل بها البره والشفاء ونالها ما غابت الاوبلقت الاقلام من تغييرها الى الجمعا انوالسان كل عنوان ما شاهدنا موسى الاوسجدي بحراب النصاب وذلك بعد ما خضعت له الزروس والرقاب ان هجعت بيجفنها كانت أمضى من الطيف وكما من خاصية جازت بها على حد السيف تنمى بعلاوة العسال ولا يظهر لطوله مائل وتغنى من الله المحرب بايقاع ضربها الداغل كم مرت بشكلها الهلى فترك المعادن عاظمه ولم يكن للعديد في هذه الواقعة محادله فلولها الغاضل لتحق ان خاطر سكينه كل أو شاهدنا ابن نباتة لما أقر برسالة السيف وقل الى ان دخلت الى القربا كانت قد سبكت على الدحول أو امرزت من غيمه كان على طلعته الهلالية قبول كم انقلبت طرف القلم بعد ما خط وعلى الحقيقة ما رأى مثلها قط ما اسفر صبح نصلها في ليل نصابها الذي دجا الاتغزلت وقلت ما احسن طرة الصبح من نعت أذيال الدجى تطرف باشعثها الباهرة بين الشمس وباقاتها المدحاة فقلت الاقلام على مواظبة الخس وكما لها من عجائب تركت جدول السيف في بحر غمده غريق ولو سمع بها من قبل ضربه لما جد التطريق لازالت صدقات مهد بها تحف بما يذبح تحرق قري وتأتى في كل حين بما يشفى من داء الفقر ويرى عنه وكرمه (كتب) مولانا محمد بن الدين الدمايني الى المرحوم أمين الدين صاحب ديوان الانشاء بالشام ملفز في دواة

كتبت وأعذارى اليك تقرر * ونطق بها يا كاتبه السري مجرر
أتسك آيات المعاني فرضتها * وحكت حبير اللفظ فهو محرر
وحلبت أهل الفضل اذ كنت خاتما * لهم فليكن الآتي به قد خضر
وبانت الا البصر جاش عبايه * ولكن رأينا منك حليا يجسر
خا كلة أفديك دام اضلالها * وفيها دواء ان اعترها تغير
ويصغظها ذوالسروهي التي وشت * وذلك من عادتها ليس يتكر
ومامسها الا وجاب بنفسها * وحفف تر المصود بالانفس يظهر
وتحمل معرا الخط رايات ملكها * على الراس عباية حين تخطر
كعبة طرف تعشق العين شكلها * ويحسن مراها اذا ما تحبر

مؤتة كمذكرتنا بلونها * عهد الصبي والشئ بالشئ يذكرو
 اذ هجرت بيد المشيب برأسها * وفي الوصل تنرى ادمعاً تقدر
 وكم قد ارنار يقها من مسلسل * يأنه في الذوق ورد ومصدر
 وكلاقت الاحبار منها محاسنا * فتعدت لها الجبال بالحق تحصر
 مسودة ان ترض فالعيش أخضر * وان مخطت ظلمت لاشك أحر
 ويعذب للعمر الرقاق رضاها * فتتهل منه موردا لا يكدر
 لقد احكمت والتمع ما زال دأبها * بذلك قد جاء الكتاب المسطر
 وما هي الا ذات متر به غدت * وكذا غنى عن قصدها ليس يقتر
 اذا امتدت الراحة وهي مشيرة * الى نحوها أمست على المد تقصر
 ولست انراها غير سائلة ولم * نفعه بسؤال فاعترنا التفسير
 فانهم جعل القز يا غير منهم * فأنتبه والله أجدى وأجدر
 ولا زالت الافلام تسي اشكركم * على رأسها طول المدى لا تقصر
 فكتب الجواب اليه بعد ايام

مواقع أفلام لها الفضل ينشر * وروضة آداب لها القلب يحير
 تهرر معني حسناتها سجع وحيدة * فيا حبنا الاسكندر المحرر
 يطول على الافهام شقة شاوها * فكل يلبخ عن مداها يقصر
 أنت سهلة الالفاظ بنوعه الذرى * حماها من العلياء لا يتصور
 تشير الى المحبلى التي عزوضها * فاحشاؤها فيها الاجنة تقبر
 ينامون لا تشاهم سنة الكرى * فان هب فرد ظل يسى ويحصر
 وان أرشفته من سلاف رضاها * نهادى به لشوان عشي ويعثر
 وأما اذا اعقوا السواد فكاهم * خطيب له فوق الانامل منير
 يسيل دموعا في عمال مجوده * فيخضل من رياه روض مهبر
 وينطق عن علم وطول نباهة * ونما أراه في الانام يعبر
 يطول معرا الخط انى تشاخصت * سموا مع هذا على الطول يقصر
 وكل بنى الاداب تلقى بيوتهم * تقام به بين الانام وتعمر
 واكرم بما قد ولته وأنشأت * وربت ويكفيها بذلك مغفر
 غنية ففكر ان جلست ووجهها * تجاهى وجاهى عندها ليس يحقر

(١٣٤)

وقد قصت فاهما فقلت وقصرت * فأما استقالت فهي في ذلك نعت
فلازمت أهل الكمال وحبركم * لذى القص مثل منه حظ موثر
بحكم الاقلام يفتك سنها * بحق وأقواء الدوى تعطر
(قال) بعض الفضلاء إذا أردت أن تضع كتابا سرا فخذ لنا حليبا واكتب به
في القرطاس فإذا أراد قراءته المکتوب اليه فليدر عليه رماد القراميس صفنا
فانه يظهر ما كتب وان شئت كتبت بماء الزاج الا يبيض فإذا وصل الى المکتوب
فليدر عليه شيأ من ماء العفص وان شئت بالعكس وان شئت أن يقرأ الليل ولا يقرأ
نهارا فاطكتبه بماء السلفاء (قال) الشيخ شهاب الدين بن العطار فيما يكتب
على الدواة

انا دواة بضعك المجدود من بكاء * براعى جبل من قد يراه
دلوا على جودى من شفه * ذا من الفقر فاني دواء
(وانشدنى) خمس الدين الجرائفى لنفسه

انا دواة كبر جود * فى الفضل قل العفى منى
فلو غدا كره مصابا * عندنا لعلنا يستغنى

(وقال) ضياء الدين المناوى يصف حبرا
وعندى خبر وذن العين لونه * سوادا وترضاه المحسان خضابا
غدا سائلا من قرط مقهورقة * وأصبح للحر الرقاق رضابا
كان فى لمابت أشكو صبابى * الى الليل بالاشواق رق وزابا
(وكتب) الشيخ زهران الدين القبراطى مصيبة حبر أهده

ليراكم أهديت انسان النظر * وشباب طرس شاب من قرط الكبير
أرسلته صيدا دعوه عنبره * اذا فاح طيب نشره بين البشر
أقلامه أتعنته حال كابة * سبها وألقته على طرس درر
ويودرسه الى أبوابكم * لو زاد فيه سواد قلب أو بصر
ليمل وان أبدى لنا ألفاظكم * فى صبح طرس أبيض قالوا صحر
(وانشدنى) المرحوم نقر الدين بن مكانس

لداود الرئيس المحر فضل * وأنس عم إنشاء الوجود
أنا نأمنه حبر فابتلنا * وقلنا نأمن أحبار اليهود

(وقال)

(١٢٠)

(وقال) ابن الوردي فيمن انقلب حبر على ثوبه
انقلب الحبر على * ثوبك فابشرت بالارب
غير كحل كاتب * ربح اذا هو انقلب
(واشدني) القاضي امين الدين محمد الانصاري صاحب ديوان الانشا بالنام
لغته في لوح الموقعين المرصد لاصاق الاوصال على لسانه
قطموني وكنت منبر مصعب * طال ما في الرياض اسبغت ظلا
فبكسرى جبرت بين الموالى * وبقطي جعلت للوصل اهلا
(وفيه ايضا)

طرحوها كانهم * ليس يدرون فضلا

وهي من اصل دوحه * اسبغ الله ظلها

(ابن نباتة) وكتبها على مرمله

جملت لمن جود اقلامه * ربيع ومنطقه بارع

اذا طلع الخط رملته * فيا حبذا رمل والطالع

(وقال) السيد الفاضل شمس الدين بن الصاحب موفق الدين علي بن الامدى
جوابا لمن كاتبه في ورقة رزقا

ارسلت زهر الروضة الفناء * في مثلها من رقعة رزقا

فكأنها من اديم سمائها * قدمت وفيها انجم المجوزا

رزق جلا درو القريض بحسنه * كالوسم يحلو مبسم الليا

او مثل منعطف الخليج وقد صفا * فقتلت ازهاره في الماء

(وله)

انت ارسلت بالكتاب سما * قهر الشهب قبل وقت الزوال

فيه كل نقطة مثل نجم * وبه كل خزمة كهلل

(وله)

كلمات لضحكها قد بكي اللز * وهل من كبر بكاء اليتيم

حسد المسك نفسه فخذ * اسود ذا زفرة بخد لطيم

(وله)

وذى مقول ينق السكلام فان رقى * الى اذن قرطاس ففيها يحدث

عقود بلاسك يصير طروسه * ولا عقد في سحره وهو ينفت
(وقال)

جادت رياض الطرس معجب براحه * لما صدون من النسي عن أبحر
فكست غصون طروسه ورقابها * احكام لفظ بالمعاني مفر
(وقال) أبو الفتح محمد بن قادوس الديلماني

مداده في الطرس لما بدا * قبله الطرس ومن يزهد

كأنما قد حل فيه الماء * وذاب فيه الحجر الأسود

* (الفصل الثاني) * في أعيان كتاب الانشاء قديما وحديثا ونبذة مما لهم من
المكتابات * (عبد الحميد بن يحيى) * كان يقول لو كان الوحي ينزل على أحد بعد
الانبياء لنزل على بلقياء الكتاب وذكر البلاغة فقال هي ما رضى عنها الخاصة
وفهمتها العامة (اسماعيل بن صبيح) كاتب الرشيد لم يسمع في الجمع بين الشكر
والاستزادة أحسن وأجزعا كتب به الى يحيى بن خالد في شكر ما تقدم من
احسانك شاغل عن استباده ما تأثر منه (عمر بن مسعدة) كاتب المأمون وكان
يقول قليل دائم خير من كثير منقطع وكتب الى المأمون كتابي هذا وفي قبلي من
أجناد أمير المؤمنين وقواده في الطاعة والاتباع على أحسن ما يكون عليه طاعة
جسد تأخرت أرزاقهم واختلت أحوالهم فقال المأمون لاجل من يوسف لله در
عمر وما أبلغ ما لا ترى الى ادماجه المسألة في الاجناد واعفائه سلطانة من الاكتار
(ابراهيم بن العباس الصولي) كاتب المستعصم والوائق والمتوكل كان يقول
المتصفح للكتاب أبصر بمواقع الخلل فيه من منشئه (الحسن بن وهب) سئل عن
مديته فقال سررت البارحة على عقد الثريا ونطق الجوزاء فلما تنبه الصبح
نمت ولم أمتع قط الا بلبسي في من الشمس ومدح صديقاله فقال خلق كما يشتهي
اعوانه ووصف متعينا فقال كأنه خلق من كل قاب فهو يفتي بكل ما يشتهي
* (اجد بن سليمان) * أحسن الكلام ما لا يجه الاذان ولا تسب فيه الاذهان
* (بديع الزمان الهمداني) * من انشأه الحمد لله الذي بيض الفاروس سماء الوقار
وعصى الله ان ينسل القواد كما غسل السواد (وله) قد يوحش اللفظ وكله ود
ويكره الشيء وليس منه يد هذه العرب تقول لا انا لك ولا تصدون الذم وويل
أمة لا اراها أهم وسيل أولى الابواب في هذا الباب ان ينظر في القول الى

قائله فان كان ولسافه والمولى وان كان خشن وان كان عدو فانه والمبلى وان
حسن (من انشاء أبى القاسم) على بن الحسين المعروف بالفريسي ووصلت
الرقعة فاستجبت التميم العذبة بالاضافة الى اطاقتها واستتقات محل عقود
المؤثري القياس الى خفة موقعا (وله) وكتب هذه الاحرف وقد امل البلاء
نليذ كرفى قول الصنوبرى ورد الريح مورديض والوردى كانون ايض
الاله انتقل الى ضد طباعه معى واستانس الى عكس خلقه فانه مع مرده احدث
لى شوقا الى سيدنا الحب جوائضى وصباية نضوه أضمرت جوارحى حتى عادى ياضه
فى صيفى سواد لتذكره وسقياء نطابرا قلابى بتصوره على ان قلبي مزحوم
من جهته مما يزدحم فيه من كآبة جفائه وصباية بعده ونائه (وله) وعرفت فى
هواجس الفكر ووسواس الذكر حتى نصبتكم من شدة المذكر واقيةكم
من حدة التصور وحتى صدت كائنى أجدنى فى عبقان تهيل ذلك الوجه الناضر
وفى عيني لمعان سناه ذلك الجمال الباهر والله تعالى اسأل ان يسقط بيننا
فى تشاكى ألم الفراق اسناد القلم بمشاهدة القلم للقم (القاسم) المحمري قال الشيخ
صلاح الدين الصفدى فى كتابه نصره الثمر على المثل السائر سمعت الشيخ
شهاب الدين محمود بن قرأت المقامات عليه صلى من القاضى الفاضل انه أراد
معارضتها ووضع ثلاث عشرة مقامة عارض كل فصل فيها مجله حتى جاء الى قوله
أهنى المحمري فى المقامة الثانية عشرة اعلا واما ما آل الأمل ومثال الأراملى
انى من مروان القبائل ومربيات العقائل لم يزل أهلى وبعلى يحلون المصدر
بببرون القلب ويمطون الظاهر ويولون اليد فبأردى الدهر الاعضاء وفتح
بالمجوارح الاكاد وانقلب ظهر البطن نبأ الناظر وجفا المحاجب وذهبت العين
وفقدت الراحة وصلد الزند ووهنت العين وضاع اليسار وبانت المرافق ولم يبق
لثانية ولا ناب فغاب عن العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر اسود يوى
الابيض وايض فؤادى الاسود حتى رثى فى العدو الارزق فبذل الموت الاجر
فقال القاضى الفاضل من أين باقى الانسان بفصل يعارض هذا ثم قطع
مأمله من المقامات ولم يظهرها أو كما قال وقاهيك بمن يقول مثل القاضى الفاضل
فى حقه مثل هذا يعترف له بالجزء وأما أنا فكلما قرأت هذا الفصل أجد له
نضوة ولا شوقا لراح وجمعة ولا بهجة المارى بضوء الصباح (أبو الحسن بن

باسم) عارض اذا سمع استوسلت البحار ونجم اذا طلع تضالت الشمس والاقار
 حسانى لا يجمع وجهه الا بحداب الغيوم وصارم لا يحلى غمده الا بافراد النجوم
 (القاضي السعيد) هبة الله بن سنا الملك وان للشوق بحرا وقلبه والله الغريق
 بأمواله وجرأ وصدره المتكلم بسراجة وأقل يد اللهم عنده انها حلت في
 عنقوان الشبابة بحيلة الاشيب وجعلته سادجا من الشعر الاسود وان كان
 في وسط العمر المذهب كما قال أبو عبادة ذهبيصة الصبوات من اعوامه (وله)
 فالاسلام من طلقائه والكفر بمجاهد ولكن بانقائه وسوقه تحسن في الاجسام
 البسط وفي الارواح القبيض ورماحه تكاد تطولها تمسك السماء ان تقع على
 الارض (وله) لاجع الله عليك المصيبتين فراق الاحباب وفراق التواب
 وزركم من الاعانة على ما نعا به ما فضل عنك الى ان تخلعه على وترسه الى
 (وله) وازهد في دنيا تبت الحمام وتصد الاجسام وتقصف أغصان الاشباح
 وتقطف ازهار الارواح واذهل عن الذهول وأحسب ضيافة النعم بالقبول
 واذابايت جنارة محمولة * فاعلم بأنك بعدها محمول

وكيف لا يحمل المملوك تلك الاشواق وهي تقر به من المولى بالتحليل اذا أبعدته
 الايام ويمثله المقام الكريم فيقابله كل ساعة بالسجود ويشافهه بالسلام
 ويرفع ناظره فلا نظرة اليه لكافة عينه مطرقة وستورا هدايه مسبله
 وابواب جفونه مغلقة ولولا اشتغاله بمطالعة طلوعته لالتفت من دموعها بياها
 محرقه فهو متهاى نار وحنه مغلول بقله مطوق بمنه (وله) ولقد أفساه فراق
 المولى حروف المعجم فما يعرف منها حرفا وعاقب خاطره الذى كفر بالبلادة
 فأسقط عليه من سمائه كسفا شوقا ما خطر مثله على قلب بشر ودمع ما مر على
 بصير الا ومرت بالبصر ولسان لا ينطق من الدماء على يوم الفراق ومن دعا على
 ظالمه فقد اتى مصر ضياء الدين بن الاثير الجزرى ودولته هي الضاحكة وان كان
 نسبا الى العباس وهي خير دولة أخرجت للدهر ورعاياها خير أمة أخرجت
 للناس ولم يحصل لشعارها من لون الشباب الا تفاؤلا بأنها لا تهزم وانها لا تزال
 محبوبة من أبكار السعادة بالوصل الذى لا يضرهم (وله) يصعب بناء مرتعا اذا
 أضرم برأسه قيس نلته المتامل نجما واذا استدرك عليه قوس السماء كان
 في كبده سهما (وله) في القلم فهو الملقب بالمجود المضمهر واذا أخذت السوابق

في احضارها بلخ الغاية وما حضر ولم يولن يحقق فيه القول النبوي لوجعت
 الخيل في صعيد واحد لسبقها اشقر فان الاشواق عن الحماة خليفه واذا
 كانت حركة الفلك شوقية هذا الظن بالقلب الضعيفه (القاضي) عبي الدين بن
 عبد الفارصصف بطيحا حليبا اهدى اليه فشاها اهله وكانما جع من زهر
 الافاح وكان كل واحد منه قنديل وصروقه قنيلة الاصباح وكان كبراه
 بطن خيص كم له من مجموع القلب خنين وكان صغرا من رأس كم منها ان فصلت حين
 بقسم كل رأس منه ريق من الاناسي وقصر ابعانه في الامتحان عليه
 فما يقول الا وحق راسي (ومن انشائه) نعله بفتوحات استطاع الايمان حلاوتها
 من اطراف المران واستنطق الاسلام عبارتها من السنة المحرمان ذلك بفتح
 حصن الاكراد الذي كان في خلق البلاد الشامية فضه لم تجمع عيما السيف
 المجرده وخبين مسدودها لم تقاومه اذوية العزائم المفردة طالمسا كسب
 البلاد عباورها وطالمسا استقار من اخلاق الامصار حليبا (ومن انشائه)
 بكاب بأمر فيه با بطل المحشيش بعد الحجر يعلم ان المنكرات التي امرنا ان نغلب
 الخفاف بأجرها ونفرغ العفاف وان لا يفلو بيت من بيوتها من كسر اوزحاف
 قد باقنا لان انما اعتصرت وان كلمة الشيطان بالتعويض عنها قد نصرت وان
 أم الخبائث ما عقت والمجاعة التي كانت ترضع ثدي الكاس قد ارتعت بعد
 ما نظمت وانها في النشأة ما حيت ايليس مسعاها وانها لما اخرج المتع عنها
 ماها من الحجر اخرج لها من المحشيش مرطها وانها استراحت من الحمار واستغنت
 بما اشترته بدورهم عما كانت تقناص من الحجر بدنيار وان ذلك فشاق كبير
 من الناس وعرف في عيونهم ما عرف من الاجر لوفى الكاس وصاروا كاثمهم
 غيب مسندة سكرى واذا مشوا يقدمون لفساد اذها منهم حلا ويؤثرون أخرى
 وفن نأمران قتت أصولها وقتلح ويؤدب غارسها حتى يصد الندامة ما زرع
 وتظهر منها الصاعد والجوامع ويشتر مستعملها في الخافل والجوامع حتى تنقبه
 العيون من هذا الوسن وحتى لا تنهش بعدها خضرا ولا خضراء الدمن
 (ومن انشائه) من كآب الى الفرنج وقد اخضت شواني السلطان ونمير لهم
 الركب ورا كآبنا الخبول وفرق من يحرقها صكا البصر وبين من يقفه في
 الوحول وبين من تصيد بالصقور من الخيل العرب وبين من اذا افتقر قال

تصبت بغراب فائن أخذتم لنا قربة مكسورة فكم أخذنا لكم قربة معسورة
وقد قال الملك وقلنا والله أعلم ان قولنا هو الصحيح وانكلنا وانكل وان من
توكل على الله وسيغفره من انكل على الريح (وله) وأما فلان فانه شعر الذيل
وامتطى هرباً أشهب الصباح وأجر الشفق وأصفر الاصيل وأدهم اللبل (وله)
فكم شاهدنا من قتلاهم كل مهيب الهامة حسن الوسامه قد دفن الرمح فاه
فقرع السن على الحقيقة نداه (وله) من منشور كتبه للامير جمال الدين
المجدي عندنا واجه من الاعتقال أوله الحمد لله الذي أظهر جمال الدين
المجدي (وله) من منشور كتبه ليعصرى عن السلطان المنصور وجرى نافي
الاحسان اليه على القياس وان كان من أكابر أصحاب الظاهر (ومن انشائه)
يقبل اليد التي لو تجسدت القبل فيها لتظلمت سبها ولو اثرت فيها كآثير الوضوء
كانت جولا ووضعا ولا برحت القبل التي قبلتها ساجده والافواه الى مسرعتها
واوده حتى يقال والمباسم قبلها أحباب في حياض أم زهر في رياض ووروق
في غمام أم درر في بحر طام (ومن) انشاء قوام الدين بن زيادة يهني الوزير البليدي
وأفاض عليه من صنوف تشریفاته علما تلعب بها قلوب الاعادي من أبحاق
الصدور وطام فيها من آفاق البدور كأنما أنشئت من عيون عين العرمرم
وغزلاته أو غشيت بصبر الشباب وريعانه فألبسها من حلاه سربال الجلال
وجرتها على الجرة أذيال الاختيال وقلده سيف قاعة سد النصر بلوائه وتعلم
المضام آرائه أهدى في قلوب العسدى من الاوجال لا يتصل نصله من
خضاب القرب ولا يغمد الا في قباب الرقاب وأمضاء صهوة صافن أمرع
من تأدية الامماع الى الافهام وأوحى من مضاحكة البرق خلال مجف الغمام
يسبق مطارح نظره بمواقف حافره ويهدى ظلال ظله بأهله أثره بشكل رايه
فيه اذا تدبر في شوطه واشتد طرف ردى أم طرف يرئد كأن بركة سهم وسبكة
وهم أو يحف بقوادم شهاب أو عنده علم من الكتاب ولاطفه بدواه وهي دوام
العدم واداة النعم ومنبع الكرم وترتج أذواق الام يستشف لآلى الاداء
من قرارها ويصفق أمواج المحسمة والبلاغة من أقطار ثناءها تكشف براها
يردع كل دروع ويتبع أمره كل متبوع قد سجل من اعباء الخلافة عظيمها
وحى الاسد رضى بها والملك فطيها يصوب بكرم الغيوث الغواذى ويصول

بقرم البيوت العوادي

يحمو ويشت أرزاق العباد بها * فما المقادير الامامها ودحا

(من انشاء) الصدوق والدين بن سنان من بشاره للدوان العزيز بكمر صاكر
الفرنج من عكا عن السلطان الملك الصالح نجم الدين أربلي في سنة اثنين
وأربعين وستمائة * فلاروضة الادرع ولا جدوا * حسام ولا غمامة
الانقع ولا ويل الاسهام ولا مدامة الادما ولا نعم الاصيل ولا مريد الا
قائل ولا سكران الا قتيل حتى أنبت كافور الرمال شقيقا واستقال بلور المحصاء
عقيقا وازدجت الجنائب في الفضاض فخلطته مضيقا وضرب النقع في البهاء
طريقا وعاد القارس بالدماء عريقا

وضاقت الارض حتى كاد يرم * اذا رأى غير شئ ظنه رجلا

(ومن انشاء القاضي تاج الدين بن الاثير) * والمفجعات تفوق اليهم سهام قسيها
وتفيل اليهم انما سامية اليهم بحبالها وصفيها وهي في المحصون من الدان محصوم
واذا امت حصنها حكم بأنفليس بامام معصوم ومتى امسرى خلق في آلات
القنوج لم يكن فيها أحد من المتمرين واذا نزلت بساحة قوم فساء صباح
المنذرين تدعى الى الوغى فتكلم وما أقيمت صلاة حرب عند حصن الا كان
ذاك المحصن عن معبودي سلم (ومن انشاء) سيد كتاب الانشاء وامام البلغاء القاضي
الفاضل عبد الرحيم بن علي البيهقي * فقم ضباب هذه الغريضة وطرف في تلك
المضار وفوق قوادنا المهيضة وأدرو علينا ان نشرب وقل وعلينا ان نظرب
وانفردا بحرب وعلينا النظارة وأعطينا الطلب وبأشرأت الفار وأنفد لنا
كل يوم من أقصى يوسف قيصا وان يكن خيصر البشارة (وله) من شفاعته وعلى
الذكر ديون كثيرة والدين عشرة الصراط والقبر على المطلوب مم الخياط
فان رأى مولانا ان يغفر اليه بما يك أسره ويغفر فقره فهناك الاطلاق
بالحقيقة أو الاسر والغنى بعد العرض على الله أو الفقر فهناك عرفتم يا أهل
المعروف من آل أيوب وكذا كان يوسف كم رحه الله بقضى كل حاجة في نفس
يعقوب (وله) والجو يتنفس عن صدر ممصو وكصدر المحجور والمحرم
وصاليه في نحو هذه الطرق جار ويمرور والمهامه قد صر فها ملأ العرب
يزنر فها بحر ماء ولد الغير رشده وعلى غير فراش العجائب وحر الرمل قدم منح

الزل ونحن في أكثر من جوع صفين الا تشاف وقمة الجمل ووردنا ماء هذه
العيون وهو كما الهابر يتفرق منه المجرم مثل عمله وبرسه سهما فلا يخطئ
تفرقة مقتله وهو مع هذا قليل كأنه جادت به الاماق في ساحت النفاق لاني
ساعات الفراق فباله من ماء لا تميز أوصافه من التراب ولا يرتفع به فرض
التيج كما لا يرتفع بالسم، ولا يعدو ما وصف به أهل العجم في قوله وان يستغيثوا
بغاوثهم كاهل يشوي الوجوه بئس الشراب ففحن حوله كالعوائد حول
المريض يعللون عليه لا يرد الجواب بل يندبون ميتا قد حال بينهم وبينه
التراب مجهز للدفن ونعشه المراد ويحفر عليه ليقوم من قبره وذلك خلاف
الاعتاد وفي غير من قد وارت الارض طامع على انه لو كان دمعاً مابل
الاجفان ولو كان مالا ماسر فكم الميزان وان امرؤ روحه في جلد غيره وهو
المراد وخضه من غير جنسه وهو النار التي في غير الزناد مجبر ان يغري به
اغرائه وان يلام على مفارقة الاحبة ويقال هذا بزاؤه (وله) الى أن ترد
كتب العسكر وأهلامها من مدات الفساة ورؤس العدى قطعات همزاته
والايام التي لا شاه فيها الوجه لا أحسبها من العمر والايام التي لا يصل فيها
ركابه لا أحسبها من الدهر ولا يختصر على على عمري ولا ينالني في حساب
دهري (وله) وقد أحسنت المحضرة في شرأي بكاتبه في كتابها فقد طلع طيفا
للحبيب الزوار وبجسم الفجر ولا أقول الفرار وعليه أبقاه الله سلام أنور عما
بعد الفجر وأشرف مما تحت النجار وأجلب المرو وما قبل النجار (وله)
ذكر الله ذلك العهد بغير ما ذكر العهد وامن الله الفرج المحدثين وقتل
أصحاب الاعدود فقد قطعوا طرق المسار وأطالوا عمرا لا يكاروسبكت
نار مقاساتهم الديار فجعل الله أعلام الكافرين لمن عقبي الدار (وله) وظننا
أننا به بل بدعائه قد دخلنا الجنة لما نلتنا من خيرها الذي هو لذة الشارين وانا
خالطنا أهلها فأنقص المعاني من الحروف على سرر متقابلين ووثقنا بان لنا منه
الدا الذي نأوي منه الى كنز عيشه والراي الذي أنزل الله هو والمحمد فيهما
باس شديد (وله) رب اني لا أملك الا نفي وها هي في سيلاك مبذولة وأخي
وقد هاجر اليك هجرة ترجوها مقبرته وولدي وقد بذلت لعدوك صفحات
وجوههم وها أنا على محبوبك بمكره فيهم ومكر وهم ونقف عند هذا الحمد

ووقع الامر من قبل ومن بعد قيام عصبة محمد عليه السلام ان خلفه على امته بما
 نطق من منه مضاجعه ووقع الحق فينا قاتنا والمسلون عندك ودائمه (وله)
 ودعا المسلمون برؤس عدوهم في رؤس القنا وقد اجتمعوا غرناها ورواحهم في
 صدور القنا قد اطفوا بجماها جراتها فانبتت سناك الخيل حماء من العجاج
 فجموها الاسنة وطارت الهم عقبان من الخيول قوادمها الغوايم ومخالبها الاسنة
 وتصوبت عيون السهري الى قلوبهم كأنما تطلب سوادها وقصدت انهار
 السيوف اكادهم فكأنما ارادت أن تروي جياها ونصبت للامم حجة جراه
 كأنما وضع على الشرك عمادها وتوت حفظا لطلبها الرجال فكأنهم أوتادها
 (وله) وقد كان يقال ان الذهب الابرز لا يدخل عليه آفة وان يد الدهر البتيل
 عنه كآفة وأنتم يا بني أيوب أيديكم آفة نفاس الاموال كأن سيوفكم آفة
 نفوس الابطال فلو ملكتم الدهر لا متطيتم ليا ليه اذاهم وقدمت ايامه صوارم
 ووهبت شمسه وبدوره دنائير ودرهم وأيام دولتكم اعراس وكان ماتم فيها
 على الاموال ماتم والمجود في أيديكم حاتم ونفس حاتم في نفس ذلك الخاتم (وله) وما
 أحسب الاقلام جعلت ساجدة الا لان طرسه عراب ولا انها سميت نوساء الا قبل
 ان تفت سيدنا في روعها راسع هذا الصواب ولا انها اضطجعت في دوحها الا
 ليعلمها ما يفتح فيمنه من روحه من مرقدتها ولا سودت رؤسها الا أنها اعلام عباسية
 تناولتها الحضرة بيدها لاجرم انها تحمي المحمي وتسفلت دما وتصفن دما وتشرح
 بها يده عنانا وبرساها فيعلم الفرسان ان في الكباب فرسانا وتقوم الخطباء بما
 كتبت تعلم الاسنة ان في الايدي كما في الافواه لسانا ولقد عجبت من هذه الاقلام
 فخر السنتها شقا فتطق فصيحته وتجدع أنوفها بر يا فتخرج صهيحه وتخل
 مليحة وما هي الا آية في يدي سيدنا البيضاء موسومة ومامدتها في الفصاحة
 الاعليه ولولا الغلو لقال علويه (وله) ففضه من فضة مسها ذهب وفاضه
 عن نازد كاطول بمآزج حماء الطبع لمب منه أي لمب وخدله كل مطلب
 القريحة وقصرت يده فان نوا قبل له بت يدا أي لمب وأغاربه على القلوب
 فرجع وهي بالاشواق محتوية الفضل مأخوذة السلب فكلم فيه من فقره قبل
 لها بالانت خيرا خيرا يانت خيرا (وله) وأما التلويح التي وصفها ذلك البيان
 فأجها بل أمهاها الى الصدور فأنبجها فقد ثملت البلاد وكأنما نشر عليها

المولى غرضه وسرى أن يرد لك القضاء فضة فأراني النجوم في هذه السنة وقد
 ناححت في خصها فزات بأنفسها وبرزت ظاهرة في الثمار بجوارها ونغمها
 وأجدر بها أن تكون سنة يفسل وضرك الكفر بصايون فليها وتبر اعزمة
 الناصرية من هذه الرغبة صريع فليها (وله) وبيننا أنا أنذب أفعال بني الاصغر في
 رمس أذر فعنى التقوية الى مطلع شمس وبيننا أنا أنذب أفعال بني الاصغر في
 مسقلان وجفوة أبيهم يعنى الدينارى في مصر خايرانى الا وكان عليه من
 سكنه عوز انما فى بعثهم وكانما يصغر خوفانى وهو الى الغير يستم اذ صرت
 أنفذه من بنان أبى الطيب من دنائير شمس وربما أنهله بعد الضرب الى النقي
 لا الى اعتقال الكيس وجبسه (وله) وان ادعى معتر الميان أنه يقضى أسير حقوقه
 ويقر ما يجب من شكر فروع وعصوقه لكنك أقض بطل معمره وأذيقه
 وبال أمره وأصلب الخواطر الحارة على جند دوع الاقلام واعقد أمتها
 كما تعقد المعصرة الالسنقة من الكلام (وله) وأشكو به دقلى جسمي فقد
 ضعت قوته وقوى ضعفه ونسجت عليه همومى ثوبادون الثياب وشعرا
 دون الشعار من الحرب الذى عاد يني ويده وأسلم يدي من جسمي واستخدمها
 تحرت أرضه فان لم يكن لاضه

* (الباب الثامن والثلاثون في الهدايا والتحف النفيسة الاثمان) *

ذكر ابن بدرون في شرحه لفصيدة ابن عبدون عن ذكر كبرى وبنائه للسور
 المذكور في الباب السادس من هذا الكتاب وما بنى كبرى هذا السور
 هادته الملوك ورأسته * فنهم ملك الصين كتب اليه من يعقوب ملك الصين
 صاحب قصر الدر والمجوهر الذى فى قصره نهران يسقيان العود والكافور
 والذى توجد راقحة قصره على فرمحين والذى تقنده نبات ألف ملك والذى
 فى مرطه ألف فيل أيضا الى أخيه كبرى أو شروان وأهدى اليه فارسا من
 درمنضد عينا الفارس والفارس من ياقوت أحمر وقائم سيفه من الزرد مضد
 بالمجوهرى وثوباحر براصينيا وفيه صورة الملك على ايوانه وعليه حلة وتاجه
 وعلى رأسه الخدام بألبس المذاب المصورة من ذهب فعمله جارية تغيب
 في شعرها يتلا لاجالها وغير ذلك مما تهديه الملوك الى أمثالها (وكتب) اليه

ملك الهندي من ملك الهند وعظيم ملوك الشرق وصاحب قصر الذهب وابوان
الباقوت والدراي أخيه كسرى أنوشروان ملك فارس صاحب التاج والزاية
وأهدى إليه الفهم من عود يذوب في النار كما يذوب الشمع ويختم عليه كما يختم
على الشمع وجاء من الباقوت الحجر فتح شرموه من در وعشرة أمنان كافور
كالقسطق وأكبر من ذلك وجارية طولها سبعة أذرع تضرب أسفار عينها إلى
وجنتها كأن بين أجفانها لمعان البرق مع اتقان شكلها مقرونة بالحاجبين
لهما ضمائر شعر تجرها وفراش من جلود الخيول التي من الحرير وأحسن من
الوشي وكان كانه في لحاء الشجر المعروف بالسكاذي مكتوب بالذهب الأحمر
وهذا الشجر يكون بأرض الهند والصين وهو نوع من النبات يجيب ذلون
حسن وريح طيبة تسكتب فيه ملوك الصين والهند (وكب) إليه ملك التبت
من ملك تبتان ومشارك الأرض المشايخ للصين والهند إلى أخيه المم والسير
والقدرة ملك المملكة المتوسطة الأقاليم السبعة كسرى أنوشروان وأهدى إليه
أنواعا من تحمل من عجائب أرض تبت منها مائة جوشن ومائة ترس مذهبة
وأربعة آلاف من المسك في نوافج غزلاته (وأهدى) يعقوب بن الليث الصفار
صاحب خراسان إلى المعتمد هدية في بعض السنين من جملتها عشر يراة منها بازي
أبلي لم ير مثله ومائة مهر وعشرون صندوقا على بغال عشرة فيهم طرائف
الصين وغرائب ومجيد فضة بواقين يهلي فيه خمسة عشر إنسانا ومائة من
مسك ومائة من عود هندي وأربعة آلاف درهم (وأهدت) ملكة فرنجية
إلى الملك في سنة ثلاث وتسعين ومائتين خمسين يفا وخمسين رعا
وخمسين فرسا وعشرين ثوبا منسوجا بالذهب وعشرين خادما منسجلا أحسنا
وعشرة كلاب كبار لا تطيقها السباع وست بازات وسبعة صقور ومضرب حديد
يجمع ثلاثة وعشرين ثوبا معمولا من صوف يكون في صدق يخرج من البحر
يتلون بجميع الألوان كقوس قزح يتلون كل ساعة ولنا وثلاثة أطياف تكون
في أرض أفرصية إذا نظرت إلى الطعام المسموم صاحبت صياحا منكرًا وصغقت
بأجستها إلى علم ذلك من حالها وترزا يصيب التبول فيخرج من غير ألم وقدم
الرسول بكتابها وهديتها وكان في فصل من كتابها وعرفت أن يملك وبين ملك
فلسطينية صلته وأنا أوسع منه سلطانا وأكثر جندا وأشد سطوة ومالكي على

أربعة وعشرين ملكة لسانها لا يشبه الاخر وفي علكتي وطاعني رومية الكبرى
(ومن ظرائف الهدايا) ما أهدته شجرة الدر جارية المتوكل وكان يعمل اليها مالا
كثيرا ويغفلها على سائر حظاياها فلما كان يوم المهرجان أهدى اليه حظاياها
هدايا نفيسة واحتفلن في ذلك لحاف مشعرا الدر بعشرين غزالا تربية عليهن
عشرون سراجا مضيئا على كل غزال نوح صغير مشبك حديد فيه المسك والعنبر
والغالية وأصناف الطيب ومع كل غزال وصيفة بمنطقة ذهب وفي يدها قضيب
ذهب في رأسه جوهرة فقال المتوكل لحظاياها وقد سر بالهدية ما فيكن من نقصن
مثل هذا وتقدر عليه فحسدنها وعلمن على قتلها بشئ سقينه لها فماتت
(عبد الملك) ابن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب أبو عبد الرحمن
الأمير وفي المدينة الرشيد ثم وفي الشام والمجزيرة فلامين وجهه الى الرشيد فأكفه
في أطباق خيزران وكتب اليه أسعد الله أمير المؤمنين وأسسعده دخلت الى
بستان فأدنيه كرمك وغمرته لي نعمك فبدأت أشجاره وتهذات غماره
فوجهت الى أمير المؤمنين من كل شئ شيئا على القدرة والامكان في أطباق
القضبان ليصل الى من يركه دماؤه مثل ما وصل الى من يركه عطائه فقال
رجل يا أمير المؤمنين لم أسمع بأطباق القضبان فقال يا الله كفى عن الخيزران
بالقضبان اذ كان اسمها لا مننا (أنشدني) في المجدى فضل الله بن مكائس وقد
أهدى له والده تصفا جليله

تساهيت في يرى الى ان هديتي * وقد كنت قبل اليوم في النقي ساريا
وأهديت لي ما حبر الفكر حننه * فلا زلت في المحالين للعبد هاديا
(التصف) النفيسة الايمان ذكر الاصحى قال حدثت ان بركة جد يحيى بن خالد
كان زوارا للولوك وكان يتطيب بحدث انه صار الى ملك الهند فأكرمه وأنس به
وأحضره طعامه قال فأكلت حتى انتهيت فقال لي كل فقلت لا والله أيها الملك
ما أقدر على ان أزد شيئا فقال يا غلام هات القضيب قال فوهمت وطمنت أني
أنخطأت فلم يلبث ان جاءه بقضيب فأخذ الملك وأمره على صدري فكأنني لم أكل
شيئا قط ثم أكلت كذا كثيرا حتى انتهيت فقال لي كل فقلت ما أقدر على ذلك
فأخذ القضيب وفعل مثل ما فعل فكأنني لم أكل شيئا قط ثم أكلت حتى انتهيت
فقال لي كل فقلت ما أقدر على ذلك فأراد ان يمرر القضيب فقلت أيها الملك

ان الذي دخل يحتاج الى أن يخرج فقال صدقت وأمسكته في فمائه عن
 القضيبي فقال تصف من نصف الملوك ثم خرجت من عنده فأثبت الاصم
 فخرجني وا كرمي وكان جالسا في مجلس على البحر وفي يده خاتم باقوت أخرج
 بقلب نوره نور الشمس قد أضاء المجلس منه فلم أزل انظر اليه فلما رأ في أفعل ذلك
 نزع من يده ورمى به في البحر فوردت على أعظم مصيبة وقد رت أني قد جئت
 جنابة ووجه فلما رأ في قال مالك قلت أحسب أنك أنكرت نظري الى الخاتم
 فالقته في البحر قال لا وضعك ودع باسقط فانخرج منه سمكة من فضة في رقبتها
 سلسلة طويلة فالقها في البحر فقامت ثم ظهرت بالخاتم في فيها لجنابها وأخذ
 الخاتم وردة الى أصبعه فورد على ما حبرني ولم أعرف سببه ثم خرجت وأثبت
 الشام ولقيت هشام بن عبد الملك فأ كرمي ورجعي وسألني من خبري
 فأخبرته فأمرني ان أقتله انتقاما أراها (قال) الشيخ الانتقام هي اخلاط
 تربت في الصل مثل الاترج والاهليلج ونحوها (رجع) فتشأ غلت بعملها
 فيسبا أنا في بعض الايام في منزلي قد تزعت ثيابي وأخسنت في اصلاح حالي وما
 أمرني به إذ اغتسله قد همعوا علي وقالوا أمير المؤمنين يطيبك فأردت ان أغتسل
 وألبس ثيابي فقالوا كما أنت فأخذت بصوري وأحضرت في مجلسه فلما دخلت
 من الباب قال اتركوها اذهب اذهب لا تقربني معك سم الله وأعوذوا فأخرجت
 وعدت الى منزلي وأنا على حال حيرة من اترجها فغسلت وتطقت ولبست ثيابي
 ثم رجعت اليه دخلت الى حضرة وسألته عما كان منه فقال لي كان معك سم
 أو عذت بشي من الجهوم فقلت لا والله الا اني كنت أعمل تلك الانتقام التي أمر
 أمير المؤمنين بها ولم تدعني الغلمان اني أن أغتسل وكان من جلتيه الافيون وهو سم
 قال ما أنك في ذلك قلت فكيف علم أمير المؤمنين ذلك قال في عضدي كبشان
 من الباقوت اذا لقيت انسان معه سم أو قدم الى ما فيه سم اتعلما فلما وقعت
 عني طلع كبشان الكبشان فعلمت ان في يدي شيئا من السم نقلت هذه
 الحكاية من مجموع بخط سيدنا وشيخاننا محمد بن محمد بن الكشي الشهير
 بالتركى رحمه الله (قال) صاحب كتاب المباح بما وجد في نوازل الملوك والمخلفاء
 والوزراء من الجوهر النفيس الدر الثمينة ومجتمعا بذلك لانها لم يوجد لها نظير
 جلها الى الرشيد مسلم بن عبد الله العراقي فباعها عليه بتسعين ألف دينار

وكان للتوكل نص ياقوت أحر وزنه ستة قراريطا اشتراه بستة آلاف دينار
(وكانت) له سبعة فيها مائة حبة جوهر وزن كل حبة مثقالا اشترى كل حبة
منها ألف دينار (وأهدى) بعض ملوك الهند إلى الرشيد قضيب زمرذا مطول
من ذراع وعلى رأسه مثقال طائر ياقوت أحر لا قدر له فحاسة قوم هذا الطائر على
حدته بمائة ألف دينار (ودفع) مصعب بن الزبير حين أحس بالقتل إلى مولاه
زياد ففصا من الياقوت الأحر وقال له يخرج بهذا وكانت قيمته ألف ألف درهم
وسقط من يد الرشيد في أرض كان يتصيد فيها فاضتم لفقدته فذكر له قص ابتاعه
صالح صاحب المصل بعشرين ألف دينار فأحضره ليكون عوضا عما سقط منه
فلم يره عوضا عنه وذهب المأمون الحسن بن سهل عقدا قيمته ألف ألف درهم
وقوم المجوهر الذي سلم من الذهب عند فتنة المأمون بألف ألف الف ومائة ألف
وسنة عشر ألف درهم ووجد في تركة السيدة بنت المعز العبيدي طست وأبريق
من البلور ومد من ياقوت أحر وزنه تسعة وعشرون مثقالا وكان الناس
يستعملون الطست والأبريق إلى أن قبض على أبي محمد البازوري وزير
المستنصر العبيدي فوجد عنده تسعون طستا بأباريقها من صافي البلور ووجد
بكرا وصغارا فهان عليهم ما استعملوه وكان اليهود ينسبكون صاحب
غرفة كنيصاب المرأة من الياقوت الأحر أركب قبض عليه بيمينه فبين طرفة
من جانبي يده بحيث ينظر إليهما الناس ووجد في خزان مروان بن محمد مائة
جذع أرضها بيضاء فيها خطوط سود وجر ستمائة شجر وأرجلها ذهب
فيقال إنها صنعت على شكل المشتري من كل منها لا يشبع (ووجد) أيضا
في خزانته جام من زجاج فرعوني غلط أصبع وفهه شرو نصف في وسطه
صورة أسد نابت وأمامه رجل قد برئ على ركبتيه وقد أغرق السهم في القوس
وكان فيها أثنان خزان قصر العاضد العبيدي بعد وفاته الحاصل الياقوتي
وكان وزنه سبعة عشر درهما أو سبعة عشر مثقالا ولما انهزم أبو الفوارس بن
جيه الدولة البويهى من أخيه سلطان الدولة قسديعين الدولة محمود بن
سبيكتكين قبل فتح محمود أنه باع جوهرتين كانتا على جبهة قرسه فاشترهما
نصير الدولة صاحب ديار بكر بعشرة آلاف دينار فقال من غلطكم ترككم
على جبهة القوس مثل هذا وقيمتهم ستون ألف دينار (وأهدى) صاحب قلعة

اصطخر الى السلطان الملك العادل البرسلان السلجوقي قدح فيروز في فيه
منواعك مكتوب عليه جم شاد أحد ملوك الفرس الاول (واخذ) يوسف بن
ناشغين من عبيد بن المكيين الصنهاجي وكان ملكاً أفريقية لما قبض عليه سبعة
فيها أربع مائة جنة جوهر كل جنة قومت بمائة دينار ووجد في ذخائر العبيديين
لما أخذ الملك منهم عشرة آلاف قطعة بلور محكم قماوت فيمتان ألف دينار الى
عشرة دنانير ووجد فيها قطعة بلنفس وزنها ثلاثة وعشرون قيراطاً (ووجد) فيها
أفاد الله على السلطان محمود بن سبكتكين لما فتح الهند قطعة ما قوت أجرة زنتها
أربع مائة وخمسون مثقالاً (وكان) فيها أخذ لزيد الملك بن نظام الملك من الجواهر
قطعة بلنفس وزنها أحد وأربعون مثقالاً (وحكى) الواقدي في فتوح السند أن
مبيد الله العبيدي حامل معاوية على السند غزى بلد القفال فأصاب منه مغنم
كثيرة وإن ملك القفال بعث اليه يطلب الغداء وجعل اليه هذا ما كان فيها
قطعة مائة كراهل العلم أن الله تعالى أنزلها على آدم لما كثر ولده وانتشروا
في الأرض فكان يتعارف فيها فيرى من بعدهم على الحالة التي هو عليها من خير
وشر فعملها عبد الله إلى معاوية فبقيت في ذخائر بني أمية إلى أن نقل الملك
منهم إلى بني العباس فصارت عندهم في الذخائر (بذرة عبدة) ذكرا أصحاب
التواريخ أن عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان مات وخلف طائفة بنت
زيد وكانت تحت عبد الملك بن مروان فلما ماتت طائفة أوصت بأن يفرق
مالها إلى أولاد أخيها فقسم عبد الملك تركتها بين عشامة وعبيدة ف تزوج
عبد الملك عشامة وتزوج هشام عبدة فرآها وما هشام وقد ألفت حلها
وإذا في نحرها خال فبكى وقال لا تمت هي فقالت وما معنى هذا القول فقال
أنا تزوي أن امرأ خليفة وابنة خليفة في جدها خال تتيج كالتدج الشاة فقالت
لا يهزلك الله أن كان الأمر جميعاً فلا حيلة لي في دفع الفضا وأن لم يصكن
فلا معنى لتجليل الهسم فلما قتل عبد الله بن علي بن أمية واستباح أموالهم
أخذ بذرة عبدة وبعث بجوارها إلى السفاح فعرضها على امرأته أم سلمة بذت
يعقوب الخزرمية فقالت مالي لا يرى بذرة عبدة فكذب اليه بذلك وأمره بأن يناد
بذرة عبدة فأغذ اليه بذرة وزعم أنها هي فعرضها على امرأته فقالت ليذت هي
هذه بذرة الراتقة جارية هشام وحبته واجدة من بذرة عبدة أفضل من هذه كلها

وعلاقتها أن في ظهرها وسدرها خطين من كبار الياقوت الأحمر فكتب
 أبو العباس إلى عبد الله يعزم عليه في البعث ببدنة عبدة فكتب إليه أنه
 لا يعرفها فقالت أم سلمة لابي العباس مره يبعث لنا عبدة فهي تعرف أين بدنتها
 فكتب إليه بذلك فكره أن يبعث بعبدة لئلا تقر عليه ولم يجد بدا فبعث بها
 وليس بعض أجناده وقال إذا صرت بموضع كذا فاقتلوا فلما صارت بموضع
 من طريق الشام يعرف اليوم بجيب عبدة وأرادوا قتلها قالت لهم إن كنتم
 عزمتم على هذا فأتروني حتى أصلي وأستقر فتركوها فصلت وشذت أزارها ملي
 يدعها ويرجلها وأبرزت لهم نحرها فذبحوها وكتب عبد الله إلى السفاح أني
 اتخذت عبدة فقتلها بعض الأعراب بالطريق فلما أوقع أبو مسلم الخراساني
 بعد الله وهرب منه وأخذ ماله وأخذ إلى المنصور أخذ المدينة فكانت في
 خزائن بني العباس إلى أن صارت إلى زبيدة بنت جعفر ثم بعث بها ذلك المتوكل
 إلى ابنة عبد الله بن طاهر التي زوجها من المعتز ولده (وذكر) القاضي الرشيد
 ابن الزبير في كتابه الجوائد أن الطرف كان للمعتز بالله قد اتقى من أمه قتيبة
 بن حسين ألف دينار ينقدها في الجند فذكرت أنها لا تملك حبة واحدة فظهر لها
 بعد قتل ابنها في سنة خمس وخمسين ومائتين وكانت قتيبة قد استغفقت فوجد
 لها خزنة فيها ألف ألف دينار وثلاثة أسقاط في أحدهم مزمع بربطه فدفن في
 الآخر نصف مكوك حب كبار لؤلؤ وفي الآخر كالحبة قصوص ياقوت أحمر فتوفى
 ذلك فكانت قيمته ألفي ألف دينار وكانت غلبتها في كل سنة عشرة آلاف
 ألف دينار والله أعلم

* (الباب التاسع والثلاثون في خواص الأجر وكنها في المعادن) *

قال الفاضل أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف التتشتايني في المجهر اسم علم
 يطلق على الكبير والصغير منه فما كان كبيرا فهو الدر وما كان صغيرا فهو
 اللؤلؤ المحسى حبا ويعني أيضا اللؤلؤ اللدق واللؤلؤ النظم وحيوان المجهر الذي
 يشكون فيه كبيره وصغيره يسمى باليونانية أسطوروس يعالجهم ذلك الحيوان
 صدفة أن ملازم ثان مجهم الذي يلي الصدفتين من مجه أسود ولهذا الحيوان
 فم واثنان وشحم إلى الغم من داخلهما إلى غاية الصدفتين والباقى رغو

وصدفة وماء (وذكر) ارسطاطاليس في كتابه أن من الحيوان غير الناطق
السرطان يشتهي أكل لحم هذه الدابة فلما حال دونه ودون شهوته شيء بمنزلة
الحمار يشتهي بين ذلك اللحم الرخص الذي في الصدقات احتال عليه فلا يزال
السرطان راصا له حتى يراه وقد فتح جلد الصدفة فيأخذ بجراص صغيرا فيربيه
في جوف الصدفة فلا تقدر عند ذلك على ابتلاعها كما كانت لا تمها لا تلتهم يمنع
الحجر من انطباقها فيدخل السرطان قرنيه الى ذلك اللحم الرخص فيستقرحه
ويأكله لا لتذاهبه ويذكر من أكله من الغواصين انه يشبه بطعم قوائم الطير
(وذكر) ارسطاطاليس في كتاب الاحبار أن البحر المحيط بالعالم هو الذي في ظلمات
مفيدة بلقي آخره أول البحر المسلوك وان الرياح تصفق هذا البحر المحيط المعنى
أروقيانوس في أوقات فصل الشتاء فيهب هيبا ناشدا فيطلبه الصدف الذي
يكون فيه الدر في وقت ربيع الشمال فإذا هابت الرياح والامواج من ذلك البحر
المحيط كان لامواجه رشاش فيلتمعه الصدف السكاثر في البحر الذي يسلكه
الناس كابلتهم الرحى المني فتصير تلك النطفة من ذلك الماء في اللحم المركب
في الصدف فلا يزال الصدف يعمد الى ذلك الموضع الساكن من ماء البحر
فيخرج منه ويستقبل بذلك الماء الذي هو مثل النطفة رياح الهواء وحركته
عند طلوعها وغروبها ولا يعرض لها في وسط النهار كشمس الشمس وهيبان
البحارات التي تهب من العالم والغبار الذي تحببه الرياح فإذا انعقدت الدرّة
ولو كانت الدرّة منتهية في العكبر فلا يكون لها طائل ثم اذ ليس فيها شيء
من أصناف الدر النقيس والله أعلم (جيد وريثه) المجموعة الكاملة
خواصها اما في السكينة في العظم وكثر الماء واما في الكيفية في شدة البياض
وكثرة الانراق واستواء اللون واستوائه استوائه واكثره وشكله وما يكن
كذلك فلا تافات أنشدته ومنها انه ربما وجد بعض الدرّة لم تتم تربيتها وربما
لحق بها قشر من لحم الحزون صار كالصدف والومع فأفسدونها وربما كانت
كثرة اركان فيها ماء أو كانت فيها دودة أو كانت مجوفة غير مهيئة وكل هذه
آفات دخلت على الدرّة من مقر التربية واما فساد شكلها فنفسا ان الحبة
تقع في موضع من اللحم الذي في الصدف غير مستوي فتجسد الدرّة على صورة
الموضع الذي ضمنها فيجد المحجر على الجملة المدرج الغار الصافي الشفاف

الكبير الحجم الكبير الوزن الضيق الثقب وجيد اللؤلؤ النقي من الوسخ (ذكر)
خواصه ومنافعه * من خواص الجوهر أنه يتكون قشورا قافا طبقة على طبقة
وما لا يمكن كذلك فليس بجوهر مخلوق والجوهر بالجملة الدر الذي هو كبار اللؤلؤ
وجبه الذي لا يمكن ثقبه لصغره كل ذلك معتدل في المحر والبرد واليبس والرطوبة
لطيف يصفى الرطوبة في العين ويزيل كثرة وسخها ولا سيما الحقيق منه الذي
يوجد في القرب وقد جفت رطوبته فإنه أصح في ذلك ولذلك يخالطه السحاليون
في أكلهم لنفعه وتشد يد أعصاب العين وخاصة مع ذلك يخففان القلب
ومن الخوف والحجز الذي يعرض في المرة السوداء وباطف الدم الذي يغلف في
الغواد وإلهذا أيضا يخالطه المتطهرون في أدوية القلب ويحسين زف الدم
ويصلوا الأسنان جللاء صالحا وإذا سحق وسقى مع سمن يقرقع من العموم (وذكر)
أرسل طاليس أن ماء البحر الذي يتكون منه اللؤلؤ على ما قدمناه إذا فطر منه في
الكف أو غمس فيه بعض أعضاء البدن ألبس ذلك العضو صغرا كالفضة المذابة
(وذكر) أيضا أنه من وقف على حل الدر من كاره أو صغاره حتى يصير ماء رجا
ثم طلى به البياض الذي يكون في الأبدان من البرص أذهب من أول طليته يطلىها
وإن سعط بذلك الماء من به صداع من قبل انتشار أعصاب العيون أذهب عنه
وكان شفاؤه في أول تسعيطه (قال) التيفاشي مما جربته واعتبرته ووقفت
عليه بالعمل أن حاض الاترج يحمل الجوهر إلا أنه يحله خائرا مثل المني لا يعلق
بالأجسام إذا طلى عليها والمياه المحادة الطاهرة القوية المحرقة تمهل رجوا
يعلق بالأجسام على ما يوجب القياس في حل الحمض له وقد سبى به فصيح
(عبوبه) التصديف وعدم الاستقرار والصفرة والانبراص وهو قبح البياض
وخصبه وعدم رونقه وسعة الثقب وصغر الحجم وقلة الوزن (الاشياء التي
تضر بالجوهر) الأدهان جميعها والمخوضات بأسرها لا سيما ماء الليون ووهج
النار والعرق والذفر والاحتكاك بالاشياء الخشنة والله أعلم الذي يحلوه
ويذهب وسخه ماء حاض الاترج إلا أنه إذا لم عليه به قشره ونقص وزنه وهو
يحله أيضا خائرا كما ذكر قبل (محاسن) تليق بهذا المكان (قال) القاضي
السعيد بن سماء الملك من قصيدة فاضلية أولها

نعم هي سعدا وهي لي فرسعد * وصال ولا صدوقرب ولا بعد

يعانقها

(١٤٢)

يعانقها من دوني العقد وحده * فيا عجبت يا قوم لم يعاق العقد
هي البدر إلا أنها كله سنا * هي الخن لأنه ~~كله~~ ورد
ولو أبصر النظام جوهر فغرها * لما شك فيه أنه الجوهر الفرد
(وقال) من قصيدة أخرى فاضلية أيضا أولها

باتت معانقي ولكن في الكرى * أترى درى ذاك الرقيب بما جرى
ونعم درى لما رأى في بردى * ودعا وشم من أسياب العنبر
بابي وأوى من حلت بذكرها * لما انتهت ولم ترقفت تقسرا
ومن الجائب أن ما عرضها * سلو ويخرج حين نهم جوهرها
(وله) من مرثية أولها

كم سلك جسمي أصعب اليوم باليا * ولكن ما بي ما د للناس باديا
يخيل لي أني دصبت إلى الردى * وانك عني قد أجبت المناديا
فيا أباي إذ كنت قبل ماضيا * وبانجلي إذ صرت بعدك باقيا
وفاص فؤادي في بحر عمومه * فألقى إلى جفني الدموع لاسليا
(وقال) ابن الحملاوي جوابا عن وقعة من أبيات

فإن كان زهراته وصنع معجاة * وإن كان درا فهو من نحة البصر
(وقال) صفي الدين المحلى من قصيدة أولها

المت ترى ما بالعيون من السقم * لقد فعل المعنى المدق من جسمي
وأظعاف ما بي بالمحصور من الضنا * على أنها من ظلمها نصبت عني
وما ذاك إلا أن يوم وداعنا * وقد غفلت من الرقيب على زعي
ضمنت ضنا جسمي إلى ضعف خصرها * بمجندسة كانت لها علة الضم
فيا من أقامتني خطيبا لوصفها * أرفع فيه صنعة النثر والنظم
نحني الدور من لفتي وإن دئت نظمه * وإن عزت سلك النظام فما جسمي
(وقال) ابن سناء الملك من قصيدة أشرفية أولها

جسمي كما حكم النوام وحسبها * أن الغرام يزورني ويعبها
طافت ظليته وعيشي أخضر * فرعته ظننا أن عيشي عشبها
(ونها في المدح)

وأرى العقد وحده ما قد سطرت * يناء حتى أصفر منها حبها

(ومما يعظم في هذا الملك) قول شيخنا العلامة بدر الدين الدمايني من

قصيدة أولها

رضيت فيه بقتل النفس ملعصطا * مهقهف سل سيف الجفن واخرطا

(ومنها في المدح)

وتعلمه الدر حنا قد هلا وغلا * يئنا سواء رأينا نظمته مسقطا

(قال) ابن منير وأجاد

لا تشد عنك وجنة حمرة * رقت في الياقوت طبع الجلد

(وقال) النور الاسمردي

قد كنت أحرق حده يوم النوى * بتنفسي لولم يكن ياقوتا

وما أحسن قول أبي الحسن علي بن عبد العزيز الحلبي المعروف بالفكيك مخاطب

بعض القبار

أيا جعفر انفسدني اطلب عمة * أفاق عليها الدر رونق حسنة

مكررة دين البالي ولونها * كطاجنه المبيض في طول قرينه

فأنفستها بالصد في لون عرضه * وهمته قصرا وفي ساك ذهنه

وقصا من الياقوت أجرا ناصعا * كاخوته بردا وفي ثقل ابنه

فأنفذت لي فصا كحفقة صقله * ومهنته عين قلبت تحت جفنه

فصدت خلا في جميع ما ربي * فأنشرت بيت الصفظم بعدد فنه

فأوقلت قبيل رأسه وشانه * نريت اعتماد الخلف في جوف ذقنه

(الياقوت) قال بليغوس العلة في تكون حجارة الياقوت هي ان الشمس لما طلعت

على الارض سحنتها بقوتها فمضت من الارض ما لم يجيب منها واشتدت

صفوثة المكان بظهور الشمس عليه وغيرت الشمس رطوبة المكان الذي

اشتدت جاراتها عليه فلما اشتد به لظلة رطوبته اجتذبت قوته من الشمس

وقوتها حوا وبسا فاق قلب عن طباعه ولونه وطعمه على قدر الرطوبة التي كانت

فيمن كثرتها وقلتها فلما طشت الرطوبة وأقامت عليه اجتذب الماء ما كان

في ذلك المكان من جرات الشمس وييسها وطلعت عليه الشمس وسحنته فجمعت

الرطوبة عن ذلك اليبس الذي فيها بجر الشمس فتضن الماء بصرها فتألف

وقوي على تحليل اليبس الذي قبلته الارض من يرس الشمس المتصل بها في الماء

وانصلبه واشتد عليه المحبونة حتى ظهرت قوة اليدين المفرطة فيه فكان منه
 النجم المسمى بالياقوت ولشدة بياضه ضاقت مسامه لقبض اليدين له ولشدة
 انجلاؤه وشدة لطافته رجح منعقد ولشدة اليدين تكاثرت أبرأؤه بعضها في
 بعض وتماثلت (الياقوت الاصفر) بغيره الرقيق وهو قليل الصفرة كثير الماء
 سامع الشعاع والمخاوي وهو أشبع صفرة من الرقيق والجلناري وهو أشبع
 من المخاوي وأشدها شاعا وأكثرها ماء وهو أجود من الالاسماض وفي بغيره الازرق
 واللاز وردي والسكلى وهو أشبع من النيل ويسمى الزينى وأما الالبيض
 بغيره المسمى وهو أشد بياضا وأكثر ماء وأقربا شاعا ومنه الذي كرهوا ثقل
 من المسمى وأقل شاعا وأصلب حجرا وهو أدونها وبغيره أرخص الثمن الياقوت
 (ذكر خاص الياقوت ومعينه) أحود الياقوت الأحمر البهرمانى والرماني
 والوردي النير المشرق والقون الشفاف الذي ينغذه البصر بسرعة السالم من
 العيوب (صوبه) الشعرة والسوس فالشعرة شبه تشقيق يرى فيه والسوس
 خروق توجد في باطنه بعلوهائى من ترابية المعدن وربما وجدت في تلك الثقبة
 دود حتى يفسد إذا خرجت الدودة منها إلى الهواء ماتت وربما من رأى ذلك من
 الثقات (صوب) ألوانه أردى الألوان الأحمر الوردي الذي يضرب إلى البياض
 والسماقى الذي يضرب إلى السواد وأردى بغيره الازرق الذي يضرب إلى لون
 الرماد يسمى السنور وكذلك الذي يسمى الزينى وأردى ألوان الياقوت الاصفر
 ما نقص لونه وضرب إلى البياض وأردى صفات جمعه في الجملة فيج الشكل والذي
 قلناه (ذكر خواصه ومنافعه) قوة الياقوت على قدر معادته المتكون
 فيها وعلى قدر أصغته وألوانه فالأجود منه حار يابس والاصفر أقر بها إلى الأحمر
 وفيه فضل حار وكذلك الاصفر والالاسماض يورى أبرد وأبيض والالبيض أبرد
 الياقوت وأرطبها (خواصه) في نفسه من خواص الياقوت أنه ينقطع كل المجارة
 شيئا يقطع الماس وليس يقطع شيئا غير الماس وإنما ينقب بالماس وذلك بان
 تركب منه قطعة في طرف مشاب حديد ثم ينقب به كما ينقب الخشب ومن
 خواصه أنه لا ينفك على الخشب الذي يحك عليه كل شيء أما الياقوت فإنه
 لا يحك على شيء إلا على صفيحة نحاس يكمر الحزج الياسنى ويمحرق حتى يصير
 كالنورة ثم يصحق بالماس حتى يصير كأنه الغراء ثم يحك به على وجه الصفيحة

النحاس حجر الباقوت فينبلي حتى يصير أشد المجواهر صقالة * ومن خواص
الباقوت الشعاع فإنه ليس أشئ من المشقة شعاع مثله ومن خواص الباقوت
الثقل فإنه أثقل الاجار المساوية لمقدار وفي العظم ومن خواصه صبره على
النار فإنه لا يتكلس كما يتكلس غيره من الاجار الخمسة كالزمرذ وغيره ومن
خواصه انه يقبل البرودة بسرعة اذا اخرج من النار بخلاف غيره من سائر الاجار
وليس من ألوانه ما يثبت على النار غير الاحرق فقط * وقد ذكرنا سراطا لدس في
كتاب الاجار ان الباقوت الاحمر اذا نفخ عليه في النار ازداد حسنا وجمرة واذا كانت
فيه نكتة شديدة الجمرة ونفخ عليها في النار انبسطت في الخمر فسقطت من تلك الجمرة
وحسنته وان كان فيه نكتة سوداء نقص سوادها وهو خمر زردا حسنا وصفاه
عند النفخ عليه في النار واذا كان الخمر أحمرا ونفخ عليه فزالته جمرة فليس
يباقوت بل أحد الاشياء أو مصنوع مدلس وقد رأيت بسوق القاهرة جواهر
تباع على أنها باقوت أزرق وأصفر وهي مصنوعة مدلسة كان أصلها باقوت
أبيض ومن خواصه انه لا تعمل فيه المبارد والمخيد ولا ياصق شئ في جمعه
من جميع ألوانه أحمرة وأصفره وسماويه ومن خواصه قطع الاجار المشقة غير
الماس والاحرق جميع هذه الخواص زائدة على جميع ألوانه في القوّة * خواصه
في منافعه من خواصه ذكرنا سراطا لدس أنه من تقلد هذا الخمر أو ختم به من
أنواع البواقيت التي وصفنا وكان في بلده وقوع الطاعون فيه منعه أن يصيبه
ما أصاب أهل ذلك البلد من الطاعون ونبل في أعين الناس وسهل عليه قضاء
الحوائج وتيسر له من أرباب المعاش أمور صعبة ومن خواصه تقوية قلب
الاسموت وتحيييه والهمة له في قلوب الناس واجلاله ومن خواصه أن ينفع من
خفقان القلب والوسواس في التعليق له ومن خواصه أن المصاعقه لا تقع على
من تقيته به أو طلقه عليه ومن خواصه أنه لم ير في أصبح غريق قط ومن
خواصه انه يقطع العطش اذا وضع في الفم وتحت اللسان ومن خواصه انه
يمنع جود الدم اذا علن ومن خواصه انه يقطع نزف الدم اذا علن ومن
خواصه ما أخبرني به شريف جوهرى معروف بالخبرة والذكاء في هذا ودخل
الى الهند ومارس كثيرا من علم الاجار ان الهندية ولون ان من كان معه حجر
باقوت جنب قوسا قويا عن طبقته وقوته اذا لم يكن معه ذلك الخمر على شرط ان
لا يفعل

لا يفعل ذلك على سبيل التجربة والامتحان بل يكون ذلك بغير قصد له ولا تعمدا
(ومعنى) أنشاء الياقوت باجمعه أن يحك بالياقوت الأخر فإنه يخرجها كلها
ولا يخرجها وإيس شئ منها يقوم على النار كما قدمنا هذه علمه تكون الياقوت
(وأما اختلاف ألوانه) فإنه بنسبة بقاع الأرض إذا وقع عليها الماء فدام عليها
فينتغير الماء بما انحل فيه من بيس الأرض وتسخين الشمس له فيجسم الماء على
قدرا الحرارة فينقعد البحر وربما انقعدا صفر لقله الحرارة فيه وربما اعتدل
الحر عليه في اللبس والانحلال فانه قد أبيض صافيا وربما اشتدت بيوضته
ففرس فيه البرد لشدته اليس وربما عاد الحمر عنه فعرض فيه السواد وظهور
أعلاه لبطون الحمر في باطنه وربما طرحت الحمره نوره إلى خارج مع ظهور
السواد في طاهره فقام بينهما لون أسود اسمها بحوى وذلك أن صفرة الرطوبة إذا
التحت مع سواد اليس قام من بينهما اللون الاسمى بحوى * قال بلبنوس
والياقوت مجرذ هي وجمع الحجاره غير الأجساد الذائبة إنما انقعدت وابتدأت
لتكون ياقوتا فأقدمتها عن الياقوتية كثرة الرطوبة وقلتها وكثرة اليس وقلته
فلم تكن ياقوتا وصارت حجارة حمر أو بيضا وخضرا وصفرا وغير ذلك من
الألوان التي لا تذوب في النار ويقع عليها الحديد فيمصلها وفيها ما لا يسهل
الحديد ووضع عليه اسماء كثيرة تختلف الياقوت (ذكر معدنه) الذي
يشكون فيه الياقوت يؤتى به من معدن يقال له صبران من جزيرة طلف
سرنديب بنحو أربعين فرسخا والجزيرة تسكون نحو من ستين فرسخا في
مثلها وفيها جبل عظيم يقال له جبل الزاهون تحدر منه الريح والسيول الياقوت
فيلفظ وهو حجر من أرض ذلك الموضع وحصباءه وما يجرس به من جبل
الزاهون ويقال إن الشمس إذا أشرقت على ذلك الجبل أنبت فيه شعاعات
كثيرة لو وقع شعاع الشمس على حصى الياقوت فيسمى ذلك برق الزاهون وهذا
الجبل هو الذي أهبط عليه آدم عليه السلام من الجنة ومنه نرج إلى الأرض فإذا
أصيب ذلك الحصى أصيب وظاهره مظلم عيل أكثره إلى السواد والغبرة كالخصى
الموجود في هذه الألوان عندنا فإذا استشف في الشمس انشق لونه أحمر كان أو صفر
أو سماويا أو غير ذلك من ألوان الياقوت * قال التيفاشي أخبرني من دخل جزيرة
سرنديب من التجار أن أهل ذلك الموضع إذا لم تحدر السيول والرياح لهم من

حصباء الباقوت في بعض السنين ملجوت به العادة احتالوا لتحصيله بالحيلة التي
نذكرها وذلك ان الجبل الذي فيه الباقوت جبل شاهق صعب المسلك لا يمكن
الوصول الى أعلاه وفي أعلاه نسور كثيرة تعشش فيه وتقتصد ما كتمها به مخلوقه
فبعد ما أهل ذلك الموضع الى حيوان فيذبخونه ويسلمون جلده ثم يقطعونه
قطعا يكارا ويتركونه في سفع الجبل المذكور ويبعدون عنه وهم يرقبونه فتأتي
النسور فترفع ذلك اللحم وتنزل به عند أوكارها فاذا وضعت على الارض علق به
من حصى الباقوت ولصق فيه ثم تأتي نسور أخرى فتجتمع على اللحم لتخطفه
فيأخذ بعضها وتطير من الجبل فيسقط منه الباقوت ثقله فيلقطه الذين
يرقبونه من الموضع الذي يسقط فيه ويذكر أن في سفل هذا الجبل غياضا عظيمة
وخنادق حبيقة وأشجار شاهقة ويسكن بها حيوان عظام فتبلغ الحمرة منها الانسان
ورأس البقر وغيره صحبها فاذا ابتلعه عمدت الى أصل شجرة فالتوت عليها
واشتكت فيسكنسرى بطنها ما تبتلعه وتندق عظامه فيمضمها ولاجل ذلك أيضا
لا يستطيع سلوك هذا الجبل ولا الوصول اليه والى ما قيل من عجائب الاجبار
(ذكر أصنافه) أصول الباقوت أربعة أصناف أحمر وأصفر واسمها نجوى وأبيض
فالاحمر منه يتقسم الى أربعة أقسام الوردى وهو يتفاضل في شدة الصبغ الى
الوردية لا يجاوز ذلك ويقل صبغه الى أن يقرب من البياض ثم المجرى وهو مشوب
بقرقرة تكون وردا مخيرا وأظهر قرقرة وهو يتفاضل في قوة الصبغ وضعفه
الى أن يقرب من البياض ثم الاحمر وهو بلون العصفر الشديد الحمرة الناصعها في
القوة والى القرب من الوردية في الضعف ثم البهرمانى وهو أجزنى الحمرة لا يشوبها
شائبة وهو يتفاضل في قوة الصبغ وضعفه حتى ينتهى الى لون العصفر الشديد
الحمرة الناصعها في القوة والى قريب من لون الورس في الضعف وأثنى الباقوت
الذى في لون الحمرة البهرمانى وأثنى كل واحد من بقية أصنافه أشدها متشفا
وأشدها شاعا وأسلمها من العيوب التي تذكر فيما بعد (وأما الزرد) قال بلينوس
ان الزرد هو الباقوت لانه انما ابتدأ لينعقد باقوتاتى جميع أجزائه وكان لونه
أحمر فلشدة تكاثف الحمرة بعضها على بعض عرض له السواد فصار اسمها نجوى
ولثقل اليمس وغلظة بطن الاسمانجوى وارتفع ما صفي على الحمرة على أعلاه
فاصفر ولما كان باطنه اسمانجوى واشتدت عليه الحرارة بطبخها فزيت

اللونين جميعا اللون ظاهر بلون باطنه فتولدت الخضرة بينهما فصار لونه أخضر
فسمى زمرذا وانما كان أصله باقونا لان الباقوت هو جرد هي وهو أصل المجارة
كما أن الذهب رأس الاجساد المذابة (ذكر معدنه) الذي يشكون فيه موضع
الزمرذ الذي يؤتى به منه في الخقوم بين بلاد مصر والسودان خلف اسوان يوجد
في جبل هناك صكا الجمر فيه معادن تحفر فيخرج منها الزمرذ قطعاصغارا
كالجص منبثة في تراب المعدن وربما أصيب العرق منه متصلا فيقطع وهو
جيده وأما صغيرة فانه يصاب في التراب بالغسل وذلك انهم يغسلون التراب ثم
يوجد خلاله فيغسل كما يغسل تراب الفضة فيوجد فيه الحجر بهد الحجر ويوجد
بعضه عليه أثر به كالكميل الشديد السواد وهو أشد خضرة وأكثر ما وجد
من الزمرذ في التراب فهو القص وما قطع منه من العروق فهو القصب في
اصطلاح المجوهرين وهو أعتقه وأخلصه (ذكر جيده ورديته) أصنافه
أربعة الذبابي والريحاني والسطقي والصابوني فأعلاه وأعلاه وأفضله في سائر
الخواص الموجودة في الزمرذ هو الذبابي وهو أخضر مغلوق اللون جدا لا يشوبه
في خضرته شيء آخر من الألوان حسن الصبغ جيد الماشية وانما سمي ذابيا
لشبه لونه بالخضرة التي تكون في الكبار من الذباب الربيعي لاني صغاره الموجودة
في البيوت وهو أحسن ما يكون من الخضرة بصيما وذلك اللون غير موجود في
ذباب البيوت وأما بقية الاصناف المذكورة من الزمرذ غير الذبابي فانها نازلة
مقصرة عن جميع الخواص الموجودة في الذبابي ولهذا ألغيتها (عيوب الزمرذ)
من أكبر عيوب الزمرذ الذبابي اختلاف الصبغ حتى لا يكون موضع منه بلون
مخالف لآخر ومن عيوبه عدم الاستواء في الشكل وهذا عام له
ولياقوت ولكل حجر مستشفين أو غيرهم ومن عيوبه التشعب وهو من
لوازمه لا يكاد يتخلو منه وهو شبه متقوق نغية تظهر فيه (خواص الزمرذ) الذبابي
في نفسه خواصه الكبرى في نفسه وهي التي افردها عن سائر الاجار وبها
يعتق الخالص منه من غيره أن الافاعي اذا نظرت اليه ووقع بصرها عليه
انفتحت عيونها على المكان قال أحمد التيفاشي وقد كنت أقف على هذه
الخاصة في الزمرذ في كتب المحكماء شهرتها بنفى فوجدتها صحيحة وذلك
أنه كان وقع لي فصر زمرذ ذبابي خالص أردت امتحانه على عيون الافاعي

فما تبخرت حاروا على صيد أذني وجعلت في طاست وأخذت قطعة شعاع فألصقتها
 في رأسه ثم ألصقت فيها الفص وقرب به من عين الأفي فبكت ثقب أولا
 نحو السهم وكانت لها مركبة قوية تروم بها الخروج من الطست فلما قربت
 الزرذ من عينها سمعت قرقة خفية كمن يقتل صباه على ظفره ثم رايت عيني
 الأفي وقد برزنا على وجهها برؤسا ظاهرا وبقيت حائرة في الطست تدور فيه
 لتقصده خربا ولا تدري حيث تتوجه وسكت أكثر حركتها وانقطع ونو بها
 بالجملة * ومن خواصه الرخاوة وتخلل الأجزاء ومن خواصه خفة الوزن ومن
 خواصه شدة اللاسة والصلابة والنعومة ومن خواصه زيادة التحضرة والماء
 إذا ركب على البطانة وأخص صفة فيه الخفة (خواصه) في منافع من خواصه
 أنه من نظرائه أذهب عن بصر الكلال ومن خواصه أنه من تقلد بختام منه
 دفع عنه داء الصرع إذا كان إليه قبل حدوث الداء ومن أجل هذا كانت
 الحسكة تأمر الملوكة تعلقه على أولادهم عند ولادتهم ليدفع عنهم داء الصرع
 ومن خواصه أنه من محل منه وزر ثمان شعيرات وسقاء شارب الدم قبل أن يعمل
 السم فيه خلص نفسه من الموت ولم يقطع شعره ولم ينسلخ جلده وكان شفاءه
 ومن خواصه أنه ينفع من نفث الدم واسهاله إذا علق على من به ذلك ومن
 خواصه أنه ينفع من وجع المعدة إذا علق عليها من خارج ومن خواصه أنه
 ينال في الحيات المدعومة ولا تقرب حامله ومن خواصه أن شرب حكا كه ينفع
 من الجذام ومن خواصه أن جميع أصنافه كلها تصلح أن تعلق على العضد
 وعلى الرقبة للتعويد على الفخذ لمرحلة الولادة بحرب (ومن معانيه انشورية)
 قول القاضي يحيى الدين بن عبد الظاهر

ذباب السيف من لحظ إليه * لا خضر صدغه بعد انتساب

فلا عجب إذا ما قبل هذا * له صدغ زرذه ذبابي

(البلخش) معدنه الذي يتكون فيه * يؤتى به من البلخشان والجم تقول بلخشان
 بذال معجمة وهي من مدن التتر فيما يتأخم الصين وأخبرني من وصل إلى معدنه
 من التجار أنه وحدي المعدن جراف في باطنه مالم يكمل طبعه وانعقاده بعد والمجر
 مجتمع عليه (جيد ورديش) هو ثلاثة أنواع أجرجع قرب وأخضر زبرجدى
 وأصفر وأجوده الأجر وليس جميعه شيء من الخواص التي للبلخاقون ومنافعه
 وأغا

وانما فضيلته شبهه والمائبة والشعاع الاجر لم يذكروا فيه شئ من الخواص البتة
 (الماس) قال بلينوس الماس حجر ذهبي وهو شبه الاجار بالاجساد المائبة
 لانه ليس من الاجار شئ يجمعه كما تصحق الاجار بعضها بعضا فلذلك شبهته
 بالاجساد ولم يفسده شئ من الاجار غير الابار فلذلك قال انه حجر ذهبي واقول
 ان الماس انما كان في معدنه وابتداء منطقه ليكون ذهبا وذلك ان الماء في
 معدنه فلما سخنته الحرارة ينس الماس من الحجر الذي سخنته جدا فصارت حجرا
 فلما كثرت عليه الحرارة وعرض في الماء غلط فصارت فيه لزوجة لغظته وصار
 انبثي بالريق وتولد فصار طوية المعدن وبه باطافه الطباع وخلق وشدة الماء
 والريح فغلط واشتدت عليه الحرارة فقوى الملح على نفس الحجر واليس واشتدت
 بيوسته فظهرت على وجه الماء اللزج الذي هو شبه الزبق فانه حجر ابار فراط
 اليس عليه وانما العنقدي يكون ذهبا فاقعد عن الذهبية انما عقده باليس
 والمالحة فلما انعد باليس ولم يعط عليه اليس وبالحلاوة كان المالحة لكان
 ذهبا فلما انعد وكان فيه مالحة وشدة ينقص عن كان الذهب فصارت حجرا
 صلبا بالكل الاجار كلها مالحة بطبيعته وشدة ينس وانما صار يتكسر للمالحة
 فبقيت المالحة واليس في جسده وانما صار لا يفسده شئ غير الابار لانه ذهبي
 كان الابار يفسد الذهب ويحققه وانما يصحق الابار الماس لكثرة ينس
 وذلك لاجتماع الكبريت الذي في الابار مع مالحة الماس لان الملح الذي
 في الماس اذا احسن برائحة الكبريت تفتت وانصهر وانما صار لون الماس
 ابيض لانما عقده بالارطوية ودفع رطوبة الموضع عنه وهج النار فصارت ابيض
 فهذه حلة تكون الماس (معدنه) الذي يتكون فيه يوجد في معدن الباقوت
 ويتكون فيه ويخرج منه كما يخرج الباقوت فهو حصاء معدن الباقوت اذا
 انحرمت الرياح والسيول من معدنه حسبا يناء فيمالس (جيده وورثه) الماس
 نونان الريقي والبورقي والريقي ابيض ودهما والبورقي ابيض شديد البياض
 كالبورقي والريقي يحاط بياضه صفرة كلون الزنجار الغرغوني (خواصه) في
 ذاته من خواصه ان جميعه زور واما فائمه ستزوايا وثمان زوايا وأكثر
 من ذلك وأقل يحيط بزواياه مسطوح فائمه مثلثة الشكل اذا كسر فلا ينكسر
 الاثنا ومن خواصه انه يقطع كل حجر يمر عليه وهو في نفسه عمر الانكسار

وان وضع على سندان حديد ودق بمطرقة لم ينكسر ودخل في وجه السندان
 ووجه المطرقة وكسرها وانما ينكسر بان يصير في شيء من النعج ثم يدخل في
 أنبوب قصب وينقر بمطرقة غير هارفي ومدارة بحيث لا يباشر جسمه الحديد
 حتى ينكسر أو يصير في أسرية ويغل بذلك (ومن خواصه) ان الانسان اذا
 ابتلع منه قطعة ولو كانت أصغر ما يكون حرق امعاء وقتلته على الفور ومن
 خواصه ما ذكره ارسطاطاليس من أن بينه وبين الذهب حبة يشب به حيث
 كان حتى يخالط منه المحبة الخفيفة يعرف ذلك صياغ الذهب فانهم اذا برروه
 وقت تلك المحبة تحت مبادرهم فأكلت المبادر وأفسدتها ومن خواصه
 انه ينقب الدر والياقوت والزرذوخ وغيرهما من جميع ما لا يعمل فيه الحديد من
 الاجار كما ينقب الخشب وذلك بان تركب في رأس مثقاب حديد منه قطعة
 بقدر ما يراد من سعة الثقب وضيقه ثم ينقب به بمرعة وأما طبعه فانه
 بارد يابس في الدرجة الرابعة (خواصه) في منافعها منها ما ذكره ارسطاطاليس
 انه من كانت به الحصاة المأذنة في المثانة من مجرى البول ثم أخذ حبة من هذا
 الحجر والصقها في مرقع نحاس أو فضة بمصطكا الصاقي محكما ثم أدخل ذلك
 المرقع في الحصاة فتتها قال اجد بن أبي خالد المعروف بابن الجزار في كتابه في
 الاجمار بهذا الفعل عاجل في اناوصيا الخادم من حصاة عظيمة كانت به وامتنع
 من القبح عليها بالحديد فلما فعلنا به هذا الفعل انسلخت الحصاة حتى صغرت
 وسهل طبعه تروج ما بقي منها في البول ومن خواصه انه ينفع من المغص
 الشديد ومن فساد المعدة اذا غلق على البطن من خارج (عين الدر) معانه
 الذي يتكون فيه هذا الحجر يوحى في معدن الياقوت مع الماس فهو حصاة
 معدن الياقوت كاذ كزناه من الماس فيما سلف (جيده وورده) هذا الحجر
 غريب الشكل وذلك ان الغالب على لونه الياض باسراق عظيم ومائية رقيقة
 شفاقة الا انه يرى في باطنه نكته على قدر عين الهراعى الناظر الحامل للور
 المقرئ في قص مقلته وعلى ذلك اللون سواء تلك النكته مع ذلك مقرئ على
 الدوام اذا حرك القص فحركات بخلاف جهة حركته بحيث ان أميل الى جهة
 اليسار والت النكته مقرئة الى جهة اليمين وذلك في الاعلى والاسفل فهى
 كآثار الهرة حقة ولذلك سمى به فان كسرا أو قطع على أقل الاجزاء ظهرت تلك
 النكته

النكتة في كل جزء من أجزائه وأجوده واشتد بياض أبيضه وشفافه واشتدت كثرة
 مائبة تلك النكتة التي فيه وسرعة حركتها واشراقها وحسن الشكل وكبر
 المحرم زائدان في جودته كسائر الأبحار (خواصه ومنافعه) هو أنه يحفظ حامله
 من عين السوء والآنفس الخبيثة وعما أثقله فيه من ثقات المجوهر بين من
 دخل الهند وما رس هذا الفن ومهر فيه أنه يجمع خواص الباقوت البهرمانى
 في منافعه ويزيد عليه بمنفعتين أحدهما أنه لا ينقص مال محمله ولا تعثر به فيه
 الآفات والشبكات والآخرى أنه إذا كان في يد رجل أو مع موحضر مصاف
 حرب ثم هزم به فالتى نفسه بين القتلى يراه كل من يمر عليه من أعدائه كأنه
 مقتول متشعث في دمه فتفرغ عنه النفوس حتى لا يقربه بشر منهم وأخبرنى
 بعض من دخل الهند من المجوهرين أنه رأى هذا المجوهر بعيد في المعركا
 فبعد الاصنام قال وتنه عندهم أغلام من غنمه ببلاد العرب وهم به أعظم وهو
 عندهم أعز وزكر أنه وقف على حجر يبيع في المعركة خمسة وخمسين ديناراً ولله
 بساوى في الهند عشرة هذا الفن وذلك لعلمهم بخواصه ووقوفهم عليها بالتجربة
 البازهر (الموجود من هذا الحجر إلا أن بأيدي الناس نوعان أحدهما
 حيوانى والآخر معدنى فأما المعدنى فغما قيل أنه ينفع من لدغة العقرب فقط
 به وهو مضر عن جميع ما يذ كفى المكتسب من البازهر الحيوانى ويذكر أنه يجلب
 من الصين وهو حجر خفيف هش أصفر وأخضر منقط نقطة خفيفة توجد طبقات
 فاقى في أصل تكونه طبقة فوق طبقة لا توجد إلا كذلك وينفك سريعاً إذا حك
 بحكه يميل للبياض وأعظم ما يوجد منه من مثقال إلى ثلاثة مثاقيل يؤتى به من
 النخاس من مخروم الصين والحيوان الذى يوجد فيه هو الابل الذى يكون
 تلك المجاهات ويذكر أن الابل الذى يوجد فيه البازهر يشتمى أكل الحيات
 بجميع من غمر من أولادها وهو معظم غذائه يبعث عنها ويستخرجها من حيث
 انتفياً كلها وقد اختلف الناس في أى موضع من الحيوان يسكنون البازهر
 لثلاثة أقوال الأول أنه يسكنون في عينيها قالوا ذلك أنه إذا كثر من أكله
 نراخ الحيات اهتزته حكة في سائر جسمه من مهاها فيمعد إلى مركة ما فيه غوص
 بأرافع رأسه عن الماء إلى أن يغيب كله في الماء حتى لا يظهر منه إلا حدقه
 برقع حينئذ من سائر جسمه بخار رطاب إلى عينيه ثم يخرج من مأقيه اللذين

يلان أنه عنة وبسرة ويستحيل ما فاذ اضربه الهواء جد وجسده حجر او بق
معلقا بشعرنا حتى أنه ثم يعرض له مثل ذلك العارض فيفعل مثل هذا الفعل
فيخرج بخارا حرا ويستحيل ما ويسيل من ذلك الموضع بعينه على الحجر المتكون
قبل فيجيد اذا باشره الهواء فوق الحجر الاول كما جدد الذي قبله ولا يزال كذلك
حتى ينقل الحجر فيسقط من ذاته او يحكه المحبوان اذا انقل عليه الى حجر او اصل
شجرة فيسقط فتتبع مظانه حتى يوجد فيؤخذ منها واخبرني من لا اشك في
صدقه وثقة نقله أن يتقوم الشام فيما بينهما وبين بلد الروم بموضع يسمى
مرعش وما يتصل به ايليا كل فراخ الحيات ويعرض له من أكلها ما ذكرناه
ويفعل الوصف الذي وصفناه وان البازهر يتكون في صيفه على حسب
ما ذكرناه القول الثاني ان هذا الحجر يتكون في قلب هذا المحبوان وأنه
يصاد لاجله ويذبح ويضج الحجر من قلبه وهذا القول رأيت لبعض أطباء
مصر حجا نورده عنه فيما بعد وهو غير صحيح القول الثالث أن هذا الحجر
يتكون في مرارة هذا الحيوان كما يتكون كثير من الاجبار في كثير من الحيوان
ويذبح فيخرج البازهر من مرارته ومن يقول ذلك يستدل على صحة قوله بأن هذا
الحجر اذا ذيق ظاهره باللسان وجد طعم المرارة عليه ظاهرا واكثر حذاق
المجوهرين وأرباب الخبرة منهم على هذا القول وهذا عندي هو الصحيح واخبرني
بعضهم أنه شاهد حجر امه انكسر فوجد فيه حشيشة اشتمل عليها الحجر في اصل
تكونه (جيد ورديته) الخالص الجيد الموجود منه في هذا التاريخ هذا
المحبوان الذي ذكره قبل وهو الاصفرا الخفيف الهش المنقط ذو الطبقات الالبيض
الحل المار مذاق (عواصه) في نفسه منها انه اذا مر على جهة المغرب ابطل لسمها
وان لست لم يؤذ سمها ومنها أنه ان حك على أفواه الاما عى والحيات خنقها
ومات وهذا الذي قبله مما يحتج به البازهر المحبوان الخالص من المنشوش
ومنها انه اذا جعل مع اجسام خشنة مباشرة بحجمه محسكة معه غيرت صورته
وخشنته وغيرت لونه وجميع صفاته حتى لا يكاد يعرف وقد كان عندي حجر بازهر
حيواني خالص فجعلته في كيس فيه دناير ذهباً ثم سافرت من موضع الى موضع
آخرو فلما استقرت ففتحت الكيس واستقرحت الحجر البازهر فلم اعرفه حتى
ظننت أنه قد بديل على لتغير جميع صفاته ثم وزنته فوجدته أقل مما كان
فزاد

فإذا تشكى ولم يكن معي من أفعاله ففقت من ذلك وبقيت متخيرة في أمره ثم جعلته
في حق صغير بعد أن لففته بامر يسم وغفلت عنه مدة ثم أخرجته فوجدته الحجر
الذي كنت أعرفه أولاً قد زالت عنه الهيئة القديمة التي اكتسبها من احتكاكه
بمخونة الذهب الآن وزنه نقص بما أضلكت منه في الكيس ولما كان بعد
ذلك جرى ذكر البازهر بيني وبين حذاق الجواهر بين فهرقني أن من خاصيته أن
احتكاكه بالأجسام المخشنة يغيره فعرفته بما شاهدته في ذلك بالنجربة
ثم يدق القول (خواصه) في منافعه أخص منافعه النفع من السم أي سم كان
قائله أو غير قائله من سموم الحيوان والنبات من السموم الحارة والباردة ومن
هض الموامم والدغ والتهش إذا شرب منه من ثلاث شعيرات إلى اثني عشرة شعيرة
مصحوقه أو مصحوقة بالمبرد أو محكوكه على المسن بزيت الزيتون أو الماء فإنه
يخرج السم بالعرق من جسد المسموم ويخلص نفسه من الموت ويقول ذلك ببجيلة
جواهره والخاصية المرددة فيه أنه هو حجر شريف يقسم ليس له في جميع الأجسام
ما يقوم مقامه في دفع السموم ومن خواصه أنه إذا سحق ونسرع على موضع
التهش وغيره جذب السم إلى خارجه وبطل فعله ومن خواصه ما ذكره ابن جبير
في كتابه المغلب بالارشاد إلى مصلح النفس والأجساد قائل والمجواني من
البازهر وهو الموجود في قلوب الأياثيل أفضل في جميع الأوصاف المذكورة في
البازهر حتى أنه إذا حلك بالماء على مسن وسقي منه كل يوم وزن نصف دانق
للقهيج على طريق الاستعداد والتقدم بالمحولة قادم السموم القادمة وحسم من
مضاره ولم يخش ظأله ولا أثاره خطط حام كما يخشى من المثرود يطوش ولا يضر
المحورين ولا النصفين لأنه اغما يفعل ذلك بخاصية تجوهره ومن خواصه
أنه من فتمت منه بوزن اثني عشرة شعيرة في فص خاتم ثم وضع ذلك الفص على
موضع اللدغ من العقارب والهوام الطيارات وغيرها الطيارات ذوات السموم
وأجناس الزناير والدرارح نفع منها تعالينا ومن خواصه أنه إذا سحق ثم نثر
على موضع اللدغ من الهوام الأرضية حين تلدغ اجتذب السم وأرشفه وإن
غفر الموضع قبل أن يبادر إليه بالدهنه ثم تر عليه من هذا الحجر مصحوقاً أبراه ومن
خواصه ما ذكره بعض الحكماء من الأوائيل أنه إذا صنع خاتم من ذهب ويكون
فسمه بازهر ونفخ عليه صورة العقرب حين يكون القبر في القبر ويكون

العقرب وتدا من أوتاد الطالع ثم يلع هذا الخاتم طوابع من كندر مضوغ
محول منه قرص والعقرب في العقرب أيضا ويرفع عن الدغته العقرب وشرب
قرصا من هذه الأقراص المقومة به هذا الفص النازهر لم تقصر الساعة وبرأ
منها وقد جرب هذا قرحا وصحيا ونعم به على غير الكندر لثلاثين تكون الخاصة
للكندر ففعل كما فعل إذا نتم به على الكندر انتهى (الفيروزج) حجر نحاس
يتكون من أجزء النحاس الصاعدة من معدنه على ما ذكره بعد في تكون
غيره من الاجار الخاصة (معدنه) الذي يتكون فيه الفيروزج يجلب من
معدن جبل النيبابور ومنه يحمل الى سائر البلاد ومنه نوع يوجد في نساور الآن
النيابورى غير منه (جيد وريته) الفيروزج نوعان سبجاني وقبجاني والنحاس
منه العتيق وهو السبجاني والاجود منه الازرق الصافي اللون المشرق الصفا
الشديد اللعان المستوى الصبغ وأكثر ما يكون فصوصا وذكر الكندي أنه
رأى حجر أزته أوقية ونصف خواصه في نفسه منها أنه حجر صفة ولونه في صفاء
الجمود يكدر مع كدوره وذكر أرسطاطليس أن كل حجر يستحيل عن لونه فهو
ردىء للالبسة ومنها أنه إذا أصابه شيء من الدهن أو مسد حسته وغير لونه
وكذلك العرق يفسده ويطلو لونه بالكلية وكذلك المثلث إذا باشره بطل لونه
وأذهب حسته (خواصه) ومنافعه منها أنه يحول البصر بالظلاله ومنها أنه ينفع
العيون إذا سحق في الخل ومنها أنه إذا سحق وشرب نفع من لدغ العقارب
وطبيعت البرد واليبوسة (العقيق) حار بايس وفيه ثلاث خصال من الخواص
الاولى أنه من تقلد بالاجر منه الشديدا حمرة كثر روعته عند الخصاص الثانية
أنه من يتختم بالنوع الثاني منه وهو الذي لونه لون ماء اللحم إذا ألقى فيه الملح وفيه
خطوط بيضاء قطع عن حامله ترف الدم من أى موضع كان من الجسد ولا سيما
النساء اللواتي يدوم طمحن الثالثة أنه إذا استيك به من أى أنواعه اتفق
أذهب عن الأسنان صدها ويضها وأذهب الحمفر ومنع الأسنان أن يخرج من
أصولها الدم (ظرائف) تليق بهذا المكان قال بعض الفضلاء ممن يعتقد
قوله من ذهب لشفافى وقرالابى حمرا ليس البياض وتختتم بالعقيق وحفظ
قصيدة ابن رزيق البغدادي فقد استكمل الظرف وعما سمع عنه قيل إن
خاتمه ما وجد في أصبع قتيل

(وقيل) وما أحسن استقدام فيه * عج بالعقيق فلم يعبه
(وقال) الشيخ جمال الدين بن نباتة

لا تسلم من حديث دمي لما * ظعن الركب واستقل الغريق
لوتته وأطرته دموعي * جرى منها الوادي وسال العقيق
(وقال) صدور الدين بن عبد الحق

اذكرها الغضا ولذي عيش * تقضى بالعقيق دون سلع
فقاتلها الغضا فأجبت قلبي * وقالت ما العقيق فقلت دمي
(وأشدني) الشيخ تقي الدين بن حجة من قصيدة تبوية أولها

شدت بكم العناق لما ترغوا * ففتنوا وقد سلب المقام وزعزم
وضاع شذاكم بين سلع وطير * فكان دليل الظاعنين اليكم
وبزيم وادي الجوزع فاحضروا التوى * على خده بالبت صدغ مقم
ولما روى أخبار نشر قوركم * أراك الهوى ينتمس
(ومنها) في المدح الشريف

فيما كنى واد العقيق بأحد * خواتم خير قد أنت فقتنموا
(وهذه) القصيدة كلها غرر فمع الله في وجود قائلها وأنا لا شفاعة مدوحها
صلى الله عليه وسلم وكيف لا تكون غرة وهو القائل فيها

نبي غدا في جمرة الدهر غرة * بنمته البيضاء والشرك أدهم
وروضة حسن في ديسع لنا بدت * ومنيتها البيت العتيق المحرم
له النسب الاعلا في مادح الوري * اذا كان مدح فالطيب المقدم
ويامن غدا في حب زينب هاتما * وكان له عند الباب ترنم
بحب ابن صديق أولى فانه * به يسدا الذكرا الجميل ويمتم
تأمل ما أحسن هذا التضمين (اليشم واليشب) هجران فضيان وكيانهما قريب
بعضه من بعض ويتكوتان من البصرة مقصرة عن كان الغضة على ما تقدم
القول فيعالم كيف معدنه الذي يتكون فيه كاشعر ومنه يجلب الى البلاد
وكاشع من بين الصين وغزنة مسيرة ثمان وعشرين يوما من غزنة الى جهة الشمال
لسانهم تركي (جيده ورديشه) اليشم فوطا أحدهما أبيض والاخر أصفر كما كون
العاج العتيق ويقال ان هذا هو الخالص (خواصه ومنافعه) من خواصه في

فنه اذا لفت عليه شعرة من شعر الانسان ثم وضع في النار لم يحترق الشعر وكثير من الحرفين في بلاد الجهم يحملونه ويغفلون به ذلك ويدعون أنه من شعر النبي صلى الله عليه وسلم فيوهمون العوام بذلك وهذه الخاصية يجتبر الخالص من هذا الحجر من سواء ومن خواصه ومنافعه أن الصاعقة لا تقع عليه وعلى من حمله البتة وقد أخبرني ثقات من الجهم أنهم شاهدوا ذلك ببلاد الجهم حيث تقع الصواعق كثيرا فبنوا في القلعة منارة وعلوا فيها هذا الحجر فترى الصواعق تازلة من السماء فتجدهن موضع الحجر الى سائر الجهات البعيدة عنه ويقال ان من تختم به قطع عنه كثرة الاحتلام ومن خواصه ما ذكره جالينوس في الادوية المفردة انه ينفع من وجع المعدة بالعلقي طيبا من خارج (البور) معدنه الذي يشكون فيه ما وجد بقرية العرب بأخجاز الشريفة على ساكنه أفضل الصلاة والسلام وهو أجوده ومنه ما يوثق به من الصين وهودون العربي ومنه ما يكون ببلاد أفرنجة وهو جيد أيضا ومنه معادن يتاحية أرمينية يميل الى الصفرة الزاجية كانه مطبوخ بالثاروق قد ظهر منه هذا التارنج معدن بالمغرب الأقصى بمقرية من مراکش حاضرة المغرب نقي اللون الآن فيه تشعيرا وهو كثير عندهم حتى فرش منه ملك المغرب مجلسا كبيرا أرضا وحيطانا (جيد وورديته) أجوده أنقاء وأصفاه وأشغاه وأبيضه وأسلمه من التشعير فان كان مع ذلك كثيرا الحجر مائبة كان أو غير مائبة كان الغاية في فوذه قال التيفاشي أخبرني أن تاجرا من تجار الافرنجة أهدي الى ملك من ملوك المغرب قبة من الباور قطعت من مجلس فيها أربعة نفر ورأيت منه صورة ذلك شخروطا اذا صب فيه الشراب ظهر لونه في المنظار الديك ورؤس اجفسته مصنعة ببلاد الافرنجة ويصنع منه كل عجب من الاواني وقال الكندي ان في الباور قطعاً يخرج في القطعة منها من المعدن أكثر من مائه من قال التيفاشي وأخبرني غير واحد من أهل قرنة بنقل متفق على صحته أن بالقرب منها بينا وبين كاشغر بمسيرة ثلاثة عشر يوما وادي بين جبلي ذلك الوادي طريق موصول الى كاشغر والجبلان اللذان على الوادي من جهته ياورخالص يقطع في الليل لان أشعته اذا طلعت عليه الشمس تمنع العمل فيه بالنهار ويصنع منه خواب للساء في كاشغر وقرنة وأخبرني من كان متصلا بشهاب الدين التتوي ملك قرنة أنه رأى في قصره أربعة خواب للساء كل خابية تحمل

ثلاث روايات من روايات الجبال جميعها على محامل بصعدها الهامان بلوركل
واحد من مجل ثلاث قناطر الى أربعة (خواصه في نفسه) انه يذيب كاليذوب
الزجاج ويقبل الصبيخ ومنها انه يستقبل به الشمس ثم ينظر الى موضع الشراع
الذي قد خرج من الحجر فيستقبل به نرقعة سوداء فتحترق وتوجد فيها النار
(خاصيته) في منفعة من ملق عليه لم ير منام سوء ثم ذلك (ذكر القاضى شهاب
الدين) بن فضل الله العمرى في تاريخه الذى سماه مسالك الابصار ان شخصا
من بعض التجار فى أصناف المجوهر يجيز كل سنة عالىكه وجاعة الى المفاص
ليغوصوا على الاثا في الوقت المعتاد وهو في شهرين في السنة فاتفق انه انفسد
جميع ما عالىكه في ذلك ولم يحصل على طائل ولم يطلع له شئ وافتقر ولم يبق له
ما يجيز به الى المفاص فطلب من امرائه معضدة كانت في مضدها ذهب وقات
له يا هذا تعمل لك بهذه المعضدات غير ما أنت فيه من القول فقال ما أراجع
عن صنفي ومتجري وتجيز هو بنفسه في جاعة الى المفاص ففاصوله في الوقت
المعتاد الى اليوم التاسع والنجسين ولم يطلع له شئ الى آخر النهار طلعت درة مالها
قيمة فأحضرها اليه وقالوا له هذه غصى على اسم ابليس وقدر الله عليك جميع
ما أغفقه فاستدعى بحجر بن ووضعا بينهما الى ان عدما وكسرها ثم رى بها في
البحر فلا مالمحاضرون رفقاءه التجار على ما فعل وقالوا قطعة مثل هذه تقع لك
وما عندك مثله اعدما فقال هذه القطعة ما أنتفع بها ولا أجعلها بركذ ويحيى
كل من أتى بعدى يقتدى بفعلى ويغوصون له على اسم ابليس ويبقى على اتم
ذلك الى يوم القيامة اذهبوا وغوصوا على اسم الله عز وجل فاصبحوا تمام
الستين يوما فاصولاه على اسم الله فطلعت اثم الدرة النتيجة فوجه بها الى الخليفة
بيغداد وهو اذ ذاك المقدر فاتباعها عليه بثلاثمائة ألف درهم وحسن حاله
ببركة اسم الله عز وجل انتهى ذلك والله أعلم

(الباب الاربعون في نزائن السلاح والسكاكين)

سأل عمر بن الخطاب رضى الله عنه عمرو بن معدى كرب عن السلاح فقال
ما تقول في الرمح قال أخوك وربما خاك فانقص قال فما تقول في الترس
قال هو الجنب وعليه تدور الدوائر قال فما تقول قاله نسا يا تخطى وتصيب قال

(١٦٠)

فما تقول في الدرع قال مغشاة بالراجل مغشاة بالفارس وانها الحصن حصين قال
فما تقول في السيف قال هناك لام لك يا امير المؤمنين فعلا عمر بالدرع وقال
له تقول لام لك قال انجي اصبر حتى (الفاضل) الفاضل من قصيدته
تعد الى الاعداء مناهعها * فتراجع من ماء السكلى باساور
(وله)

وربها تهم دعهم لا وصى * جعلوا صليل المرفقات صداها
هي في بحار يديه امواج ترى * نفوس من قتلته من غرقاها
(الغنى)

كان على افرنده موج بجنة * تعاصر في حافاته وتقبل
كان عيون الذر كمرن حوله * عيون جراد بينهن دخول
حسام غدق الروح حتى كانه * من الله في قبض النفوس رسول
(ابي) العلاء المعرى

ودبت فوقه جراح المنايا * ولكن بعدما مسحت غملا
غرازه لسانا مشرقا * يقول فرائب الموت ارتجلا
يذيب الرعب منه كل غضب * فلولوا الغمد بمسكه لسانا
(الناي)

ذي مدمع من غير ما مستعر * وتبسم من فقره متوال
وبريك في لآله متواقد * حنق المنون به على الآجال
(وقال) اعلم الرؤساء ابن الصبر في أبو القاسم علي بن محبوب من نثره على طريق
التنزيه في شكره اذا افسد وجرح ويقبل في تركته شهادة الجرح
(ابن قلاقس)

اسرهم وشهرتها بجموعهم * مذأمرت في احتشام
وكلاهما جفن منع غراره * لسكن ذا غضب وذلك منام
(ابن سناء الملك)

له منصل لا ينقض فرضه * فبالضرب لبي وهو بالسل محرما
تحمك الاسلام لما رأته * يحل له في النزع أن يشرب الدما
فكم سل لمسائل من بطن نحمده * اسنان دم من ضربة خلقت لها

(وقال)

(وقال) وجه الدين بن الدروي

فتفت بأجساد الاسود لواظلا * رنت لئنا يا عن صيون الثعالب
وأظفت أفواها على قم العدى * بالسنة البيض الرقاق المضارب
بجث الوغى روض تعنى ذبابه * وسال على فور الطلي كالمذاب
وقد نشقت ورد الكلوم صعاذه * وما شربت الادماء الترائب

(وله)

سكران من شربه خمر النعافان * حياه نور الطلي غنى لها هزبان

(ذوالوزارتين) لسان الدين بن الخطيب الاندلسي

خيلج هند راق حسن صفائه * حتى يكاد يعوم فيه الصيقل
غرفت بصفحة الغال وأوشكت * تنقي النجاة فأوثقت الارجل
فالصرح منه يمرد والصفع منه يمرد * والشط منه مهـ ذل

(وقال) بجير الدين بن نجم

لما اقتنيت من الصوارم أوجها * يجرى القضاء بنهر المقوج
جبت القفار وما جلت اداوة * لئاء من تقسى بنهر الاموج

(ابن نباتة)

وصارم كعباب الموج ملتطم * يكاد يفرق راية ويحترق
لما غدا جد ولا تسقى المنون به * أخشى بنف على حافاته العلق

(الشريف الياضي)

وانا اذا الارواح ذابت غفافة * فقتنا باسطن ارماح ركايها
مضى مالردنا أن يداق حديدنا * خلصنا بجد المشرفة أفراها

(ومن كلام تقي الدين بن سبحة) في معنى سكون الحرب

واستقل الرح بسعين السلم بعد أن كان على رأسه لواء الحرب معقود
وهجعت مقل السيوف في أجفانها لما علت أن الزيادة في المحدث قص في الهود

(والشيخ برهان الدين الغرياطي)

قوم مناديلهم بيض فكهم مهت * رقاب أعدائهم تلك المناديل
(الغزوي وأجاد)

وقد سلب الطعن الاستغلوها * فصغرى اللبات ما كان أزرقا

وأساقفنا في السابغات كأنها * جداول تجري بين زهر تفتحا

(ابن خفاجة)

موسدقت ظل السيف تحسبه * مستلقيا فوق شاطئ جدول ثلا
(الرح) ذكر القاضي الرشيد بن الزبير كناية الجاهل والظرف أنه كان
في خزانة السلاح أيام السفاح خمسون ألف درع وخمسون ألف سيف وثلاثون
ألف جوشن ومائة ألف رمح (ومنه) قال الفضل بن الربيع لما ولي محمد الأمير
الخليفة في سنة ثلاث وتسعين ومائة أمرني أن أحصى ما في الخزان من الكسوة
والفرش والانية والآلة ذكرت الفرش والكسوة في بابها من هذا الكتاب
ولما الآلة فعمدة آلاف سيف عملة بالذهب وخمسون ألفا للشاكرية
والغلان ومائة وخمسون ألف رمح ومائة ألف قوس وألف درع خاصة عملة
وألف درع عامة وعشرون ألف بيضة وعشرون ألف جوشن ومائة ألف
 وخمسون ألف ترس وأربعة آلاف سرج عملة خاصة وثلاثون ألف سرج
عامة (القاضي الغاضل)

يقبل جيات المحمود من العدا * بحيان سمر بالاسنة نهشا
وينصبها أن يرتقوا المسب سلا * ويرسلها أن ينزلوا القلب كالرنا

(وله)

أمنصل الرمح الطويل بكوكب * من ذا يطاعن والهماك سنان

(ابن سناء الملك)

ملوك يحوزون الممالك منوة * بهجر العوالي أوبيدض القواضب
ورماح بأيديهم طولال كأنها * أرادوا بها تنقيب دبر الكواكب

(ابن قلائس)

وقد كملت بأمال العوالي * أساة محرب أحداق الدروع

وشب البأس نيران المواضي * وأسبل غيث أمواه الدروع

فللفرسان من محل ووحل * حديث عن مصيف أوربيع

(وله)

ومصرف الرمح الطويل سنانه * فتمتله قلها هناك محرغا

حيث البهاجة فوق لامة التلي * تثنى على الاصباح ليلا مة نفا

فتريك

(١٦٣)

فترك طرف المجومنها أكلا * ومن الطوال السهر به وأطفا
(ابن النيد)

وانبسل في خلل الجاه كانه * وابل تتابع في خلل مصائب
لعبت أسننه على أصلامها * فكأنها شهب ذوات ذوائب

(الذروي)

وراء هاتيك الجسام أهلة * هامة أنت الرشيع الأعوج
ارتقت حولهم زرق أسنة * حتى كأنك في رياض بنفسج

(ابن المنشيد) ملقزافيه

أى شئ يكون ما لا وفرا * راق حنا عدا اللقاء وعفرا
أحمر القذ أزرق السن وصفا * انما قلبه بلائك أجز

(الفاضل)

فيما يجيبا لك قتر قراره * بمختلفات من قتال الشؤبر
طواعن أسرار القلوب وانظر * كأنك قد نصلتها بشؤطر

(السان الدين) محمد بن الخطيب

ويكل أزرق ان شكت الحماظه * من العيون فبالجاجة مكحل
متأود أعطافه من نشوة * مما يسيل من الدماء وينهل

عجباله ان النجيع بطرفه * رمد ولا يفتق عليه مقتل
(السيد الفاضل) شمس الدين بن صاحب موفق الدين على بن الأمدى

غصون بها طير النفوس تنافرت * وعهدى أن الغصن للطير مألّف
ولا ورق الأمن التبر حولها * ولا زهر إلا من النصر يقطف

(وقال) فخر القضاة نصر الله بن بصافة كتب للناصر دوا بن عيسى ووزيره
وجلس معه في صدر الأيوان (ومن قلمه ملقزا)

عسى ثقيل ان أطيبل عنانه * مطيع تخفيف الكل حين يقصر
ترى منه أتميا الى الخط ينقى * ومغزى بنزرو الروم وهو وتر

عجبت له من صامت وهو أجوف * ومن مستطيل الشكل وهو مدور
ومن طاعن في السن ليس يفتنى * ومن أرعن ملعاش وهو موقر

(ابن نباتة السعدي)

وولوا عليها بقدمون رماحنا * وتقدمها أعناقهم والمناكب
 خلقن بأطراف القنا تلهوورهم * عيونها واقع السيوف حواجب
 (ذكر تعالى) في لطائف المعارف أن أول من حمل له سنان من حديد ذورن
 الجبري واليه نسبت الرماح الزينة وانما كانت أسنة العرب من صياصي البقر
 (قلت) قد كان رسم جماعة من الفضلاء بالملكة الشامية أن ينظمو أياتنا
 تكتب على أسنة الرماح وأن تكون اليموت أربعة وذلك برسم المقر العالي
 الطينغا الجوباني كأفل الشام المحروس وجهه الله تعالى فتظلم سيدنا المقر
 المرحوم الشهير بابن الشهيد فتح الدين وجهه الله تعالى

إذا الغبار علا في الجحوشعره * فأظلم الجحوش ما للشمس أنوار
 هذا سنان في نجم يستضاء به * وكأنه صلم في دراهم نار
 والسيف ان قام له الجحش في غلق * فأتى بارز للحرب خطار
 ان الرماح لا غصان وليس لها * سوى الجحوم على العيدان أزهار
 (وأشدني) القاضي المرحوم أمين الدين محمد الانصاري لنفسه وهو اذ ذاك
 كاتب السر بمصر المحروسة

عروس سنان حين يحل على العدا * وتظهر تبدي ما لهم من بواطن
 وقد صيغ من هم فبين صدورهم * مجال له رجب فسح المواطن
 سيلقون يوم المجمع غشا الموتهم * بطعن ويوم المجمع يوم التفاتين
 وان شهدوا بالجور في وعدوا * فاني قد بينت فيهم مطاعني
 (ونظم) سيدنا القاضي صدر الدين علي بن الحنفى الادنى وجهه الله وأنشدنيها
 من افغله وهي من مبادئ نظمه

النمر مقرون بضرب أسنة * لماعنا كوميض برق بشرق
 سبكت لتسبك كل خصم مارد * ونطرت لمعانند ينطق
 زرق تفوق البيض في الهجاء اذ * يحمر من دمه العدو والازرق
 يشحن يوم الحرب كل كتيفة * تحت الغبار فنصره من محقق
 (ونظم) الشيخ نعمان الدين محمد بن بركة الرئيس وأنشدنيها من افغله لنفسه
 وجهه الله تعالى

أنا أسير والاية البيضاء لي * لا لسيف وسل من الثعبان

لم يحل لي عيش العداة لانتى * فوديت يوم الجمع بالمران
واذا تغاضت الكفاة بمجفل * كلتهم فيه بكل اسان
فقتاهم غنائق الى الردى * قهر العظم مطوة المحويان

(الوقال) كليات كلامهم بلسان * لسان أحسن (الشي) يذكروا زمره نقلت
من مجموعة بخط بعض الافاضل أن بعض الامراء بالاندلس وأظنه المنصور بن
ناصر وجه الله كان اذا قصد غزوة عقد لواءه بجامع قرطبة وصنع مسيره الى
الغزوة من اجماع فاتفق أنه في بعض ركائله لغزوات توجه الى الجامع لعقد اللواء
واجتمع عنده القضاة والعلماء وأرباب الدولة فرفع حامل اللواء الراء فصادف
بوابا من قناديل الجامع فانسكرت على اللواء وتبدد عليها الزيت فظير
الحاضر وقت من ذلك وتغير وجه المنصور فقام رجل وقال بأمر المؤمنين
غزوة هامة وغنية سارة قد بلغت اعلامك الثريا وسقاها الله من شجرة مباركة
فاستحسن ذلك المنصور واستنشر وسكانت تلك الوجهة من أبرك غزواته
(وما أظن طرف) والطف قول الشيخ صدر الدين بن الوكيل متغزلا

كم قال ساطق حكمت الاصل * والبيض مرقن ماحوته المقل
خالاسن أو امرى عليهم حكمت * البيض تحذ والقنا تستقل

(ابن تميم)

لو كنت تشهدني وقد حى الوغى * في موقف ما الموت عنه بمنزل
لترى أنابيب القناة على يدي * تجري دما من تحت ظل القسطن

(ابن شمرق القبروانى)

وقد وحطت ارماعهم مفرق الدي * فبان بأطراف الاسنة شائبا
(القوسى) حدث العتي من بعض أشياخه قال كنت عند الماهر بن عبد الله
والى اليمامة فأتى بأعرابي كان معروفا بالشرف فقال له أخبرني عن بعض
عائليك قال لعائلي كثيرة ومن أعجبها أنه كان لي بعير لا يسبق وكان لي خيل
لا تلحق فكانت أخرج محاربا فخررت فاحترقت ضبا فعلقته على قنسى
ثم لا أرجع خائبا فمررت بجباليس فيه الاحوز وليس معها غيرها فقلت صيب
ان تذكروا اماراتكم من غم وابل فلما سمعت اذا أنا بابل ما نه فيها شيخ عظيم
البطن شئت الكفين ومعه عبد أسود فلما رأني رحب بي ثم قام الى ناقه فجلسها

وناولني العلبسة فشربت ما شرب الرجل فتناول الباقي ففرض به جهنمه
 ثم حلب نسع أنيق فشرب البائس ثم فخر حوارا فطبخه ثم ألقى عظامه بيضاء
 ثم جثى على كومة من الطعام وتوسدها ثم غط غطيط البكر فقلت والله هذه
 الغنية الباردة ثم هتقت الى رجل ابله فخطمته ثم قرنته ببعضى وصحبته
 فأتبعنى واتبعتة الابل لوبا كأنها فى قطار فصارت خلفى كأنها جمل مملود
 فضيت أبادر ثنية يبنى ويدنها مسيرة ليلته للسرير فلم أزل أضرب بعضى مرة
 بيدى ومرة برجلي حتى طلع الفجر فأبصرت النثية فاذا عليها شئ أسود فلما دونت
 اذا الشيخ قاعد وقوسه فى حجره فقال اضيقنا قلت نعم قال انمضو نضلك
 من هذه الابل قلت لا فأخرج سهمها كأنما نصله لسان كلب ثم قال أبصره
 بين اذنى الظبي الملقى متى القيت به فرماه فصدع عظامه من دماغه ثم قال ما تقول
 قلت أنا على رأي الاقول ثم قال أبصر هذا السهم الثانى فى قفارة ظهره الوسطى
 ثم رمى فكأنما غرسها فيه ثم قال ملوا بك قلت أحب أن أستبت قال انظر
 هذا السهم الثالث فى علو ذنبه والرابع والله فى بطنك ثم رماه فلم يخطئ
 العكوة قلت أنزل أمّا قال نعم ثم دفعت اليه عظام فلله وقت هذا بك
 لم يذهب منها دبرة وأنا أنظر متى ترمى بسهم تصديه قاهى فلما تباعدت قال
 أقبل فأقبلت والله فرقام من شره لا طعم فى خيره فقال أحسبك ما جئت الله
 الأمن حاجة قلت أجل والله قال فاقرن من هذه الابل بعيرين وامنض لطبتك
 فقلت لن والله حتى أخبرك عن نفسك فلا والله ما رأيت أعرايا قط أشد ضرما
 ولا أعدى رجلا ولا أرمى يدا ولا أكرم صفوا ولا امنضى نفسا منك قال
 فاستحي وترك الابل جميعها (قلت) ذكر هذه الحكاية الشيخ جال الدين بن نباتة
 فى شرح العيون بخلاف هذه الالفاظ وان الشيخ المذکور زيد الخيل واجهه
 مهلول ومزم الملك المعظم على الصيد فقال له بعض الجماعة يا مولانا القمى
 القمى والقمر فى مضموم والمصلحة الصبر الى ان ينزل القمر القوس فزعم على
 الصبر فيبناها مضموم اذ دخل مملوك كان له من أحسن الناس وجها يقال له
 ايدغدى فوقف قدامه وقد توشح بقوس فقال بعض المحاضرين يا مولانا
 اركب المسافة فهذا القمى فى القوس حقيقة فقام لوقته وركب استبشارا
 فلم ير أطيب من تلك السقرة ولا أكثر من صيدها (الشهاب الاعزازى) ملتزا

فيها وفي النشاب

ما عجزت كبيرة بلغت عـرا * وتغيبها الزبال
قد علا جهمها صفار ولم تشك سقاما ولا عراها هزال
ولها في البنين سهم وقم * وبشوها كاره قنربال
وأراها لم يشتموها في الأم * أعوجاج وفي البنين اعتدال

(الحلى) ملتزا

وما هم تراء في البروج وانما * يحل به المربخ دون السكواكب
اذا اقتدر الباري عليه مصيبة * معدته وحلت في صدور الكائبات
(بدر الدين) بن الصاحب ملتزا

لله مما سلوك انا * ما قام في الشغل اعترض
لصكته في محطه * محصل لك الغرض

(أبدر برقي) سوما انكسر

يا سهم حاج رداك لي بلبالا * وأطاروني والهموم لطلال
مذبذبت ما راع الحمام جامه * يوما ولا طلق المنون غزالا
ولطال ما شوش من سرب المهاج القوا من سطر الكراكي دالا
قد كنت أحجب للقسى سقيمة * صفرائن كائنن نكالا
فاذا بها عاليا يومك في الردي * كانت عليك نكابد الاهوالا
عجبا من الاجال كيف تقمعت * فيه وكان يقسم الاجالا

(وقال) الامام كمال الدين اسمعيل بن جمال الدين عبد الرزاق الاصفهانى
رحمه الله وبألوانك عن ذى القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا انا مكالته في
الارض وآتيناه من كل شئ شيئا فانبع سيبا حكيم جبيل على السداد يهدي
الى السبل الرشاد آثارا بأسمه مشهورة على ذرى الاعواد بطشه شديد وحرماه
يبدد ايدى مغزاة بالتعقيب يا عذنى الذم يرق بعد الغريب فتشد بكل
شعبا لا غارة أسره ووسدالى كل مشبوح الذراعين نصره فأخذرسله تترى
شعرا ورترا فطير برده الى الاطراف بنوع من الاستعطاف وانبت عافى
مهرى فى القوطاس اظهارا للباس وانذارا للناس وأغرق قوس مزاحمى
الركن وحرم على جنبه القرار فى الارض فأعين بقوة جمع بها بين اليدين

ثم قبض في البين عند ملئ في المحدين وكان من دعائه في انحنائه رب انشر لي
صدرى واشدد أزرى واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي وأني أفصح مني
لسانا فارسله هي واشركه في أمري نعم ويسألونك عن الأهله صفرا من غير له
حنانة حنت ولا تهنيت حية اذا انطلقت ارجعت مرثان لا عن مرض يشبه
الى غرض هلال يطلع بحلول الاجل المضروب استهلاله دليل الوقائع
والحروب بحيرة تنقص منها نجوم الرجوم برج ذو جسد ينطلع بالظائر المشوم
ثابت يقارن السيارات واقع ينض من وكره الطيارات ذات الحبل
لاتراجع كواكبها برج معوج الضلوع تقو ر في اسرع زمان غواربها
معنى أحكمت بجانيه ورفعت بجانيه حائطه مائل وعماده زائل لا يقوم
مناده ولم ينقص وكاده نبأ بآسا كنه فترحل منه ويبت أزعج نازله فقول
عنه رباط موقوف على المسار لا تلبث فيه السياره يبت متزحف ينفر عنه
الطبع السليم وبقرضه التبغ المستقيم محل النزاع ينظر فيه عند الجهاد
متمحرف للقتال بولي الظاهر عند المقاتله سورة محكمة ذكر فيها القتال
يقسم له أصحاب الجحdal شديد القوى ذو مرته يواترين رسله من غير قوة
منى بذات الجنب يقلقه اتباع مرته لا يسكن الا اذا دسع بحربه شيطان تطلع
نفس النصره من قرنيه ملر دلا يمكن الاتبع بك أذنيه صورة مركبة ليس
لها من تركيب النظم الا ما جعلت ظهورها والحوايا وما احتلط بعظم اضلاع
على الوتر قطوى أكباد تمنح الى القدم الطوى مستأسرت الى العقب
أذقانه يضيق صدره ولا ينطلق لسانه بطل شد حياز عجمه لاوت ويمزع
من خوف الغوت بأعلى الصوت مقدم من بنى الاصفر قدم في دار الحرب
وشد عليه الزناق حتى شكاضيق الحنفاق وجرى عليه سهم الاسترقاق فصار
ملك اليمين باستحقاق ولا غرو أن مال الى أصحاب الشمال فهو فرع أصله
ضال متكرر بأبي السجود للشر في صلبه مثل صياصي البقر متشى عليه
جمع الى الاصفر ارنحو لا وحنينا فقبض وكان في النزاع حينا مطية تختلف
سائر الانعام قيامها باليد وقيامهن بالاقدام وكلما كانت أثبت على المقام
كان راكبها اقرب الى بلوغ المرام مضرة تعطيها الركب اذا كانت معقولة
ويزل عنها اذا أرمات محلوله أعوج يشد في مرا كض السباق أعجمي

بلوى الاشداق شاكية تودع شقرا لا تعود عقيلة نحن الى زوج من هود مائة
 شبق شديدة العرامه أعجب بها حدباء بعد مديدة القامه عنقاء ترف افراخ السمور
 تزيدي مرتبهم الدهور سلس القيادة صعب الى ذى مره غير مستوى مقبوض
 جبع الباري عظامه فصوره وأحسن نظامه فقامت عليه الفخمة ألف ورون
 جعالتنية لا يرميه أهل القياس بالخطيئة بل بالف قارون نون مشددة فاذا
 حركته أن واذا تركته اعلم أن حرف اذا رفع نصب الجعر ولا يستعمل جزما
 بعد ما دخله الكسر وحرف آخر معطوف عليه ويجرور بالاضافة اليه حرف
 أدغم فيه غيره بمسكين وجعل منه تشديد وتون ههنا شبه علامة اذا غطت
 وتسا كل الياء اذا استعملت ذوو يرب مشاء بقم عتل على الجماء مقيم مغرق
 يتسكب على موارد الماء معرق من سحر التيب والانتقاء وأخوه دعى به
 لاحق عص ألف ونسجه م طون بقي اذا اتصل الدعى الاصلق مقيد يصل
 عليه المطلق طويل العنق من جبل فاقه معلق خفيف الرأس عيل الى كل
 بلاش عارى المناكب فى جبالته ذوات الياش تحجب يرى اثرها ساجم
 بظهره يتسم لغصده غيره أجش برفع صوته بين الرماه بارزيت فى أعضاد
 السمكه لامر ما تادرك الرماه ونكب عن مرأشك الرماه كان شطيطه من
 فرح ايلك تسغها النور الطاويات المحبوبة جعت بين أمه داهات متعا فى خضوع
 واباء فى خشوع وتعطفانى قساوه وصلابة فى رخاوه اشياء أعناق الجمال
 طابها زامها أعضلاع انضاء قوسها سنامها كأن قربه صل انسلخ من اهايه
 فخلع عليه بعض ثيابه مضمار جع دين الانمي والوحشى طائل يرفل فى اللباس
 موشى وثنوى يغشى النار ولا يغشى العار موقر شرأذنيه لدرك النار موثر
 أشدنى الر كوع وهو قائم خيص البطن يتلغ ذراعا وهو صائم محروب بلغ
 قاب قوسين فى الاوتياض متكشف ابل طمر به فى التذلل والانتفاض منقبض
 جع للانزواء أطرافه مربوط عند اللقاء أعطافه مقصرج بعض على ناجذ
 التصبر فى الشدة والرخاوه من صاحبه بطرقة عين مثنى على الهواء فقل فى
 نون التقم مر سلا فنبذه بالعراء راكع اقواه يشكو وزره الذى انقض ظله
 مطوف على من مذابحه يد الاجتذاب قوول ولو أن السيف جواب مجرم الزم
 طائره صفقه وعرض على النار لسوء خلقه وسوف يؤخذ بالنواصى والاقدام

ويعزى بجملة من الاضرار والمخاطم ويستغرق جالده قسرا وقهرا فنطق
بما فيه جهرا وأتى له التناوش من مكان بعيد وقد شكك من خرزقته
من هو أقرب اليه من جبل الوريد نازل الصق بطنه ظهره حتى بدت للناظرين
ذات صدره وغارت كلاله في خصره لاستيلاء قوته الدافعة الهالكه على قوته
الجامذة والمساكه وانقطاع جبل وريده عن شربانه وتغيا في جنبه عن مصرايه
فبان اذا أنشط من عقابه أمن الناس عادة أفعاله جوح ستر بالأك
مهرق فعمله المناكب ضرس شرس يغطي ويتأوب لتعدد أعضائه
مقبر يستظهر ويدل بأولاده وأغاليه ظرف مظرفه يخالف الظرف هذا
لا يقبل السدل ولا يقبل الصرف هيفامتها جداول وفرعها مقنول
خصرها دقيق وقدها ريشق قوية العليا محطولة المطاء ناشرة كادها
قب الكلى يضعها صاحبها الى الصدر فتسكب منه وتزوز مزاج حطلاق
يودع صاحبها عند الاعتناق مكلف خلق في كبطنه ووح لا يذعن الا لمن عنده
مديد مقبوض يقارب السريع وخارقه عند التقطيع صحيح معاول مدود
في العرض مقصور في الطول قراء أحسنت نرجها وأبعدت من نفسها زوجها
عجب ذواته تعدد وأراد البنات فيورا اذا لاقي بشاة الاتراب زوى حاجبه
لاضراب فيسكه على هون أم يدسه في التراب عرق من عروق الشربان
اذا جسته البنان ينبض وله ضربان قوسه حين دائرة السوء يحيط بالاعضاء
متعصب ينشط للنازعة بعد الاغراء دهرى أتي عليه قرن بعد قرن فأنقضى مطاه
لا يتعصب الا على الدمكاه وينشد اذا فتح فاه

سأبت عظامي نجما وترصكتما * مجردة تغطي لذيك وتضمض
عننى يدي فما كفى الثوب تقارى * ضنا جسدى لكفى أنسى
عظامي اذا انتصب عصابي اذا انتصب مكاشع أولع بضرب غيره وربما ردة
كبدته في خصره مخدب يظهر الخنجر ويضمض السوء من مصنعه هي بالقوة بتو
ميلة الاعطاف تسند العود الى صدرها وتمكنه بين سورها وخرها وتدني
من الامعاء أو تارها فيضربها فتغشى أسرارها قرنان يسبح بأزواجه
على الاعضاء ويقذف بنات صلبه بالنكر اغليظ الكبد ينفرا فلا كبد
ويشتهر من فحل أعباؤه ولده فينفيه عن جرة ثم يحسن على أثره فيقول له يا هنا
أوقا

حننت لى ربا وتغنى بك باعدت * مرارك من ربا وشعبا كاعسا
 لما حسن ان تأتى الامر طائعا * وتغنى عن دأى الصبا به أجمعا
 واذا صكر أيام الحمى ثم انقضى * على كبدى من خشية أن تصدعا
 مشاجر مشعر النسب يطارعه من بعد دأى به بسبب غدى يغمر الشوك دون
 الرطب مغنى الظاهر حله المحطب * وثيقة جامعة لأسباب التروم والاحكام
 مربة من النواقص مطوية على النفوذ والانبرام ينشبت بها عند الخطام
 مقترضة كلقا قيد الاستسلام بأسبابه نكص وارنذ على أعقابها أمين غير مأمون
 على الودائع وكلما استودعته فهو ضائع ظلم يقبل الامانة بجهله وبؤدى
 ما قبل الى غير أهله فانذا الامر ليس بعدل تافى عطفه ليعادل مكبود يعالج
 بالكنى مطالب ينافع بالى مستد غير مستد جمع بين المد والشد يد قاتل
 له فى سهم الفرائض نصيب يا خذما يا خذ ما له نصيب معشش أفرارخ العقاب
 صمرت عليه من رجل القرب مقبلا لا يتضعضع لرب الدهر ولورى بقاصدة الظاهر
 يساهم فى مكابدة الشدائد ويسعد فى القنن على الاولاد والولائد
 لنا كل يوم رنة علفت ذاهب * ومستهلك بين النوى والنواب
 وقاصدة اخوان كأننا وراءهم * نراهم انما نراهم النجوم القوارب
 مغنى الظاهر يتوكل على العسا فيلقها فاذا هى حية تسمى بمجاهد يجرى دهره
 بين شدة وراحه وكذا واستراحه ولين ورفاحه وقبض وسماحه وهو بين
 ولوى تظاهر وهو مجاهر جذوب يميل الى من يحبب بضمه ويتنازع من
 خالفه بطبعه وان شئت من تبعه مفتت اذا أتاه من السيل فاغراه أطعمه
 من عند ثم ضرب قفاه وأبعدده وفاه جانية عن ضربه سيطرة دونه عارفة
 كأنها ألقى بجاريه رقيق فيه شدة بلديته حدة فانك تأبط شرا ملاعب
 الاسنة يقتل صبرا متلف مختلف وهاب لا يملك مغنى جماعك لذى البدن
 يذول كأنما عنان من يقول يعلى ويمنع لا يخل ولا كرما محاسن صاخذ
 ذا البدن على صاحب الرقبه مسترسل لا يبالى باقتحام العقبة حاجب غمرات
 الحائط كالمين تدنل الرجل القبر مبذر يده مغلول الى صفته للجعر كرواء
 معقوله هو جاهد مغلوله حاجب مقرون لا يرحم منتهى فى القرون كالحية

الرفشاء مهالين وخطبها غير هين نائم العين بصره حديد كالمجل الأنف
 يتقاد اذ قيد شاحب محقوق سائق لا يستوقف بطل شد للوت حباريه
 وفصل للقاء العدو غرار العزيم طائفة تبسو عن سرعة الاصحاب كلما فطعت
 جلودهم بدلتانهم جلودا غير هاليدوقوا العذاب (ومن آخر رسالة القوس) الشيخ
 كمال الدين الاصفهاني شيخنا زين الدين بن الجعي محاجيا في لامة

يا سيد النجاء * سر المحاجة يكشف

ما مثل قول المحاجي * للهي والاربال كف

(ومن انشاء القاضي محي الدين) بن عبد الظاهر ومن الجواشن حسنة التماسي
 والتسامت لا يرى في خلق سمائهم تفاوت قد رفح بعضها فوق بعض
 درجات وبنيت اسوارا لمحفظ المهجمات قد زينت سماؤها بزينة الكواكب
 وفاق غمامها التراكم وراق وجهها المستراكم كم احسنت دفاع البؤس عن
 النفوس عدة وقوع وكمت حين حنيت امانها على الضلوع كم دخلت
 جنة جنتها بسلام وكمدت كاشتها طلع نصيد ولا عجب فانها ذوات الاكام
 (كتب) الى الجناب المجدى فيما يتقش على طير

لئن لمحت طورا كالملال شكاه * فلي من غبار النقع يا صاحبي سما
 فان لمحت مثل البرق في ساعة الوضي * فعما قليل بعده تظفر الدما
 (وله فيه)

الا انظر الى شكل واتقان صنعتي * وروح عن بديع المحسن حتى غفرا
 طلعت هلالا في سما النقم نيرا * بتقصير أعمار البغاة مبشرا

(الباب الحادي والاربعون في الكتب وجمعها وفضل اتخاذها ونفعها) *

قال ابن الخطيب ملقزا فيها

وذي أوجه لـكنه غير يابح * بسر وذو الوجهين لـسر يظهر
 يتاجيك بالاسرار اسرار وجهه * فتعدها مادت بالعين تنظر
 (وقال أبو زيد البوسمي)

اذا ما خلا الناس في دورهم * برزهر الندامى زهر العهاب
 واكل الطعام وشرب المدام * وتم السرور بخود كعاب

خالوت وصهي كتب العلوم * فكان الانيس اقلني كافي
 ودرس العلوم شراب العقول * فطوفوا على بذلك الشراب
 ومن كان في دهره جامعا * سوى العلم جمعة للذهب
 (أبو النصر الفارابي)

لم أر أيت الزمان تسكيا * وليس في الصبغة انتفاع
 صكل رئيس به ملال * وكل رأس به صداع
 زمت يتي وصفت عرضا * به من العز اقتناع
 أشرب ممن اقتنيت راحا * لها على راحتي شعاع
 لي من قواريرها ندأى * ومن قرا قيرها خداع
 وأجتي من حديث قوم * قد افقرت منهم البقاع
 (غيره)

وما شغني بالكذب الا لانها * تسمي من غيري ولا خجور
 وأحسن من ذأ أنها في صحابي * تحذف تسكيني وتقع بالنظر
 (ابن نباتة)

لله مجموع له رونق * كرونق الجباب في عقدها
 كادت مجاميع الوري عنده * تموت بالمهية في جلدها
 (قال) الجاحظ الكتاب وطء على عسلا وحشى ظرفا وأثناء شخص من راحا وجدا
 ان شئت كان أعى من باقل وان شئت كان أبلغ من صحبان بن وائل وان شئت
 فحكمت من نوادره وان شئت أمتعتك مواظله والكتاب نعم الظهور والعمد
 والسكر والعمد ونعم القدر والعمد ونعم التزهة والتشهر ونعم الشغل
 والمعرفة ونعم الانيس ساعة الوحدة ونعم المعرفة ببلاد الغربه ونعم التمرين
 في الرحيل ونعم الوزير والتزيل والكتاب هو المجلس الذي لا يطريك
 والصديق الذي لا يغريك والرفيق الذي لا يملك والمستمع الذي سماحه
 لاستزيدك وهو عليك بالليل طاعته والنهار وطلب العطاء ويفيد في السفر
 كإفادته في المحضر (ثم قال) حتى رأيت بستانا يحمل فيردن وروضة تغلب
 في حجر يطاق عن الموقى وترجم كلام الاحياء ومن لك بواظ له وبزايغر
 وبسالك فاتفك وبسالك فاتفق وما يارد ومن لك بطبيب أعراي

ووردى هندی (قال) سمعت حسن التواتري يقول سمعت أربعمائة عالمين
 ولا تنكحات الا اول الكتاب موضوع على صدرى وكان يقال انفاق الفضل
 كتب الاداب يخلف عليك ذهاب الاسباب (وقرأ) ابو الحسن بن طباطبا
 في بعض الكتب الكتب حصون العقلاء انما يلجأون وبساتينهم فيها
 يتزهون (وقال) بدیع الزمان الممداني ما رأيت جارا أبر ولا وفيا طموح
 ولا معلى انضع ولا صاحباً ظهر كفاة ولا اقل خيانة ولا ازهدي مال
 ولا اكف عن قتال من كذب (وقال) الزمخشري ما رأيت قريناً احسن موافاة
 ولا اهل مكافاة ولا احسن معرفة ولا اخف عقوبة ولا اطول عمراً ولا اجمع
 أمراً ولا اطيب عمراً ولا اقرب معنى من كتاب (وكتب) ابن نباتة الى بعض
 الاجلاء يستعيد كتاباً في طاربه ويسأل ارسال الكتاب الذي اشرقت بمولانا
 حروفه وايست في الاوراق قطوفه واصبح لفظه الباسم كما قال العباس
 يكون اجاجاً دونكم فاذا انتهى وقدمزم المملوك على السفريحت يصل صدا
 النسيام ويسلم الغرب وديعة الشرق من در الكواكب ويصحب ذيل
 النجم المجرور ويتلو سانه على الافق سرور النور والله تعالى الخليفة على محمد
 مولانا القريب وفضله القريب وشخصه الذي لولا في هذا البلد بلطفها
 غريب (وكتب) انضض اهدى كتابا في فضائل الاعمال يقبل الباسطة
 لازالت بادية الاجال وافية الكرم على ما في الآمال هادية مهدية بما اولته
 من فضائل الاقوال وفضائل الاعمال وينهى ورود كتابه الذين ملا بما كبر
 يدع والنور قلبه وصيبيه ونعماء نظرا ومهما وأرياء القمرين في وقت معا
 فله مكاتبة التي جنت نجاتها المصير وتخلت عيون فضائلها السهرية
 وتضوت حتى أرخصت الغوالي بنفحاتها التمهيرية تركت والحسن يأخذ
 يتنى منه ويتعجب وقه كابه الذي جع الانهيار والاحباب وبالس المملوك
 فسكاته المعنى بقول أبي الطيب وغير جلس في الانام كتاب ما أجمع عقوده
 المسقة وما احسن ما تدخل النواظر من انوارها المتفرقة وما اجمع قصوده
 محسن واحسان وما اطيب احاديثه من جنات الخلد انطبأت الاحاديث من
 جنات لقد اضاه حتى حبه مشارق الانوار وتأنقه فاذا اجاب المحسن من
 نفسه وطربه في ليل ونهار وفي ذهاب اطرف معنى وتلج من فنون افئسائه
 المحنة

بالمحنة صبره ومعنى فهذه الاسطر المبدعة أشجارها وهذه الالفاظ المتنوعة
لأزهارها وهذه الثمرات المرتفعة أطيارها وهذه الطرق المترقة بين السطور
أنهارها وما كان المaulك قبله يحسب ان جنه تسمى في أوراق ولا أن حديقة
نحمر على البعد فتعرض على أحداق فشكر الله لولا أنها هذه المن الباهره
وتقع بهاياه التي تجمع للاولياء بين خيرى الدنيا والآخرة (استعار) الصناعات
كأيا منة من صاحبها فكتب اليه لاردها على معبرها رأيت السيفنة
مشفوعة علوا وصاحبها الخبير بحرا وكان من رأى ردى اليه سفينته فهي
بالبحر احرى (وعلى ذكر الجوع) فما أحسن قول الحكيم موفق الدين
المعروف بالورن

قله أيامنا والكمل منتظم * نظم به خاطر التفريق ما شعرا
والف نفسى على عيش ظفرت به * قطعت بمجوده الفتار مجتمعا
(ابن الوردي) فى مخص أخذه كتابا لم يرد

إذا لم يرد فلان الكتاب * ودافنى عنه بالباطل
تدببت له قاصيا فاجتلا * وتخلصت حتى بالقاضى
(ابن نباتة) مع كتاب أهله

أرسلته نعم المجلس * إذا تضرعت البئر

يبقى على سن الوفا * أبدا ويتقنع بالتظير

ونعير جلس فى الأتام كتاب هو السديم الكرم والمخدر الامين البرى جميع
الغروب السليم من العيوب الذى ان أدنيت لم ياصدك وان أقصيت لم يصادك
وان واصلته جدته وان هاجرت أمته وان استقطقت له معك وان استكففت
أفعلك وان استكففتك كف وان استقلتك خف وان دعوتك لبك وان
استعفيتك أعفالك لا يعصى لك أمرا ولا يعصاك أمرا عرضك معه وافر
وهو امرك غير زائر أنتى المنظر طيب الخمر جيل المشاهد كثير الامد
علا العين قره والنفوس ميره يفضلك الخمرين الالف ويلهى الغضبان
للأسف يجتلب الهرور وينسج الصدور يجردهم وهم والجزان وتبقى
براعت الامتحان مجاورته أحسن مجاوره وسامته أحلى سامره ومجاملته
أنفع مجالسه ومؤانسته أمتع مؤانسه فيه مدعاة الى الطرب ومسلاتن

الوصب وتعلمه نفي الغرام وتلهية لقلب المستهام وأنس للاستوحش وزي
للمتعطش وعمارة للجالس وحلية للواثق تلقى القلوب محبتها طمعه وقيل
النفس بكيتها اليه ليس بينه وبين حبات القلوب حجاب ولا ينلق بينه
وبين سويدا وانها باب (كتب) شيخنا زين الدين بن العجي على مناسك فاضى
القضاة بن جماعة

ألفت يا أركى الورى مناسكا * فقت بها من قبلكا

قد وضعت لكل سارحة * ولم تدع للناقلين مدركا

وقد نلت أحكامها على الورى * لكل أمة جعلنا منسكا

(الدوان) الاصل الذى يرجع اليه ويعمل بما فيه قال ابن عباس اذا سالتونى
عن شئ من غريب القرآن فالتسوه فى الشعر فان الشعر ديوان العرب أى أصله
ويقال ديوان هذا أى أثنته وأجعله أصلا وزعم بعضهم أن أصله ألهمى
وذكره سيبويه فى كتابه وقال ان أصله ديوان (الدفتر) عربى لا يعلم اشتقاق
وسكى دفتر بالسكسر ويقال أيضا دفتر وأما الكراسية فمعناها الكتب المضمومة
بعضها الى بعض والورق الذى الصق بعضه الى بعض مشتق من قوله هم يرمم
مكرمى اذا الصقت الريح الغراب به كما قال الجاهل

يا صاح هل تعرف رسما مكرما * قال نعم وأعرفه ما سلا

أليس خبير ولم تكن له حجة وقال الخليل بن أحمد الكراسية من الكتب مأخوذة
من أكراس الفم وهى أن تبول فى الموضع شيئا بعد شئ فيقلبه (شمس الدين
العقيد) كان عنده مجموع فطلبه منه بعض الرؤساء فأرسل اليه وكتب معه

يا أبا الصبر الذى وجهه العلا * منه بزان بمنظر مطبوع

لا تهمد قلبي بهبك وحده * ها قد بعثت لىدى بحجوى

(اجتمع) لسيف الدولة بن جردان ما لم يجمع لغيره من الملوك كان خطيبه بن نباتة
القارقي ومعلمه ابن خالويه ومطربه القارقي وطباخه كشاجم وزنان كتبه
الحملايدان والصنوبرى ومناحه المنبى والسلاوى والأرواء الدمشقي والسقاء
والنابى وابن نباتة السعدى والصنوبرى وغير ذلك (قال جبير الدين بن تميم)
فيما يكتب على تزائه كتب

انظر الى ترى فى صورتي عجبنا * ثمضاحوى العلم فى صدر من الخنوب

وفيه

وفيه من كل فن غير أن له * وجد ايميل به شوقا الى الادب
(وله)

باحسنا نسخة يلهو مطالعها * وطالما قد حوت من رائق الكلم
صحت وقد اظفت في جمها فحكت * لطف التسمي وحاناها من السقم
(وبعضهم)

ان مجموعي البديع محلي * قد تنقيت دره المختارا
واذا لم أعوه ليس عجيب * شغل المحلى أهله أن يعارا
(قلت) ولا بأس بآراء نسخة من التورية بأسماء الكذب فن ذلك قول
بعضهم

ياسائل من بعدهم عن حالتي * ترك الجواب جواب هذي المسئلة
حالي اذا حدثت للمعاولا * جلا لا يضاحي لها من تكلمه
عبد حوى بدرا الفصح منكدا * فترك مقصده ودونك بجمله
القلب ليس من الصالح فيرضي * اصلاحه واليمين مصبه مثله
(رواه) الشيخ أبي عبد الله بن جابر المغربي زريل دمشق المروسة
عرائس مدحى كم أتيت لغيره * فلما رآه قلن هذا من الاكفا
نوادر آدابي ذخيرة ماجد * شمائل كم فقه من نكت تلقى
مطالعها من المشارق لعلى * قلنا قد راقت جواهرها رصفا
رسالة مدحى فيك واخمدة ولى * مصالك تهذيب انتبه من أغنى
فيما انتهى سؤل ومحصل غائبي * لانت أمرين حاصل الوجد مستغنى
وقد اشتملت هذه الايات الخمسة على التورية بعنبرين كتابا وهي العرائس
التعالي والنوادر لابي على القالى وغيره والذخيرة لابن بسام وغيره والشمائل
للرمضى والنسكت اعبدا لمحق الصقلى وغيره والمطالع لابن قرقول وغيره
والمشارق للقاضى عياض وغيره والقسائد لابن خافان وغيره ووصف
المباني فى وصف المعاني للاستاذ ابن عبد النور كتاب لم يصنف مثله فى نفسه
والرسالة لابن ابي زيد وغيره والواخمة لابن حبيب والمصالح الكبرى وغيره
والمجواهر لابن شاش وغيره والتهذيب فى اختصار المدونة وغيره والتنبيه
لابى اسحق وغيره ومنتهى السؤال لابن الحاجب والحصول للامام والغاية

لتنويري وغيره والحاصل معتبر المصنوع والمستصفي للقرآن وغيره ثم ذلك
 (قد الوزارتين) لسان الدين بن الخطيب
 ولما رأته عزمي حشيتا على السرى * وقد راها صبرى على موقف الدين
 أنت بهماح الجوهري عيونها * فعارضت من دمي بمختصر العين
 (ولما أنشدتها) لشيعنا العلامة أفضى القضية بدر الدين الدمايني أسبغ الله
 ظلاله أنشدني ولم يسم قائله

في نصف الاستدكار أعطيه * مختصر العين فأرضاه
 (قلت) هما لابن شبيب المقرئ والأول منهما
 وبائع للكتب يتاعها * بأرضع الشعر وأغلاه

(مأمون) بن مأمون خوارزمي يقول همى كتاب أنظر فيه وجيب أنظر
 إليه وكريم أنظر إليه (قادر) مرالم بن الصاحب بن شكر المعروف
 بالاجوبة على بعض الأكاير من المصريين ومعه كتاب مجلد فقال له يا شيخ العلم
 أنرى أنظر في كتابك هذا فقال لي يكن الذين كفروا من أهل الكتاب (استعار)
 الصدوق تاج الدين أحمد بن سعيد بن الأثير الكاتب مجو طامن مجاهد الدين
 ابن شقير وأطال مطله فاتفق أن حضر يوما إلى ديوان المسكانيين فقال ابن
 الأثير كيف أنت يا مجاهد الدين والله قاي عندك وخطاري عليك فقال وأنا
 والله مجوحي عندك فطرب لها التماضرون (قال الفاضل) كل كراسة لا يجزم
 أنفها ولا يكون المجلد دفها عرضة للضياع ومما كانها من الخزنة الاسترق
 (الوداع الصغدي)

ملككت كتابا أنطق الدهر حله * وما أحدى دهر مجلد
 إذا نظرت كتي الجديدة جاده * يقولون لا تهلك أسى وتجد
 (كتب) سبدي وأنى القافى شهاب الدين بن هجر راعه الله على جزأى
 تد كرى التي سميتها فترات الأوراق
 نظرت لما سطرته من مجامع * لها الفضل إذا رقت عا سنها تعزى
 وقد لزمها ما كتبت بخطارى * ولم يكف طرقي منه جز ولا أجزا
 (ابن نباتة)

رب ملج رأى صكتابا * فقال ما هذا الملج عندك
 فقلت

فقلت في الحال يا كافي * غيب والاسلمت جلدك

(ووجدت) على ظهر كتاب هذا البيت

وما الكتب الا كالضيوف وحقها * بأن تتلقى بالقبول وان تقرى
(ابن الوردي) وكتبها على كتاب الشهاب للترمذي

يا أشرف مرسل كريم * ما أطف هذه الشهاب

من يجمع لفظها تراء * كالنعم مع النسيم مائل

(الباب الثاني والاربعون في الخيل والدواب ونحوها)

قبل أول من اتخذ الخيل وركبها اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام وكان داود
وسليمان عليهما السلام يحبان الخيل وورث سليمان عن أبيه الف فرس وكان
لنبي صلى الله عليه وسلم فرس يقال له السكب (نادرة) كانت مغنية عند
رجل فلما أرادت الانصراف قال اسرجوها الا شهب فقالت لا أريد هوى
الى خلف قال لها فخرى ذنبه الى ناحية يتكم (القول في طبائع الفرس)
وانما بدأت به لانه قريب من الاعتدال الخالص وأحسن ذوات الاربع
صورة وأفضل من سائرهما واشبهها بالانسان لما يوجد فيه من الكرم وشرف
النفس وعلاو الهمة وترجم العرب انه كان وحشياً وأول من ذل صعبه
وركبه اسمعيل عليه السلام وهو جنسان عتيق وهو المسمى فرسا وجهين وهو
المسمى برذونا والفرق بينهما ان عظم البرذون أحسن من عظم الفرس وعظم
الفرس أصلب وأثقل من عظم البرذون والبرذون أجمل من الفرس والفرس
أسرع من البرذون والعتيقي بمنزلة الغزال والبرذون بمنزلة الشاة ولكل واحد
منهما نفس تليق به وآلات مناسبة له وفي طباع الفرس الزهو والخيلاء والحب
والسرور بنفسه والهمة لصاحبه ومن أخلاقه الدالة على كرمه شرف نفسه
ومن شرفها انه لا يأكل بقية طليق غيره وعلاو همة كما حكى المؤرخون أن أشقر
مروان كان سائسه لا يدخل عليه الا باذن صرك له الخلة فان جهم دخل
وان دخل ولم يصحبه شذ عليه وتأهيك بهذا الخلق في علاو الهمة والانشى من
الخيل ذات شبق شديد ولشد تشبهها تطبع الفحل من غير نوعها ويقال انه متى
استشبهتها وقص من عرفها سكن عنها والذكر يشبهه الشبق ويزيد حتى

يؤثر أن يأتي لغرط شهوته وقصور آلتسه عن الوفاء بتسكين ما يجبور بما اقتل
 الفحلان بسبب الانثى حتى تكون بن يغلب منهما ويقال إن الانثى تمنى في
 أوان السقاد ربحا وإذا أصابتها هذه الآفة ركض بهار كضاحيد امتابها
 ولا يؤخذ بها إلى الشرق ولا إلى الغرب بل إلى الشمال والمجنوب حتى يخرج من
 أرحامها بشئ كما يخرج من سد ولا تنها وهي في زمان السقاد تطاطب برؤسها
 وتصر كاذنابها ويسيل من قبلها شئ يشبه المني غير أنه رقيق وإذا تودقت الرمكة
 فأفرطت وكان بها زال أو ضعف من علته ولم يكن أن تبرا علته تلك أن ترى عليها
 بقل لأنه لا يلحقها وهو يبلغ أقصى شغافها وتايبه شهوتها بالذي معه من الطول
 والغلف فيسكن ذلك عنها والذكر يكون مع ثلاث أناث وأكثر إذا نادى كراثر
 من الانثى التي اختارها قاتله ومارده والطمث يعرض للانثى لكنه أقل من
 طمث النساء والذكر ينزو إذا تمت له ستتان وكذلك الاناث والاناث تحصل
 أحدهن شهرا وتضع في الثاني عشر وهي تضع ولدا واحدا ورعا وضعت في
 النادر اثنين والذكر ينزو إلى قيام أربعة من سنة ورعا عمر إلى ثمانية من سنة
 والانثى تألف من نر والمخار عليها فإذا أريد ذلك منها أخذت بعرفها فتمثل
 وتسكن وكذلك الفحل يألف أن ينزو على أخته وعلى أمه ولقد حكى أنه
 أريد أن يجعل على رمكة ولدا لها يريدون بذلك العتق فألف فلما سارت بشوب
 نزل عليها فلما رفع الثوب ورأها من محضر التي نفسها في بعض الأودية فهلك
 وانجبل قد ترى الاحلام وتقتلم كبنى آدم وذلك لغرط الشهوة فيها ومتى ضلت
 الانثى أوهاكت وكان لها فلو أرضعته الاناث ورثته وإذا لم يكن فيها ما يرضع
 عطف عليه العواقر وتعاودنه ولكنه جملك إذ ليس فيها لبن ورعا ضل الفلوس
 أنه فرضع من غيرها فإذا فعل ذلك ماتت أمه ويعتري الفرس داعشيه
 بالكلب وعلاته استرخا أذنيه إلى ناحية عرقه وامتناعه من العلف وليس
 لهذا الداء علاج إلا السكين وفي طبع الفرس أنه لا يشرب الماء إلا كدرا حتى
 أنه يرد الماء وهو صاف فيضرب بيده حتى يكدره ويبين مكره وربما ورد الماء
 الصافي وهو عطشان فيرى فيه غيالا له ولغيره فيقتاماه ويأباه وذلك لغرعه مما
 يراه ويوصف بجملة البصر حتى أن بعض المخالين فيه يقول لو أجرى فرس من شوط
 بعيد في يوم ضباب وأعرضت بين يديه شعرة لتوقف عندها ولم يتهددها وفي

طبعه أنه اذا وطئ على أنثى الذئب حذرت قوائمها حتى لا يكاد يفرك وتخرج
الذئبان من جلده واذ اوطشته الحامل منها الزلفت

«(فصل)» والعلامات الجامعة للتجاية في الفرس ما ذكره أيوب بن الفريه
وقد سألته الحاجاج عن صفة الجواد من الخيول فقال القصير الثلاث الصافي
الثلاث الطويل الثلاث الرحيب الثلاث فقال صفهن فقال أما الثلاث الصافية
فالعنان والاديم والمحافر وأما الثلاث القصار فالعيب والماق والظفر
وأما الثلاث الطوال فالانف والعنق والذراع وأما الثلاث الرحبة فالمجوف
والمخرو والمجبهة (ومما قيل) فيه قول عبد الجبار بن حديس الصقلي

ومجرى في الأرض ذيل عسيه * جل الزبرجد منه جهم عقيق
يجرى فلع البرق في آثاره * من كثرة السكبوات غير مفق
ويكاد يجرى سرعة من ظله * لو كان يرغب في فراق رفيق

(القول في طبائع البغل) قال أصحاب الكلام البغل حيوان مركب من الفرس
والحمار ومتولد من فساد منهما ولما كان ممزجا بينهما صار له صلابة الحمار
وعظام آلات الخيول وكذا صهيجه مولد بين نهيق الحمار وصهيل الفرس وقال
المجاهد البغل يخرج بين حيوانين بلدان مثلهما ويعيش تتاجهما ويبقى
بقاهما وهو لا يعيش له ولد وليس بعقيم ولا يبقى للبغلة ولد وليست بعاقرة
وهو أطول عمرا من أبيه وأصبر على الأعمال من طرفيه كابن المذكرة من
النساء والمؤنث من الرجال فإنه يكون تتاجهما أنثى من العمل وأسد أعرافا
من السبع وأكثر عيوباً من الثعبان وشر الطباع ما تتجاذبه الأعراف
المتضادة والأخلاق المتعادية والعناصر المتباعدة ويقال إن أول من
أنجبها قارون وقيل أفريدون ومن أخلاقه الالف لكل دابة وبذكر
بالمداية في كل طريق يسلكه مرة واحدة ويقول أصحاب الكلام في الطباع
أن أبوال أنثى البغال تنقي لأجسادها كما تنقي النساء بدم الطمث ومماثل
التجاية في هذا النوع قال بعضهم إذا شربت بغلة فاشترتها طويلا لعنق
تجده في خنابتها مشرقة الهادي تجده في طباعها مجفرة المجوف تجده في صدرها
والاحسن في مدحها قول عبد الرحمن بن أبي ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب
جوابا لصفوان بن عمرو بن الأهم وقد أنكر عليهم ركوب البغل قال نطاطات

من خيل الاء الخجل وارتفعت عن ذلة العير وخبر الامورا وسطها له ويقال كفى
 السواجم من أصحج الخسدين شهر المحدين شومه شوم العناق ويومه شهر لفرات
 الاعناق راكبه مركب ابد او طبا ونحسه وهو عجز العصاب طبا والاثان
 منها الحمد اثر اولئك قيل * عليك بالبقلة دون البقل * فانها جامعة لتشمل
 * مركب قاض وامام عدل * وعالم وسيد وكهل * تصلح للرحل وفيه الرحل
 (وساير) عبد الحميد مروان بن محمد المجعدي على بقلة فقال له طالت حصة
 هذه الذابلة فقال يا امير المؤمنين من بركة الدواب طول حبيبها فقال صفها
 فقال همها امامها وسوطها زمامها وماضيت قط الاظلماء (القول في
 طبايع الحمير الالهى) قال المتكلمون في طبايع الحمير ان ليس في الحمير وان شئ ينزو
 في غير نوعه ويلتحق ويأتى فيه شبهه الا الحمير وهو ينزو اذا مضى له ثلاثون شهرا
 ولا يولده قبل ان يتم ثلاث سنين ونصف قالوا وهذا النوع صنفان صنف
 طاس حاس وهو يصلح لحمل الانتقال والانتولدن دمت الحوا ويس من نفس
 القرس فتراه كثير الشغب والحركة بمنزلة النار المتوقدة التي لا يمدأ اضطرابها
 فهذا يصلح أن يرفه للركوب في قضاء الاوطار والحاجات واجود الحمير المصرية
 وأهلها يعتنون بتربيتها والقيام عليها ما يجدونه من القراة وسرعة الحصر
 والنجابة وبالسقون في أثمانها بحسب قرايتها حتى يبيع منها في بعض السنين
 حمار بمائة دينار وعشرة دنانير كان صاحبه يسمع أذان المغرب بالقاهرة
 فيركب ويسوقه فبطقة اجمه مروينتها ثلاث أميال ومن عادة الحمير انه اذا هم
 راقحة الاسدوى ينفسه عليه من شدة خوفه له يريد بذلك القرا منه قال حبيب
 ابن أوس الطائي في أبيات يخاطب بها عبد العزيب المعدل وقد هجماء حيث
 يقول

أفدت وبلك من هجوى على خطر * كالعير يقدم من خوف على الاسد
 ويوصف بالهداية لانه لا يضل عن طريق سلكه ولوردة واحدة ولا يخطئه فان
 ضل راكبه هذه الى طريق وجهه على المحبة ورعما ظاب عن الموضع الذى كان
 فيه السنين العديدة فاذا ارباز فاق الذى فيه الموضع دخله ورعما سرق فتكون
 معرفته للموضع عونا لصاحبه على معرفة من سرقه ويوصف بحدة حاسة السمع
 بحيث انه يندب راكبه بما يتوقع خوفه فيصد عنه وان بعد مشواه وهذا

الحمير

الحمران يصحب بالبرد ويؤذيه أكثر من غيره ولهذا لا يوجد في بلاد موغلة في
 الشمال وبلاد الصقالية ويعتبره داء النساغ كان كام يعرض له البرد في
 دماغه ويسيل من مفرجه بلغم كثير حار فان انحط الى الرئتين والطريق
 العسبية انه اذا نطق اضرى بالكاب حتى يقال ان امون نبيه يحدث بالكلب مغنا
 فلذلك يطول نباحه (طريقان) رايت ان لا اتركهما لانهما انجربتا احدهما
 انى ركبته جارا من مصر الى القاهرة فلما كنت في اثنا الطريق حادى عن السكة
 لجهت ان اردته فلم اطق حتى انتهى الى جدارستان فوقف وبال وعاد الى الطريق
 وكذا جرى لى مع جارين آخرين والاخرى انه كان عندنا رجل بمصر يضرب حلقة
 على جمار قدعله وكان يجمع له عدة مناديل من المتفرجين عليه ويلقيها على ظهره
 ويأمره بان يعطى كل منسديل لصاحبه فيسددور في الحلقة ولا يقف الاعلى من له
 في ظهره منسديل فان اخذه ذهب عنه وان اخذه غيره لا يذهب ولو ضربته مائة
 ضربة ويأخذ الخاتم من اصبع الرجل ويسأله من وزنه ويقول له كم وزن الخاتم
 فان كان وزنه درهما شئ خطوة واحدة وان كان درهما ونصفا شئ خطوة
 ونصفا وان كان اكثر من ذلك فمسأله ويسأله واقف اذ قال له شخص الوالى
 بمصر اني جرحناكم كلامه الا وقد اتى بنفسه على الارض ونفخ بطنه وقطع
 نفسه كانه ميت منذ زمان ثم قال له بعد ذلك ما بقيت معصرة فتم من قائما ذكر
 ذلك صاحب المباحج (ما قيل فيه من الاوصاف) قال ابو العناء لبعض معاصرة
 الجمر اشترى جارا بالاطويل اللاحق ولا بالقصير الا لصق ان خلا الطريق
 تدفق وان كثر الزحام ترفق لا يصادم في السواري ولا يدخل في تحت
 البواري ان اكرت عافه شكر وان اقلته صبر ان ركبته هام وان ركبته خيري نام
 فقال له ان سمح الله بعض قضائنا جارا اصبحت حاجتك والا فليست موجودة
 (وقال) شيب بن شبة لقيت خالد بن صفوان على جمار فقلت له يا صفوان ان
 انت عن الخيل فقال تلك للطلب والمرب ولست طالبا ولا هاربا قلت نأين انت
 من البغال فقال تلك للانزال والانقال ولست ذاتزل ولا ثقل قلت فآين
 انت من البراذن قال تلك للعددين والمسرعين ولست معدا ولا مسرعا قلت
 فما صنعت بممارك قال ادب عليه ديبا واقر عليه تقريبا واؤرر اذا شئت
 عليه حبيبا ثم لقيته بسدد ذلك على فرس فقلت له يا صفوان ما فعلت بالجمار

قال بئس الدابة ان أرسلته ولى وان استوقفته أدنى قليل القوة كبير
الروث يلقى عن الغارة سرع الى الفرارة لا ينكح به النساء ولا ترقى به الدما
(ويرى) ان سليمان بن علي رأى على جار فقال له أين الخيل يا أبا صفوان فقال
الخيل للجمال والبغال لا تقال والابل لا جمال والمجهر لا مهال (وقال)
جرب بن عبد الحميد لا تركب المحارفة ان كان حديدا أنتعب يدنك وان كان
بليدا أنتعب رحلك ومما قيل فيه قول أحمد بن أبي طاهر

شبه كاس الشمس فيها أشرفت * وأضاء فيها البدر عند مقامه
وكأته من نعمت رأكبه اذا * ملاح برق لاحت تحت غمامه
ظهر كجري الماء لين ركبته * في حالي اتعابه وجمامه
سقت يده على الثرى فتلاصبت * في حنه وسهولة وأكامه
عن حافر ~~الضفر~~ الا انه * أقوى وأصلب منه في استحكامه
ما الخيزران اذا انثنت أظفاره * في لين معطفه ولين عظامه
فسكاته بالريح منتقل وما * جرت الزياح كجريه ودوامه
أخذنا لمن آمننا من صيه * وحوى الكمال مبرأ من ذامه
(المجاز) يصفه بالبلادة والجهز

هذا جارى في المجهر جار * في كل خطوبة وعشار

قنطارين في حشا شجرة * وشهيرة في ظهره قنطار

(القول) في طبائع الابل وهذا النوع ثلاثة أصناف عراقى ومعنى رعيبي
فالعربي هو النجيب وبتزل منها منزلة العتيق من الخيل والعراقى كالبرزون
والنجيب كالبتل ويقال النجيب صان الابل وهي متولدة من فاسد من العراقى
فقط فان من النجيب منجيب فسكاته حصل له نصف البغل فأما النجيب فزعم
من حكى عن المجازي قوله ان في الابل ما هو وحشي وانه يسكن أرض وبار وهي
غير مسكونة وقالوا ر بما بدا الجمال في الهياج فيصممه ما يعرض له على ان يأتي
أرض عمان فيضرب في أذنى ما يجده من الابل فالمهرة من ذلك النتاج ونسب
الابل الوحشية المحوس ويقولون انها بقايا ابل عاد وعود ومن أهل مكة الله
تعالى من العرب العاربة والمهريّة منسوبة الى مهرة قبيلة بالعين وهي لا يعدلها
شي في سرعة عدوها يعلمونها بملك يصاد في بحر عمان يصاد ويقدد واما

النجيب

النجب فنهسا ما يرهون مثل البراذن ومنها ما يحجز جزا ويرقل ارقالا والنجز في
الابل كالنجب في الخيل (وحكى) أبو هلال العسكري في كتاب الاوائل ان اول
من ربيبت له الابل على الحجر أم جعفرز بيده بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور
لما حبت (وقال) الجياخا اذا ضربت الفواقيح في العرب جاءت بالجوامر والنجب
الكريمة وفي البنت ماله سنامان في ظهره كالسرج ولبعضه اسنامان في عرض
ظهرها احدهما في ذات اليمين والاخر في ذات الشمال وتسمى الخراسانية وقد
ينشق عن سنام البعير ويكشط جلده ثم يمتحن من أسنله ويعاد على موضعه المجدد
فيلتهم عليه ويؤخذ اسنام فيؤكل كل كاي يفعل بعض الناس ذلك بالبحاش اذا
عظمت البياها وبجرت عن التموض فيقطعهونها ويقول أصحاب السيرة لطبايع
الحميوان انه ليس لشي من الفحول مثل ما للجمل عند الهياج من الارباد وسوء
الخلق وهجران المرعى وترك الماء حتى ينضم ابطاء ويغم رأسه ويكون كذلك
الايام السكيرية وهو في هذا الوقت لا يدع انسانا ولا جلا يدومنه ولوجله على
ظهره حينئذ مع امتناعه شهر من الطم ثلاثة اشعاف جلده مجله وهو لا يتز الا مرة
واحدة يقيم فيم النهار اجمع ينزل فيم امرارا كثيرة يمي منها ولد واحد ويملو في
البراري حالة النزو ولا يدومنه غير رابعة الملازم وذكوه صلب جدا لانه من
هصب والانتى تحمل اثني عشر شهرا وتلقح اذا مضى عليها ثلاث سنين وكذلك
الذكور في هذه المدة ولا يتزو عليها الا بعد ان تضع بسنة وفيه من كرم
الطباع انه لا يتزو على امهاته ولا اخوته وحتى جـ لعل أن يفعل حقد على من
أزسه ذلك الى ان يقتله (وحكى) ان جلا احتيل عليه بتغيير صورته حتى نزع عنها
ثم فرها عند فراغه فالتى نفسه من شاق حتى مات وليس في الحميوان من يصعد
حقد وان يترصد من حقد عليه الفرصة والمخولة لينتقم منه فاذا اصاب ذلك لم
يبق عليه وفي طبيعته الاهتداء الى الطريق التي اعتاد سلكها لا يصل فيها ليللا
ولأنهارا والعرب تضرب به التسل في ذلك فيقولون اهدى من جل والغيرة
والصولة والصبر على الحمل الثقيل وعن الماء الزمن الطويل النخبة أيام والسته
والعشرة اذا كان الزمان ربيعا والعرب تسمى الايام التي ترد فيها الابل الخمس
والسدس والسبع والعش والتمع والعشر وكلها بالكسر ويقال ان البعير اذا
صعب وخافته رعاته استعانوا عليه فتر كروم عقاقوه حتى يلوهم يفل آخر فاذا فعل

به ذلك ذل والابل تميل الى شرب الماء الكدر الغليظ وهو الماء الغير فهي ابدأ
اذا وردت مياه الانهار حركتها بأرجلها حتى تسكدر وهي عشاق الشمس فلهذا
ترى ابدأ تصوب اليها في أى جهة كانت من المشرق أو المغرب (ومن) عجيب
ما ذهبت اليه العرب في الابل اذا كثرت فبلغت الالف فقتلوا عين الفحل فان
زادت على الالف فقتلوا عينه الا ترى ويرزعون أن ذلك يطرد العين عنها (ومما)
قيل فيها قول بعضهم لم تخلق نعم خبير من الابل ان حلت أن قتلت وان سارت
أبعدت وان حلت أروت وان نضرت أشبع (الشبح) عز الدين الموصلي في
حادى

حاد لنا كالشادن الريدب * محطته بالانظر الريدب
فقال في السكره عند نومه * يارب صلها من الدييب
(وعلى ذكر) المحادى قال الشيخ شمس الدين بن الصائغ أحسن ما سمعته من
الحمداء يحدون به جالهم في طريق المجاز قولهم
يا خردان طال المدى تنسنى * ينسى الذى ينساك نوم العين
(وأخبر قول)

كم ليلته هزته الم أرقد * الارقادا كرقاد الارمد
(القاضى) الماضل في وصف الخيل
جنايب في بحر البحاج سفائن * فان حرّكت للركض فهي جنايبه
وقد خفقت راياته فكأنها * أنا مل في عسر العسد وتحاسبه
(وله) من قصيدة

لها غرير يستفعل النضروجهها * فتفهم منها العين معنى البشائر
(وقال) النبي صلى الله عليه وسلم بطونها كنز وطهرها حرز وأحصانها معونون
عليها (صفة جواد الخيل) سأل معاوية بن صفصعة بن صوحان أمي الخيل أفضل
فقال الطويل الثلاث القصير الثلاث العريض الثلاث الصافي الثلاث فقال
فمرنا قال أما الطويل الثلاث فالاذن والعنق والحزام وأما القصير الثلاث
فالصالب والعيب والقضيب وأما العريض الثلاث فالجمجمة والمنخر والورك وأما
الصافي الثلاث فالأديم والعين والمخافر (كان محمد) بن السائب السكلي يحدث
ان الصافيات الجياد المعروضة على سليمان بن داود كانت ألف فرس ورثها

عن أبيه فلما عرضت عليه المنة من صلاة العصر حتى قوارت الشمس بالحجاب
فعرقها الأفراس لم تعرض عليه فودع عليه قوم من الأزد وكانوا أصهاره فلما
فرغوا من حوائجهم قالوا يا بني الله ان أرضنا شاسعة فزودنا زاداً يلبتنا فأعطاهم
فرساً من تلك الخيل وقال فاذا أنزاتكم من زلفا جالوا عليه غلاماً واحطبطوا فأنسكم
لاترون ناركم حتى يأتيكم بطعام فساروا بالفرس فكافوا لا يتزلون منزلاً الا ركبته
أحدهم للقفص ولا يغلت شئ تقع عينه عليه من غلبى أو برقة أو جارة الى أن قدموا
بلدهم فقالوا ما الفرسان هذا اسم الأزد الا ركب فمعه وزاد الركب فأصل دخول
العرب من تنابحه (وطلب البعترى الشاعر) من معيدين جيد السكاتب فرسا
فوصف له أنوا من الخيل في شعره (فقال)

لا * كلفن العيس إسد همة * يجرى إليها غائب أو مر قبى
والى سراقة بنى جيسد انهم * أمروا كواكب أن شرفت في مدح
والبيت لولا أن فيه فضيلة * تعلو البيوت بفضلها لم يجمع
فأعن على غزو العدو بمنطو * أحشاق طي الرشا التدرج
أما بأفراس طاع أغشى الرخي * منه بمنل الكوكب المتأرج
متربل شبة عطفه * بدم خاتلقاه غير مضرج
أوادهم صافي الأديم كأنه * تحت الكمي مطهر بالبرج
صرم بهج السوط من شؤبوه * هيج الجمائب من حريق العرفج
خفقت موطن وقعته فكانوه * يجرى برملة طالع لم يرمج
أواشهب يتق يقى وراءه * متن كمن اللجة المترجرج
يحني المجول ولو بلفن إسمانة * في أيمن مالت صك الدملج
أوفى بعرف أسرد متعرف * فيما يليه وحافر فيروزجي
أوابلق بملا العيون اذا بدا * من كل لون مهج بنموج
بجدلان تحسده الجياد اذا مشى * عنقا بأحسن حيلة لم تنمج
وعريض أعلا المتن لوعليته * بالزيق المنهال لم يشد مرج
خاضت قوائمه القويم بناؤها * أمواج يجنبب من مدرج
ولانت أبعد في السباحة همة * من أن يضن بجلجم أو مدرج
(نادرة) ذكرها أبو حيان التوحيدي في الامتناع والمؤانسة قال الاممى مرق

اهرابي على قوم وهم على ما علم فقال من رأى جلاجر يعنقه علات وفي أنفه
خزامة يتبعه بكرتان هراوان هذا العاهدي عند البتر بفعل القوم يقولون حفظ
الله علينا وجمع عليك لا والله ما أحسننا وجورية على حوض لها تدر وهي تقول
لا جمع الله عليك يا ماسق فقالوا ما تريد من الرجل قالت اغنا بنشد سوتيه
قال فبعتته فقالت له يا هذا ما نشد قال ابرى وعصيتي (قادرة) اشترى رجل من
رجل برذونا فقال له المشتري سألتك بالله هل فيه عيب قال لا الا أن فيه قليل
مشش كأنه سفرجله وقليل يود كأنه قنابه وقليل دبر كأنه بطيخه فقال له
المشتري يا ابن الفاعله جئنا اشترى منك برذونا وبستانا (قال) المداثي كان
ابن أبي هبيرة يساير سنان بن مكملة الخيمري فتقدمت بغلة الخيمري ابن هبيرة
فقال غص من بقتك فالتفت اليه الخيمري وقال اصلح الله الامير انها مكتوبة
وانما اراد ابن هبيرة قول الشاعر

فغص الطرف انك من غير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

واراد الخيمري قول سالم بن دارة من بني فزارة

لأنا بن فزار يا خلوت به * على قلو صك واكتب يا سبار

(وكتب) الوهراقي على لسان بغلته الى الامير عز الدين موسى المملوك كتر بصفاته
بغلته الوهراقي قبل الارض بن يدي الامير عز الدين حسام أمير المؤمنين فبها الله
من حواله السعير وعطربذ كره قوافل العير ورزقه من القرط والتبن والشعير
وسق مائة الف بعير واستجاب فيه صالح ادعية الجهم الغفير من التحيل والبغال
والخيمير (ونتهى اليه ما تقاسبه من مواصلة الصيام وسوء القيام والتعب في الليل
والناس يسام قد اشرفت مملوكته على التلف وصاحبها لا يحتمل الكلف
ولا يوافق الخفاف ولا يقول باللف لانه في بيته مثل المسك والعنبر والاطير فيل
الاكبر أقل من الامانة في الاقباط والعقل في رأس قاضي سنباط فشعبه
أبعد من الشعرى العصور ولا وصول اليه ولا عبور وقرطاه أعز من قرط ماريه
لا يخرج منه صدقة ولا هبة ولا عارية والتبن أحب اليه من الابن والجملان أمز
من دهن البان والقصيم بمنزلة الدر التقيم والقضه أجل من سبائك القضه
وأما القول نحن دونها الفباب مقول غيايم ون عليه ان يلف الدواب الا
يعيون الاداب والعقه الباب والسؤال والجواب وما عند الله من الثواب

ومعلوم

ومعلوم يا سيدي ان البهايم لا توصف بالمحلول ولا تعيش بجماع العالوم ولا تطرب الى شعراي تمام ولا تعرف الحرف بن همام ولا سجا الغال التي تشتغل في جميع الاشغال شبكة من القصيد احب اليها من كتاب التصليل وقصة من الدريس اشهى اليها من فقه ابن ادريس لو اكل البغل كتاب المقامات مات وان لم يجد الا كتاب الرضاع ضاع وان قيل له انت هالك ان لم تأكل موطأ مالك ما قبل ذلك وكذلك الجمل لا يتغذى بشرح ايسات الجمل وخزقة من الكلاء احب اليه من شعراي العلاء وليس عنده طبيب شعراي الطيب واما الجمل فلا تطرب الى جماع السكيل واذا اكلت كتاب الذيل ماتت في التمار قبل الليل والويل له انما نويل ولا تستغنى الا كالديش عن الخشيش وكل ما في الجماسة من شعراي المحرش واذا اطعت الجمار شعر ابن همار حله الدمار واصبح مغرورا كالطيل على باب الاصطبل وبعد هذا كله فقد راح صاها الى العلاف وهو من عليه مسائل الخلاف فطلب من تبنة خض غفاف فقام اليه بالخفاف يخاطبه بالشعر وفمر عليه آية التمييز وطلب منه وبيته شعر فعمل على صياحه ألف بعر فانصرف الشيخ منكسر القلب مقتظا من التلب وهو اقنع من ان يفت الكتاب فالتفت الى المسكينة وقد سلبه الغضا ثوب المسكينة وقال لها ان شئت ان تكدي فكدي لا ذقت شعرا مادمت عندي فبقيت المملوكة حائرة لا قائمة ولا تائره فقال لها العلاف لا تخزي من خياله ولا تلتفتي على سبيله ولا تنظري الى نفقته ولا يكون عندك انفس من غففته هذا الاميرعز الدين سيف امير المؤمنين عز الجاهدين اندي من الغمام وامضى من الحمام وابهى من البدر ليلة تمام يرفى للعروب ويخرج من المكروب وهو من بنى ايوب ولا رد قائل ولا يفتي سائل فلما سمعت المملوكة هذا الكلام جذبت الزمام ورفقت الغلام وقطعت الجمام وشقت الزمام حتى طرحت خدها على الاقدام ورأيت العالي والسلام (ذكر القاضي) الرشيد بن الزبير في كتابه البهائم والغرف انه لما مات اجد بن طولون ترك في بيت ماله عينا عشرة آلاف دينار وفي حاصه اثني الف وسبع مائة ألف درهم سوى ما كان مودعا عند جدي الطويل وهو الف دينار سوى ما حمل الى المعتمد

في أربع سنين أو اربع سنين ومائتين ومائتين مائة ثمانية السعاج لم يظهر
بعضه وهو ألف ألف ومائتا ألف دينار وكان له أربعة وعشرون ألف غلام
بملوكا وخمسة وعشرون ألف أسود وتطبق جريدته على مائة آلاف حرم متزق
وخلع من الخجل الميدانية سمعة آلاف رأس وثلثمائة وثلثين رأسا ومن
البغال سقاية بغل ومن الجمال ألفين ومائة جمل ومائة مركب حربية ومن
الدواب المركوب مائة ألف وثلثين دابة وكان شراج مصر في السنة التي مات فيها
أربعة آلاف ألف ألف دينار وثلثمائة ألف دينار مع ما يضاف إليها من ضياع
الأمراء بالحضرة وأنفق على الجماع مائة وعشرين ألف دينار وعلى البهارستان
ومستغله مئتين ألف دينار وأنشأ في سنة تسع وخمسين ومائتين وخمسين عليه
سوق الرقيق وغيره ولم يكن قبل بمصر بهارستان وكان قد شرط أن لا يبالغ فيه
جندى ولا مملوك وكان يباشره و يشارفه بنفسه ويركب إليه في كل أسبوع
مرة وأنفق على عين المصنع بركة الجيش مائة وأربعمائة وأربعين ألف دينار
وعلى شرا الجزر مائة ألف دينار ولم يقمه على الميدان مائة ألف دينار
وخمسين ألفا وكانت صدقاته في كل شهر ثلاثة آلاف دينار ورسم مطبخه في
كل يوم مائة وعشرون دينار ومائتين ومائتين وخمسة مائة وعشرون
ذكرنا من الالآت سبعة عشر أننى (قائدة جليلية) قال ابن عباس رضى الله عنهما
من هرب من عدو أو خاف فكتب بسوطه بين أذنيه دابته لا تخاف دركا
ولا تقتنى أمنه الله من خوفه وحال بينه وبين عدوه (قال) الشيخ صلاح الدين
الصغدنى في كتابه غيث الأدب ويحكى أن بعض الرؤساء قال لشهاب الدين
القوصى أنت عندنا مثل الأب وشدة الباء فقال لا جرم أنكم تأكلونى وأقول
لا يخفى ما فى هذا التذمير من الله فلان الأب مشدد الباء هو المرعى قال بعضهم
هو والد باب بنزلة الخبر الذى للانامى ومن يشدد الباء من الأب الذى هو الوالد
ما يكون الاداية (قال) الشيخ بدر الدين الدماصى رحمه الله تعالى أراد عليه قصد
الصعدى بهذا الكلام الرد على من شدد باء الأب المراد به الوالد وفيه دليل على
فصوره فان الامام جمال الدين بن مالك نص فى انه هيل على ذلك قال فى أوائله
وقد تشددت من باب وبأناخ وحكى فى الشرح من الأزهري أن ذلك لغة
كوفية ويقال استأيت فلانا يساين أى اتخذه أباً وإذا كان كذلك فلا ريب
للانكار

للانكار على الرئيس الذي شدد الياء من أب (قلت) ولوقال القومى في جوابه
 لاجرم انكم تعرفون لسان الطاف في التنذير واحسن موقعا ما قاله والله اعلم
 انتهى كلام افضى القضاة بدر الدين الخزرجى (الشيخ جمال الدين الزملى كانى)
 وفى حلبة المخدم من ادمى * خبول فحول ولا تركب
 فسبقى الكميته بها بين * ولكن تقدمه الاشهب
 (وهل ذكر البقال) ذكرت قول شمس الدين الضفدع الخياط فى وقعة القاضى
 شهاب الدين محمد بن محمد بن عبد الله الاربلى الدمشقى الشافعى الذى مات فيها
 بغلة قاضينا اذ ازلت * كانت له من فوقها الواقعة
 تكاثرا لاهاه من عجمه * حتى غدا ملقى على القارعه
 واظهرت زوجته عندها * ضابطة بالرجة الواسعه
 (ابو الحسين المجرار) وقد رآه بعضهم مائتيا عقب موت حماره
 كم من جهول رآنى * أمشى لأطلب رزقا
 وقال لى صرت تمشى * وكل ماش ملقى
 فقلت مات حمارى * تعيش أنت وتبقى

(المعار)

ان ابن الاطروش حوى رتبة * باع بها الجنة بالنار
 تنصرت بفلسه قمته * واصبحت تمنى بزئار

(ابن دانيال مضمنا)

واقدر كبت من المجرم كمدا * مكرابطا لليران مصاحبا
 رجلاى فى جنيده منذركته * لن يغتر افغدوت أمشى واكبا

(ابن نباتة)

اصبحت ياسيدى وياسندى * أقص فى امر بقلنى القصصا
 بالامس كانت لقرط سرعتها * طيرا وفى اليوم اصبحت قفصا

(الحلى مضمنا)

راى فرسى اصطلب عيسى فقال لى * قنابك من ذكرى جيب ومزلى
 به لم اذق طعم الشعر حكايتى * بسقط القوي بين الدخول فحول
 تقعق من برد الشتاء اضمالى * لانسجتها من جنوب وتعالى

(١٩٢)

إذا سمع السواس صوت شجيمى * يقولون لا تمك أسمى وشجمل
أعول في وقت العلوق عليهم * وهل عند رسم دارس من معول
(حتى) أن العماد الكاتب قال للقاضي الفاضل سرفلا بك يا بك الفرس فقال له
دام علا العماد (ولبعض أهل عصره) أعنى الحسين الجزار

مات حجار الأديب قلت لهم * مضى وقد فات منه ما فاتنا
من مات في عزه استراح ومن * خلف مثل الأديب ملما
(وقال) شرف الدين البوصري ناظم البردة فيه

فلا تبا من أيم هذا الأديب * عليه فلم يموت ما يولد
إذا عشت أنت لنا بعده * كفانا وجودك ما تنفد

(قال) الشيخ فخر الدين بن سيد الناس كان للشيخ شرف الدين البوصري حجارة
استعارها منه ناظر الشرقية فأعجبته فأخذها وسيرها ثمها ما تى درهم فسكتب
على لسانها إلى الناظر المذكور الملوكة حجارة البوصري

يا أيها المولى الذى أنبت * أخلاقه بأنه الفاضل
ما كان ظنى أن يبعوثى * قط ولكن صاحبي جاهل
لوجر صوه على من سفه * لغلت غمظا عليه يستاهل
أقصى مرادى لو كنت في بلدى * أروحي بها في جانب الساحل
وبعد هذا فما يحل لكم * لائى من سيدى حامل
فردها الناظر ولم يأخذ الدراهم منه (لناصر الدين بن النقيب)

تفتت لى رأسا من الخيل كانت * تسبق البرق والرياح الزنازع
وابتلى الله في المشاعر أخرى * بشقاق لها من المشى مانع
فاذا قيل كم بلى لك رأس * قلت رأس بغير كوارع
ولشيخ جمال الدين بن نباتة وأخفى في السرقة في فرس له ثل الأربعة
يقول لى صاحب وفت * والخيل تحت الورى تسارع
كم لك في هذا الزمان رأس * فقلت رأس بلا كوارع
(ابن دانيال)

قد كمل الله برذوني بقصة * وثانه بعدما أجماء بالهرج
أسير مثل أسير وهو يهرج بى * كانه ما شيا يخط من درج

(١٩٢)

فان رماق على ما فيه من مرج * فاعليه اذا مات من حرج
(صلاح الدين الصفدي) فيمن وعده بيقول
طلبت البغل منك فقلت اني * أسيره وما كذب الكلام
نعم أتعبته ركضا ولما * أتى الاسطبل سر الغلام
قال الشيخ صلاح الدين الصفدي أنشدني لنفسه المولى جمال الدين محمد بن
نباته بدمشق المهر وسنة تسع وعشرين وسبعمائة
ورد من العرب منسوب ولا قطعت * أيدي الحوادث من أنشائه شجرة
اذا امتطى ظهره راي السهام مضى * والسهم حذوا فلو لا سبقه عقره
عجبت كيف يسعى ساجحا وله * وثب لو البصر أمسى دونه ظفروه
كانه في مضاب الحسن ماعده * أولا فصاعقة في الحسن مضدوه
لما ترفع عن نذ يسابقه * أخفى يساق في ميدانه نظره
(قال) صلاح الدين وأنشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين يوسف بن
سليمان بن أبي الحسن الصوفي بدمشق في جمادى الاولى سنة احدى وثلاثين
وسبعمائة وهو

وأدهم اللون فان البق وانتظره * فغارت الریح حتى غيبت اثره
فواضع رجله حيث انتهت يده * وواضع يده أي يري بصره
شهم تراه يحاكى السهم متعلقا * وماله غرض مستوقف خبره
بغير الوخش في اليداء فارسه * وينثنى وادعا اذ يستتر غبره
(شرف الدين أحمد الحلاوي وأجاد)

جاء غلامي وشكا * أمر كني وبني
وقال لي لاشكرك * ذونك قد تشكى
قد سقته اليوم خا * مشى ولا تحركا
فقلت من غيظي له * مجاوبا لما حكى
ابن الحلاوي أنا * فلا تكن معلكا
لو أنه مسير * لما غدا مضىكا

ابن نباته

وأدهم اللون حندمى * في جريد لا يرى بجائب

(١٩٤)

يقصر على الرياح عنه * فكاه خلفه جنائب
ابن سعيد المقري في فرس أغرا صفر
ومعدى اللون أعدته * لساعة تظلم أنوارها
صكاه في رهج شمعة * مصفورة غريبة ناراها
(وله في أدهم أغر)

وقد اغتدى والليل قد سل صبحه * بليل بجباباب الصباح ماها
وأحسبه خال الزياجمامه * فصير هاديه الى الأذق سلما
(ولابن خلفا جنة في أشقر أغر)
وأشقر يضرم منه الوشى * بشعلة من شعل الباس
وتطلع الغيرة في شقرة * حبابه تفحك عن كاس
(الناي)

ومصغية كان الحروب تلقى * الى آذانها بشرى الجمود
تري آذانها ألفات سطر * قياما في صحنات من بنود
(الآزجاني)

وصوف يحوب القاع والوهيد والربي * محرف مديم الرفع والمجد والنصب
نجائب يقدرن الحمصى كل ليلة * كان بأيديها مصابيح للركب
(ابن سعاد في فرس لوانيا أغرا تحل المحلبة)

وأجد تبرى أثرت به الترى * وللخمر في حصر الفلام وشاح
عجبت له وهو الاصيل بعرفه * ظلام وبين الناظرين صباح
(ابن نباتة السعدى في فرس مجمل بغرة)

وكأنما اطم الصباح جبينه * فاقتص منه نخاض في أحشائه
الشيء بالشيء كذا قال ابن محجاج في الجحون

غضبت صباح وقد راقتى قابضا * ابرى فقات لها - قهالة فاجر
بالله الا ما لطمت جبينه * حتى يصدق فيك قول الشاعر
(أشار الى البيت المتقدم الاديب الفاضل الكاظم الرحال ابراهيم الساحل)
المنبوذ بطويجن مولده بعرفة ووفاته بعد سنة تسع وثلاثين وسبب عيانه من
قصيدة

ذهبوا

ذهبوا الى الهيكل طمرة * من نسل اعوج أو بنات الاجير
 من كل مخضوب الشوى عبد القرى * عارى النواحق مستدير الخصر
 ألوى بقادمتي جأشئ أفخ * ولوى بسالمتي ذزال أعفر
 وأدارفنا أشوسيا مبصرا * ظل القوارس في الظلام المعكر
 من أحمر كالورد أو من أصفر * كالورس أو من أشهب كالعبر
 ويكل صهوة أجود متقطب * الا اذا ضحك اسنان السمهرى
 (لسان الدين بن الخطيب)

قال جوادى عندما * همزت همزا أنجزه
 الى متى تهزنى * ويل لكل همزه

(أحمد بن سعيد بن غازى البسقي يصف باقة)

حرف كمثل الصاد الا انها * بعد السرى جاءت كحرف النون
 كالبدرة قدرة الاله منازل * فى الافق حتى صار كالمرحون
 (وما أحسن قول الشريف العقيلي) وان لم يكن مما نحن فيه

وأدهم من خيول الجوارى * فثأر من الضباب له غبار
 اذا أبدى صهيل الرعد منه * لوحش المهل داخله زمار
 أشبهه ولمع البرق فيه * بحرق غمشت فيه نار

(نادرة) ذكرها العلامة شهاب الدين أحمد بن فضل الله فى كتابه مسائل الامصار
 فى ترجمة موفق الدين عبد الله المعروف بالوزن الواظ الكمال المتطبب أنه كان
 بالقاع والى من أهل الادب يعرف بابن درياس واسمه على - وكان ينظم الشعر
 ويتوالى والوزير يدمشق اذذاك بدوا الدين جعفر بن الأمدى وكان يتوالى
 ايضا فانفق أنه ولوى عنده بالقاع كاتباً من - لم من التسميرين ديوان المطابع
 وكان من حديث هؤلاء أنهم مرقوا قنطرة كثيرا كان قد جعل من غور الكرك
 ليطلع يدمشق للسلطان فبلغ ذلك الملك الظاهر بيبس فأمر بهم فمهرم واطيف
 بهم على الجمال الا هذا الكاتب فانه شفع فيه فأطلق بعد أن قدم له الجمل ليعمر
 قبل استقدمه ابن الأمدى بالقاع ضيق على ابن درياس فأقام به - هل فريحتهم
 فيما يكتبه الى ابن الأمدى فلم يأت بشئ فسأل الوزن فى ذلك (فكتب)
 شكية يا وزير العصر برقعها * ما كان يأمل هدام ولا لك على

لم يبق في الارض مختار فنبهته * الافقي من بقايا وقعة الجمل
فحك ابن الاكمدى وعزله ومن انشاء الشيخ شهاب الدين محمود الحماني وبني
وصول ما أنعم به من الخيل التي وجد المحرق في قواصمها واعتد حصنها حصونا وبنيهم
من الوغى بصاصمها (فن) أشهب غطاء النهار بحلته وأوطأ الليل على أهاته
يتجوج اديمه ربا ويتأرجح ربا ويقول من استقبله في حلى لجناه هذا الفجر قد
أطاع الثريا ان التفت للضايق انساب انسياب الاثيم وان انعمت المسالك
ترمرور الغيم كم ابصر فاربه يوما ييض بطلعته وكم عابر لطف السنان معاتل
العدا في ظلام النقع بثور أشعته لا يسير داحس في مضماره ولا تطاع الغراء في
شق غباره ولا ينظر لاحق من محاقه سوى آثاره تسابق مداه مراعى طرفه
ويدرك شوارد البروق ثانيا مصطفه ومن ادهم حالك الاديم حالي الشكيم له
مقالة طائفة وسالمة تريم قد ألبسه اللبليل برده وأطلع بين عينيه سعدة
يظن من نظار الى سواد طرته ويساكن بجلوه وغوته انه توهم النهار نهار الغاضه
والنبي بين عينيه من رشاش تلك الغائسه ومن أشقرو شاه البرق بلابه وغشا
الاصيل بذهبه يتوجس مالم يديه برقيقتين وينفض وفريته عن عقبتين
ويتزل عذار لجماهه من سالعته على شقيقتين له من الراح لونها ومن الريح ليها
ان جرى فبرق نفع وان أخرج فله لال على شفق ومن كدت نهـد كأن
راكبه في مهد عندي الاهاب شمالي الذهب بزل الغلام الخف عن صهواته
وكان نعم الغريض ومعبدي لهواته فسج الخطأ قصير المطا ان ركب لصيد
قيد الاويد وأجمل عن الوثوب الوحوش الاويد ومن حبشي أمفر بروق
الهي وشوق القلوب بمشابهة العين كأن الشمس التفت عليه من أشعتها أجلا
وكانه تفسر من الدجى فاعبى منه عرفا واعتلق جالا ذوكمل زين سرجه
وفيل سداير تدمنه فرجه قد أطلعت الرابضة على مرادرا كبه وفارسه
وأغناه فزار لونه ونضارته عن ترصيع قلائده وتوشيع ملابسه له من البرق
خفه وطية وخطفه ومن النسيم طروفه ولطافه يطير بالغمر ويدرك بالرياضة
مواضع الرز وبعد كالم الوصول في استغناء مثلا عن الهمز ومن
أخضر حكا من الروض تقويغه ومن الوثى تقسيجه وتأليفه قد كاه
النهار والليل حالي وقار ريسنا واجتمع فيه من الياض والسواد ضد ازلما

استقيم أحسنًا ومفعه البارى حلية وشبهه ونخلته الريح ونجمتها قوة
ركضه وخفة مشبهه ومن أبلق ظهره ومن وجبه ضرم ان قصد غاية فوجود
القضاء بينه وبينهما عدم وان صرف في حرب فعمله ما يشاء البنان والعنان
وفعله ما يريد الكف واقتدم قضايق المحسن البديع بيز ضدى لونه في
جنسه من الاوصاف وعدل بالرياح عن مباراته ساو كهامن الاعتراف له
بعبادة الانصاف وترقى المملوك الى رتب العزم من ظهورها وأعددها محطبة
الحمد ان اذ المجاد عليها من انفس مهرورها وكلفير كوبرها فلما اكلمه عاد وكلما
ألمه سره فلما أنزله الخيل لما زاد ورأى من آدابها مدلى على انها من أكرم
الاصائل وعلم انها لى سره وسله جنبه الصائد وجنبه الصائل وقابل
احسان مهنه باشائه ودعائه وأعددها في الجهاد لمارعة أعداء الله وأعدائه
والله تعالى يشكر بره الذى أفردته الندى بذاهبه وجعل المصافات المجاد
من بعض مواهبه بمنه وكرمه ان شاء الله تعالى (ومن انشاء) الشيخ محي الدين
ابن عبد الظاهر وسير من الخيل الزهاوين كلما هو على المحسن مشتمل ومع
سرعه يمشى الهوينى كمشى الشارب الفل من كل أشقر كأنه النجم السريع
لا البطى وكل أحمرك الشفق وغرة ما يقطر الشفق من النور المضى وكل
أشهب كالنار وما فى هذا من السواد ما بذلك من أوائل الليل وأوائل العشى
وكل أصفر بدنى يحسن أن يكون ركب المفرد ما وكيف لا وهو الخصى
المحببى ومن البغال كل فارغة الوثبة كارهة ان لا تكون دون رتبة المجاد
فى حبله كم قامت بذراعها شقة أرض فعملت طولها من عرضها وكم لحقت
بمشيتها ما لفته المجاد بركضها كم حسب راكبها أنه من وطن ظهرها على فرش
مرفوعة وكم يبيع لها بالخلافة عن الجرد المطهمة على انها مخلوعة بشدة
بقام حنثها العقل ويصدق على ذلك متخاصمة الذقل ماضتها هجمة أمها
مع أصالة أبيها وأما هجمته ومائتها ذلك والله تعالى ساي بينهما بقوله
تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينه تسبق الطرف والطرف
وأما خالها وأماى حرف (ومن انشاء الشيخ جمال الدين بن تباتة) وأما الخيل
المسيرة فقد وجد المملوك لذة أنسها وأرجب على نفسه فروض خسها
واسقة من لشكرها منابر اعته فمعت ولكن على رأسها واستترت له

الآمال من صدياصها وحلت منه محل الخير المفقود في خواصها وأمدّه
بالأسعاف مددها وقبلها عوض أنامله الشريفة لاتنهاء مددها وماهي
الزهرات أنبتتها صب كفه الكريم وعقد من طوقها جيدا العبد فسيح مداح
نعمها العجيب ومنها برقام عليها خطيبا يحسنه التي من كتمها فكنها كتم من
المسك تلمحه فن أشبه كأنه طلع منج أوقه طه صبح أو غرة فقا تقرب بأشعثه
أبدار جح قد ترتب من الأوضاع وانقطعت دون غايته الأمعاع
واعتمدت له الرمح فصب أذنيه للسمع وأصبح اصاحبه نعم العون في
يوم السبق والغرت في يوم القراع وكاد يكون من الملائكة فكم له من غبار
السبق أنجحه مني وثلاث ورباع ما حققت مصلحة الاقبضا ولا اداهمت
مصاحبه تقع الأقام بنفسه ويضعها وما حدث عن حسن الآراء ولا انتظاره
عازم الاجدع فصاح لونه مره تقرب الطالب هارنا زائمه المسفرة ويحتال
في الخيل كالنهار فلا جرم أن آتته به صره كم ثنيء انه كبراع مسافة الرياح
وأعرض وكم تم عليه عازم حتى فاز منه بالعيش الا انه الايض يتلوها أشعر
كله بريق أو غزاله شرق فسيح اللبان رفيق بجري العنان يروق
الابصار ويدي الاوطان والادطار ويجمع بوقع حوافره صم الاجار يضعف
البصر عن اقتفاء ماله من السنن ويهجز عن بلوغ غايته السيل اذا هجم والغيث
اذا هتم وثقه صرع شأوه الرياح فعن عنذرا اذا شئت في وجهها القرب للعزن
فكم انما صعد لاشعة النجوم فكبهما أوراها من البرق على حلمته فلبدها وسلبها
قوت حركته بحسن الاتحاق وحكمه في تطلعها الشمس وعند الشروق
وامتدت كف الثريا تفتح وجهه من غبار السباق يقببه كيف يسر الناظر
ويشرق الخاطر كأنه جذوقار أو كاس عار أحلى من الضرب له من نفسه
طرب كم خدمه من النصر اعوان واسكره من فاختة ال تحت را كبه كالشوان
وزاد لونه حتى كأنها هو جوام واح له عن أن أقول بهرمان أمرع الاشياء
شوطه وأضيح ما في عدته سوطه يجمع را كبه ما بين الطرب والجلاله
وتحتجب الشمس اذا تصدى لسيد نحو طمان تسمتها باغزاله كم أورد صهيله
وأبرق وكم لني منه الموت الاجر العد والازرق قصرت عن معاناته الهمم
واسودت به وعرفه فكانت لها الذوب نار جهم يوسع أهل الحمى برا وبغدد

بمختصر نعله أديم الأرض سيرا يغفوه أصغر بسر التظار ويمهوى النظر
وينشق البصائر ويربما شق سعيه على الابصار ويخفق وراءه حتى قلب البرق
إذا ذكره ما سبق في مضمار كم أوسع وقعه في ليل المرى من سحر وك
نقش نعله ظهر جبل غيا كما قبل نقش في حجر يطلع بسماء الطلب أهله هو
عبيدها وإذا امتطاء عازم رأى الأرض تطوى له ويدنو بعبيدها كم حسن خبرا
وعبرا وتأثير وأثرا وكعشا إلى فارسنا بكم طارق فأجل له من قصده القرى
كانما خلع عليه الدهر حلة ذهب وهيته صغر قلونها ازاح حين تعجل بالحبيب
لو أمكن أول خبر لسا معى في زمنه بالمرحان ولو كتب اسمه على مقدمة طليعة
قرنها الجن واليمان يهجه أدهم كأنما القف سبجا أو دخل تحت ذيل الدجى
تضع عوامى الذرى لعزته وينشق الصباح غيظا من تعجبه وغرته كأنما
لطسته يد الفجر نفاض في أحشائه وورد نهر الجفرة فطارت بجبهته نقطة من
مائه فسبح المتنشق متدرج ملابس حب القلوب والمحدق كم غنت ذوايح الجبال
لجلاله وقصرت عنه الخيل حتى لم تسبق الاضل ادباره وأقبله وخاف سطوته
الليل غيا به مثل أنجبه وأنعله به لاله بسر الموالى ويسوء المناسب ويأتى من
صباح تعجبه وليل تكوي به بالجائب وتسكب الريح دون شأوه فكاه من خلفه
جنائب ولا يرحس به دنا يمد في القول ويجود في العمل وبتطول من نفي كرمه
وفيد كله بما لا ترقى إليه همه أمل ان شاء الله تعالى ثم ذلك (وقال) مجير
الدين بن تميم مضمنا

بعثت عندي جواد الاحواز به * يكاد من همزه بالكس يفخرم
فلا يعزلك منه سنه غلظا * ان الجواد على عدلاته مرم

(ابن النجيم) من قصيدة

فهى مثل القمى تشكلا ولا كن * هى فى السبق أمهم لاعماله
تركتها المحادة فى الخفض والرفس حروفا فى جرهما عماله

(علاء الدين) ابن أليك من قصيدة

له خطبة الخيل العتاق كأنها * نشاوى نهادت تطلب العزف والقصفا
عراش أغنتها المحول عن الحلى * فسلم تبغ خلفنا لا ولا التمت وقفا
فمن يقى كالطرس تحسب انه * وان جرد روفى مسلاته التففا

(٢٠٠)

وأبقى أهمل الأمل نصف أهابه * وغار عليه الصبح فاحبس النصفه
 وورد تغنى جلده شفق الدجى * فذحازه دلى له الذبل والعرفا
 واشقرج الرياح صرف أديمه * وأصقر لم يسمع بها جلده صرفا
 وأشهب فضى الامام مدثر * عليه خطوط غير مفهومة حرفا
 كلما خطر الزاهى بهرق مكاتب * فخر عليه ذبله وهو ما جفا
 تحب على الاعداء عنها واصف * لتفسد أرض المشركين بها نصفا
 ممرى كل مارق كالغزال فتمترى * أطيب ترى تحت الجحاجة أم طرفا
 وقد كان في اليداء ألف مربة * فزنته مهر وتبسبه نخسفا
 تناله لفظ الجواد لانه * متى ما أردت الجرى اعطا كه نصفه

(ابن خفاجة)

ولم أر الاغرة فوق شقرة * فقلت حباب مستدير على خر
 (نادرة) وقف اعرابي على أبي عبيدة فقال له ما يعنى الشاعر بقوله
 ولقد علوت بمشرف يا فوخه * يأتى الجملة ماؤه يتقصده
 خرج بسيل من المزاج لعبابه * فيمكاد جلداه به يتقدد
 حتى علوت به مشق ثنية * طورا أعور به وطورا انحد
 (فقال) يصرف فسا فقال الاعرابي جلك الله عليه (برهان الدين) الفيراطي
 فى جاره

تراه أولا فى الاكل سبفا * وعند السير يأتى فى الانخير
 وكما وضعوا سكرجة بفيه * فما منعه من صحن الشعر
 (عرض) شرح فاقه لبيعهما ففاء اليه رجل من قرين فقال له يا أبا امة كيف
 لبتما فقال احب فى نى اتاه ثقت قال فكيف الوطا قال افرش ونم قال فكيف
 قوتما قال اجل على المحاط ماشفت فاشتراها فلم يصحبا مما وصف فرجع اليه
 فقال له لم اربأ مما وصفتهما به قال ما كذبتك (كتب) الصائى عن بختيار الى
 أبى قلب فى وصف فرس أهده له أما اقرس الذى آلت ايتارك به فقد
 تقدمنا قوده اليك والله يبارك لك فيه ويجعل الخيرة قودا بناصيته والاقبال
 غرة وجهه وادراك المطالب فيجعله ونيل الامانى طلق شأوه وفتح الفتوح
 قاية شدة وسلامة العواقب معنى عنائه (ابن جديس الصقل)

وكأنها

(٢٠١)

وكانها نون تمط وعينها * ميم لطول نحوها بالافند
تخلت جفون الليل منها بالسمري * وتكلمت منه بأون الاثمد
فلمسها والصبح يتبع نوره * من جفن لباتها انسلال المردود
بالبنتها كانت سفينة زابر * فقصوص بي مذا العباب المزبد
فأرى ابن جسدان ونور جبينه * يجلوسناه فدى جفون الارمد
(وله فيهن)

قلاص جباهن المزال كانها * حنيات تبع في أكف جوادب
اذاوردت من زرقاة الماء أعينا * وقفن على أرجائها كالمجواب
(ومما جاء في رقية الدابة عن مصعب بن نوفل قال كان عرض المصاحف عند عبد
الله فجاءت جارية اعرابية الى رجل من القوم فقالت اطاب راقيا فان فلانا قد
لقع فرسك بعينه فتركه يدور كانه ذلك فقال عبد الله لا تطلب راقيا اذهب
فانفت في مخفر الامين اربعا وفي الامير لانا ثم قل بسم الله لا بأس اذهب
الباأس رب الناس واشف انت الشافي لا يذهب الضرا لانت قال فذهب
الرجل ثم رجع فقال فعلت الذي امرتني فأكل دبال وراث وعن ابن عباس
رضي الله عنهم اذا استعصبت دابة أحدكم أو كانت شموسا فليقرأ هذه الآية في
أذنها أفسير دين الله ينعون وله أسلم من في السموات والارض طوعا وكرها
واليه ترجعون (نادرة) قال أبو العنيس دخل اعرابي السوق ابيع ناقه له
فقال له بعض الجاهل تبيعها يا اعرابي يا رب بغل فقال الاعرابي اقمه على عطيتك
فان زاد وقا والا انت أحق بها (الاسعد ابن عساف)

أصبح بغلي مثلا * يضرب وهو سائر

(ناصر الدين بن النقيب)

لي بقله من ضعفها * حزامها يتقاها
كانها رجيل كما * تحملني أجملها

(بدو الدين) يوسف بن لؤلؤ الذهبي

ترحلت عن ناديك لامن ملالة * وقد لفتني بالهجير الباس
على بقله أمطبتني قصيرة * كاني بلائك على لا أرض جالس
وتحصيتني من فوقها الناس واجلا * ولكتني فيما ترى العين فارس

(٢٠٢)

(البهازي في بغلة تنهاب الدين القومى)

لك يا صديق بغلة * ليست نساوى نردلة
تغنى فتعصبها العيون على الطريق مشكله
وتخال مدبرة اذا * ما أقبلت مستهمله
مقدار خطوتها الطويصلة حين تسرع أغله
تستزوي مكانها * فكأنما هي زلزله
أشبهتها ببل أشبهت بك كإن يدنك كاحله
فصلى خصا لك في الثفا * لة والمهانة والبلة

(القيراطى)

لى بغلة قد اتعبت راحتى * والرجل من نخذى الى كعبى
مياهها خارجة كلها * وقط لا تغنى على الضرب

(الجزار) برى جارة

ما كل حين تنفج الاسفار * نفق الحمار وبارت الاشعار
خرجى على كفى وها نادائر * بين البيوت كأننى عطار
ماذا على جرى لاجل فراقه * وجرت دموع العين وهي غزار
لم أنس حدة نفسه وكأنه * من أب تسابقه الرياح بفار
وتضاله فى القفر جنانا * ما شكل جفن مثله طيار
واذا أنى للعوض لم يخال له * فى الماء من قبل الورود عذار
وتراه يحرس رجله من زلة * برشاشها يتففس المخطار
ويلين فى وقت المضيق فيلتوى * فكأنما بيدك منه سوار
ويسير فى وقت الزحام برأسه * حتى يحيد أمامك المخضار
لم أدر عيبا فيه الا أنه * مع ذا الذكاء يقال منه جار
واقدمتاهم الكلاب وأجبت * عنه وفيه كلما تتجار
واعبت لصاحبه عهدا قد مضت * لما علمن بأنه جزار
(ومن انشاء المقرئ القتي بن الشهيد) تقسمه الله برحمته من رسالة كتبها عن
حضورا كديش أدهم وينهى وصول الجواد المنعم به على المملوك فأضافه
الى ما فى يده من الصدقات العجيبة بقدر قدرها وبضاعف بالمحبة والنصيحة
شكركمها

شكرها وفرح المملوك أنه ماخص بالفرس الا وقد نلت عن سيده أنه غلام
وما أجراه الله من ديوان الخالص الالتميز قد رده على العرام ووصل هذا الجواد
أدهم من الخيل كأنما البسه الليل حلة سابعة لكم والذيل وفهم المملوك من
بعثه حالك السواد ان الامر العالى اقتضى ان المملوك يكتنم هذا الاحسان
فى سواد الغرود ويستتره من المحساد كما تتراليل عن الرقاب اجتماع أهل الوداد
فسيده المملوك كما تسلمت الجفون طيف المحيب وأمر المرور به لما علم انه من
صديقة السراى التى أعفتها اليد الكريمة ولا يعزب من الله مثقال ذرة فيما ولا
يقيب واتخذ المملوك ظهر هذا الجواد حرزا لانه من الهياكل ونصيد بمناته
خزلان الاعنة فكانت لصيد العزجائل وجعله ذخيرة وهزا لانه أدهم
لا يستدم صاحبه ان نابت التوائب أو قالت الغوائل (ومنها) وصل الظهور
قد أعوز والصفر قد أحفز وحلت دهمته القمه وجاءت باليد البيضاء
فكذبت الفسائلن لاخير فى الظلمه فرأيت منه العطايا فى سواد المطالب
وركبت من سرجه الحمل بالذهب فاجرت فى ايل اهايه الا هنديت من تلك
الحمل بانوار السكواكب وقرت به معنى كأنما حمل من سوادى واستوطأت
ظهوره فى السرى ففتح لما طرق كأنه يريد رقادى (أدب حسن) قيل لا مرأى
له ايل كثير قلن هذه الابل فقال الله فى يدي وقيل لا مرأى أنت راعى هذه
الابل فقال الله راعىها وأنا مرأىها (ثالثة جلية) قال الامير علاء الدين
الدوادارى فى بعض مجاميعه بخط القاضى شمس الدين بن خاكان للفيل يكتب
على حافر الفرس الايسر بقلم حديد وكل حرف من هذه الكلمات على حذته
وهى النبل والفرات ووجهة أودية وقال لى شخص انه جرب به جوده نافعاً والله
تعالى أعلم (ذوالوزارتين) لسان الدين بن الخطيب عن قصيدة

صبيتهم غرر الجياد كأنما * عند الثنية عارض متلجلج
من كل منبرد أغر متجمل * يرى الجياد به أغر محجل
زجل الجناح اذا أجذ لتأية * واذا تقى بالصهيل قبليل
جيد كما التفت الظلم وذوقه * أذن بمشقة وطرف أشكل
وكأنما هو هوى فى هيكل * من لطفه وكأنما هو هيكل
(ومن كلام سيدى المقر الجدى) حبا أقترحه السادة الخاديم بالقاهرة المحروسة

البلاغة جعل الله تعالى كف موالينا للقبول والمؤمل ككرايم الخيل ظهورها
عزا وبطونها كزرا وآيات كرمها ذاتلت تهز أعطاف كل جواد هذا ويتبعه
في مجاراتها كزرا تعالى اللهم وتغلي القليم ويحوز صاحبها قصب السبق
بالفلم غير أنها تلجئه في اقتراح الاخوان الى ركوب الاهوال وتطمئه في اتساع
أوامرهم صهوة المحظر اذا كان لا خيل عنده يهديها ولا مال فانهم أبقاهم الله
تعالى رموا العبد من اقتراحهم على الاطلاق ودفعوه من أوصاف الخيل الى
حلبة سبق اليها جماعة فكيف للملوك بعدهم بالعساق نعم كيف له بلحاق
تلك الفحول وانى يمكنه مجاراتهم في هذه السبالي العواطل وقد كانت أيامهم
لها غرر معلومة وهول فاستقلت من هذا الامتحان واعتذرت اني استفتي
أمر الخيل من الفرسان فقالوا بل أطمينا الطرف راكبه وأعطينا المال واهبه
فانك رب متونها ومهذب شامسها وحرونها بخلت في ميدان الفكر
وجذبت أعنة المحفظ والذكر الى ان اتقيا ما لو أوقفت استرته ولو تركت
لتركته فابتدأت بوصف أخضر ملج النيات كامل الادوات يحمل الركب
وبرز المواكب وبرضى الشهم الشديد ويسبق الشهم الشديد لا يخرج
عن طوع فارسه ولا يحدوا اختياره سارسه كأن أربعة تبعه من نور خلاف
أولف من جنات أنصاف وكبت أصم اللون ملج السكون بعيد الصفات
سريع الالتفات تنقى على همته الركان وبطنه تحت الحاجة ناره لاها
دخان ففسح المحطوه شديد القوة سبط الأديم معظم لدى العسكرام
ولا يحب اذا عظم الجواد كريم كأنما صبغ بعقار أو أيس جل ناز وقيركاون
الحرباء ونخيل أزا هر على صفحة الماء ووجنة حب تكالت بعرق ونهر
صافي طفا بوجهه ملق وبهجة جباب على كؤس مذامه وأشعة شمس
تألف في طوق جماله لاتأث العين معرفته ولا يوفى البليغ وان أظن
صفته ولا يدركه الطير اذا طار ولا يلحظه الريح اذا اشتدت غير الغبار لا يمل
السباق ولا يزعج راكبه اذا قام على قدم وساق وأبقى كريم الأصل محمود
الحصل مجتفع من ظلمة الهجر وضياء الوصل يرى الناظر من لونه يياض العمايا
في سواد المطالب وتحقق لتعجب من تضادهما ان في الليل والنهار عجائب
لا يحيلها البصر اذا سار ولا ينجو من راكبه عدو وكيف ينجو من خلفه الليل

(٢٠٥)

والنهار تفرق في جنسه وكاد يدرك المعقولات بضياء حسه عظم خبره وغيره
واشتهر بين الانام قدره وعز على من رآه وطال وكيف لا وهو الا باقى الفرد
الذى شاع ذكره وأدهم بهى المنظر جميل المنبر تحاله خال على وجه الزمان
وتظنه بين جفنى السماء والارض انسان أسرع من السهم وأثقل من الزهر
يطوى شقة الغلابيين ويختبئ سويدات القلوب الى حبه وشبه الشئ منجذب
اليه تنبئك بالظفر عثائله ولا ينشدك لونه الا باقى الابليل من قواصله وبالجمل
فكانما حلفت على اقراح الرياضه واختيار الانفس المرناضه فكلها
حمن وكل منها جاء من الصفات الغريبة بغير ما فى من المشي بما لم يكن فى
حساب وتناولان السرعة على مستعظم أشكالا وترى الجبال تقسمها جامة
وهى تمر مر السحاب فالله تعالى يبقى الخدم ما نقيبت القرايح ويبرئ الخمول
بين غاد ورايح ويكفيه ما نسي من أجله ويحمل بابه حنة لا يائنه اذا زحف
عليهم الدهر بجسده ورجله مجمد وآله (المولى الفاضل) شمس الدين بن
الصاحب موفق الدين على بن الآدمى

وكيت يلقى العنود اذا اشتد جريا بأربع من حديد

رق جلد اواجر حتى حسينا * انه اختال فى رداء الحدود

(وله فى فرس أدهم أغر مجمل)

وأدهم خص بأوضاحه * اعلاه بالفره أو اسفله

كالليل فى أوله آخواله يوم وفى آخره أوله

(وله)

بكل جواد ستر حتى كأنما * له السيف حد والسنان له أذن

(ولبعضهم)

قم بنا تركب طرف الله وسبقا للدم

واثن بأصاح عنانى * لكيت ومجما

(ولآخر)

ويوم كسته الشمس غرة مهيبة * كاذبهته بالعنى تغيب

ركضت به فى حلبة الله وسابقا * فبالا من يوم أغر مجمل

(ابن المعتز) فى وصف مطلق الواحدة مجمل الثلاث

(٢٠٦)

ويعجل غير الجين كانه * متجترى نبي يكم مسبل

(نظر الدين بن مكانس)

يا عصبه الجود الذي برضهم * فرسى العتيق ومهرى السباق
أما العتيق فلانزجوا فملكه * واليك هذا الحديث يساق

(وضع) هذا في الغزل شيخنا عز الدين الموصل

محدث نبت العارضين طراوة * وطلاوة هامت بها العشاق
فاذا نماني المرد قلت تمهلوا * فاليك هذا الحديث يساق

(قلت) وفي مقطوع الشيخ نظر الدين زيادة حسنة على الشيخ عز الدين وهو قوله
يساق واستهل الشيخ عز الدين لفظة حديث في عدة أماكن من مقاميه ولهمرى
أجادني جميعها (فتنا قوله)

حديث عن دار الحب ياد وساته * له أوجه تبدي لقلبي اشتياقه
دري اننا اشتاق لطف حديثه * فأبدي لنا ذلك الحديث وساته

(وقوله)

حديث عن دار الحب في خدمه جرى * كسك على الورد المحنى تسطرا
فقبلته حتى محوت رسومه * كأن لم يكن ذلك الحديث ولا جوا
(ولغيره) وليس مما تقدم لكن ذكرنا ما وافقه المعنى

ولما اجتمعنا والمروج ليسنا * على اننا نسأل الهوى ونغسل
ونحل غرام قد اتقنا مغيرة * فلم ندر الا واللو قنيل

(ومنه)

وحياته من أمست لدى حياته * أشهى الى من اتصال حياته
ماسافرت لحظات طرقي فحوىكم * الاعلى خيل من العبرات

(ومنه قول عز الدين الموصل) شعرا

يمتطرد الشوق خيل الدمع سابقه * ففضل السحب فضل العرب للهم
(وما أطف) قوا بدر الدين بن الصاحب

بالله يا بدر زرنى * وهد عجب اسقيا

واكتم هجك واركب * من الظلام هجما

(وأشدني شيخنا زين الدين بن الجهم) لنفسه

انظلمات

(٢٠٧)

لظلمات اليبالى * أشكو شجوني الأليمة

وكيف تفهم معنى * شكواى وهى حية

(نظر الدين بن مكانس)

لله أشكو ما جرى * وهو شكواى عليم

إن يمحى كان لى * فضاع فى الليل الجريم

(وابؤلف الكتاب)

ولرب ليل طال من تذكارهم * أرى الدجى فيه وليس يبارح

قرح الخفقون السهد فى ظلماته * فلذلك يدهى بالهم القارح

(وعلى ذكر البهم) فما أحسن ما أنشدنى لنفسه محمد الدين بن مكانس

لله مصيبة عشق * طيب الكرى حرموه

عذولهم كحمار * لا بدع ان صرموه

(وأنشدنى صدر الدين بن الأدمى لنفسه)

قلت وأبلى لونه حالك * وجفنه فى ليله كالسقيم

(الصغدى) فى أدهم بقرّة

واجعبا للصبح من أشقر * ما أن أن يلحق ليلا بيم

(غيره)

تردى أديم الليل نيبا بنقه * وأطعم حتى فى منال الكواكب

وأبدى رائيه بقرّة وجهه * يياض العطايا فى سواد المطالب

(وأنشدنى نضر الدين بن مكانس)

لنا فرس فلاقى منه رفقا * كرفق الزوالدين إذا غلنا

ترانا حين نركب مسكارى * غبل على جوانبه كأننا

(حدث) أجد بن أبى خالد قال نرحل الفيص بن أبى صالح وأجد بن المجند وجماعة

من وجود الكتاب يوم لمن دار المأمون منصرفين الى منازلهم وكان يوما مطيرا

فتقدم الفيص بن أبى صالح وتلاه أجد بن المجند فنضفت دابة الفيص على

نقاب أجد بن المجند برجلها من ماله المطر فتأنف أجد بن المجند وقال لفيص

هذه والله سائرة بضيضة وما أدري حقا أوجب لك التقديم علينا فأمسك

الفيص حتى صار الى منزله ثم دعا وصى له فأمر بأحضار مائة نضف فى كل نضف

قص وسر وابل ومبطنة وعمامة وطيلسان ففعل ذلك وقال اجل هذه التختون
على مائة جمال وسر بها الى دار أحمد بن الجنبند وقل له أوجب لنا التقدم عليك
أن لنا مثل هذا نهدية اليك اذا أنصرتنا ثيابك فان أهديت لنا مثلها قدمناك
علينا (قال مؤلف الكتاب رحمه الله تعالى) ضمنا بحماس أنس بزرية قصور
بمنزل المرحوم نضر الدين بن مكانس وكان فيه اذ ذلك جماعة من أعيان منادى
الديار المصرية فأطلقنا عنان المذاكرة وتجارتنا في ميدان المعاصرة الى ان
استطردنا الى ذكر الخيول وما قيل فيها من منظوم أزهي من المنشور المطول
فقال المرحوم نضر الدين سدوا عنا المقاطيع واطربونا بالمواصيل اشارة الى ذكر
ما قيل فيها من الرسائل التي أشرت بزهرا الخائيل فذكر بعض الحاضر من رسالة
القاضي محي الدين بن عبد الظاهر التي أولها وسير من الخيول الرهاوين كلاما هو
على المحس مشتمل وذكر المرحوم نضر الدين رسالة الشيخ شهاب الدين محمود التي
أولها وبني رسول ما أنعم به من الخيل التي وجد الخبير في خواصها وذكر المملوك
رسالة الشيخ جمال الدين بن سبابة التي أولها وأما الخيل المسيرة وذكر الشيخ بدر
الدين البشبيكي رسالة العلامة اسان الدين بن الخطيب التي أولها وذكر
القاضي محمد الدين بن مكانس حسب سؤال الجماعة رسالة التي أولها البلاغة
جعل الله أ كفه ولانا ذكر أتم الخيل ظهورها عزوا بطونها كنزها فمن
الجماعة الامن استحسنوا بالغ في شكرها فقال المرحوم نضر الدين ينبغي أن تسمع
هذه المقاطيع والرسائل في كراريس ويسمى بها مجرى السوابق انتهى

هكذا يباح
بالاصل

«(الباب الثالث والاربعون في مصائد الملوك وما فيها من نظم السلوك)»

ولبعضهم في العهد

وأهت الشدق في فيه وفي يده * ما في الصوارم والعسالة الذليل
تناقص الليل فيه والتمار معا * فقمصاء يجلباب من القفل
ولشمس قد قبوها بالقرالة لم * تطلع على وجهه الاعلى وجبل
(ابن المعتز في)

وطايس الوجه لالقاعدة * تحسبه من قبائل الترك
تضال أنوابه مصدلة * نقطها الغايات بالمسك

(الاربابي)

وأهت آدم بدت كاسهما * به الدهر آدم لنا يتقدم
من الترخيط على جسمه * أديم تعين لاعن حلم
به علفت شرر لو حسم من نار خدله يضطرم
ففي كل عضوله أعين * تراصد ان هو بالصيدهم
تراه رديضا وراء القلام * وبالشمس الوجه منه التسم
شيد سبية جيش غدت * تذبذب الكرى مقبلة لم تنم
جرى الدمع بالكحل من عينها * فتمتم جلبابها اذ صبحم
وقد كاد يخرج من جلده * وراء الطريدة لما اقتصم
فقد شمرا الجلد خوفا عليه أولنا الخلق منه استقم

(ابن الاثير الجزري في الفهوذ) فخرنا والشمس قد نقص مشرقها عن مغربها
وأمنت جسمها وان صارت الى برج عقربها بكل فهد قد حدث اها به من
ضدين يياض وسواد وصور على اشكال العيون فتطلعت الى اتزاع الارواح
من الاجساد يبلغ الامد الاقصى في أدنى وثباته ويسبق العربة ولا يقصها
الاعن التقانة (القرن في طبائعه) زعم ارسطوانه متولد بين اسد وغرمة أو بين
لبوة وغرور في طبعه مشابه لطبع الكلب في أدوانه وذواته والنوم الذي يعتميه
ويقال ان الفهد اذا جلت وقفل جملها حتى عليها كل ذكر براها من الفهود
ويواسيها من صيده فاذا أرادت الولادة هربت الى موضع أمهته حتى اذا علثت
أولادها الصبيد تركتها وهذا المحيوان يضرب المثل في شدة النوم فيقال أنوم
من فهد (قال الشاعر) وقد صيره بكرة النوم

وقد كنت مغلقا وقلبي نغظا ن يحسن الامور حاشا سديدا

يصمد النوم في الجواد كالا * يمنع الفهد فومه أن يصيدا

وليس شيء في يوم الفهد من المحيوان الا والفهد أثقل منه وأحظم لظهور الدابة
والاناث أصعب أخلاقا وأكثر جراءة واقدا ما وفي أخلاقه الحياء وذلك أن الرجل
يمر به على سائر جده فيسكن لذلك حتى تصيب يده مكان التفرقة فيلق حينئذ
ويضرب ومن خلقه الفضب وذلك أنه اذا وثب على طريقه لا يتنفس حتى ينالها
فيصمي لذلك ويمتلئ ربه من الهواء الذي حبسه وسيله أن يراح من مضاجع

الغن وبرد تلك الفلذ ويشق من قلب الطريدة ويثمن اياه ثم يطعمه منه
ويستقى رى ماء ان كان الزمان قيفا ودون الرى ان كان الزمان بردا وان لم يروح
لم يطلع بهذا وكان اذا اخطأ صيده رجع مضيا ورجع مضيا ورجع مضيا ورجع مضيا
يأمن لمن يحسن اليه ويقال انه لص من لصوص السباع وهو وان كان وحشيا
فانه يقبل الادب الا ان كبارها اقبل وان تقادمت في التوحش وانما اصيل من
ذكرها ومن طبعه انه يحب الصوت الحسن ويصغى اليه وربما كان سبيا
لصيده وماركب فيه ان ما عجز عن التكسب منها الهرم يجمع على فهد يصيد
له في كل يوم شيئا وقال ارسطو والسباع تستشق رائحة الفهد وتستدل بها
على مكانه وتغيب بلحمه اشد التغب فهو يتغيب عنها لذلك وربما قرب بعضها
من بعض فيطعم في نفسه فاذا أحس السبع منه ذلك وتب عليه فأكاه وهو
الطفش لا رابع السباع القوية من ثم السباع رائحته الشهية ولا يكاد
يكون على علاوة الرمح أبدا وهو يستحق في الشجر فاذا مر به ايل فاجأه وتب
عليه وانتب بخاله في كافه ومن دمه حتى يصف الايل ويسقط فقتل
عليه الفهود فتأكله فان اجتاز به أسد منض وترك الغرسية له تقربا اليه
والفهد يترده داء يعمى خفاقة الفهود وقد ألهم انه اذا اعتراه ذلك يأكل العذرة
فيما راو يذيق اذا صيد ان يضلى رأسه ويدخل في جوالق ويحمل في بيت قد وضع
فيه سراج ولازمه سائيه ليل لا ينهار ولا يدخل عليه غيره فاذا آنس اركبه
ظهر دابة ويطعمه على يده وأول من صاد به كليب بن وائل ويقال له - مام بن
وبرة وصكان صاحب له وطرب وأول من جعلها على الخيل يزيد بن معاوية
واكثر من اشتهر بالقرب بها أبو مسلم الخراساني وأول من استحسن الخلق في
الصيد وأول بها كثيرا المعتضد والمواقع التي يوجد فيها هذا الحيوان مما يلي
بلاد الحجاز الى اليمن وما يليها الى بلاد العراق وما يلي بلاد الهند الى تبت والله
تعالى أعلم (القول في طبائع الكلب) قال المتكلمون في طبائع الحيوان ان الكلب
لا سمع تام ولا بجمة ناقصة كانه من الخلق المركب لانه لو تم له طبائع السبعية
ما ألّف الناس واستوحش من البراري وما تب الغفار ولو تم له معنى البجمة في
الطبع ما كل لحم الحيوان وكاب على الناس وانما جعلناه تبعا للفهد وهذه
حالته لما شاركه في حرفة الصيد واعتناه الناس بقرينته وتعايه كما اعتنوا

بالعهد في ذلك وهو نومان أهلى وسلوقى وما يخص به الكلب السلوقى من
الطباع وسبب تاج السلوقى كما حكاه أهل الكلام في الكلب أن الكلاب
تسعد الذئب في أرض ساوقة من أرض اليمن فيتولد بينهما السلوقى وقال
آخرون الثعالب والكلب السلوقى له نفس متولدة بقنول مرسى عليه
ويطلبه بالاحضان علفه حتى يدركه فيأخذنه لهم لأن حوصه على الصيد وغضبه
ليس من أجل نفسه كما يغضب الفهد لأن الجوارح تعمل لانفسها الا الكلاب
فانها تسكن كسب لاصحابها وهي اذا كثرت عليها الاثام واختلطت بتسكيب
لذلك وتذهب في كل جهة حتى تستثبت الاثر وتتفق جهته وذلك من حوصاهل
مطروعة بها واستعدادها لتسكيب أعدائه ومصارعتها لتفصيل غرضه الذى
ارسلها بسببه ومن أعجب الاحوال فيه انه اذا طار من الطياريه قريته منه كانت
أو بعيدة تعرف المقبل منها والمدير وهى العزى التى ليس واذا أصغر القطيع
لم يقصد غير التى ليس لعله انه اذا عدا شوطا لم يستطع البول مع شدة ما يحصر ورفع
القوائم فينقص مدى خطاه ويعتريه الهير فيلقطه الكلب والعزى اذا اهترأها
البول في العدا ولم تمسكه وقد ذقت به لسعة السيل فلاجل ذلك لا يطلبها ومن
يحبب امره انه يعرف الميت من القماوت حتى يقال ان الروم لا تدفن ميتا حتى
يمرضونه على الكلاب فتظهر من شمه اياه علامة يستدلون بها على حياته أو موته
ويقال ان هذا المحذوق لم يوجد الا في كلب يسمى القللى وهو صغير الجرم قصير
القوائم جدا ويسمى الصينى وهو مع هذا لا يبلغ رتبة الذئب في الشتم
والاسترواح وانما الكلاب السلوقية أسرع تعلم من الذئب كروا الفهد بالعكس
وهذا النوع يعيش عشرين سنة على ما زعم ارسطو وربما يبلغ الاناث هذا
العمر (دلائل العناية والفراغة في الكلاب السلوقية) أما في الخلقة فطول
ما بين الرجلين واليدين وقصر الظهر وصغر الرأس وطول العنق وقصاف
الاذنين وبسدهما بينهما واسعة العينين وبسدهما بينهما وزرة العين وتواء الجبهة
وعرضها وقصر اليدين وأما الاذن فيقال السود أقل صبرا على الحر والبرد
والبيض أكثر اذا صحكت سودا العينون وقد قال قوم ان السود أصبر على البرد
وأقوى وكذلك السود من الحيوان (الفراغة في الجرم) اذ ولدت الكلبة واحدا
كان افره من أبويه وان ولدته ذكرا أو أنثى كان الذى ذكر افره وان ولدت ثلاثة

فما انشئ في شبه الام كانت أفره من أبويه الثلاثة وان كان في الثلاثة ذكر واحد
فهو أفرهما (قال ابن خفاجة)

ومورس السريال يتخلع قده * عن نجم رحم في حمامضبار
يست في سطر الطريق وقد صفا * قدما فبقرا أرف الآثار
عطف الضهور سر به فكانه * والنقع يجيبه هلال سرار
يقترن مثل النصاب وانما * يعني على مثل القنا الخطار
(الارجاني).

وعصف يسابق عصا الريا: * ح فيسبقة خصرها ان تم
رياح مجتمعة للعبور * ن مقلدة في طلالها رم
لمن من البيض مصقولة * تسل وتعتمد من كل فم
من أبيض مثل لون الدماء * ومن أصفر أملس كالزلم
وأتردي لمع في السوا * دحى لونها نعمة في فم
بقرط مغلبه اذنه * ويسبق ناظره حيث أم
(القول في العقاب) وهذا الصنف يؤث ولا يد كرومعي العتقاء على ما ذهب
اليه اهل اللغة وبهذا القول فمر قول ابى العلاء المعري
أرى العتقاء تكثر ان تصادا * فعنا ندمن تطيق له عنادا

ولا خلاف عند اهل اللغة في ذلك وهو ينقسم الى صنفين عقاب وريح فأما العقاب
فهي في اللون السود والخوخية والصقع والسقع والبيض والشقر ومنها ما يابى
الجمال ومنها ما يابى الهجاري ومنها ما يابى البياض ومنها ما يابى حول
المدن ويقال ان ذكرها من طير أكثر لطيف يحرم لا يساوي شيا والعقاب بيض
في الغالب ثلاث بيضات ويحضنها ثلاثين يوما وما عداها من الجوارح بيض
بيضتين في كل سنة ويحضن شهرين يوما وفي طبع الذكرا انه يمحس انشاء هل
هي محافضة له أو موافية لشبيهه من جنسه بأن يصبو بصرف خفيه الى شعاع
الشمس فان ثبت عليه فحقق انها فرخاه وان لم يصبر عليه ونبا عنه ضرب الانثى
كما ضرب الرجل المرأة الزانية وطرداه من كره وري بالفرخين وهي تربي
فراخها الى ان تقوى على الطيران فتخرجها وتغنيها عن جميع مواضعها ومن
حقوقها مراعاتها انها لا تجعل على نفسها في السكب ما يها وتي كان الذكرا

والانثى

والاثنى في مكانين مجتمعين لا يدعان غيرهما من جنسهما يأوى قريابته ولا
يصيد فيه وهي اذا صادت شيئا لا تحمله على الغور الى مكانها بل تنقله من موضع
الى موضع ولا تجلس الا على الاعلى الا ما كن المرتفعة لانها لا تستقل من الارض
الا ببطا وعصر واذا صادت الارنب تبدأ يصيد الصغار ثم تصيد البكار وهي
أشجراة من سائر الجوارح واقواها حركة الى الغضب وأسرعها اقدا ما وأبشها
مزاها ولذلك هي أحدها وهي خفيفة الجناح سريعة الطيران فهي ان شاءت
كانت فوق كل شيء وان شاءت كانت قرب كل شيء تتغذى بالعراق وتعيش
بالجن وريشها الذي عليها فروشها في الشتاء وحيشها في الصيف وبرها صادت
حمار الوحش وذلك انها اذا نظرت الحمار رمت نفسها في الماء حتى يقتل جناحها ثم
تغرق في التراب ثم تطير حتى تقع على هامة الحمار ثم تصفق على عينيها باجنحتها
فتملاهما ترابا فلا يضر حيث يذهب فيؤخذ وهي مواصلة يصيد الحيات
ولو لها بها كك ولوع الحيات بالقرار وفي طبعها قبل ان تدرب ان لا تراوغ
صيدا ولا تعنى في طلبه ولا تزال وفيه على شرف عال فاذا رأت سباع الطير قد
صادت شيئا انقضت عليه فتركه ويحور بنفسه ومتى جاءت لمجتمع عليها
الدب وهي شديدة الخوف من الانسان تنظر اليه بقرب منها ويقال انها اذا
شاخت وهرمت وتقل جناحها وأنظلم بصرها التفت غديرا فاذا وجدته حلفت
طائرة في الهواء ثم تقع في ذلك الغدير وتغمس فيه مرارا فيجمع جسمها بقوة
بصرها ويعود ريشها ناعما الى حالته الاولى ومتى ثقلت عن النهوض وجبت
جلتها القراخ على ظهورها وتقلتها من مكان الى مكان لطلب الصيد وتعملها
الى ان تموت ومن عجيب ما الله من انها اذا اشتكت كبدها من رفع الارانب
والثعالب في الهواء أكلت أكبادها فتراها وهي تأكل الحيات الاروسها والطير
الاقاربها ويدل على هذا قول امرئ القيس

كان قلوب الطير طبيا وبابا * لدى وكرها العتاب والخشف البالي
ومتقارها الاعلى ينظم ويتعقف حتى يكون سبب هلاكها لانها لا تنال به العلم
حينئذ وأول من صاد بها أهل المغرب وانما رغبتهم فيمارا وامن شدتها شرها
وعظم سلاحها وصفة اللحم ودمها وناقها للحلق وثبوت الاركان وحرها للون
وقوور الحاليق وان تكون مستعاجزا وهي التي تكون على علونها يامن

واجودها ما جلب من سرسب وجبال المغرب (ابن نباتة)
 أتيت إليها وهو كالفرخ راقد * فبأخلى لها ذنوب واقلا لي
 فقلت امرسه بالأصابع فالتقي * لذي وكرها العناب والمحشف البالي
 (القول في طبائع البازي) وتنقسم إلى خمسة أصناف البازي والازرق والبائقي
 والعصفى والبيدق والبازي أحمرها من أجل أنه قليل الصبر على العطش ومأواه
 مساطق الشجر العارية المختلفة والظل الظليل ومطر المياه وهو لا يقفد وكما
 الا في شجرة لها شوك مختلفة المحجون يطالب بذلك الكثر ولا يقع في شتاء ولا
 صيف على أغصانها ولا أطرافها وإذا أراد أن يخرج من بي نفسه ينبتا وسقفه
 ثمسقا لا يصل اليه من مطر ولا تلج اشغافا على نفسه من البرد والحرق ولهذا إذا
 أخطأ ساقده وكان في برية لا شجر فيها طار منعا حتى يلج كهفا من جبل أو حقل
 من الأرض ليسكن فيه ولذا تطلق عليه الجرس كما يدل على موضعها أن
 عصفى وهو لا يطبق البرد ولا الحرق فجوانحه فسيده في البرد أن تقرب منه النار
 ليدفأ ويجعل تحت كفيه في الشتاء وبر الثعلب والبدود وسيله في الحزن أن يجعل
 في كثر كنين من الجعوم بارد النسيم وفرش له الرمان والخلاف وهو غفيف
 الجناح سريع الطيران يلفس طيرانه كالغافق الفاختة يستهل عليه أن يزوج
 نفسه ماعدا أوها بطار يتقلب على ظهره حتى يلتقم فرسته وسيله أن يضرب
 على صنب الدراج والنجم أن كان طويل المنسر وإذا كان قصيرا المنسر فسيده
 أن يضرب على ظهر الماء والمجبرج والانات من هذا الصنف أبرأ على عظام
 الصبي من ذكورها قال أصحاب البيهقي في الكلام على الانات من الزرافة
 كان وقت سفادها وهي جارية يغشاها جميع أجناس الحيوان الضواري كلها
 الازرق والشاهين والصقر وانما تبص من كل طير يغشاها ولهذا تبص مختلفه
 الاخلاق من المحسن والمجرأة والمخبت والغدر والذكاء والقوة والضعف
 والمحسن والقبح والشراسة ولهذا البازي لا يترك ما بين العصفور إلى
 الذرأج والكرأى وصفة الغائس أنه يكون قليل الريش أحر العينين حاذما
 وإن يكونا مقبلتين على منسره وخوفا منهما مطلقا عليهما لا يكون وضعهما
 في جنبي رأسه كوضع عين الحمام والاورق دون الاجر العين والاصفر دونها
 وسعة الشداق دليل على قوة الافتراس (ومن صفاتها المحموده) أن يكون طويل

هزيض الصدر بغير ثمانين المنكبين شديد الانحراف الى ذنبه وان تكون
 خلفا طويلا ثمانين ممر ولين يرتش وفرا ما قصيرتين غليظتين واثنا جبع كفيه
 طرية وأصابعه متفرقة لا تكون بحجفة ككف الغراب وعظبه اسود ونسره
 اسود رقيقا وانحر الاوان البيض ثم الشهب ١ حالوان يدلان على الفراة
 والكرم وأما الاسود انظر المنقش الصدر بالمواد واليباض فهو يدل على
 الشدة والصلابة فان اتفق ان يكون أحر العينين وكثيرا ما يتفق كالتأية
 وهذا اللون في النزة كالكميت من الخيل لانه يدل على الشدة والاحمر من
 هذا الصنف أحسن النزة لانه فيها كالسوسى من الخيل بعيد من الصلاح وأولى
 من صايد هذا الجراح لزرق أحد ملوك الروم الاول وذلك انه رأى بازا اذا علا
 كنف وإذا أسفل أنفق وإذا أراد أن يسود ريق فاتبه حتى أقسم صبرة
 ملعة كثيرا لدغل فأعجبته صوته فقال هذا طائر له سلاح تزين بمنه الملك
 فأمر بجمع عدة من النزة فجمعت وحملت في محاسن فعرض لبعضها فأنفث
 عليه فقتله فقال ملك يغضب كما تغضب الملوك ثم أمر به فتصب على كندرة بين
 يديه وكان هناك ثعلب فربه عتازا فوثب عليه فما ألت منه إلا جرحا فقال
 هذا جبار يمنع جاء ثم أمر به فضرى على الصيد واتخذته الملك بعد (ابن الاثير
 في النزة) وأطلقت النزة بعد أن ذكر اسم الله على إطلاقها وتعلق بها
 فوقها من الطيور حتى كأنها هي الطواق في أعناقها (ومن رسالة لابي اسحق)
 ابراهيم بن خفاجة يصف بازا طائرا يستدل بظاهر صفاته على كرم ذاته طورا ينظر
 نظرا الخيل في عطفه كأنما نزعى به جبار وتارة يرى نحو السماء بطرته كأنما
 له هناك اعتبار وأخلق به أن يتقض على قنبصة شهابا ويلوى ذهابا وبصرته
 موافق والنهاب جيد العين والاثر حديد السمع والبصر يكاد يحس ما يجري
 بينا وبينه ويرى في خيال قد جمع بين منزعة ملك وطاعة ملوك فهو بما
 يتجمل عليه من علو الهمة ويرجع اليه بمقتضى الخدمه مؤهل لابرار
 ما تقتضيه عتائله واجابا ما تذيبه عتائله وخلق بحكم تأديبه وجوده تركيه
 ان لو مثل له النجم قنصا أوجرى البرق قنصا لا تخطفه أسرع من نظفه
 وأطوح من لفظه وانتشبه أمضى من مهم وأجرب من وهم وقد أقسم بشرف
 جوهره وكرم عنصره لا بوجه مسفرا الا بوجه قد ينصبه معفرا وآب الى يد

من أرسله مظفرا موردا الخباب والمغار كأنها اختضب نخباً أو كرع عقبار
(وصفاته المجددة) أن يكون صغيراً في المنظر ثقيل في الميزان طويل الساقين
قصير الفخذين عظيم السلاح بالنسبة إلى حجمه (القول على الصقر) وهو من
الجوارح بمنزلة العقاب مع الدواب لأنه أصبر على الشدة وأجل لغلظ الغشاء
وأحسن الفا وأشد أقداماً على جهة الطير من الكراكي والجوارح ومزاجه
أبرد من سائر ما تقدم وأرطب وذلك من وف من ركوده وقلة حركته وعدم
التفات حريشه وهذا السبب يضراً على الغزال والأرنب ولا يضراً على الطير
لأنها تقوته وفعله في صيده لا تقضاض والصرم وهو غير صاف بمنحاه ولا
خافق به متى خفي بمنحاه كانت حركته بطيئة بخلاف البازي وتقول أصحاب
البيروني أنه أهدى نقسان البازي وأسرع أنسب الناس وأكثرها رصاً وقصاعة
وهو يتسدى بطوم ذوات الأربع وليرد مزاجه لا يقرب المياء ويعاذها ولولم
يحبها الدهر ما أرادها ولا جمل ذلك بوصف بالبحر وقتن الغم وفي طبعه انه
لا يركب الشجر ولا شواخ الجبال ولا يأوى إلا المقابر والكهوف وصدوع
الجبال وفيه جبن ونفسه دون سبته ولذلك يضرب الغزال والأرنب ويهرب
منه ولا يكاد يعلق بغيره سنة فإذا طار فهاهنا إليها منقضا فيضربها ويرقها ربا
وكما تقدم ذكره يبقى بالماء ويقتل وهو يبقى بالتمهل في الرمل (وصفاته
المجددة) أن يكون أجمر اللون عظيم الهامة واسع العينين تام المنصر طويل
العنق والجناحين رجب الصدر من على الزور عرض الوسط جليل الفخذين
قصير الساقين والذنب قريب الفقرة سبط الحنك غليظ الأصابع
غير وزجها أسود اللسان وأول من صاد به وضراء المحرث بن معاوية بن ثور بن
كنده فانه وقف يوماً على صياد قد نصب للعصاة شباكاً فانقض صقره على
صغور قد ملق منها في ليل يأكله والمحرث يعجب فأمره فألقى به وقد اندق جناحه
فرمى به في كسرى بيت وركل به من يطعمه قدرته حتى صار إذا أتى إليه بالعم
ودعاه أجاب ثم صار يطعمه على اليد ثم صار يحمل له لانه به فينمى هو يوم
يصله أفرأى جماعة فطار عن يده اليها فأنعمها وأكلها فأمر المحرث أن يأخذها
والتصيدها فينمى هو يومياً يراذلها له أرنب فطار الصقر اليها وأخذها
فلبا ركة يعاقب بين الطيور وبين الأرنب أزداد المحرث فيه محبة واعتباطاً
واتخذته

واخذته العرب بعده (وقال) كنا جرم فيه

عدونا وطرف النجم وسنان طائر * وقد نزل الامباح والليل سائر
 بأجدل من جرم الصقور مؤدب * واكرم ما قربت عنه الاحامر
 جرى على قتل الطلياء واتى * ليجهني أن يكسر الوحش طائر
 قصير النباقي والقداحي كأنها * قوادم نسر أوسبوف بواتر
 ونقش منه جوشوفا كانه * أعارته أعجم الحروف الدفاتر
 نمازلت بالاضهار حتى صبغته * وليس يحوز السبق الاضواير
 وقمعه من الكف كريمة * كازهيت بالمخاطبين المنابر
 ومن لنا من جانب السمع ويرب * على سقن سقن منبه الجاذر
 على وحلت عقدة السيف فاقى * لاؤها اذ أمكته الاوانر
 بحث جناحيه على حوجهه * كاتصلت فوق المخدود المعاجر
 وما تم رجوع الطرف حتى رأيتها * مصرعة تنوى اليها المنابر

(القول على الشاهين) تقول أصحاب البيزة الشاهين من جنس الصقور لانه
 أبر منه وأيسر ولاجل ذلك تكون حركته من العلو الى السفلى شديدة وليس
 يخلق في طلب الصيد على خط مستقيم وانما يحول القل جناحه حتى اذا سمات
 فريسته انقض على فريسته هاربا من علو الى سفلى فضرها وقاربها يطلب
 الصعود وان سقطت على الارض أخذها وان لم تسقط عاد وضربها لتسقط
 وذلك دليل على جبنه وفوق نفسه وبروز اج قلبه وعلى كل حال فالشاهين
 أسرمها وأغفلها وأشدّها ضراوة على الصيد لأنهم طوبوا بالاباق وربما يعزبه
 من المحرص حتى انه وربما ضرب بنفسه الارض فحات ويقولون ان نظامه
 أصلب من عظام سائر الجوارح ولذلك هو يضرب بصدرة ويلحق بكفه وقال
 بعض حذاق هذا الفن الشاهين كاسمه يعني الميزان لانه يحصل أدنى حال من
 الشبح ولا يسر حال من المجموع (والجوز من صفاته) أن يكون عظيم الهامة
 واسع العينين حادهما تام المنسر طويل العنق رجب الصدر ممثلي الزور
 عريض الوسط جليل الفخذين قصير الساقين قريب الفقر من الظهر قليل
 الريش لينة تام الخوا في رقيق الذنب اذا أصلب عليه جناحه لم يغفل عنهما
 شيء منه فان كان كذلك فهو يقتل الكراكي ولا يفوته صيد كبير وزعم أهل

الاسكندر ان السود منها هي المهودة وأن السوداء أصل لونها وانما قلبته القربة فقال ويكون فيها الملح ويقال ان أول من صاد بها قسطنطين ملك عمودية حتى انه خرج يوما لتصيد بالزرافة حتى انتهى الى خليج القسطنطينية وهو المسمى بحر ينطش فعصر الى مرج بين الخليج والبحر فتطار الى شاهين ينكفي على طير الماء فأعجب به فلرأى من سرعته وضراوته والمخاضه على الصيد فأمر له أن ينصب له حتى صيد فأخذه وضراؤه ثم يضطه به بذلك الشواهد وعلت أن تصوم على رأسه اذا ركب فتقله من الشمس فكانت تصد مرة وترتفع أخرى فاذا نزل وقتت حوله (الوصف والتشبيه قال صلاح الدين الصفدي ملغز في بجمع)

ما طائر في قلبه * يلوح للناس عجب

متقاره كبطنه * والرأس منه في الذنب

(عبي الدين) بن عبد الظاهر

في من أمير شكار * هو يذيب الجواهر

لما حكى الظبي حسنا * حنت اليه الجوارح

(تقلت عن كتاب المصائد والمطارد) لابي الفتح كشاجم قيل ان كان مدمننا للصيد من حكام الملوك انك قد أدمنت هذا وهو من خير الملاحى وفيه مشغلة عن مهم الامور ومراعاة الملك فقال ان الملك في مداومة الصيد خطوفا كثيرة اقلها ان ينشأ في أحصاره مواقع العارة من بلاده في التقصان والزيادة فان رأى من ذلك ما يسره بعينه الاغتباط به على الزيادة فيه وان رأى أمرا ينكره مجرد عنايته له ووفرها على تلافيه فلم يستتر عنه حال ورأس الملك العمارة ولم يخرج ملك للصيد فيرجع بغير فائدة أما حداته خيله فيمترنها ويكف من غرب جاجها وأما مشوته فيمنشها وأما فضول يده فيمنشها وأما مرادته ومفاضله فيسلسها وأما ان يكون قد طويت عنه حال مظلوم فيمكن من لقائه ويرجع اليه غلامته فيعلم من مأثمه وأما ان ينكفي بصيد يتقال بالظفر به الى تحلال كثيرة لا يحبل ما قبلها من الرمح ومنه من فضل العلم بالصيد والعادة ما حكاه الى أبى عن أبي اسحق ابراهيم بن السدي عن عبد الملك بن صالح الهاشمي عن خالد بن برمك أنه سكتان نثار وهو مع صالح صاحب المعلى وغيره من رجال الدعوة وهو على سطح قربة نازل مع قبطية حين قفلوا من نواصان وبيدهم وبين مدوهم

مسيرة ليلال وأيام الى أن طامع طلبا مقبله من البرحى كادت تحاط بالعكر
فقال لقطعة نادى الناس بالأسراج والأجنام ونخذ الأهية ففتشوا فقطعة
فلم ير شيئا يروعه فقال لما هذا الراى فقال أما ترى هذه الوحوش قد أقبلت
أن وراءها جميعا يكشفها فما عاى لك الناس أن تأهبوا حتى رأوا طليعة ولولا علم
خالدا بالصيد لكان الجيش قد اصطم * ووقف بعض الملوك بصومعة حكيم
من الزهبان فاستجاب له فقال له ما الذى قال بكثرة اللذات أربح فمن أربح
نسأل قال صفتين فى قال هل تصيدت قط قال لا قال ألك حظا بالجماع
والشراب قال لا قال فهل فاخترت ففخرت أو كاثرت فكثرت قط قال لا قال وما بقى
من اللذات (المجوارح أربعة) البازى والشاهين والصقرو العقاب وما يضاف
اليها فافقة تصير على ذر هذه الأربعة إذا كانت لركان المجوارح وممقدا الملوك
عليها فالمبدء منها البازى يقال بازوزا مثل فاض قضاء ويزان كغاز وغيران
وبازى وبوازى (قال لبيد بن ربيعة)

لقت لنا بوازى سادات * وطيرك فى مكانها لبود

وأول من تنهدى الى الصيد به تقدم ذكره ولا يعرف كرمه حرسا ولا كعده
جدا وفى أخبار نصير بن سيار أن بعض كبراء الدهاقين غدا عليه بطبرستان
ومعه منديل فيه شئ ملفف فبكشف عنه بين يديه فاذا فيه هيئة شوباز ودراجة
صخرتين فقال نمر ما هذا فقال الرجل خرجت ومعى هذا البازى وثارت دراجة
فاضطرب عليها وأحسب به وقد كنت مررت بقصباء أقعدت أرسالى فأمرت
بإسراقها فاضطربت فقضأت الدراجة حتى اقتضمت النار هاربة واشتد قربه
اليها فلم تنه النار عنها واقصم فى أثرها فأسرعت فيهما فأدركتهما النار
واسترقا فأحضرتهما الأمير ليرى بهما ثمرة إفراط الحرص وإفراط الجبن وما
أحسن صورة اجتماع فيهما ثلاث بزة على ظهر فرس فى كف رجل واختلف رأى
الملوك فيما مثلته فى ثيابها ولباسها فكانت أمثلة تاج ملك جيلان ولباسه
صورة بزة فقيل له فى ذلك فقال وجدت الإنسان يحمله الفرس ووجدت
البازى يحمله الإنسان لينال عليه لذته وبغته ومردده ووجدته أيضا ملك فوهه
وإذا كنت أمله جميعا فى الحقيقة فلا أطاب به فأنافى تميله وجهه مثالا فى لباسى
وسلطانى أعذر (ومن فضائله) أن الصيد فيه طبع لانه يؤخذ فرغان من وكرو من

غران يكون حذق ولا تصيد مع أوبه فصيداً تبدأ من غير ضرورة ولا استجابة
وليس ذلك في الصقر والصقر بعكسه ومن ملح أخباره وأمثاله أن خالد بن برمك
قال بينما أبو أوب الكاتب جالس في أمره ونهيه إذ أتاه رسول المنصور فاستمع لونه
فما رجع تعبيناً من حاله فقال أنا أضرب لكم مثلاً زعموا أن البازي قال للديك
يا في الأرض حيوان أقل وفاء منك قال وكيف ذلك قال أخذك أهلك بيضة
فخضنوك ثم خرجت على أيديهم وأناعموك في أكفهم ونشأت يديهم حتى إذا
كبرت صرت لا يدنو اليك أحد الاطرت مرة كذا ومرة كذا وصوتت وحذرت
وأنا مسوئ من المجال فعلموني والقروني في الهواء فأخذ نصيدي فأجني به إلى صاحبي
فقال له الديك انك لو رأيت من البراة في سغانيدهم مثل الذي رأيت من الديوك
لكنك أنفرتي ولكم كنتم لو علمتم ما أعلم ما تعجبهم من خوف مع ما ترون من تمكن
حالي وأقول إن هذا التل يصل به معنى حسن لكفاءة السلطان وأعوانه
وهو أنه ينبغي لتابع السلطان أن يصيد في توفير المحظ واجتلاب المنافع إليه
حتى يكون كالبازي الذي دفع عن نفسه ما وقع اليك فيه برغبة صاحبه في
كسبه ووده ولم يقنع له بالسلاطة حتى أكرمه بالسيقان وأركبه يده وحللاه
المجلل وأطعمه من خاص كسبه ومن غير كسبه وبخز اليك عن هذه الفضائل
والمكاسب واقتصر على شهوة السفاد والترفة والافتخار به ما حل (أمارات
الجماعة فيه) يحسن ذلك بأن ينصب في بيت مضيء ثم يقطع عنه الضوء ويسد
ما يدخل اليه من النور فإذا أظلم البيت دونت من البازي فليست مسرطافان وثب
على يديك وقبضها فهو وجرى به بصيد عظام الطير وان تقبض وسكن فليس
كذلك ومن أمارات القوة أن يشتد في زاوية البيت وينظر إن يلبخ بزرقة
من الحائط فرفقه إزرقاً أشدها قوة وتدل قوته على طيرانه وصيده (ومن ملح
ملورد في التمر يض باعه) ما قاله بعض القيمين لرجل من غير ما أحسن صيد
البازي فقال له الخيري لاسيما إذا أرسل على القطا أراد التميمي

لنا البازي المثل على غير * أتبع من السجاء لها انصبابا
واراد الخيري

- قيم بطرق الاثم أهدى من القطا * ولو سلكت سبل المسكارم ضلت
(قلت) وما أحسن جواب بعض الشعراء وقد خضر بين يدي أمير يمدحه
فقال

فقال له الامير عن الرجل فقال من بنى عقيم فقال الذين يقول منهم الغائل
 * عقيم بطرق اللؤم اهدى من القطا * فقال تلك الهداية جئتكم لئلا
 الامير وسأله كتبها بعد الاجابة (الاقوات المجودة للصيد) يوم النسيم الذي
 لا مطر فيه ويوم المطر لتصف ويوم العصور للقهاء والناس والمالوك تغلس لا طرد لان
 الطرائد في ذلك الوقت تكون وابضة فقتلوا وفيها اثر النوم واما يوم الصيد
 فالسبت (وقد قيل في ذلك)

لنعم اليوم يوم السبت حقا * لصيدان اودت بلا مقراء
 والاختيار في باب النجوم فهو اختيار الحرب والوجه أن يكون صاحب السابع
 في الطالع فيكون المتبوع مأسورا ويكون القمر مناظر الاحد السعدين
 أو متصلا به في برج ذوات أربع قوائم قال ابو سهل النوبختي وصاحب الطالع
 فيه الزهرة والمشتري بعدها ينظره وهذا معدن من معدن علم النجوم
 (الشيخ جال الدين بن نباته) يقرض رسالة بندقية ومن يندقيه لها الشرف
 الزبج على كل قول والطرف البعيد على كل ذي صوغ من اللفظ وصول
 وصف فيها الرياض فكانما وصف كلامه وذكر فيها الواجب فكانما ذكر
 بمحقوق هذه الصناعة قيامه بها قوس السماء في مصابغات غلاله ورمى
 يندق برده المجدب في مقاتله بأهيج من وصفه لتلك القسي المذبحة المجافية
 المتطفة الجمانية الاعلى الطير الممتنع الصائبة بعيون أو تارها شهلة المتقع
 قسي قاسية المجمواض لينة الاعلى المجوارح طالعة أهلتها بهناء السواض
 والبوارح مبتذلة مكرمه صامئة الانها الذوات المجوارح محكامه قاذرة على
 العطاء والعطب باهرة الفضائل التي لو لا بدائع الصنع لما ثبتت منها في عصب
 قد ألقت الرياض فليست بمن بردوها وطلبت شأوا السماء فنشرت مثل
 عقودها تقوم بالواجب وتبين بين وجائب وتاعض على الطير المطار
 وتذكر قدامها اقتضه وهي غصن قطالها بأوتار كان كل قوس منها حاجبان
 وقبضته البليج وكان يبدقه طالب ما فتح باب فصاح وجناح الاو لج ولج ومن
 غزالية فزليه براعية أسليه تنقض فيها شواردا لحكم وقيد أرايد المعاني
 بيناح القرماس ومخلب القلم وتصرف من تفرط مواطن الصيد في باب
 المنايا والمناجج وتلطف في الاقوال التي لو لم انبسطت عليها العلماء السواض وأنى

بيون الدرر التي نظمت وفنون الحلال التي رقت لا بالجموع الذي لم يشعب من
 عيون الوحش ولا بمناديل أعراف الجياد التي غيرها المر والمشي حتى عرف
 البغاة أنها أقوى على دفع الخطب ومصبغ الخشب وأن أقلهم إذا شاركته
 قلبه في المعاني كان منه الصيد ومنها الخطب وإن ضل الأوصاف قد سرف على
 الغزاة وزهي بما حشد من التقريظ وغزاه فلو استطاع الشكر منه كرم
 لسعد مدحه فكان الخط دواة والقرن قلماً على أن يعدل قلبه لو شاء لم تزع
 ظبية في مداها ولم تخف من منامير البراة عذماها ولم تبلغ يدهم من رديم
 مراما ولكانت عينه بكل عين في جسد من أمين القلب مراما (وله فيها)
 اسعد بها ما قرى برزة * سبعة الطالع والغارب
 صرعت طيرا وسكنت الحنسي * فها أعديت عن الواجب

(والشيخ جال الدين بن نباتة رسالة طردية) حاملين قسبا كالأهل لا جرم أنها
 تقصر لذوات الجحاح عمرا متأطنين سرا وأت يقول الطير من حوامها ههنا
 الذي تسميه العرب نابط سرا (ومن أنشاء القاضي شهاب الدين محمود المحلي)
 وبرزانة نفس الأصيل تجود بتقدمها وتبر من الأفق الغربي إلى موضع رسمها
 وتنازل عيون النور بقله أريد وتنتظر إلى صفحات الورد نظار المر بعض إلى
 وبدء العود فكانها كتيب أمسى من الفراق على فرق أو عليل تقضى بين
 صبه بقايا مدة الرق وقد انحضت عيون التور لوداعها وهم التروض بخلع
 حله الموقه بذهب شعاعها

والطل في أعين النوار تعسبه * دها تثير لم يرق ولم يكف
 كأول ظل عطف القطن متسها * بعقد وتندى عنقه في شفق
 يضم من سندس الأوراق في سرور * خضر ويحيى من الأزهار في صدف
 والنفس في طغل الأسماء تنظر من * طرف غدا وهو من عيوف الفراق خفي
 كعائق سار من أحبابه وهفا * به الهوى فترآهم على شرف
 إلى أن نضا المغرب عن الأفق ذهب قلاندا وموضه عنها من النجوم بخدمها
 وولاندا قلبها بعد آداء الفرض لبث الأهل ومنعنا جفوتنا أن نرذ النوم
 الانحله ونهضنا وبرد الليل موشع وعقد مرصع واكليه بجوهر وأديمه
 معتبر وبدره في خدر سراره مستكن وبجره في حشامط العه مستقن كان امتزاج
 لونه

لونه يشفق الكواكب غليظ مسك وصندل وكان ثرياً لا مئدة له عطفه
بأمراس كان إلى صم تجدل

ولاحت نجوم الليل زهراً كأنها * عقود على خود من الزمخ تظم
معلقة في الجوّ تحسب أنها * طيور على نهر الجزيرة حوم
إذا لاح بازى الصبح ولت يؤمها * إلى الغرب خوفاً منه بسر وزرم
إلى حدائق ملتفه وجداول يحفقه إذا جش التسم غصونها الصنفت عناق
الاحباب وإذا فرك من المياه متونها انساب في الجداول انسياب الحجاب
ورقصت في المناهل رقص الحجاب وإن لم تغور نورها حبت بأفاس المعشوق
وإن أبقت نواعس ورقها ضته بألحان المشوق فسيها وان وشبهها يعرف
الجنان عنوان ووردها من سهر نرجسها غير ان وطلها في غدود الورده تند
وفي طرز الزمخ حيران وطارها عترد وماؤها مطرد وقصناتارة يعطفه
التسم إليه فينعطف وتارة يتدل تحت ورقائه فيظنها قوم همزة على ألف
مع ما في تلك الرياض من فوافي الحاسن وتباين الترتيب اذ كلما اعتل التسم صم
نشر الاروض وكلما نزل الماء شمع القضب

وكانت تلك الغصون وقد ننت * أعطافها رسل العبا احباب
فلها إذا اقتربت من استعطافها * صلح ومن صبح الحمام عتاب
وكانها حول العيون موياسا * شرب وهاتيك المياه شراب
فقد برها كأس وجذب نطاقها * راح وأضواء النجوم حباب
تعبط بملق ماؤها صاف وتلال دوحها صاف وحصباءؤها صفاء ملها في
نفس الامر راكد وفي رأى العين طاف إذا غدغدها التسم العليل حببت
ماءها بابل الطلال فيه يتبرج ويميل وإذا اطردت طيله أفاس نسيم العبا
فلنت أفياك تلك النصوص هوى بملها في قلبه وكان التسم أيضاً كلفها خابر
من دنوها إليه فيلها عن قربه والسرور مثل مرثي لفت طلبن الملاء شمرن فضل
الازرعن سوق غلاغلن ماء والنهر كالمراة تبصر وجهها فيه السماء وكان
صواف الطير الميضة بتلك الملق خيسام أوقاب على الرقبتين قيام وأباريق
فضة رؤسها لها فدام ومناقيرها الجمرة أول ما أنسكب من المدام وكان رقابها
وملاح استنها من ذهب أو مروج أو درؤسها ملأ في راحه ما التهب وسكتا

كالطير الجليل مده وكطراز العمر الاول جده
 من كل أبلغ كالنسيم لطافة * صف الضمير مذهب الاخلاق
 مثل البدور ملاحه وكعمرها * عدد او مثل الشمس في الاشراق
 ومعهم قسي كالنصون في لطافتها ولينها والاهله في صفاتها وتكويها
 والازهار في ترافتها وتلوينها بطونها مديحه ومتونها مدرجه كأنها كوكب
 الشولة في انعطافها أو أرواق الطياء في التفافها لا وتارها عند القوم أو تار
 وليناد في المحاصل أو كوار اذا انتصبت لطير ذهب من الحمية تصديه واذا
 انتصت لرمي بدت لها أنه أحق بها أن تصيه ولعل ذلك الصوت زجر لبدنها
 ان يخطئ في سيره أو يخطئ الغرض الى غيره أو وحشة لمفارقة أفلاذ كبدها
 واسف على خروج بنتها عن يدها على أنها طامسا تبنت بنتها بالعرء وشغفت
 لمخصها التعذير بالاغراء

مثل العقارب أذنا معلقة * لمن تأملها أوحق النظرا
 ان مدها قمر منقسم وعيانه * مسافر الطير فيها وانبرى سفرا
 فهو المسمى اختيارا ذوقى سفرا * وقد رأى طيالا في المغرب القمر
 ومن البنادق كرات متفقه السرد متعده العكس والطرء كأنما نوطت من
 المنديل الرطب أو بختت من العنبر والورد تسرى كالشهب في الظلام ونسبى
 الى مقاتل الطير سدود السهام

مثل النجوم اذا لمسرن في افق * عن الالهة لكن فونها را
 من فاتها من نجوم الليل ان رقت * الاتبيات يرى فيها واضواء
 تسرى ولا يشعر الليل بالهميم بها * كأنها في جفون الليل اغفاء
 ويسبح الطير اذ تنفرد وادمه * خوفا في الدياجي وهي صماء
 تصونها جازوا كأنها درج درج أو درج خرد أو كما تمتم أو كأنه تبل أو غمامة
 ويل حالكة الاديم كأنها رقت بالشفق حلة ليلها الهميم
 كأنها في وضعها مشرق * تنبت منه في الدجا الانجم
 أو ديمة قد أطلعت قوسها * ملونا وانبعثت نصيم
 فاختله كل مركزا وتقاضى من الاصابة وعدا مبخرا وذهن له السعدان يصيح
 لمراده محروزا

صكأنهم في عين أفعاله - * في نظر المنصف والمجاهد

قد ولدوا في طالع واحد * وأشرقوا من مطلع واحد

فهرت علينا من الطير هبابه أظلمت من أجنحتها مهابه - من كل طائر أرفع
يرتاد مرتعا فوجا والكن مصرعا وآشف بيني ماء جاما فورد ولكن العلم
منقعا وحلق في الفضاء بيني ماعبا فبات هو وأشباهه لا نسي سجد اركعا فبركا
بذلك الوجه الجميل وتداركنا أوائل ذلك القيل فاستقبل أولنا ثم بدره وعظم
في نوعه قدره كأنه برق كرع في غسق أو صبح عطف على بقية الدجى عطف
النسق تحسبه في أسداف المني غرة نضج وتخالصت أذيال الدجى طرحة صبح
عليه من البياض حلة وقار وله كرم من عنبر وق منقار - من قوله عنق طابم
والنفاة ديم ويرى غيم بصرفه نسيم

كلون المشيب وعصر الشبا * بوقت الوصال ويوم الظفر

كأن الدجى غار من لونه * فأصك متقاره ثم فسر

فأرسل إليه عن الملل فبما فأسقط منه ما كبر بما سقط جما فاستشر
بفياحه وكبر عند صباحه وجعله من وسط الماء بينناحه وتلاوه كي تنق
الباس - شغل شب الراس كأنه في عرائن يشبه لأوائله كبرافاس - إن
أسف في طيرانه فغمام وإن خفي بينناحه قطع له يبد القسيم زمام فغوية
كالجرب ومنقار كالجرب ولون نقر في الدجى كالنجم ويخضع في الضمى
كالسراب ظاهر الهرم كأنما يخبر عن عاد ويحدث عن أرم

إن طام في ذوق الغدير حبه * مبيض غيم في أديم سماء

أبطار في أفق السماء ظننته * في الجموح شيئا عاتيا في ماء

متناقض الاوصاف فيه خفة الجبال تحت رزاة السماء

فتنقنا في اليه عنان بندقه وقواء في عيابين أصل رأسه وعنقه نقر كمارد
لنقض عليه نهم من أفقه فتلقاه الكبير بالكبير واعتطفه قبل مصلحته
من الماء وجه الغدير وقارته أوزة ملتهادكا وحلته اجسنا لها في الفضاء
بحال وعلى طيراتها خفة ذوات التبرج ونفرويات النحال كأنما لمبت في ذهب
أواضعت في لمب تحتال في مبيتها كالكاكب وتأنى في خطوها كاللاعب
وتعطر بجيدها كالليل الابر وتدافع في سيرها مني القضاة إلى الغدير

إذا أقبلت تمشي فخطرة كاعب * رداح وان مساحت فصوله خادم
وان أقبلت قالت لها الرمح ليت لي * خفاذي الخواقي أو قوي ذي القوادم
فأنهم بها في البعد زاد مسافر * وأكرم بهم في القرب صفته قادم
فلوى الثالث جيده اليها * وعطف بوجه قوسه عليها فلهت في ترفهها عنه ثم
نزلت على حكمه مدعته فأعجلها عن استكمالها الملبوط ورفعها قبل استقرارها
السقوط واستولى عليها بعد استقرارها القنوط وطأته الغلقة فتصكى لونها وشبهها
وتصف حسن مشيها وترى عليها بغرتها وتناقها في المجالس كضرتها
كانها مدامة قطبت بعائها أو غمامة سفت عن بعض نجوم سماها

بغـــــــــــــرة يساه معونة * تشرق في الليل كبدر النجم

وان تبدت في الغنى عطلها * في الحلة الدكا برق النجم

فمن الرابح لا استقبالها ورمها عن فلك سعده بضم وبألها فخذت في العلو
مدته وطارت أمام بندقه ولولا اطراد الصمد لم تلك لذه وانقض عليها من يده
شباب حنقها وأدركها الاجل مخففة طائر انهما من خطفها فوقعت من الاقنق في
كفه وفرت من ثنائيا واصفها عن صفته وأنت في اثرها أندية آتسه كأنها العذراء
العائسه أو الارماه الكائسه وعليها خفر الابكار ونقطة ذوات الاوكار
وحلاوة المعاني التي تجلى على الافكار ولها أنس الريب واذلال الحميد
وتلفت الزائر المريب من خوف الرقيب ذات عنق كالابريق أو القمصن
الوريق قد جمع صغريته النهار الى حمرة الشفق وصدر بهي الملبوس شهيق
الى النفوس كأنما رقه فيسه النهار بالليل أو نقش العاج بالابنوس وجناح
يفيها من العطب يحكي لونه المتبدل الرطب لولائه حطب مديحة الصدر
تقويه أضاف الى الليل ضوءه النهار لها عنق خاله له من رآه شقائق قد سبغت
بالهار فوثب الخماس منتهال الى الغنيمه وتظلم في سلكه تلك الدرة التي سمه
وحصل بتحصيها بين الرماة على الزينة الجميمه وأقن على صباها حرج تسبق
همته جناحه ورتل حنق فؤاده صياحه مديح المطا كأنه خلع حله منكبيه
على القطا ينظر من ذهب ويخطو على عود من لهب

يزرور الياض ويغفر الحياض * ويشبه في اللون كدر القفا

ويروى الزروع ويلهو بها * فلا يبرد الماء الا خطا

فبدوره السادس قبل ارتفاعه وأعان قويسه بامتداد باغسه فخر على آلائه
كسظام بن قيس واتقض عليه رامي به فحصله بمحق وجهه بكيس وتغذرعلى
السابع مزامه ونباهه عن بلوغ الأرب مقامه فصعد هو وترب له الى جبل
وثبت في وقفه من لم يكن له بمرافقه قبل فحين له نمر به وقادم شدداد
ومناسر حداد وخوافي مداد كأنه من نسور لقمن بن عاد تحسبه في السماء
ثالث أخويه وتخاله في الغضاء فبته المنسوبة اليه قد خلق كالقفره راسه
وجعل بما قصر من الدلو في الذكر لباسه واشتغل من الرياض العسل ازارا
واختار العزلة ولا تجده الا في قفن الجبال الشواقي مزارا قد ثابت فوامي
اليالي وهو لم يشب ومضت الدهور وهو من المحوادث في معقل اشب

مليل طيور الارض شرقا وغربا * وفي الفلك الاعلى له اخوان
له خال قنساك وحليبه ناسك * واسراع اقدام وفتره وان

قد نال من مطاره وتوحي بندقه عنقه فوق في منقاره فكأنما فدهمه مضرا
وتوحي أوهدم به بناء مشعرا ونظرا في رفيقه مبشر له بما تازيه من
فريقه واذا به قد اطلته عقاب كامر كأنما قد اظلت صيدا قد افلت من
المناسر ان حطت فمصاب انكشف وان اقامت فكان قلوب الطير ربطا
وباسا لادى وكرها العتاب والحشف بعيدة ما بين المناكب اذا اطلعت
بجت في علو كأنما تحاول نارا عند بعض النكواكب

تري الطير والوحش في كفها * ومتقارها ذات عظام مراله
فلو أمكن الشمس من خوفها * اذا طلعت ما سمعت غزاله

فوقب اليها الثامن ونسبة لبث وثق من حركاتها بنجاحها ورماها بأول بندقه
فما خطأ قادمة جناحها فاهوت كعود صرع أو طود صدع فذهب
باسها وتذهب بدمه الباسها وكذلك القدر تتأرجح الجو عن عقابه ويستزل
الأصم من عقابه فعملها بصناعتها المهيض ورفعها بعد الترفع في أوج جرها
من الخفيض ونزل الى الرقيقه جزاين برمج الصفة فوجد التساع قد مرتبه
كركي طويل السفار من يسع النفار شهى العراق كثير الاغتراب
يشتمجهم ويصيف بالعراق لقوادمه في الجو هفيف ولا ديم لون مما طرا
عليها غيم خفيف فحين الى صوته الجوارح وتجب من قوته الرياح البوارح

له شبة جبار في رأسه كوهين جبروت مراد أو بقية عرج تحت ضمار أو فوس
عقبت سقط عنه بقايا شجاعه ذو منقار كغنات وعتق كغنات كائنما بدوس
على هود من أبوس

إذا بدا في الأفق قلعها * والجو في الماء تقاويها

حصبته في نجمة مركبا * رجلاه في الأفق تحاذيها

فصبر عليه حتى جازوه غلبا وعطف عليه صلبا فخر مضر جابده وسقط
مشرقا على صدره ولعلما أفادت الكوا سر من أنظار المنون وأصابه
القدر بجنة من جماء مسنون فكثرت التكي من أجله وجهه راميه من على
وجه الأرض برجله وحذاء غر فوق حكا في زيه وقلاه وأما رصنه بسواد
رأسه وصدره له ريشتان مدودتان من رأسه إلى حلقة مفقودتان من
أذنه إلى مكان سبقه له من الكراكي أو صافه وهي سواد الصبر والراس أن
شال رجلا وانبرى قائما الغيثه هبة برجاس فأصفي العاشر له منصتا ورماء
ملتقنا فز كأنه مبرج الاشجان أو تزيف بنت الجان فأهوى إلى رجله بيده
وأليه وانقض عليه انقضاض الكاسر على صيده وتبعه في المطازي شوخ كأنه
من النصارى صبوغ تحبسه عاشقا قد صغفته أو بارقا قد بدت لفتته

طويله رجلاه مسودة * كأنها منقاره خفي

مثل محووز رأسها المنقط * جأت وفي ثوبتها محقر

فاستقبله الحنادى مشرووب ورماء عين حازاه من كسب فسقط كفارس
تقطر من جواده أو وامق أحسب حبة فؤاده فجعله يساقه ودل به إلى
زقاقه واخرن به مرزم له في النماء معنى معروف ذو منقار كصدغ معطوق
كأن ريشه تلقى اتصال شفق أو ما ضاقت علق بأطرافه علق له جسم من الثلج
على رجلين من نار إذا ألق ليل أقلت صبح في الدجى نار فأنجاه الثاني عشر جمعا
ورميا معهما فأصابه في زوره وحصله من فوره وحصل له من السرور ما خرج
به عن طور ووالحق به شيطر كأن مده مطر يقط كالسيل ويكره على
الكوا سر كالخيل ويجمع من لونه بين صدين يقبل منهما بالانوار ويدبر بالليل
يتلوى في منقاره الليم كئوى التنين في النيم

تراه في الجؤم عدا وفي فقه * من الانامى شجاع أرقم ذكر

سكا

كأنه قوس رآه منه يدها * ورأه رأها نواحية الزمر
فصوب الثالث عشر إليه بشدقه فقطع الحبة ودق عتقه فوقه كالصرح الممتد
أو الطرف الممدد وأتبعه عنان أصبح في اللون ضده وفي الشكل نده كأنه
ليل ضم الصبح إلى صدره وانطوى على هالة بدوه
تراه في المجموعه الصبح حين بدا * مسوداً جفحة مبيض حين زوم
صكا سود حين شئ عام في شهر * وضم في صدره طقلا من الروم
فنهض تمام القوم إلى التجده وأسفرت عن نفع الجماعة تلك الليلة المذهبه وغدا
ذلك الطير الواجب واجبا وكل العدد به قبيل ان تطلع الشمس غيا أو تبرز
حاجبا فبها لها حشرت بابها الضواري في الغضا المتسع ولقيت فيها الطير بما
طارت من قبل على كل شمل مجتمع وأصبحت أشلاؤها على وجه الأرض كقزائد
صانها النظام أو مشرب كان رقابهم من اللين لم يخلق لهم نظام وأصبحت
منين على مقامنا منتدين إلى مستقرنا ومقامنا * كتب القاضي شهاب الدين بن
فضل الله العمري وهو بين يدي السلطان إلى نائب الشام المهرسة مصيبة طيور
أرسلها إليه من رأس قلعه ولا زالت مواهبها تنفضه بالزبد وتقطعه بما يريد وتجعل
له من الجوارح ما تعترف له السهام بأنها يغير حنا حينه لا تصيب ولا تصيد
صدرت هذه المكاتبة إلى الجناب العالي بسلام جيل الاقتراح وثنا مطهر إليه
وكيف لا يطير قادمه بجناح ونعمه ان مكاتبته المتقدمة الورود نصبت الشذوكل
من الجوارح بما بقي من رجه وجررت عادة صدقات الشريعة أن تصيب في قبحه
وقد جهزناه الآن منها ثلاثة طيور لا يبعد علمها طائر ولا يوفد لقرى في قصر
جماليتها جذوة نثار ولا تؤم صيدا الأوتش الأرض بدمه فلا يلحق لها بشار
وهي طائر كالحسان فتك أخذ الطير من منامه وسلب ما تحتل به من رياش
الربش ثم تزيا بأحسنه وسنواها من كقبل له من عزيز من الطير فقال شأين
قد أبدعت قوادمه في رجهها ورجعت في أجفها معاني النصر فبكت عيون
الوخش دما على رجهها فاجنات تسلمها من الواضل بها وتوصل إلى الطيور
الحاققة في السماء بسببها واشكر نعمنا التي اقرت النعم لديه وسطت في الأرض
بالتمكن بين يديه ونوعت له من كرمنا من الخير وتولد فينا تقلدنا من الملك
عن سليمان حتى تفعل الطير والله تعالى يمدد عوده في شطوره الصبور تقرا

وجزوه بما يقربى ونحوه في البطش تارة ترش سهما وتارة تعبر مصفرا ان
 شاء الله تعالى * نظر رجل الى رام قصير اليد في صنعته فعد في وضع المذيق
 فقال له ما هذا فقال له لم ارونك مكانا الما الا هذا * خرج المحبص بيص الشاعر
 ليلة من دار الوزير مشرف الدين ابي المحسن علي بن طراد الى بني فنجج عاب به ورو
 كلب وكان متقلدا سيفافو كز بهقب السيف فبات وكان هبة الله بن الفضل
 القطان بينه وبين المحبص بيص وقائع فيكتب رقعة وعلقها في عنق كلبه
 لما حرو ورتب معها من طردها وأولادها الى باب الوزير كالسنة ثمة به فأنخذت
 الورقة وقرئت على الوزير فاذا فيها مكتوب

يا أهل بغداد ان المحبص بيص اتي * بفعله اكسبته الخزي في البلد
 والجبان الذي ابدى تشاجعه * على جروضعيف البطش والمجد
 وليس في يده مال يديه به * ولم يكن اسواه عنه في القود
 فأنضدت جعدة من بعد ما احتسبت دم الا ياق عند الواحد الصمد
 تقول لاني في نفسي بأمي وتزينة * احدى يدي اصابتني ولم تسك
 كلاما ما خلف من بعد صاحبه * ههنا اخي حين ادعوه وذاولدى

(قلت) ومن ملح المداعبات ما كتب به الشيخ جمال الدين بن سائدا الى الشيخ بدر
 الدين حسن الغزى الشهير بالغازى صورة اجازة اما بعد حمد الله الذي جعلنا من
 كرم من البشر والصلاة والسلام على سيدنا محمد ناسي من فجر وبلى آله وصحبه
 مانح السكاب ضوء القمر فقد قرأ على لازل صائدا للحمد من مكمنه صائلا
 على القرن من مأمنه نازل منازل العواء في أحسن افق وأحسنه هـ
 الغلظة من شعري قراءة تتبعها الاحسان اثرا ودل على جودة القراءة وطالما
 دل على جودة القري ووجدته قد فاق جرو ولا عطايا واقتصر على السكابي
 وابنه نسا وآدابا وبلغت مغائر قومه على زعم القائل فلا عرا باقت ولا كلابا
 وعلازرة لوسامه ابن كلاب لما قرعها بل ولونبها كوكب السكاب المغمدم
 لما بلغها اصوته ولا صمها والتقى صوت الآداب منه فاد وراج واعتزج امامها
 بجوارحه فخذ اماما لم من الجوارح وسعى على ظفر سعيه السرير يد ويد ونام
 على الجاراة قرناؤه منام أهل الكهف وكلامهم باسط ذراعيه بالوسيد وعلمت
 أن مكاسب آداب عظام وأكثر فوائده لباب اذا اختلفت فرائد أهل اليسار
 والعظام

والنظام وان جل ملابسه من جده وكل مؤانته زائدة عن طوعة وجهه
 وكل رافع طوع طلبه وكل غير محبه من عنده لوقارب كلاب بن ربيعة
 لسلم اليه زمام الحكماء ولو حاور بربر لما قال لا لا تخطل جمعوت كلبا اذا آل
 دارم ولودعي الوحش بقلقه لعطف عليه ذروا النفار ولو باقى البرق لما حق
 من يديه الغبار ولو فخر الدرر وحكما الى الجور لا قامت وأقعد بها عن
 الفخار ولو ميز حال أصداده لكان الكلب غير امتناع ذوى البصائر
 والابصار تكاد انما تم تقول أين ضعف صيغتنا من قوة هذا النطق الضارى
 والتمنى غبار مذهب ينادى أين جوار هذه الطرق من جوار غارى فأجرت له
 رواية هذه الايات وحمايتها وحفظها ورعايتها اتباعا لاسارته وانما بما
 امتاز به على اشباههم من زى النطق وشارته وتساكوفه يديه الجميلة انسابه
 المغشية أنديمته حتى مات تركا له عالما بانه المقتضى على نجابا الفضائل المحامى
 لمعى القول حتى ما يذ كراحمى وكايب وائل المتسرع فى تصيد شوارى الآداب
 الناهض بشعرتها وقد قطع به الدهر لده أذئاب الكلاب السابق حين فخر
 سواه ولبث المتحمل لامبائها كالفريق الذى ان تحمل عليه يلهث أو تتركه
 يلهث وذلك عند مفروا المحافز وبكوز عزمه الذى هو عن استيفاء القول حاجز
 وحر كفته أوقات الشتاء المجامدة ورحلته فى ليلة من جمادى لا ينبج الكلب
 فيها غير واحدة والله تعالى يجمع له بين الغنية والاياب وبقيض على القلوب
 ثياب وفته الثابت فضلها على كثير من لبث الثياب * ذكر أديسم بن ابراهيم
 صاحب ادرميحان قال كنت بجنتا على قنطرة الرى فى عسكى فلما صرت
 فى وسط القنطرة رأيت امرأة تمشى وقد جلت طفلها فى قاطه فهدمها بقل
 عجل فطرحته معها فترقا ووقع الطفل من يدها فى الماء فلما وصل الى الماء
 غاض زمانا لبعده ما بين القنطرة والماء ثم طفا وسلم من الحجارة والماء يصير به
 وأجرف التهر ببسطة من الماء وفيها أوكار عقبان فحين طفا الطفل رأى عقاب
 هناك فانقضت عليه ومسكت بمخالبها فى قاطه ونجرت الى الهراء فأمرت جماعة
 أن يركضوا خلف العقاب ففعلوا ومشيت أنا فاذا بالعقاب قد وصلت الى
 الارض واشتعلت بحرق القماط فأدركه القوم وركضوا نطقها حتى شغلوا هاهن
 نرق القماط فطار وتوكت الطفل على الارض فاذا هو سالم يسكن فردناه الى

أقبح من إنشاء الجحيم. أي هل يرى أبا الجحيم العسة في رسالة طردة تغلق
من خط الوداعى من أصبحت نعمة وراح واستعدت منه القلوب
والجوارح فأصبح لها الجحيم قرا ولغرائب السود والثناء مقرا مثل حضرة
ولا يأتى أجال الله بقاء تطلب له النفس النار ونقصته له الملاذ والمساوى
يظرب به العبد مولا أسنى الله قدره وأعلاه انه يخرج يوم أماس قد وصلوا
برهم بآيات كل منهم ثم لا كرومه ويأوى الى شرفنا الأرومه على خصل
مسومه متفقه مقومه من بين جون آدمهم أذكى من فارسه وأفهم أغرجه
وعده بمجهل كان أسوداد أهليه اذا ضاهى به ليل رمت البلاد شبهة
العين والارض نهبه اذا زاغ عن سنان أو نطف اعنان ظننه صدى
مواضيه وانفصل عن مقاصله واشقر كالأطراف على الأطراف فهو كريم له
بالقربى كائنات من عقيق أو تروى برداء من شقيق يجرى كهوى
ويقبل كوج. ويترى كوايل ان قرعت عرقه سابق طرفه وان أوردته
الطرايد أوردك المراد وكيت كالطود ذى وظيف كذراع العود يلطم الارض
يترى ويترى من السماء بحبر وملاج أشهب ان زجوت الهب أديمه روضة
سهار يظن من ليل في نهار ينساب انساب الأيم ويعترى وراغيم لا ينه النائم
لوعبه. ولا يجرى الهواء في ممره أخفى وطامن طيف وأولى ظهران
بها دضيف فلم يزل بنا المسير وكل في طاعة صليبه أسير الى أن سادقنا واديا
كان لعيوننا باديا فبا قطعناه عرضا حتى أتينا أرضنا كأننا فرس قسارها
يرى برجد وصيغت أنوارها من بحين وعجيد قد رقت فيها السحاب دمعها
وأحسنت قيعانها جعها نسجها سقيم وظلها مقيم وماؤها جورى وترها
شجيرة فتجده تجرى للناشئ الخاس المعشوق الى العاشق كان غدرانها
في أخضر ربا ضها وجدا وله في أسودادها ضها بدور معاه كالت وبرق
في متون غمام تنسلط طائرهما كسكال ونباؤها ارسل ذات قرون معقفة
كاذناب العقارب ويطون مبيضة كالنهار السارب من حجة الأجساد
بخلط يستدل وجساد قد اكتسب أطيارها فأغربت وتفتت بقاتها
فأبهرت. كأن الأمانى فتحت لها أبوابا والرياض خلعت عليها أبوابا اذا
شفيحت بالحكاه وأهانت بالمكاه. أبت الطباع على نعمات الموصلى في نعمات

البابل ومجت الامم شدة الفريض بمرقق الفريض فعند ذلك عينا
 ظل ثميرة هنالك ذات جدول متكمم في مسلك متميز وكان أعلاه بن جان
 وقرارته مساقط دژ و مرجان فلما وردنا عليها وانضنا اليها حنت علينا
 أغصانها حنو والوالد والمحفنة أوراها بظل خالد وانحنينا من غمارها بطارف
 ونالده فأصيننا من ثمرها قليلا ونقعنا بجامه جدولها غليلا ثم نهضنا نطلب
 الاوابد نستثير كوامنها والوابد وقد سمرنا معاود الكلاب وشركا في
 البحث والطلاب كل كلب منها غلوب ولارواح الطرائد سلوب ذو عظم
 محطوف ومخالب كصدغ مصطوف بقوائم كالذوايل ومن كالنصن الذابل
 غائب المحصر حاضر النصر كأنما الملت هامته من فهر ونوط مادون عينيه
 بجهر له طاعة تهذيب وإخلاص ذيب وتلفت مريب وحذافة ندرية
 له من الطرف أوراكه ومن الطرف أدراكه ومن الاسد صولة وعصاكه
 اذا طلب فهو ممتون واذا انطوى فهو متون ولذا استرسل فهو عيط على الارض
 مظنون فمضج لاحدها فزال والمقود منه مزال فاسترسل عليها وهرب وجذ
 في طابيه فانسرب فأنبراني أسلوب ما بين سالب ومسلوب اذا مرقي الاول
 كالهم تبعه الثاني كالوهم فلنطبي حذقه على جناح وحل والكلب انبساط
 أمل في سرعة أجل الى أن جمعه وينغمه في دمي الجروح بأدى القروح
 مستحلبا سالب الروح فعاجلناه بالذكاة وأيقنا بجاول البركات ثم انقضى
 بعضنا بهد ذي صدر رجب نهد كان قرار غمرته في اختلاط بياضه بسمرة
 نوب مصمت معتق مطلق قد فرشت فوقه أقراص عنبر صفته ايد صانع خير
 قشبه ففج فجح نعبان وأطلقه على غلبة تدب ديب عقران فلما أدركه ناظر
 اعصيه ومرت مرو عيه فأت أبصارنا بنقرته وسبق أذكارتنا بظفرته
 وأطمعنا عند الادراك من الكنف الى فريجة الاوراك فشقها شق المزاد
 ضاقت أفواهها عن خروج المراد وضربها يضطرب كأن قوائمها تجترب
 فبادرناهم بالدين وذكناهم بالدين ثم ملنا الى الطيور وجوارحنا مطلقه
 السعير فقال رجل من أصحابنا اتبعنا عند أصحابنا ذلك القدر فيه طير يستدير
 ينظر من خواذيره ويمتال في بروز غيره فاستقلنا عليه بالبراهين الى أن
 ارتكض قوم من الشواهد اطلقه حامله واقترحت عن شباقة أنامله فر

في الهواء يتصرف في الهواء يذكي جذا وأعمالا ويطعن عينا وشمالا
 كأنما أضل فرقا أوجهل طريقا حتى إذا داني أفق السماء مساملتها
 كأنه يجمع الهلك أو يطلب شيئا هلك طارن من خوفه فالتحدو وهو يابن
 القدر كأنه صخرة متجنيق أو حجر ارسل من رأس يتيق له دوى كدوى لزمه
 نطق من الغيب بعد فانتفى احداهن وقد قرن مداها فقتعها بسراه
 وقد أخت من سره وشبهها بمتاه وقد بلغ متاهاته فسطها كأنها كره
 طوحت بها ضربة منكزه فذكيها تحليلا وأذقناه منها تحليلا ثم لننا إلى
 قسي البنادق من كل ناطقة بالوعد الصادق يعطيك المراد لكرم اعراقها
 وعنك القياد من استقرأها ذات بطن كالحاجب المقرون وظهرة دائرت
 فيه الجناب القرون قد تصغر أعلاها فخرها باستعلائه وأحد رداها
 أسفا على استيلائه ترن عند الرشق رنين مصابها وتشتكي اليه أوصالها بل
 يصبغ للنبض مصبغ الحماسه ويتظر ضد النقص نظر زرقاء العمامه ألوان
 أو يتبعها تحلقه وأكوان تسيروها مؤلفه كأنها مجاري أنهار بين طرائق
 أزهار فمرنا صفوفا فوافينا الطيور رفوفا فلما قطعت في عراضنا وصارت
 منا كأعراضنا قلبت نحوها القسي أبصارا واتخذت من البندق رسلا وأنصارا
 فرشقناها بمهملين وأصرع أكرها مؤملين فجرت تنهافت وأجفحتها
 تنقبض وتتكاف كأنما أسبقت إلى أقواتها واستنزات القراخ بحسن
 أصواتها فبادرناهم بكبرين ولنعم الله عليهم أكبرين وواجهناهم نصوص المنايا
 بمدى معوجة كالحنايا وأصليناها نارنا تظلي تشقي بجميعها وتظلي كأنها
 عبدة أرنان أو عتقة لسانان فسبحان من أحل سفك دماها وأحل للبشر
 سبك دماها والسلام (السيد الغاضل شمس الدين بن الصاحب موفق الدين
 ابن الامدي) في الفهد

إذا طلب الغزلان فهو مذون * وإن دار في طرس الغلاة فنون
 وكيف يفضل الوحش عنه وجلده * بموذنك النقط فيه عيون
 (وله) في الصقور

و كأنما فوق الأكف فوارس * في الخفافين يحلن بين عوانق
 أكثرن ليلس المابغات أما ترى الصدا المجدلدهن فوق عوانق

(من)

(من الكلام الفاظي) اني رغبت الى مولانا لآلات المرغبات اليه مرقومه
وعمراتها كقمرات الجنة لامة طهوعة ولا يمتنعه في الاحسان بشاهين يجرى
وصكيل مطبفي لكثرة ما يجلب اليه من الخير واستنبيه عن صاحب صالح
فهو قد اراد الطير لا يتصم منه بغير يقها ولا تلواذ المحاماة بهومصها قد رقت
يد القدرة على جوجوه ديباج أسطره وعرفت أقلامها نون منسره فسكانما
عقد لي حسب ما صاد لرسله ويوفيه حساب عمله وكانه من قبل أرسل على الطير
بمصاد اجله تأتي بالرزق رغدا وتقتل عند كل فم يدا ان عاش فأجنته
لا طيور كالقيود وان توى ورت السهام ريشه فهو ولي عهده في الصيرد وما
أجد الطير بأن تقول لا تبجل فيهما من يفسد فيها ويسفك الدما ومن لا يفتح
برزقه في الارض حتى يطالب به في السما * طردية الشج جال الدس بن نباته اني
سماها فرائد السلوك في مصائد الملوك * أنتى شدى الزوض على فضل السحب
واشملت بالوشى أرداف الكتب ما بين نور وسفر اللثام وزهر يفسك في
الاكام ان كانت الارض لما ذخائر فهي لعمري هذه الآثار قد بسطتها
راحة الغمام بسط الدنيا نير على الدرام احسن بوجه الزن الوسيم تعرف
فيه نظرة النعيم وحيد او ادى حاة الرعب حيث زهى العيش به والعشب
أرض السناء والبها والمرح والامن واليمن ورايات الفرح ذات النواخير
سقات الترب وأمها تصفه والاب تعلمت فوح الحمام الخنف أيام كانت
ذات فرع أهيف فكلها من الخنن قلب وكيف لا والماء فيها صب لله ذاك
السبح والوادي الفرد والماء معسول الرضاب مطرد يصبوبها الزائق فكيف
السامع ويحسب العاصي فكيف الطائع اذا نظرت للربى والنهر فار وعن
الربيع اوعن جعفر محاسن تلهي العيون والفكر ربيع روضات
وشحر ووصفر امام كل منزل بستان وبين كل قرية ميدان أما رايت الورق
في الاوراق جاذبة القلوب بالامواق فبادر الذة يا فلان واغم حتى أمكك
ازمان ولا تغل مشى ولا مصيف فكل أوقات المناسير في كل زمان يتقضى
بالمجلد زمان عيش كيف ما دار اعتدل احسن ما اذ كرم اوقاته وخير
ما اذعت من لذاته مرورنا بالسيف فيه والقتنص وحوو زان من أحلى الفرس
وأخذنا الوحش من المسارب وقطعنا في الطير فوق الواجب لما دنا زمان رعى

البندق مرعاً على وجه السرور المشرق في عصبة عادلة في الحكم وغلة منزل
 يدور الهم من كل مبعوث إلى الاطيار تطلعه غمامة الغبار وكل معسول الرضار
 أعيد منه طف صطف القصب الامد قد جد القوم به عقي السفر عند
 اقتران القوس منه بالقمع لولا حفر القوس من يديه لغنت الورق على كفيه
 في كفه بحسنة الاوصال قاطعة الاعمار كالللال زهراء حضراء الالهاب مهيب
 مما توت بهن الرياض المعشبه فاعرة الافواء للاطيار طالسة لمن بالاورار
 كأنها حول المياه نون أو حجب بمائشاء مقرون لهاينات بالمنى مفدوقه
 من طينه واحدة مخلوقه سامعة لما تشر الام مع انها مثل الحجار صم كأنها والطير
 منها هارب خلف الشياطين شهاب ثاقب وأهالها شهب كرات تخطف شاهدها
 بالعزم وهي تقذف حتى نزلنا بمكان مؤثق اخوان صدق أحدهم بالمو
 فياله في المحسن مر محل مراد جذور مراد زل للطير في أملاقه مواقع كأنها
 لما نه فواقع فلم تزل في منزل كريم تروى حديث الرى عن قديم حتى طوى
 الاذقر دواء الورس والتمم المغرب قرص الشمس وابتهدر القوم عن المراد
 من ساهر ايسل النمام شاهد كالبيت سطوكفه بأرقم والبدر برى في الدجى
 بألم بينا الطيور في مداها سائر اذاهم من عينه بالساهر وأقبلت مراكب
 الطيور على طروس الجؤ كالسطور فحسبنا السطور في المهارق مسقوفة
 الاحرف بالبنادق من كل حق ان يعنى ضباؤه لاشرق بدرالتم تتاله من تحت
 عنق قدمها بطرة صمب تحت اذبال الدجى وكل تم حسن الرسامه تتاله في أفقه
 غمامه كى ينبعه اوزة دكا من دونها تالفنغرا يقدمها انده ملقونه تابعة من
 كل وصف أحسنه ورجامه زلها حبرج كأنه على نصار يدورج وانقض من
 بعض الجبال نسر له بأبراج النجوم وكر مضرب الخلق شديد الايد يبنى على
 السكسرووف الصيد يحث مسراء عقاب كاسبه خافضه لحظ الطيور ناصيه
 اذا مضت جلتها المعترضه توالت خيوطها للمترضه بكل كركى عجيب
 السير كأنه طيف خيال الطير يحس غر فوفا نهى الجتلا مقدما على الترائق
 العدا وأيض الغيم يعنى مرزما كبات مثل نوره منسجما به شيطر
 قوى مجتزء في الطير وسوى كم حاش نعبانا وحسم حواه كأنه في يده عصاه
 هذا وكم من طائر ممتاز ينعت في الواجب بالانوار اسود الالعة في الصدر كأنها

قوله المدي في الكفر فلم تزل قسينا الضواري تصيبا بعين الاوتار حتى
غدت دامية النور ساقطة مناعلى الخبير كأنما هي لدينا وقع لدى محارب
القسي تركع وأصحت أطيارنا قد حصلت ولم تثل بأى ذنب قتلت مستبما
وجه العشي وجه المسحر وكل وجه منهما وجه آخر يالك من صيد مقر العين
مرضى الصواب وهو ذه وجهين لم يرض ما وفى من الامان حتى شفه مناه بوجه
ثان صيد الملوكة الصيد بالكواصر والخيل فى وجهه الصباح السافر ذاك
الذى تصبوه الجوارح فهو الى طلابه طوامح واثقة بالرزق حيث كانا تغدو
نجا صاوتنى بطانا سرنا على اسم الله والمساج نعوم فى الاقطار بالسواح
خيل فحاذى الصيد حيث مالا كأنه اشعث له ظلالا تسمى بها قوائم لا تتبع
وكيف لا وهي الرياح الأربع تصفغان من فوقها غلمان كأنهم من فوقها أعنان
ترك تربك فى سماء الملبس كوايكامطاعة فى الاطلس منظومة الاوساط بالسلاح
من كل شهم زجل الجناح وكل مضرب درب المقاطع يحرف الهام عن المواضع
على يد السائر منهم زاده من كل بازق رم فؤاده قد كتبت فى صدره حروف
تتري بما تقرأ به الضيوف وكل شاهين شهى المرتى كارق طاروصب قد
همى يفتراه ذاهبا بصيده معتصما بأيده وكيدة حتى تراه طائدا من افقه
ملتمسا أثره فى عنقه أفلح من كان على يسره حتى غدت طائفة يمناه وكل
صقره سبل الجناح موصل الغدو والروح ذو مقلة لها ضرام واقد تكاد
تشوى ما يصيد الصائد كأنما الخاب منه مفعل لمحصد أعمار الطيور مرسل
يا حذ الطيور جذولها بثرى الى الارض وللأفق ثقب من تنقر على المدا
والشبان معظم لاخبار والعبان يصعد دخلف الرزق ليس بمعله كأنه من
السماء يستجبه ومن عقاب بأسها مرقوع كأنها للطير حين تصرع كم جلبت
لها ثمرن وهن فكم دكم قد أهكت مرقن وجبذا كراسر الاواهى عديعة
الا نظار والاشياء مخصوصة بالطرد القويم حديدها تظهر الذنب الرقيم ذاك
لعمري جذب للرائى تعدل ملك القلعة الحديدها هذا وقد تجهزت اعداد
يجمعها الكلاب والفهاد من كل فهد تترى الجملة اذ رأى شخص مهاة عبه
مبارك الاقبال والامراض مستقبل الحال بناب ماض كأنه من عدا كسابه
قد أنرق الأنجم فى اهابه له على مسائل الجفون نط كخط الافسات الجون

ما أبهر بالباصر خطامته وكيف لا والخط لابن مقله وكل منسوب الى سائق
 أهرت وناب الخطامشوق طأوى القوادس والظافر يا عجباً منه لطاواناشر
 بعض بالبيض ويخطوبواقتنا ويسبق الوهم لادراك المنى كالقوس الا أنه
 كالسهم والتسيم يحلو من شهاب رحم اذ ارأى بقرا الوحش اندفع كأنه
 المريح في الشور طالع قاصرة عن يده عيانه مشروطة بمرجه اذناه يشغفه من
 كل عور عارى مغالب الصيده على الاوكار واهالها من اكاب طوارى معربة
 عن مضمر المصائد قد بالغت من طمع في كسبها ففتشت عن أنفاس لم تصبها
 حتى اذا غت بها الامور سميت بالصيدها الطيور ما بين روضات صعدنا فحورها
 وحول آفاقها كاجورها واستقبلت أطيارها الزاه معانة كأنها غزاه فلم
 تزل تطوسها المجاج على السكراكي الى الدراج حتى غدت تلك السراة
 صرعى مجمعة على التراب جمعا على الربى من دمه خلوق كأن كل نبتة شقيق
 ثم عطفنا الوحوش السافهة فاستقبلت تلك الصواري الطامعة كلاب صعيد
 يبتها سناقر يفعل في الوحش بها الفواقر يخشى بها العقر على نفوسها فاطير
 لاشك على رؤسها ولللكلاب حواها غار يكاد ان يتدح منها النار من فم
 لسانه يابوب يقول هذا كروم مخضوب يعانق الظبي عناق الرامق ما كان
 أغنى الطير عن معانق والفهد يشتد على الآجال شذوصى السوء في الآمال
 لا يمل القصد ولا يهون كأن كل جمعة عيون وللزغاريات خلف الارنب
 حقائق تبطل كيد الثعلب كم مرحت بالهارب الممدود وطوحت بصاحب
 الاعمدود ورسمت ظبياء ومهسى للنبيل أكل في حشاها ما شتهى قد
 تمجبت ملاءمة من عتبر فخطا من فروتها بالابر فابتدرت أجنحة السهام صائبة
 الاعراض والرامي تخرج كل سائح تغور كأنه بعض شهود الزور كأن أقطار
 الفلاة يجربه أوروضة من الدماء مزهه كأن صرعى وحشها كفار الموت
 عقيب أمرها والنار للره فيها منظر أجبه يلا من شبحهم ولحم قلبه لله ذاك
 المنظر المنها أى معاد من ذراه صعدنا قد منعت من ظفر ايدينا وقد شكرنا
 فضل ما حييتنا نسير حول الملك المنصر كالثعبان حول القمور النيرة من كلام
 القافى زين الدين بن الوردى رحمه الله وينهى وصول الصقرين فسر العبد
 بهذين المجهزين اللذين تحن الجوارح اليهما من وجهين ويسر على ابن المتمران

يذكر له ما في تشبيهاته شبيهين فوق الصقران من المملوك بموقع فوق القمر
وتأمل نحوهما إذا هما منصربان لبناء ما ارتفع وانخفض من الصديق على الكرسي
مثلهما حجر كسيوفه واجفتها مسيلة كغمامهم برعد على رعاياه وضيقه مخالبه
كالمناجل لمصاد أعمار أعدائه وأعمار الطير ومناكيرهما كالاهلة المبشرة له
ولاً ولياته بكل خير فلان حال كل منهما يقول المرسل به ترفوا فبكسي أجمعكم
أجمعكم ويصطف لهم الخطفة ويهود بمرعة فيشايظرون بقيدته فالواظرونكم
معكم فما أحسن ما يود ويرجع كل واحد منهما من أفقه وقد اترم طائرته
في عنقه كم لا في الطير من حرون وكل أهل كافي الوحش من قرون فما حق
هذا المنجر بمقابلة الثناء عليه وإن قد المملوك لها بين اليدين كناية به ومن
كرامات مولانا أنه أصبح جابراً بكاملين فرحاً برسوله الذي إن قدم رسول بأعين
طائر فقد قدم هو بأعين طائرين والسلام منقول من كتاب الغوائد الجلية في
القوائد الناصرية وهو ما جمعه الملك الامجد من شعر والده الملك الناصر صلاح
الدين داود بن مولانا السلطان الملك المظفر شرف الدين أبي المظفر عيسى بن
السلطان الملك العادل أبي بكر محمد بن الملك الافضل نجم الدين أيوب رحمه الله

ثمالي

ونبأه كأمثال العناري سفح * تأوى الى حزن القوى وسهوبه
فأجابها وهنا ومن روائح * ما بين واديه وبين كنيبه
والروض كهل قد تضحق بنبته * فشبابه متلفع بمشيه
يبكي تداويه الغمام رحمة * والبرق يضحك رحمة بقتنيه
مستبق صعب الجلال اجل * يرتاح رائبه الى تقليبه
تفتي شمائله وحسن صفاته * من نعم مطربه ومن تحريبه
وعنصر الخصر اعتدى في عدوه * ترنا تحف ضيائه بوفيه
طائه في تهذيبه ذوق طنة * وبصارة فأجاد في تهذيبه
فقتنت متعاطية كانت الى * قلبه الزمن المدام وطيه
أوقبله من ابرق مـ * خالته منه برغم رقيه

* (الباب الرابع والاربعون في خطائر الوحوش الجميلة المقدار
المختصة لنزهة الابصار) *

(القول على بقى الوحش) قال ابن أبي الاشعب في كتابه الذي وضعه في طبائع
الحيوان البقر والاراي والحيامر والظباء وجميع هذه الانواع ليس بأرضي
خالص وينبغي أن يسمى الحيوان الهوائي الارضي لانه خفيف الحركة متمثل
شديدا العدو على الارض لان حرارة الهواه ليست فيه ذاتية ولا برودة الارض
كذلك الا أن برودتها غالبة فحر الهواه لانها فيه اكثر ولما كان كذلك صار
بينه وبين الطائر ممازجة ومناسبة وذلك أنه اذا أراد العدو انتصب في وقفته
وطاب مهب الريح ثم استنشقها استنشاق حال طيرانه ثم زج نفسه مستقبلا
لريح ووربما أصابه خفيف وكانت الريح تضي من جهته فيعمل نفسه على الجهة
التي فيها الخفيف وأيضا فإنه يؤثر الهواه صيفا وشتاء ولا يستتر منه ميلا اليه ومحبة
فيه * وأما الماهية قال ان من طباعها السبق والشهوة واذا جلت الاثني هربت
من الذكرك خوفان عينه بها وهي حامل والذكرك فرط شهوته يركب ذكرا آخر
واذا ركب واحد امتنما ثم الباقي رايح المائتة فيني عايه ولا يجتمع من يثب
عليه بعد والبقر الوحشية أشبهت في المعز الا هلية ولذلك تسمى فعا جاقرونها
صلاب جدا وتجمع بها عن أنفسها واولادها كلاب الصيد والسباع التي تطيف
بها ويقال ان أول من طرد البقر الوحش في يعة بن نزار بن معد وأنه لما كدها
بجأت منه الى حافة فاستترت منه بها ذرق لها ورجع عنها (الوصف) كاتب
أندامى يصف بقرة وحشية * عن لنا عرب فعا ج يمشي زها كشي العذاري
ويقتنن زها انتنى السكارى كأنها تلجبت بالكافور جلودها وضعت بالمسك
قوامها وعدودها وكأنها البسن الدمقس مربالا واتخذن السندس مروالا
من كل مهضة الحما وحشية * تحمي مدار بهادما جلودها
وكانها اقلام خيسير كبت * بمداد عينها طروس عدودها
(والوصف البديع في سرعة عدوه قول الطرماح)
يسو وقفه بالبلاد كأنه * سيف على شرف يسر وينم
وأما الابل فان أصحاب البحث عن طبائع الحيوان يقولون ان ذكروه من عصب
للحم

لحم ولا غروف ولا عظم وان قرنه صعب لا تجوف فيه ولا نقي تقاق
لذ كرتا شديدا ولهذا لا تثبت لنزوما في القرط مرة واحدة واذا جات
لا تضع الا على السبل والطرق لهرب السباع من المجادة المسلوكة واذا ارستعت
اكتلت الجعدة لاصلاح لبنها وهي تحب الكينة في القمر وتأتي بولدها الى
اما كن الماء وتعرفه المواضع التي تهرب اليها اذا احتاجت الى الهرب وهي
مخفوفه ماصدوع وتجويفات ليس لها مدخل الا من مكان واحد وتقف
على ذلك المكان وتقابل بجهدا كل حيوان يطلب ضرر ولدها والايل
يعني جدا فاذا سمع اختفى في موضع لا يعرف خوفها من أن يصاد له منه وهو
مولع بالحبات وأكلها يطلعها في كل موضع فاذا انجمرت منه أخذ في خفه ثم يجها
في البحر فخرج له ذنبا فياكلها حتى ينتهي الى رأسها فيتركها خوفها من السم
وربما سمته فتسيل دموعه الى نقرتين تحت عجاج عينيه يدخل الاصبع فيها
فيمد تلك الدموع وتصير كالشع يقذفها في القسم الحبات وهو البازهر الحبيبات
واذا سمعه كل المرطانات فيبرأ وكذلك يأكل التفاح الحماض ان كان زمانه
أو ورقه ان لم يكن زمانه فيبرأ ولا يثبت له قرن الا بعد ان يغضى عليه ستان من
عمره واذا ثبت قرناه فتماستعين كالوثنين وفي الثالثة ينسحب ولا تزال
الشعب في زيادة الى تمام سنة وستين وحينئذ يكونان كالشجرتين على رأسه ثم
بعد ذلك يلقى قرونيه في كل سنة مرة ثم تثبت واذا ابتلاه تعرض للشع لتصاب
فاذا صار كالشجرتين منع الا حصار ولا يكاد يفلت اذا طردته الخيل وهو اذا
القاها ما اذنه ما حتى يثبت خلفهما الاثما آله وليس له سلاح غيرهما
يدافع بهما عن نفسه كالترس للبيان لانه لا ينطع بهما الا اذا صلح ذلك وزعم
ارسطوان هذا النوع يصاد بالصغير والقناه وهو لا ينسجم مادام يسمع ذلك
السيادون يشغلونه بالطرب وبأتون اليه من خلفه واذا رآه ممتريخة
ذناه وثبراعليه وان لم يكن كذلك فليس لهم عليه سبيل واذا اشتد عليه
لعن من كل الحيات أنى غدير الماء فاقطعه وانصرف عنه بفعل ذلك أربعة
يام ثم شرب الماء في اليوم الخامس وانما يمنع من شربه خوفا على نفسه
ن سرعان الحمى في الجعدة الماء

قال الشاعر) يصفه بعبده عن الماء بجاذبه ويذكره بوبته

هجرتك لأقلى منى ولكن * رأيت بقاها ودك في الصدود
كهمجرا الظاميات الماسما * تيقنت المناسيا في الورود
تذوب نفوسها علما وتختشى * هلا كانهى تنظرون بعيد

انتهى من المناهج

(القول) في الجمجار الوحشى ويسمى العبر والفراء وهولا ينزوا اذا بلغ ثلاثين
شهرا ويوصف بشدة الغيرة فهو يحمى غابته الدهر كله ويضرب فيها كضربه
لو أصاب انثا من غيرها ويقال ان الانثى اذا ولدت جحشا كره الذكرا لانثا
تصيبها فالانثا تعمل الحيلة في الهرب عنه حتى تسلم وهكذا حتى لا يكون في
الغاية غيره ذكر (وحكى) الجاحظ ان ابا الاخير ذكر عن غل الغابة انه يستقيم
الاشمى ويحملها وان الولد لم يحمى منه عن طلب ولكن النطفة البرية من الاسقام
انتهت وذكر ان نزده على قدر ما يضره من الشبق لانه لا يلتفت الى دبر من
قبل ولا الى ما يلحق مما يتبع فهو لا يربط الولد ولا يعزل ويقال ان الجمجار الوحشى
يعمر مائتي سنة وأكثر وكلما بلغ مائتي سنة كانت له مبولة ثانية وشوهد منه
ما له ثلاث مبالول وأربع وهو كمثل المحصير المحشوبين المبولة والمبولة حتى
كان بينهما حاجز اسودودا ومعادنه بلاد النوبة ويوجد منه ما تكون سنة مفعمة
ببماض وسواد يستطيلان فيها استطال لمن عصى به ويستديران فيعاسا دارة
بأصع صفة وأحسن ترتيب ومن الجمجار الوحشية صنف يقال له الاعدوى وهو
أطول الجمجهرها ويقال انه نتاج الاعدوى وهو فرس كان لازدشرين بابك
أفات من خيله فصار وحشيا فحصى عدة قابات فضرب فيها فكان أولادهمها
أعظم من سائر الجمجهر وأحسن ونجرت أعمارها من أعمار الخيل وفي هذه الحكاية
نظرت ذوى الفكر لانه لا يتولد من نوعين مختلفين من الحيوان يشبه
احدهما وانما يكون مختزعا كالغزل بين الجمجار والفرس والضبع والذئب
وحكى القولي أبو الحسن على بن ريشي في كتاب العمدة (ومن رسالة كهم أبو
الفرج البغيا) وصف فيها أنثا مفعمة ببماض وسواد كان لصاحب العين كبحار
وأما الانثا الناطقة في كل الصنعة فأفصح لسان فان الزمان لطف مولانا أيده
الله منها بأنفس مدخور وأحسن منظور وأعجب مرأى وأعرب موسى
والخمر مركوب وأشرف محبوب وأعز موجود وأبهى محدود وكأغوا ومعهما

السكرال

الكمال بناته أو مخظها الفلك بعنايته فصاعدها من ليله ونهاره وحلاها
بشجوه واضماره وتقسها بيدائع آتاره ورمقها بنواظر سعوده وجعلها أجل
حدوده ذات اهاب منير وقرى محير وذنوب مشير وسوى مسور ووجه
مزيج ورأس متوج يكنتفه اذنان كأنهم لجان مصيبة الاتصاف بالورية
الاطراف جامعة شهابا لا ييب بين زمن الشبيبة والمشيبة فهي قيد الابصار
وأمد الافسكار ونهاية الاعتبار غنى عن الحلى عطفها عزرية بالزهر حلها
واحدة جنسها وعالم نقشها صنعة المثنى المحكيم وتقدير العزيز العليم
(القول) فى طباع الظباء من المباحج وهي اذنان مختلف بحسب مواضعها
فصنف منها يسمى الاروام والوانها يبيض ومساكنها الزمل وهي أشد حصرا
وصنف يسمى القفروا أو انما حار وصنف يسمى الادم وهي تسكن الجبال وفي
هذا اللون من أسرار الطبيعة انه لما رأى ذاروح الاويعلم ما يريد منه من خير
وشر واذا قد الماء استنشق التسميم فاعتاض به واذا طلب لم يجهد نفسه في
حصره من أول وهلة واذا رأى طالبه قد قرب منه زاد فى المحصر حتى يذوق
الطالب وهو يشم المحنظل حتى يرى ماؤه يسيل من شذقيه ويرد الجعر فيشرب
من الماء الاجاج كما تنفس من الشاة تحيها في الماء العذب تطلب الذوى المتنع
فيه وهو لا يدخل كاسه الامستدبر باستقبل بعينه ما يخافه على نفسه وله
نومتان في مكنتين مكنتى الضنى ومكنتى العشاء واذا أسسن الظبي وبقيت
لقرونها شعب تنج واذا هزل ابيض وهو شبح النساء لا يبعو بالمثى فاذا أراد العذوق
فانما هو النفر والوثب ورفع القوائم معا كما يفعل الغراب فهو أبدأ يجعل كما
يجعل المقيدر ليس له حصص فى الجبال ويصاد بنار وقد له فيذهل لها سجا
اذا اضيف الى ذلك قصر يك اسر اس فانه يفضل ويرقد ويصاد بالعيش
الشديد بأن يحولوا بينه وبين الماء فيقتل ولا يبق به حراك البتة وبين الظباء
والجمل الفة ومجبة والحذاق فى الصيد بصيد ونهاية بعضه البعض ويوصف
بجدة البصر ويسمى باليونانية اسماءه النظارة والبصرة ويلحق بهذا النوع
غزال المسك وهو أسود ولونه أسود وبشبه ما تقدم فى القدر ودة القوائم واقتراق
الاطلاف وانتصاب القرون وانعطا فها غير أن لكل واحد منهما نايتين خفيفين
أبيضين خارجين من فيه فى فكاه الاسفل قائمتين فى وجهه كائى الخنزير كل واحد

منهم جادون القتر على هيئة ناب الغيل ويكون بالتبنت والهند ويقال ان الغزال
يسافر من التبنت الى الهند بعد ان يرمى من حشيش التبنت وهو غير طيب
فيبقى ذلك المسك بالهند فيكون رديثا ثم يرمى حشيش الهند الطيب وبعده منه
مسكا وبأقي بلاد التبنت فيلقيه فيكون جيدا والمسك فضل دموى يجمع من
جسدها الى سرورها في وقت من السنة معروف بميزة المواد التي تنصب الى
الاعضاء وهذه السرور جعلها الله معدن المسك فهي تفر بميزة الثميرة التي
تؤتى أكلها كل حين فاذا حصل هذا الدم في السرور ورمت وعظمت فتمرض
لها الأطباء وتألم حتى تسكامل فاذا بلغ وتساوى حكمه بأظلافها وقترغت في
التراب ففسدته في تلك المعاوز والبراري فيخرج الجملون وبأخذونه ويقال
ان أهل التبنت يضربون لها أوتادا في البرية تحتك بها اذا ألهمها السرور فتقطع
وتسقط فاذا سقطت عن الطي كان في ذلك اقامته وصحته فانتشر حينئذ في المرمى
وورد الماء

(الوصف) قد ينبغي ان يعلم ان هذا قليل جدا لان الشعراء يقولوا محاسن الغزال
الى النزل وشرحوا بها حال من جتبه المحب وهزل والصفة التي يصفون بها
الطبي وصفوا بها التجارية والغلام وصرفوا الحقيقة الى البحار فيما ارادوه من
الكلام (قال بعضهم)

فما نزل نطو يحمي مكانه * يمان بأيدي الناظرين صقيل
هضم المحامضوضة الطرف عاليا * بذات الاراك مربع ومقبل
اذا نظرت من نحوه أو تفرست * دحاها احسم المقلتين تحيل
بأحسن منها حين قالت صرمتنا * وانت صروم للخيال وصول
وقال آخر

وصالبة يا محسن والجيد طامال * ومكحول العينين لم يكتل قط
على رأسها من قرنها المجد وفرة * وفي خداه من صدغها شاهديس
يظلمها من غيرة الجلد وفرة * ويجمعهما من يبيض آباطها مرط
وقد أدبجت بالشحم حتى كأنما * ملاحتها من فرط ما اندبجت قط
(خواص الايل ومنافعه) من المصائد والمطار دخنه ان ذكره من عصب لاجم فيه
وان دم كل حيوان يحمي الادمه ومجم غليظ مائل الى كوسة السواد وليس

ثلاثي قرن واذا بخر قرن مع كبرت أجرد هبت الحيلت وكذلك دمه بلغمين
الكرسنة وقرنه بخر به الحامل فتيسر ولا دنها

(خواص حمار الوحش) الجحش البري أجدها محام ومحم الهرم يولد ماربثا ومن
داوم على أكله لم يكذبيرا وسرته أطيب ما فيه وكثير من الناس يأكلون المحمار
مسموما ويستطيون جلده مشوبا ويحدون فيه طعم لحم الدراج وشحمه نافع
من الكلف في الوجه اذا طلى به ومن وجع الظهر والكلبي العارض من البلغم
واذا أقرق حافره ومحق في الكحل نفع من الفساق ودفع وجع العين وقربه
اذا خلط عجم وطلى به المجبين قطع الزفاف ويقال ان الحفائم اذا خرط من حافره
وعلق على من يعتريه الصرع نفع منه ودماغه يضاف بماء الكرفس والعسل
ويغلى ويسقى من به السل في الحمام بماء حار على الريق فبرا

(خواص بقرا الوحش) لحمها غليظا يولد ماربثا قريبا من السواد وبطنها أطيب
ما فيها ودمها الصرع الى الجود من دم سائر الحيوان ويطبخ لحمها بماء فاذا غلى جذد
نخل آخر واثنتا الملسا والعين والتعاج وأولادها البراعز والواحد برعز
والجأذر جمع جوزد والذرعان جمع ذرع والبزازج جمع بزرج والفرافر
جمع فرفر والفرائر جمع فرير وهو ساعه يولد طلاء وأطابيعها الاجل والزنب
والسرب والصوار

(خواص الظبي) والظبي أول ما يولد طلاء ثم خشف ثم شادن اذا طلع قرنه فاذا
نمت قوته فهو شمر ثم جندع ثم ثني ولا يزال كذلك الى ان يموت لا يزيد على هذا
وسأل جعفر بن محمد النعمان بن ثابت أبا حنيفة فقال له ما على محمد كسر ربيعة
ظبي فقال يا ابن رسول الله ما أعلم ما فيه فقال له أنت تداهي ولا تعلم أن الظبي
لا يكون له ربيعة هو ثني أبدا ونحوه يولد ما قريبا الى السواد وهو أقل ضررا
من لحم البقر وطبعه بالماء والملح أجود والقدي منه أكثر ضررا وأحصى
لتحريك السوداء لانه يزاد يسا ويحد دفعه ويقوى وأطيب ما يؤكل فيه كبده
مشوية وشحم الطباء قدوة وغذاء كثير وزعت الحكاه ان دم التيس منها عن
شكل ما عز من السموم وأنه اذا صب حار على الحجر الذي يضرب عليه النحاس
فتنه واذا خلط مع الزعفران صبغ الياقوت ويخلط معه وهو باس قرطاس محرق
ويجبن بشيرج ويضده به البواسير فتتبع ومرارته تنفع من الفساق في العين

وكبدته اذا شويتوا كصل بها وكبد جميع الماسرة نعت واذا هدر الرجل
مذا كبره بشم نعتى التيس مع شئ من صل عند الجماع وحده لذة ويمن
بعر التيس بخدل ودقيق شعير ويقدمه الطحال فينفع واذا حرق وصق بالخل
نفع داء الثعلب وان شرب مع الخل نفع من لدغ الهوام ويخلط دمه يا سبالا ذن
ويدهن به الشعر فيغله ويقلوه

(القول على طائغ الارنب من المباح) تقول اصحاب الكلام ان قضيب
الذ كرم هذا النوع كذا كرا الثعلب احشطه عظم والاصح صب ورعا
ركبت الانثى الذ كرمين السفا لسا فيها من الشبق وتسفدهى حلى وهى قليلة
الدرور على ولدها ويرجون انه يكون شهرين ذكرا وشهرين أنثى وكنت استبعد
هذا واقول انه من الخرافات حتى وقفت عند مطالع الكتاب الذى وضعه
ابن الاثير فى التاريخ وجمعه الكامل على حكاية اوقفتنى على الاعتراف بعد
الانكار * ذكر فى حوادث سنة ثلاث وعشرين وستائة فقال وفيها اصطاد
صديق لدارنبافراة وله اثنيان وذكر وفرج أنثى ولما شقوا بطنه رأوا فيه
حر يمين فان كان كمانه وامن أن يكون تارة ذكرا وتارة أنثى فيكون كذلك
والا فيكون فى الارانب كالتفتى فى بنى آدم يكون لاحدهما فرج الرجل وفرج
الانثى ثم اعقب هذه بما هو اعجب منه فقال كنت بالجزيرة ولما جازله بنت
اسمها صفية فقبيل لذلك فخر خمس عشرة سنة فاذا قد طلع لها ذكرا رجيل ونبتت
لها الحبة فكان لها فرج امرأة وذكرا رجيل والارنب تمام مفتوحة العين
وربما جاء القناص اليها حتى ياخذها من جهة وجهها وهى لا تبصر ويجب ذلك
ان حاجبي صنبها لا يلتقيان فهما مفتوحتان فى النوم واليقظة (قلت) ما احسن
ما اثنى فى الشيخ بدر الدين البشتكى أحد شعراء العصر بالديار المصرية للشيخ
العلامة شهاب الدين بن ابي عمير مضمنا قول المتن

وقوم بالخمسة ذاب عنهم * قوادما يسليه الملام

ارانب غير انهم ملوك * مفقعة عيونهم نيام

(قلت) هذا التضمن مائع مثله لشاعر فانه ضمن بحز البيت الاول والبيت
التاسع بكامله ولم يكن للشيخ شهاب الدين فيها غير صدر البيت الاول فتأمل
ويقال ان الارانب اذا رأت الجرمات ولذلك لا توجد بالساحل وترزع العرب
ان

ان الحن تهرب منها الموضع حذوها قالوا هي كالمرأة نأكل اللحم وغبزه وتجنر
وتعروف باطن أشد اقها شعرو كذلك تحت جلها ليس شيء قصير البدين أسرع
منها حصرا ولقصيرها ينخف عليها الصعود والارقل وهي تطأ في الارض على
زمنها وهي مؤثرة وانما مفالفة للطالب حتى لا يعرف أثرها الا ان الكلب
الغارة والقانص المحاذق لا يخفى عليهم اذ لا نهال تفعل ذلك الا في السهل
الذي ثبت فيه الاثر وربما مشيت في الثلج فيقتفي أثرها بكثرة التردد فيه
واذا قربت الى الموضع الذي تريد ان تبحث فيه وثبت اليه
(نحو اوصافه) من المصائد بمهما لطيب ما يؤكل يتارلان النار يضعها هواء الزمان
ومجمل من اخف الصوم وله خاصية في المسالك لولساء والمرع وان طل يدما
الكاف اذ به وان طليق او شوي في جوف قرن تفع من القرحة في الامعاء
ويحرق راسها فيكون مستونا جيدا للجلاء ووبرها يشده الثريان اذا انقطع
وتعلق الا عراب كعبا على الصبيان لاعين وانقصت تدفع السم اذا شربت بماء
الساق وسداب واذا اخذتها المرأة جلت وعنها ودماعها يمنع الشعر
المتوق من النبات ويعرها يدق بالخل للقباء ومرارتها طرح في الشراب
فتنوم (الوصف) لبعض الاندلسيين من المباحج افراد حران كأنهن اولاد غزلان
بين رواع ينهطف انعطاف البره ووثاب يجمع اجتماع الكره حال العصب
اقراره وصاغ التبرطوقه وسواره قد غلظ بالخير بطنه وحلل بالكافور منته
كأنما تضع بعبير وتقع في حوير ينام بعين ساهر وغوث يجتاح طائر قصير
البدين طويل الساقين هاما في الصعود وتجنده وبالك عند الوئوب
تؤيده

(القول في النعامة) من المباحج وانما ذكرناه مع ذوات الاربع من الوحوش
وان كان جناح لانه عند المتكلمين في طباع الحيوان ليس بطائر وان كان
يقصص وله جناح ورنش ويعدون الخفاش طائرا وان كان يصبل ويلدوله
اذ كان بارزان وليس له ريش لوجود الطير ان فيه ومراعاة لقوله تعالى واذا
تخلق من الطين كهية الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وهم يسمون
الدجاجة طيرا وان كانت لا تطير والنعامة تسمى بالفارسية استرموك وتاويل
استرجهل وموك طائر فكأنهم قالوا جعل طائر ولما وجد هذا الاسم ظن

الناس أنها تاج ما بين الأبل والطير وبهذا أجرى عليها المثل في قولهم قيل
لظليم اجل قال أنا طائر قبل فطر فقال أنا اجل وربما كد عندهم القول
بالتوليد أنهم رأوا فيه من اجل المديم والوظيف والعنق والكرش والخف
والجحرامة ومن الطير الريش والجناح والمنقار والبيضة ويشبه النعام بالابل
فتسمى الانثى منها قلو صا وفي طبعها انها تحضن أربعين بيضة وثلاثين ومن
أعاجيبها انها تضع بيضها طولا حتى لو مد عليها غيط لما وجد ثشي منها تخرج عن
الاجتر ثم تعطي كل بيضة منها نصيبا من الحضن اذا كان يدتها لا يشتمل على عدد
بيضها وهي تخرج لطلب الطعام فقر بيض نعامة أخرى فتحضنه وتسمى بيضها
واعلم انها لا ترجع اليه فتترك وهذا توصف بالمرق والحقي ويضرب بها
المثل في ذلك وعلى هذا ينشد قول ابن هرمة

فاني وتركي ندى الا كرميسن وقد جاك في زندا شجعا

كأركمة يبيضها بالمرأ * وتلقه بيض أخرى جناحا

ويقال انها تقسم بيضها ثلاثا ثمانية ما تحضنه ومنه ما تجعل صفارها صفراء ومنه
ما تقعه وتتركها لهوا حتى يعفن ويتولد من عفته دواب فتعدي بها فراغا اذا
نوجت وهو من الحيوان الذي يزاحج وبعاقيب الذ كفي الحضن وهو لا يأنس
بالابل ولا بالطير مع شاركة لهما وكل ذي رجلين اذا انكسرت له احدهما
استعان بالآخرى ما خلا النعامة فانها تبقى في مكانها جاثمة حتى تموت حيوتا
ويقال ان الحيوان الوحشي ما لم يعرف الانسان لا يفر منه اذا رآه ما خلا النعام
فانه شارد أبدا وبه يضرب المثل في الشرود وعظامه وان كانت عظيمة وشديد
العدو وبها لا يخفها ولا يجري لها وترنم العرب ان الظليم أصلي وانها لما كان
كذلك عوض عن الجمع بالشم فانه يعرف بانفه ما لا يحتاج معه الى الجمع فربما
كان على بعد فشم رائحة القنص على اكثر من غلوه والعرب تضرب به المثل في
حاسة الشم وقسم بعض المعنيين بتفسير امثال العرب (قوله أحق من نعامة) أن
من حقها اذا أدركها القنص أدخلت رأسها في الرمل تقدر انها قد استقيقت
منه وهو قوي الصبر عن الماء شديد العدو وأشد ما يكون عدوا اذا استقبل
الريح وكلما كان أشد لضعفها كان أشد حصرا وهو في عدوه يضع عنقه على
ظهره ثم يخرق الريح وهو يتلع العظم الصلب والحجر والدر والحديد فيعيه بجر
فانصته

فانصته حتى يصير كالساء و يقطع الحجر حتى يتندد الى جوفه فيكون حرفه هو
العامل على اطاقاته و يحكون الحجر هو العامل على احواله وفي ذلك انجويتان
احدهما التقدي بما لا يغدو والاخرى الاستمراء والمضمر وهذا غير متكرران
المعندل وهو كثر عم بعضهم دابة توجد ببلاد الهند و بلاد الهند دون الثعلب
على خيطة اللون حمراء العين ذات ذنب طويل ينسج من وبرها مناديل اذا تمصت
الغيت في النار المتأججة فيزول منها الزهم ولا تحترق وبلاد الترك جردان تسليخ
جلودها و يقطن من وبرها مناديل اذا تمصت غلت بالباريان تلقى فيها ولا تحترق
وزعم آخرون أن المعندل طائر ببلاد الهند يبيض و يطرح وفيه من الخاصية أنه
يدخل النار و يخرج منها ولا يصترق برشه و يعمل من جلده مناديل الغمر فكما
ان خاصية هذا الحيوان في ظاهره كانت خاصية النعام في باطنه والباطن في
محيوان كله انهم من الظاهر وقد حكى أبو عبيد البكري في كتاب المسالك والممالك
لما ذكر كتابه أن بعض البادية دخل على أميرها بطائر على قدر الحمامة ذكر
أصابعه أنهم لم يروه قبيل و ما عهدوه وكان فيه من كل لون وهو أجمر المنقار فأمر
بقص جناحيه وأن يرسل في قصره فلما كان الليل أوقد بين يدي الأمير مشعل
فلما رأى الطائر قصده وأراد الصعد واليه فلم يستطع التماس فلم يزل يبعه بنفسه
حتى صعد اليه وجلس في وسطه وجعل يتغلى فيه كما يتغلى الطائر في الشمس فلما
قضى وطوره نه نزل والنعام تصاد بالنار كما تصاد سائر الوحوش فانه اذا رآها
دهش لها واعتراه فكر فيها فيقف وقوف حيرة فيمكن منه الصائد (خواصه)

من المصائد لم يذكر منها شيئاً (الوصف) أبو اسحق ابراهيم بن خفاجة

ولرب طيار خفيف قد جرى * مثل يبحر خلفه طيار
من كل قاصرة الخطأ محتالة * مثل القنطرة تميز فضل ازار
مخضوبة المنقار تصيب انما * كرت على ظمأ بكاس حمار
لا يستقرها الا داحى خشية * من ليل وبل ارنهار بوار

(قال الزمخشري)

يا سائل انتي أصبحت في بلد * لاصطه ترجي لي ولا عـ لي
ولا غريب ولا لي فيه من أحد * مثل التعلعة لا طير ولا جل
(الطاوس) قال أصحاب البحث عن طبائع الحيوان ان الطاوس في الطير

كالفرس في الدواب عز واحسن اغيران الناس لا يتبركون به ويكرهون كونه في دورهم وفي طبعه العفة وحب الزهر بنفسه والخيلاء والاحجاب برشته وعقده لذنبه كالتاق لاسيما اذا كانت الانثى ناظرة اليه والانثى تبيض بعد أن يمضي لها من العمر ثلاث سنين وكذلك لا يحصل التلويح في ريش الذكور الا بعد هذه المدة وهي نهاية البلوغ والانثى تبيض مرة واحدة في السنة اقلني عشرة بيضة وأقل رأ كثر ولا تبيض متتابعاً ويسعد في زمن الربيع وبلقي ريشه في زمن الحريف كما تاتي الشجور ورقها وهي كثيرة اللعب بالانثى اذا حضنت وربما كسر البيض واهـذا يحضن بيضه تحت الدجاج والدجاجة لا تقوى على حضن أكثر من بيضتين منها وينبغي أن يشاهد الدجاجة بجميع ما تحتاج اليه بحفاة أن تقوم عنه فبفسده الهواء والفرخ يخرج من البيضة كاسيا كما يخرج الفروخ والطاوس من الطير الذي يبيض بيض الربيع ويقال ان عشب الطاوس بانثاء وان حضنته اغيرة منه أن يخرج من البيض ما يشبهه في حسن ريشه وبهاء خلقه وزعم ارسطو ان الطاوس يعيش خمسا وعشرين سنة وهذا منه حكم لا يعينه الاستقراء (الوصف) أبو الصلت أمانة بن العزيز الاندلسي

أهداه لما بدى في مشبه * يحتال في حلال من الخيلاء
 فالروضة الفناء أشرق فوقه * ذنب له كالروضة الفناء
 فادته لو كان يفهم منطقي * أو يستطيع اجابة لندائي
 بأرافع فوق الهاء ولا يسا * الحسن روض المحزن غبـهـاء
 أيقنت أنك في الطيور مملكا * لما رأيتك منه تحت لواء

(وله)

أبدى لنا الطاوس عن منظر * لم تره في مثله منظرا
 متوج الفرق ان لا يكن * كسرى بن ساسان يكن قصيرا
 في كل عضو ذهب مفرغ * في سندس من ريشه أحضرا
 نزهة من أنصرتي طها * عبرة من فكر واستقصرا
 تبارك الخالق في كلها * أبدعه منه وما صوروا

*(الباب

﴿الباب الخامس والاربعون في الاحد النبيل والزوافة والغيل﴾

واعباد اناه اولاً لانه اشرف في هذا النوع لان منزلته فيه منزلة الملك المهيب لقوته ومجاعته وقساوته وجهامة خلقه وشماسة خلقه قال اصحاب الكلام في طبائع الحيوان ان اللبوة لاتضع الاجروا واحدا وتضعه بضعة لحم ليس فيها حس ولا حركة فحرسه من غير حضان ثلاثة ايام ثم ياتي أبوه بعد ذلك فينفخ في تلك البضعة المرة بعد المرة حتى يترك ويتفسد ويتفرج الاعضاء ويتشكل الصورة ثم تأتي أمه فترضعه ولا ينفخ عينيه الا بعد ساعة ايام من تخليقه وهي مادامت ترضع لا يقربها الذكور البتة فاذا مضت على الجرو سنة اشهر كان الاكتساب لنفسه بالتعليم والتدريب وطارد الذكور الانثى فان كانت صارفة أمكته من نفسها وان لم تكن دفعته ومنعته ونفقه مع شبلها ببقية المحول وسنة أشهر من الثاني وحينئذ تألف الذكور ويكف عنه من نفسها وللأسد من اعداؤيته والصوصق بالارض والاسراع في المحصر اذا هرب والصبر على الجوع وقلة الحاجة الى الماء ما ليس لغيره من السباع وربما سار في طلب القوت ثلاثين فرسخاً ولا يأكل فرسة غيره من السباع وهو اذا شبع من فرسة تركها ولم يعد اليها ولو جهده الجوع ولا يأكلها واذا كل يقيم يومين وليتين بلا طعام لا يكثر امتلانه ويلقي بعد ذلك شيئاً يماثل جعر الكاب واذا بال رفع احدى رجليه كالكلب واذا فقدأ كله صعب خلقه واذا امتلأ بالطعام فهو وادعوا كل الخفيف أحب اليه من اللحم العريض الغض وهو لا يثب على الانسان للعداوة ولكن الطعم فانه لو مر به وهو شعبان لم يتعرض له وهو مع ذلك حوس بهم واسع الضر ينهش ولا يعض قليل الريق ولهذا يوصف بالخنزير ولحم الكلب أحب للصوصق اليه ويقال انما ذلك لحققة عليه فانه اذا اراد التطواف في جنبات المحي ألح الكلب بالنباح عليه والاندازه فيرجع خائباً التوض الناس عليه فاذا اراد ذلك بدأ بالكب حتى يأمن اندازه ومن شأنه اذا أكثر من حوسا الدم وأكل اللحم وحلت نفسه منها طلب الملح ويجعله كالحمضة بعد الملة فيطلبه ولو كان بينه وبينه خمسة فرسخا وهو يوصف بالجبن والجراة فمن جنبه انه يذمر لصوت الديك ومن تقعر الطست وضرب الطنبور والمحب الى الاسود والديك

الايض والسنور والفأرة وقد تكون النار من أسباب اغتراره واعتياله لانه
يعتبره ما يعتري الظلماء والوحوش عند رؤية النار من الحمرة والبهجة با وادمان
النظر اليها والفكر فيها حتى يشغله عن الحفظ واليقظ ومن حرارته انه
يقدم على المعتب الكبير والجمح الكبير ويقابل ولا يرجع من الضرب
والجراح ولا ينله ما يصيبه من ذلك بل يقابل بعضه حتى يموت وهو اذا ~~صكر~~
لا يفر الا فرأخيفا محالسا والاسود أكثر جراءة وجهالة ويقال ان الانثى
أجرامن الذكر والمجاط لا يبعثه هذا القول ويقول انما هي أشرف ومن
عادته انه اذا طأ من أحدا لا يفرغ ولا ينزيم فان الجأ الى ذلك وأحسن بالصادين
قولى وهو عشي رفيقا وهو مع ذلك يتلف ويضر بالخوف ويظهر دم الاكرث
وان تمكن منه الخوف هرب محلا حتى يبلغ مكانا أمن فيه فاذا علم انه آمن منى
ملرا وان كان فى سهل والجأ الى المرب جري بربا شديدا كالكلب وان رماه
أحد ولم يصبه شدة عليه فان أخذه لم يضره وانما يخدشه ثم يخطيه كأنه من عليه
بعد الغفريه واذا شتم رائحة الصيادين ففى أثره يذنبه وفيه من شدة البطش
ما انه يأبى ان يجل المسايح البازل فيضربه بيده فيبقى الجمل عنقه اليه كأنه يريد
عضه فيضرب بيساره الى مشفره فيعيذه جنية يحصل بها بين ذوات عنقه وان
الفاء قائما رتب عليه فاذا هو فى ذروة سنامه فعند ذلك يضربه فكيف شاه
ويتلعب به كيف أحب ومن عجب امره أنه لا يألف شيئا من السباع لانه لا يرى
فيها ما هو كقولها فيصعبه ولا يطأ على أثر شئ منها ومتى وضع جلده مع سائر
جلودها انما قطت شعورها ولا يدنو من المرأة الطامث ومتى مس قوائمها
شعر البلوط حذر ولم يقرب من مكانه واذا غمره المساء جاء الصبي حتى يركب
على ظهره ويقبض على أذنه ولا تفارقه الحمى ولذلك الاطباء يسمون الحمى داء
الاسد وعظامه طيبة جدا واذا طلب نار ذلك عظامه بعضها ببعض فيخرج
منها كما يخرج من الحجارة ولذلك فى جلده من القوة والصلابة ما لا يعمل فيه
السلاح الامن مراقب بطنه وقد يطول مئوى الواحد منها مع الناس حتى يهرم
وهو فى جميع حالاته صعب شديد الغرام لا يؤمن شروده اذا انغرد من سواسه
وأبصر غيضة بين يديه اصعراء ويبلغ من العمر كثيرا وعلامة ذلك انه يصاد
فيوجد منه نوم الانسان وليس ذلك الامن الكبير

(نحوه) يقال ان حصيته اذا ملئت بنورق حجر مصطكي وجفت وقلت
 يرتبى نفعت من البواسير والزعفران ووجع الارطام ويقال ان من يجمع بينهم
 كليتة يؤمن من اكل السباع وحرارته يوصل تنفع المحتسرين ودمه يطلى به
 السرطان وصيدا باقواع من الحبل فتهان تصنع له العرب الزيامى وحفاثر
 فى ثمر من الارض وتطلى وفى وسطها حجر وكتب فى الاسد لسانه اذا تجر وفسقط
 فيها وقال عثمان بن عفان رضى الله عنه بلغ الماء الزباء أى أعظمها
 (الوصف والتشبيه) وصفه أبو زيد الطائي فى حكاية حكاها العفان بن عفان
 رضى الله عنه وقد لحنه فقال اقبل يتضالع من بينه ولصدره يخطى وأبلاغيه
 غطيط ولطرفه وميض ولا سارعه نقيض كأنما يخطى هسيما أو يبطا
 صريحا ذا هامسة كالبحر ونعد كالمن وعينان صراوان كأنهما
 سراجان وقصر مرملة وهرمه وهله وساعد مجذول وعضد مقول
 وكف شبيه البرائن ومخالب كالحاجن فم أشدق كالغار الاحرق يغتر من
 معاول مصقوله غيره فلوله فوجهه جنانه فرقر وربر ثم زار فجر ثم غط
 نخلت البرق يتطابرين جفونه عن شماليه ويمينه فأرغشت الايدي
 وأصلحت الارجل وبعثت العيون وسامت الظنون وأصقت الظهور
 بالبطون وأنشد عبوس شعوس مثل جدمكار جرى على الاقدام لاقرون قاهر
 برائته شئت وعيناه فى الدجى * كعمر القضا فى وجهه الشرطائر
 يدل بانبياء حديد كانهما * اذا قلص الاشدق منها خناجر
 (وقال أبو الطيب يصفه من أبيات)

وردا اذا ورد البهيرة وارد * ورد القرات زبره والنيل
 مقتضب بدم القوارس لابس * فى غيله من لبدته ضيلا
 فى وحده الزمان الا انه * لا يعرف التحريم والتعليل
 ما قولت عيناه الا ظلتا * تحت الذى نار الفريق حولها
 يطل الزرى مترعاً من تيمه * فكأنه أس حصن عيلا
 ويرد عقربه الى باقوعه * حتى يصبر لرأسه اكليلا
 ويظنه مما ربحه نفسه * عنها الشدة غيظه مشغولا
 قصر عن غافته الحلى فكأنما * ركب الكمي جواده مسلويا

(٢٠٤)

ثم خرج الى ذكر الممدوح الحسين بن عبد الله بن طنج أمير مصر كان قد خرج
متصيدا فرأى أسدا على فريسته فهاجه فوثب الاسد على كفل فرسه فأجعله
عن استلال السيف فضربه بالسوط فألقاه عن كفل الفرس فقال المذبح
القصيد انى أولها

فى المخدان عزم المخلط رجلا * مطر يزيد به المجدود محولا
(وجاء منها)

أمعرا ليلت المزبر بسوطه * لمن أدت العصارم المسلولا
(وقال عبد المجاز بن جديس الصقلی)

وليت مقسم فى غياض منبعة * أمير على الوحش المقيمة فى الغفر
يوسد شبله محوم فوارس * ويقطع كالص السبيل على السفر
هزبر له فى فيه نار وشقرة * فما يستوى لحم القتل على البحر
سراجاه صناه اذا انظلم الدجى * فان بان بسرى بانث الوحش لا تسرى
له جهة مثل الجن ومغطس * كأن على أرجائه صبغة العنبر
يصلل رعد من عظيم زثيره * ويلع برق من جالقه الحجر
له ذنب مستنبط منه سوطه * ترى الارض منه وهى مضروبة الظهور
ويضرب جنبه به فكأنما * له فيها طبل عحيص على السكر
ويغلك فى التعيس فكبه عن مدى * بنوب صلاب ليس بهم بالفهر
يصول بكف عرض شبرين عرضها * خناجرها مضى من القصب البتر
يجترد منها كل ظفر حكانه * هلال بدا للعين فى أول الشهر

(وأحسن ما ورد فى قتل الاسد) قول بشر بن عوانة الفقعسى يصف ملاقاته
للأسد وما اتقن له معه وحكايته انه تزوج ابنة عمه فخرج يني مهرها فلما كان
ببعض الطرق عارضه أسد فركبهم عليه فتعاض ولم يقدم عليه فنزل
عنه وأقبل نحو الاسد مصلا سيفه فقتله وقال

أفاطم لو شهدت بطن نبت * وقد لاقى الهزبر أذاك بشرا
اذا رأيت لنا رام ليشا * هزبرا أظلياني هزبرا
تمس اذ تقاعس عن ممهرى * محاذرة فقلت عقرت مهرا
أبل قدى ظهر الارض انى * وجدت الارض أنبت منك ظهرا
وقلت

وقتله وقد أبدى نصالا * مفرجة وجهها مكفها
 يدل بمغلب وبعده ناب * وبالخطات تحسب من حرا
 وفي عناي ماضى الحذر التي * لضره غداة الروح أثرا
 ألم يبلغك ما فعلت ظبا * بكالمة غداة لقيت حرا
 وقلبي مثل قلبك لست أغشى * محاذرة ولست أناف ذعرا
 وأنت تروم للأشبال قوتا * وأبني لابنة الأعمام مهرا
 فقيم تروم مثلي أن يولى * ويترك في يديك النفس قمرا
 نهضت فالتقى بالث غيري * طامعا أن يحسني كان مزا
 ولما ظن أن الغش نهضني * وخافني كأنني قلت هجرا
 دناودوث من أسدين واما * مرا ما كان اذ طلبا ذعرا
 يكفكف غيلة احدي يديه * ويبداه الوثوب على أخرى
 هزرت له الحسام فقلت أفي * هزرت له لدى الظلماء هجرا
 حساما لورمت به المنايا * بجاهت فحوره تعطيه عنرا
 وحسنت له بخافقة وآها * كن لدنيته مأمنه قدرا
 بضربة فيصير تركه شفا * وكان كأنه الجلود وبرا
 فخر مضربا بدم حكاى * هدمت به بناء مشعرا
 وقت له يعز على أوى * قتلت مناسي جلدنا وقهرا
 ولكن ردت شيئا لم يرمه * سواك فلم ألق بالث صبرا
 فحاول أن تعلني فبرارا * لعمر أبي لقد حاولت نكرا
 فلا تبعد فقد لا تالك حر * يحاذر أن يعاب فث بجزرا
 (نادرة) قيل تعرض أسد لفاقة وصال على رجل منها فبادر واحتج حالوا
 بينهم وقالوا للرجل كيف حالك قال سالحة ولكن الأسد قد نرى في سراويلي
 ولؤلؤه رجه الله

سألتك يا جيل الستر مترا * أغيبه عن الخصم الظلم
 وذلك الستر متر معنوى * يراني منه كالأسد العظيم
 (القول في طبائع القيل) زعم بعض الباحثين عن طبائع الحيوان أن الفيلة مائة
 الطباع بالجواموسة والخنزيرية التي فيها وبعضها يسكن المسام بعضها لا يسكنه

وزعم آخرون ان الغيلة ضربان قيل وزندفيل وهما كالجمعت والغراب والبقر
والجواويس والبراذن والنجيل والفار والجرذان والفيل والذر وبعضهم
يقول الفيل الذكروا زندفيل الانثى وهذا النوع لا يتلاقح الا في بلاده ومعادنه
ومغارس امراقه وان صار اهليا وهي تنوالد بارض الهند والهند وهي
اعظمها خلقا ويحزيرة مريديب وينتهي في عظم الخلق الى ان يبلغ في
الارتفاع عشرة اذرع وفي ألوانها الاسود والايض والازرق والاباق وهو
اذا اغتم اشبه النمل في ترك الماء والعلف حتى ينضم أبطامه يتورم رأسه ولم يكن
لستواسه غير الموت منه وربما صار وحشا وجهه حلا شديدا والفيل يتزو
اذا مضى له من العمر خمس سنين واذا حملت لا يقربها الذكروا ليسها ولا يتزو
الذكور عليها اذا وضعت الا بعد ثلاث سنين ولا يتزو الاعلى قبيلة واحدة وله
عليها غير شديدة واذا تم حملها وأرادت الوضع دخلت النهر حتى تضع ولدها في
الماء لانها تلد قائحة اذا فو اصل لقوائمها فتترك والذكور بعد ذلك يصرسها
ولدها من الحيات وذلك لعداوة أصيلة بينهما ووضع ذكر الفيل شبيه
بالفرس لكنه صغير منه جثة وهو في الفرس العنق صغيرا ايضا وأنثى الفيل
داخل ذنبه قريب من كليته ولذلك يسفد مريعا كالطير لان كونهما داخل
قربيلان القلب ينضج التي بمرعة ويقال ان الفيل يحقد كما يحقد النمل
ويحفظ الشيء الذي يكرهه القيم عليه حتى يقابله عند تمكنه منه وربما قتله
وزعم اهل الهند ان لسان الفيل مقلوب ولولا ذلك لتسكلم وهو صغير جدا
ويجعلون ان قرنيه هاتان با مضرجان مشتابين حتى يضربا الحنك وعلم ذلك من
قصره ويوجد فيه الاعقف والمستقيم قال المسعودي وربما بلغ الناب منه
مائة وخمسين مشاوا أكثر من ذلك والفيل يحمل بهما على الجدار الوثيق
البنيان فيقلب على الارض وقد فتح به مجموعين سبكتين مدينة الطاق
وهي من أعظم الحصون التي يبلاد مستان فانه جعل نايه تحت بابها فاقطعه
وهو من أسرع الجحود والوحشي أنساب الناس وسرعة الانس دليل على
حسن الطباع ودماثة الانسلاق ونزطومه من ضرور انفه وهو يده التي
يوصل بها الطعام الى فيه ويقاتل بها ويأصبع وليس صياحه على مقداره حته
لانه كصياح الديك ويتزل منه منزلة عنقه وله فيه من القوة بحيث يقطع به
الشجرة

الشجرة من منابتها وفي طبعه انه اذا جمع صوت الخنزير ارناع ونقر واعتره
الفرع وانجزع واذا ورد الغدران والانهار للشرب وكان الماء صافيا فهو ايدا
يشبهه ويكثره كالحيل لانه ترى صورها على سطح الماء فتسهم انه غير ما تقتفر
منه وهو قليل الاحتمال لانه ماء البرد ويقوم ويسير في الماء من غير ما عدا
خرطومه لانه منه يتنفس ولا يقدر على السباحة لتقل جسده وفيه من الفهم
ما به يقبل التأديب ويحل ما يامر به سائسه من المجدد للولك وفيه من ذلك من
الخبر والشر في حالتي السلم والحرب وفيه من الاخلاق انه يقاقل بعضه بعضا
قتالا شديدا والمفهور منها يخفض ويتعبد للقاهر ويخاف سطوته ويقال انه
يصاد بالهوى والطرب والقهبة والزينة وريح الطيب والنساء يصيدونه بهذا
وربما احتيل على صيده بان يترقب حاله فيكونه وهدهد وذلك انه لا ينام
الا مع قعدا على ساق شجرة اذا لا يمكنه الاضطجاع لكون قوائمه لا فواصل لها
لكونها كالاساطين المصمتة والسواري الوثيقة والصيدا دون ياقون الشجرة
التي غالب اوقاته يعتمد عليها فيضعفون أصلها فاذا أتى على عادته اليها يعتمد
عليها انكسرت فسقط وبقي عاجزا لا يقدر لثقله ينشئ فيصيده كيف شاؤا
والهند تعظم الغيل وتشرع لها الجمع فيه من الخصال المودعة من ملوكها
وعظم صوريته وبديع منظره وطول خرطومه وسعة أذنه وطول حموده ونقل جلده
وخفة وطنه فانه ربما مر بالانسان وهو لا يشعر به بحسن خطوته واستقامته
والهند طبيب يجمعونه من جباه القبيلة ورؤسها فانه اذا اغتلت عرفت هذه
الاماكن عرفا كانه المسك ويستعملونه لظهور السبق في الرجال والنساء
ويزعمون انه شيعر القلب ويقوى النفس ويذهب الى الاقدام والغيل
يشب الى تمام ستين سنة ويعمر مائتي سنة واكثر (وحكى ارسطو) أن فيلا
ظهر عمره اربع مائة سنة (وحكى) بعض المؤرخين ان فيلا مضى لأمروزيه بعد
للتعصن بجهنم ازملاذ كره ارسطو واعتبر ذلك بالوسم وهذا الحيوان يتغذى من
الامراض وجمع المفاسل لطول قيامه وتقل جسده لانه لا يضطجع

(الوصف والتشبيه قال عبد الكريم البهلى)

واضعف هندی النجا دعه * ملوك بنی ساسان ان ناهادهر
یچی کلود جائل فوق اربع * مصيره باب حکما بلب الصخر

له غنذان كالشئين لبد * وصدر كما أوقى من الهضبة العنبر
 ووجهه أنف كراوورق خرة * ينال به ما يدرك الأغزل العشر
 وحبشان لا يروى القليب صداهما * ولأنه بالباع منهرب حفر
 وأذن كنصف الردي سمعه النداء * خفايا طرف ينقص الغب مزور
 ونايان شقا لا يريد سواهما * قيامين سوراوين لمعها تبر
 له لون ما بين الصباح ولسله * اذا نطق العصفور وأصوت الصقر
 (صلاح الدين الصفدى رحمه الله ملتزا)

أيعا أم تر كيه من ثلاث * وهو ذواربع تعالى الاله
 حيوان والغلب منه نبات * لم يكن عند جوعه برعاه
 فلك تهينه ولكن اذا ما * رمت عكسا يكون فى ثلثاه
 قد جعل الله فى طبع الفيل الهرب والوحشة من النصور واذا احتلمت المرأة
 من نجبوها مع العسل لم تحبل أبدا وكذلك اذا علق على شجرة لم تحمل تلك
 السنة

(القول على طبائع الكركدن) وتسميه الهند النوسان ويسمى أيضا الجمجار
 الهندى وهو عدو الزبرقان والفيل وهما منه ببلاد الهند والنوبة والجا
 وهودون الجماموس ويقال انه متولد بين الفرس والفيلة وله ظلف واحد
 غير مشقوق وقرن واحد عظيم على أنفه بارز ولا يستطيع لثقله أن يرفع رأسه
 وهذا القرن مصمت قوى الاصل حاذى الرأس مرهقه يقاتل به الفيل فلا يفيد
 معه نابه ويقال انه اذا نثر رؤى فى داخله صورة بياض فى سواد صفقا انسان
 ودابة ومهكة وما يشاء كل ذلك وأهل الصين يقتنون منه المناطق ويقولون
 فى ثمنه ويقال ان جل الانثى من هذا النوع كأيام جل الانثى من الفيلة والانثى
 تأكل ولدها ولا يسم منها الا القليل والولد يخرج قويا ثابت الاسنان والقرن
 قوى المخافر وقد زعم أنه اذا كان فى بطن أمه وقارب الوضع يخرج رأسه من
 فرجها ويرعى من أطراف الاشجار ما يقوته ثم يرجع به وقد أنكر الجاحظ هذا
 القول وقد جعله ضربا من الخرافات وتزعم الهند انه اذا كان فى ناحية من
 البلاد لا يقربها حيوان أصلا ويكون بينها وبينه من البعد مائة فرسخ من
 أربع جهاته هبسة له وهو يامنه وليس كذى القرن مشقوق الظلف وهو

يمتد كإصبع البقر والغنم والابل وأكل الحشيش والهندباء كل لمح وكذا في بلاد هامن المسلمين لأنه نوع من البقر والجواميس ويقال أنه شديد لعداوة الإنسان حتى أنه إذا شم رائحته أو سمع صوته جذ في طلبه فإذا أدركه قتله وإن لم ينتفع به لأنه لا يأكل اللحم وهذا الحيوان لا يترك ولا ينأى أذ ليس له مفصل في ركبته ولا في يديه بل هو من نطقه إلى أبطة قطعة واحدة

(القول في الزرافة) والزرافة في كلام العرب الجماعة لأنها اجتمع فيها صفات كثيرة من الحيوان وهي عنق الجممل وجلد النمر وقرن الظبي وأسنان البقر ورأس الابل ولهذا زعم بعض المتكلمين في طبائع الحيوان أنها مودة من حيوانات وقال إن السبب في ذلك اجتماع الوحوش في جملة القبط على شرائع المياه فتساقط فيلق منها ما يقطع ويمتنع ما يمتنع فربما سقذ الانثى من الحيوان ذكور كثيرة فقتلها ماها فيبقى خلق مختلف الصور والألوان والاشكال والفرس نهي الزرافة استر كار بليك فتأويل استر بعروكاو بقرة و بليك الصبيغ وهذا كما رأيت موافق لكلام العرب من كونها مركبة المخلوق من حيوانات شتى والمجاط لا يجهه هذا القول ويقول أنه جهل شديد لا يصدر عن من لديه تفصيل لأن الله يخلق ما يشاء وهو نوع من الحيوان تأثم بنفسه كقيام الخيل والنمير وما يحقق ذلك أنه يلد منه وقد شوهد وهي طويلة اليدين والعنق جذ حتى يكون في مجموعها عشرة أذرع وأكثر قصيرة الرجلين جذاً وليس لها ركب وإنما الركب لديها كسائر البهائم وإذا أكلت مما على الأرض تجمعت أقصر ضفها عن بدنها ومن عاداتها أن تقدم عند المشي اليد اليمنى والرجل اليسرى بخلاف ذوات الأربع فإنها كلها تقدم اليد اليمنى والرجل اليمنى وفي طبيعتها التألف والتودد والتأنس وهي تبتدر وتبهر (الوصف) ابن حديد

ونويسة في المخلوق منها خلقت * متى ما برق العين فيها تسهل
إذا ما سمعها ألقاه في الجمع زائر * رأى الطرف ما عني عنه يقول
لها فخذ أقرم وأظلاف قهوب * وتاخرنا ريم وهامة أيل
كان المخطوط البيض والصفراء شيت * على جسمها ترصيع عاج مصنل
ودائمة الإقواء في أصل خلقها * إذا قالت أبارها غير مقبل

تلقت أحبانا بعين كحيلة * ويبعد على طول اللواء المثلل
وتغض رأساً في الزمام كأنما * تريك له هاد على السحب مقتل
ومرف رقيق الشعر تصب بته * اذ الريح هزته ذواثب سنبل
وتحسبها من نفسها ان تجتريت * ترف الى بعل عروبا وتقبل
فكم مفقد قول امرئ القيس عندها * أظلم مهلا بعض هذا التذلل
(ومن آيات الفقيه حارة الجنى)

وبها زرافات حكان رقابها * في الطول ألوية تؤم العسكرا
نوبية المنشاتريك من الماها * زرقا ومن بزل المهارى مشفرا
جبلت على الاقواء من اعجابها * فقضالها لتيه تمشى القهقرا

(الباب السادس والاربعون في الحمام وما في وصفها من بديع النظام)

قد سبوت عادة الكبراء والعظماء باتخاذ الحمام في منازلهم ولا سيما في أيام الخلفاء
فأكثر ذلك في أيام الناصر لدين الله أحمد بن الامام المستضي فانه اهتم بأمرها
وبأمر انشائها وازالت الخلفاء والملوك يطعمون الحمام ويساقون به ولا يمتنع
بذلك بنو العباس قال صاحب روض الازهار كان الوزير أبو الفرج يعقوب
وزير المعز جل الخلفاء المصريين وانغمسهم وكان له حمام يساق به فائق انه
سابق بها طيور الخليفة العزيز فسبق حمامه فعظم ذلك على الخليفة ووجد أعداء
الوزير اطمعن عليه من أن هذا الوزير يختار الحميد لنفسه من كل شيء ويختار
للخليفة الادنى فبلغ ذلك الوزير فكتب الى الخليفة

قل لا مير المؤمنين الذي * له العلا والكوكب الثاقب

طائر ك السابق لكنسه * جاء وفي خدمته حاجب

فسكن غبط الخليفة عنه ولما مات هذا الوزير خلف أربعة آلاف بملوك وماردة
الوزير به في القاهرة وتعرف به وبساتين الوزير بالقرب من بركة الجيش ولما
مات نزل الخليفة وأحمد في قبره وبلغ كفته وما يدخل فيه عشرة آلاف دينار
(قال الجاحظ) وقد تباع الحمامة بخمسة دنانير ولم يبلغ ذلك شيء من الطير ومن
دخل بغداد والبصرة عرفت ذلك وتباع البيضة بخمسة دنانير والفرخ
بعشرين دينارا روى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه اشترى الى

رسول الله صلى الله عليه وسلم الروحنة فقال انتم لها ما تؤذك وتصيب من
فرائنها وتؤذك للصلاة بتغيريدها وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمام فانها تلهي الجن من صيدناكم
روى جابر انه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه النظر الى الحمام والابرار
وكان في منزله صلى الله عليه وسلم حمام اجرامه ورذان وكان ابراهيم بن بشر
محببا للحمام وكان اذا ذكرها يقول ان الله جع فيها حسن التطر وكريم الله
تكنيك مؤنتها فهي للطارق عده وللستوطن لده تطعم في الصغراء وتعود
اليك في السراء يأنس الوحيد بصركاها وتقنيه عن الاوتار بنغماتها
وتغيرها من الطير يستجهم وهي ناطقه وتغرضك وهي داجنه وفي طبعها
السكران الى الناس والاستئناس بهم وهي طير عفيف يبق الذك بعد الانثى
منفردا والانثى مثل ذلك مع شدة اتقاهما على الحبسة ان طارا طار معا وان
وقعا وقعا معا سرعة طيران لا تكاد سباع الطير تصيدها الا بحيلة ولم تزل
العرب تسحقن سمع الحمام وتغيرد البلبل والورشان واهراب وادى القرى
اذ انظر واشرب العائف أوقا حواظ من الفضل عند استواء الظهيرة اذا صارت
الوراش والفواخت الى ذلك الظلال فيشربون ويأسون بتغيريدهن ويعيون
أصواتهن مقام المزمار والاوراق وفي ذلك يقول بعضهم

أحن الى حواظ ذات عرق * لتغيريد الفواخت والحمام

ألم بها وكل فتى ككريم * من القتيان عنلوع الزمام

(وقد ألف) القاضي محي الدين بن عبد الظاهر كتابا سماه تمام الحمام وذكر
فيه أسماها وأنواعها وغير ذلك ومنه قول القاضي العاضل لازالت أجفنتها
تحمّل من البطائق أجفنه وتبهز جروش المقاصد والاقلام أسلمه وتحمّل من
الانخبار ما لم تحمله الضمائر وتطوى الارض اذا نشرت الجناح الطائر وكادت
تسكن من ملائكة لانها رسل اذا نبطت بالرفاع طارت أولى أجفنة منى وثلاث
ورباع وقد باعده الله بين أسفارها وقربها وقرها ورحمها لطيف البقعة الذي
صدق العين وما كذبها وقد أخذت عهدا له الامانة في رقابها أطواقا
وأذنهم من أذنابها أوراقا فصلت خوافي وراء الحوافي وضطت سرها بكتمان
صمت عليه ذبول يرشم الصوافي ترغم التوى بتقريب العهد وتكاد

العيون تلاحظها تلاحظ أنهم السعد وهي أنباء الطير لكثرة ما تأتي به من
الانباء وخباياؤها لانها تقوم على منابر الأغصان قيام الخطباء وسماعها
القاضي الفاضل في مكان آخر ملائكة الملوك فرجه الله ما كان أقدره على
الكلام وما أحسن ما وصف الحماة ونعمته اياها أنباء الطير قال الشيخ تاج
الدين بن الاثير من فصل طائر الجارح الرياح فأصبحت مخافة وراءها تنكب على
المصعب وصنع من سمائها أنباء الطير لانها مرسله بالكتب وقال الشيخ
السديد علم الرؤساء من رسالة في تقدمته بالمشائر يكون المعنى بقولهم أي طائر
ولا غرو أن فارق رسل الارض وفاتهم وهو مرسل والعيان عيانه والجموع مدانه
والجنح مركبه والرياح موكبه وابتداء الغاية شوطه والتشويق الى أهله
(وقال الاسعد بن عاتق) من صدر رسالة

أعوامل بالقلات مما يدلنا * على ان معنى الغلب من عادة القلب
ومن لم يجد شغفا من الانس كاملا * ثبت له الشكوى تشاغل باللعب
بأننى أن المحضرة قد أطاعت سلطان نفسها واسترجعت سلطان أمورها
وعزمت على انفاق كيس الايام بالاستغفال بالحمام (ولشيخ شهاب الدين بن أبى
جبله) وفرضنا أعزك الله ان ذلك الواشى في كلامه مصيب فالملوك أرونى
بالتقاط فوائد مولانا فى ابن أبى جبله وللطير فى دار الكرام نصيب (صلاح
الدين الصفدى) وكتبها الى بعض أصحابه

هذى بطافة قادم * قد جاء يلهمج بالمدح
جملتها قلبي الذى * قد طار نحوك بالفرح

(قات) ما العطف قول الشيخ شهاب الدين بن أبى جبله
شكرت افتراخى فى المديح فلتنى * وقبل أناس كان يشكر ما اقترح
ولو كان من شعري المجلد ريشة * لكل بنى الآداب طارت من الفرح
القاضي الفاضل

لهنك طائر الفتح المبين * وما أدى من المنسبر اليقين
وأشرق فى الخيام على رياض * ونحط من الزمان على الغصون
وأطرب بالكتاب وزادنى * ظننا يفتنى بالبحون
وسرتك باليقين بغير وعد * ترجيه الظنون بقدر وسين

بما أسهرت جفن السيف حتى * جعلت السيف غدا للجعفون
(وله قنمده الله برجته)

وقد ألف الفيلق ريش جناحاها * بغات الينا في رداء العرائن
وما خلقت بالزعفران وانغا * تخضن دملنا كل قتل الفوارس
ملائكة الرحمن تزجي كتابها * اليهم ينسراهم بقتل الالباس
(وله رحمه الله)

بشائر باقي الطير حامل كتبها * فيأتي سرور لم يدعه ونفسه
غدوت ولا سيف يقر بقنمده * وبت ولا طير يقر به شه
(ذكر ابن مسدي في معجمه) قال سمعت أبا الحسن محمد بن نصر الله بن هبة يقول
كنت بفارسان مجلس الفخر الرازي إذا قبلت جامعة يتبعها جارج فقطت
في حجر الفخر الرازي وما ذت به على منبره نعمت وأنشدت بدعها
يا ابن الكرام المطعين إذا اشتوا * في كل مسغبة وألج خاسف
والعاصمين إذا نفوس تطايرت * بين الصوارم والوشح الراجف
من نبأ الورقاء أن محاصركم * حرم وأبك ملأ للسمائف
واقف اليك وقد تداني حلقها * بحبرها يهائلا المستائف
ولوا ناصحي بمال لا نثنت * من راحتيك بتائل متضاعف
جاءت سليمان الزمان جامعة * والموت يلغ من جناحي خاطف

نفع عليه جبة كانت عليه وكان هذا سببا لاقبال السعد وعليه (من انشاء الشيخ
زين الدين بن الوردى) فيمضا الباز سكران بما بان من البان واذا بحمامة قد
وقعت امامه وقالت كم تقفر وأنت عظم فخر أنت من آله اللعب والصيد
وأنا من آله الجذو والكبد أنا مع الطوق والحضاب من جملة جملة الكتاب
ومع خوفى من شرك الشرك وحذرى عن نعم الافك حملت الامانة التي آتيت
الجمال عن حملها وامتلت مرسوم ان الله بأمركم أن تؤذوا الامانات الى أهلها
فلما وصات المحقوق أمنت العقوق وتزيت البشائر والمخلوق وبما أعجب
العالمين أنتى محضوبة البنان ولوى عين أقول للذك دع الاهتمام ولا تحزن
فانى أنا الحام مهم حدث عليك من البعد من أعينك أنا آتيتك به قبل
أن تقوم من مقامك كتمت عن الناس سرى وأجهمت في الغناء والنوح أمرى

روى حضاني وماتق * فاستنكة وامن بكائي
ثم اذعوا أن فوجي * مناسب لنفساي
فقلت كفوا فدمعي * باد بغير اختفاء
المخضب من قمض دمي * والصبر عقد ولائي

(قال القاضي علاء الدين الوداعي) كان القاضي الفاضل يسمي انجم ملائكة
الملوك فسميت انا البردية شياطين السلاطين

(الباب السابع والاربعون في المحصور والقصور والآثار) *
(وما قيل فيها من رائق الاشعار)

ما أحسن قول القاضي الفاضل ووردنا حصين كوكب وهو نجسم في مصاب
وعقاب في عقاب وهامة لها الغمامة علامه وأتملة اذا خضبها الاصيل كان
الهلال لما أقلامه (وقال الشيخ شهاب الدين محمود) حصن قد تقطر بالبحر
وتقرط بالغيوم وسما فرجه الى السماء ورسمي أصله الى القوم فقال الشمس
اذا علمت أنها لن تنقل في أبراجه ووطن من سها الى السها أنها ذابثة في سراجها
لا يعلمه من سمى الطير غير نسر السماء وزمامه ولا يرمق من سراجها بوجه
غير عين الشمس والمقل التي تطرف من أنجمه وحوله كل شامخ تهب عقاب
المجوق قطع عقابه وتقف الرمح حمري اذا توقلت في هضابه تخفق العيون
اذا رمت سلكه ما دونه من المهاجر ويجعل الفكر صورة الترقى اليه لا ينفها
حتى تبلغ الغلابة الخناير وحوله من الأودية خنادق لا تعلم منها الشهور
الابانصافها ولا تعرف فيها الالهة الاباوصافها (وقال الشيخ جمال الدين بن
نيسابطة) من باب محرم المخاطر واذا هي سماء يتقاعس الفكر عن محالولة شهبا
وحسناء كبرامت أن تنظر وجهها الحسن فكان قرص الشمس مرآة وجهها
تراحم بروجهها السماء المناصب وتغيضاضة نجومها الثواقب وتلقي
اذا عطشت كوكب الدلو بأرشية البروق في قلب السحاب لا تسمى
ولا تسم ولا يحصل منها قادم سفر الاعلى معانقة العوالى ومصاحفة السهام
(وقال علاء الدين بن غانم) ذات أودية ومحاجر لا تراها العيون لبعدها
الاشترار ولا ينظر ساكنها العبد الكبر لا تراها ولا يظن ناظرها الا أنها

طالعة بين النجوم على الهامن الابراج واهامن القواش خندق يحفظها كالبحر الا
ان هذا مذهب فرات وهذا مذهب الجاج ولما واد لا يبق لفتح المضاه ولا حرم الجاج
وقد تومرت مسائله فلا يداس فيه الا على المهاجر وتفاوت ما بين مرات العلا
وقرار العميق ويقصم راكبه الهول في هبوطه فكأنما تنمر من السماء
فتنطفه الطير أو تموى به الريح في مكان مصبى (وقال سيدى الاخ العزيز
الفاضل تقي الدين أبو بكر بن حجة الحموى) سله الله تعالى في وصف قلعه دمشق
عندما حوصرت في الوقعة المشهورة ونظرت بعد ذلك الى القلعة المحروسة وقد
قامت قيامتها بها حتى قلنا أزفة الازفة وقد ستر وبر وجهان الطارق وهم
يتلون ليس لمامن دون الله كاشفه واستقبلت عروس الطارمة عند ذقتها
وقد تجهزت للحرب ولم ترض بغير الارواح مهر وقد أعققت على رأسها تلك
الخصائب وقد قشعت تلك الطوارق وأدارت على معصها الايض سوار النهر
وظلّت بجواب قسيها ودمت القلوب من صيون مرامها بالنبال وأهدت
الى العميون من مكاحل نازها كالحال كانت السهام لها اميال وطلبها كل من
الحاضر من وقد غلادست الحرب وشمع وهو على فرسه بقمه الغالة وراموا
كشفتها وهم في رقعة الارض كأنهم لم يعلموا بأن الطارمة عالية وتألفه قد
حسرت يقوم لم تدبره واعتبر آية المحرس في الامصار وقد استيقظوا لمحمل قسم
ولم تتم أعينهم عن الاوتار فأعيدت رواصيها التي كالجمال الشاحنة بمن أسس
المجموع وأحصنها قلعة بالسماه ذات الزوج (قات) ويحسن ذكر المتجنيق
في هذا الموطن نقلت من خط القاضي صلاح الدين الصفدى قال نقلت من خط
السراج الوراق لنفسه يصف هماره المتجنيق

ترقى بمكر المتجنيق الى السما * وتعود تطلب مركزا رباها
وجت بها الاسوار ثم تكلمت * لما وقد فقت بها افواها
وتوات السمر الطوال سواكها * وتغورها لا تعجل بسواها
(وقال ابن التنبية) من قصيدة يمدح بها الاشرف ويصف داره بناها بقلعة اخلاط
سقى الله من اعلام اخلاط قلعة * يحوم بها نسر السما على وكر
ودار على غير الطوارق است * فن حل فيها في امان من الدهر
تجلى مدى الابصار على رياضها * فاحسبها قد ألبست حجة العز

وقد أنشئت أركانها من نقوشها * تحايل روض لمرل يانع الزهر
تكد نتم المسك من نسماتها * وبقطر من أرجائها ورق التبر
نصرت وتلهى ساكنها بجنتها * فان شئت أغنت عن غناه وعن خر
اذا فقت أبواب مستبشر بها * جلت لك نور البحر والوحش في البر
فان شئت للآخرى فخراب ناك * وان شئت للدينا فريحانة العمر
وان جعا فقله ما زال جامعا * شئت العسل للآشرف بن أبي بكر
(والشيخ شهاب الدين بن أبي حنبله) في مدرسة القاضي بدر الدين بن الخزولي بمصر
نأمل ففضل سار في البر والبحر * ولي غدير في مصر يقنى عن الخبر
يقابلني المقياس يوم وفاته * بوجه فتاة لاح من حال السر
فشباكه برنوا لي باعين * جلين الهواء من حيث أدري وما أدري
أهيم بها في مصر حتى كآنها * صيون المها بين الرصافة والجسر
فلا عندي عندي لا نسيم اذا سري * وكفى الموى العذرى للصب من عذر
تداوى بشرب الماء عندي جماعة * كما تشد أدري شارب الخمر بالبحر
مما في من عين الحيو لانه * من الروض يأتني على قدم الخضر
وبسط روضي والقناديل زهرها * وتفر حباب الماء بيسم من در
فلا نجيبا من زائري ان توقدت * عايه مصابيح الطلاقة والبشر
تشاهد من العين في مصر روضة * ترى زهرها في الماء كالانجم الزهر
وكمر ردة ابدى دهاني حسنها * بيت بها قلب المحسود على البحر
(وله فيها)

داري صان الجار في أرجائها * ويذل فيها صين الاموال
نسبتهم الاهرام لما ان غدت * بضباؤها هولا من الاحوال
(الشيخ شمس الدين بن القريه السكندري) فيمن له غلام اسمه ربحان
ان الامير جبار السعري احسانا ومنه
هو السلام وداره * روح وريحان وجهه
(حكى) من سمع رانه كان رجلا حاذقا بالبيان فأمره النعمان بن امرئ
القيس بن عمرو بن امرئ القيس القمي ان يبنى له حصنا بظاهرا لمجزيرة وهو
الذي يقال له الخورنق فلما فرغ من بنائه هجى بوا من حسنه واتعان عمله فقال

له لو فبقوى أخرى لبنيته بناء يدوم مع الشمس كيفما دارت فقال النعمان
أقدرت على أحسن منه ولم تفعل فأمر بقذفه من أعلاه وقيل إنما قتله لأنه لما
فرغ من بنيائه خلّاه وقال له إن هذا البنيان كله مردود إلى هذا الحجر فاحتفظ
به فإنه إن نزع سقط البناء كله فقتله لئلا يطلع على ذلك غيره فضربت به العرب
القتل وأكثرت فيه فقالوا جزاء الله جزاء ستمار (وقال الشاعر) أنشده ابن
مالك

جزى بنوه أبا الغيلان عن كبر * وحسن فعل كما يجزى ستمار
(وقال عبد العزيز بن امرئ القيس)

جزاني جزاء الله شريؤه * جزاء ستمار وما كان ذاذب

(قال ابن الشعري) يقال رجل ستمار إذا كان حسن الوجه أبيضه ويقال لافقر
ستمار (وما أراد المنصور) أن يبنى بغداد في سنة أربعين ومائة - ألبها
كان في صومعة في مكان بغداد عندما أراد أن يحتطها أراد أن يبنى هناك مدينة
فقال له الراهب اغما بينهما ملك يقال له الدواني ففك المنصور وقال أنا هو
وشرع في بنائها سنة أربعين ومائة ونزلها سنة ست وأربعين وفي سنة ست
وأربعين تم بنائها وهي بغداد القديمة التي بالجانب الغربي على دجلة وهي
بين الفرات ودجلة كما جاء في الحديث لا بغداد الثانية وهي الجديدة التي في
الجانب الشرقي وفيها دور الخلفاء وبغداد عبارة عن سبع محال لا تفقر قريتها
محلة إلى غيرها على شاطئ دجلة فالذي في الجانب الشرقي الرصافة بناها
المهدي بن المنصور حين ضاقت بالرعية والمجند سنة (قلت) إحدى وخمسين
وهي مدينة مسورة والثانية مشهد أبي حنيفة مسورة والثالثة جامع السلطان
غير مسورة والرابعة مدينة المنصور في الجانب الغربي وتسمى باب البصرة
وكان بها ثلاثون ألف مسجد وخمسة آلاف حرام والخامسة مشهد موسى بن
جعفر مسورة والسادسة الكرخ مسورة والسابعة دار المقرورة (قلت)
مكتوباً على ظاهر المدرسة التي أنشأها الشيخ الإمام العالم أبو عبد الله القراء أبو عبد
الله شمس الدين محمد بن الجزري تغمده الله برحمته بعبقبة الكتاب عمرها الله
ببركته وأعلن أنها من نظمته

يادار علم السائر تقصد * وبصرها تروى العلوم وتند

علمت عليك الكائنات بحالها * فلذلك سعدك دائما يتجدد
 أنعمت للراغبين قبله قاصدا * لكمالها تعنوا لوجوه وتسجد
 نظرتك شمس العلوم منيرة * منها الطلاب الفضائل مفيد
 يا ذا لئال غير مذم * حاشاك من ذم وأنت محمد
 كم قلد الناس اجتهادك منه * فحمدت بحمدك وأنت مقلد
 طربت بهذا المعنى العقول فياله * من دار قرآن وفيه معبد
 بالامس كان على الطريق قامة * واليوم فهو على الحقيقة مسجد
 ما ن تراه مشاهدا بجماله * الاوتجب من سناء فتشدد
 واذا نظرت الى البقاع وحدتها * تشقى كاتشى الرجال وتسعد
 (وقال الشيخ بدر الدين بن الصاحب) في عمارة السلطان الملك الظاهر برقوق
 التي بناها بين القصرين عمرها بجاية عمارة الظاهر قد أصبحت أركانها ناقصة
 كالعلم وبشرت أعمارها بالبقاء وأنه يبلغ من الهرم (وله) في رباط المعشوق
 الذي بمصر المحروسة المشرف بالآثار الشريفة
 لتارباط وبالمعشوق شهرته * آثار خير الورى فيه بتحقيق
 يصبو فؤادي لمروء ولا يعجب * ان هام قلبي في آثار معشوق
 (غيره)

أتيت الى المعشوق من بعد فرقة * وهجر وقلبي بالنوى يتضرع
 فقباني والتغر يا زهر بامم * وما أحسن المعشوق للصب يسلم
 (قلت) وأنشدني من لفظه لنفسه الشيخ الامام الفاضل الغفرى جلال الدين أبو
 المعالي بن خطيب داريا
 يا عين ان بعد الحبيب وداده * ونأت مرابعه وشط مزاره
 فاقده خليت من الزمان لائل * ان لم تریه فهذه آثاره
 (صلاح الدين الصفدى رحمه الله)
 أكرم بآثار النبي محمد * من زارها استوفى السعود مزاره
 يا عين ويحك فانتظري وقتني * ان لم تریه فهذه آثاره
 (وقال الشيخ شمس الدين بن الصائغ الحنفى) هو ربابه وبنييره من منارة مصر
 المحروسة

وايضا مرت بشاحوة * ان رمت تشيها لها عتبا
لا يبلغ الواصف في وصفه * حذا ولا يلقي لها منتهى
بت مع المعشوق في خلوة * ونلت من خطومه المشتى

(وفرات) في شرح قصيدة بنى الانطس التي شرحها الكاتب أبو القاسم عبد
المالك ابن عبد الله بن بدرون المحضري السلي رحمه الله عنده ذكر كسرى هو
كسرى أنوشروان بن ساسان كان ملكه ثمانية وأربعين سنة وقيل سبعا
وأربعين سنة وثمانية أشهر وهو الذي بنى سور الباب والايوان وجعل هذا السور
من جوف البصر مقدار ميل وبناه على الزقاق بلبن الحديد والرصاص وكلما ارتفع
البنائزات الى ان استقرت في قرار البصر ارتفع السور على الماء فقامت الرجال
بالتحاجر والسكاكين الى ذلك الزقاق فشققها وتمكن السور على وجه الارض في
قاع البصر وذلك المسمى بهذا السور كان ياقاسنه اثني وثلاثين وثلاثمائة
و يسمى هذا السور الذي في البصر القيد وصعد هذا السور في أعلى جبل
الفتح أربعين فرسخا حتى انتهى الى طبرستان وجعل على كل ثلاثة ايام من
هذا السور بابا من الحديد وأكس من داخله أمة من الناس تراعى ذلك الباب
وما يليها من السور وذلك لدفع الامم المتصلة بذلك الجبل وهم أنواع من الامم
متمهم الان والمجرز والترك والبرغز وغيرهم وذلك في كتابه هذا عنده ذكر
المأمون ومن تبعه بعدهم هم بنو ذى النون صاحب طليطلة يحكى أنه بنى
قصر طليطلة وتأنق في بنائه وأنفق فيه أموالا كثيرة وصنع فيه بحيرة وبنى في
وسطها قبة وسبق الماء الى رأس القبة حوالها محيطا بها متصلا ببعضه ببعض
فكانت القبة في غلالة من ماء تسكب ولا تغرق والمأمون بنو ذى النون قاعد
فيها لا يحسه فيما نرى ولو شاء أن يوقد فيها الشعاع لافزع فيبئس ما هو نائم فيها إذ جمع
مفسدا يشهد

أن بنى بناء الخالدين وانما * بقاؤه في الوعقات قليل
لقد كان في ظل الاراك كفاية لمن كان يوما يقضيه رحيل
هالكا بعد هذا اليبس حتى قضى نحبه (أنشد في الشيخ تميم الدين
البحراني) من لفظه لنفسه وقد أمره القاضي فتمح الدين بن الشهيد أن ينظم شيئا
يكسبه على طراز في صدر ايوانه

أَيَّامٍ بَطْرُزِ الدَّرَاكِمِهِمْ مَحْتٌ * قَفَّوْا نَظَرَ وَادَارَ الطَّرَازَ عَلَى خَصْرِي
 وَصَدْرِي لِاسْرَارِ الْمَالِكِ حَاطٌ * مِنَ الْغَضَةِ الْبَيْضَاءِ وَالذَّهَبِ الْمَصْرِي
 فَنَ زِيَا ضَاهِي افْتَقَارًا وَقَدْ غَدَّتْ * نَزَائِنُ اسْرَارِ الْمَالِكِ فِي صَدْرِي
 (نَقَلَتْ) مِنْ نَحْوِ الشَّيْخِ نَهَاءِ الدِّينِ الْمُوصَلِيِّ وَالشَّيْخِ خَلَاةِ الْعِلْمِ عَزَّ الدِّينُ أَبِي الْخَيْرِ
 الْمُوصَلِي مِنْ مَقَامَةِ وَمَحَابِبِ سَاوَةِ الْغَرِيبِ وَخُلُوةِ الْحَبِيبِ مَتَاهِي وَصَفِ
 الْقَصْرِ الْإِبْلَاقِ بِدَمْشَقٍ وَقَصْرِهَا الْإِبْلَاقِ لَيْسَ بِالْعَقُوقِ مِنْ شَاهِدٍ بِدَيْعِ
 مَعَانِيهِ لَمْ يَسْمَعْ عَنِ الْعَاشِقِ وَالْمُعْشَقِ قَدْ شَامَ فِي غَمِّهِ مَشْهُورٌ عِدَانٌ وَأَسْبَلَ عَلَى
 أَيَّوَانٍ كَمْ مَرَى مَرَاتِلَ السَّيَانِ بِبَهْرِ النَّاطِرِ حَرِّينَ مَعْنَاهُ وَلَا يَقْدِرُ عَلَى وَصْفِ مَعْنَاهُ
 مِنْ بَرَاءِ الْمَاءِ مَرْفُوعٍ فِي أَقْطَارِهِ وَنَوَاحِيهِ مُنْتَصِبٍ فِي فَوَارِ بَرَكَةٍ لَتَمَيَّزَ نَظَرِيهِ
 بِتَكْمُلِ رَجْعِهِ عَلَى شَاذِرِ وَأَنَاتِهِ بِحُجُورٍ وَأَبَاضَاتِهِ إِلَى مَحَارِيهِ فَقَدْ اجْتَمَعَ لِقَاطِنُهُ
 إِضَافَةُ الْمَعْنَى وَالْحُسْنِ الْبَاهِرِ وَلَمْ يَكْمُلْ ذَلِكَ إِلَّا بِكُلِّ جِوَالِ الظَّاهِرِ
 أَعْيُنَ شِبَابِيكِهِ إِلَى مَيْدَانِهِ الْإِخْضَرِ نَظَرُهُ مَدْجُوعُ السَّادِحِ وَالْبَاقِعِ وَالْإِلَافِ
 وَالطَّاعِمِ بِهِ الظُّلُمِ الْإِرَاقِ وَالْمُهَالِكِ الْوَانِسِ أَقْطَارُهُ عَرِضَةٌ طَوِيلُهُ
 لَا تَرْجِعُ الْإِبْصَارُ مِنَ السَّفَرِ فِي زَمْنِهِ إِلَّا كَلِيلُهُ أَنْجَلَتْ خَائِلُهُ الْإِيكُ وَالْقَصْرِ
 وَلَا ذَا الْغَائِبِ بِالسَّلْوَانِ عَنْ اقْتِفَاءِ أَثَرِ السَّلْوِكِ فِي مَعَانِيهِ الَّتِي كَلَاهَا عِيدُونَ وَقَفَ
 الْإِبْلَاقُ حِينَ جَرَى إِلَى مَتَاهٍ وَأَدْرَكَهُ الْأَمِيَاءُ فَسَكَنَ بِأَقْصَاءِ وَشَاهَدَ الشُّقْرَاءُ
 تَمَرُّحَ فِي مَيْدَانٍ وَأَدْبَاهَا فَرَادَ أَنْ يَصُولَ إِلَيْهِ فَمَارِدُهُ الْإِضْطِرَابُ فَقَطَعَتْ عَلَيْهِ
 الْأَنْهَارُ الطَّرِيقَ وَضَرِبَ يَتَمُّهَا بِسُورِ لَهُ بَابُ (الْأَيَّوَانِ) مِنْ بَعْدِهِ هَدْمُهُ بِتَاهِ
 كَمْ مَرَى أَبُو رِيحٍ فِي نَيْفٍ وَعَشْرِينَ سَنَةً وَمِائَةً ذِرَاعًا فِي مَرْضٍ خَمْسِينَ فِي سَعَكِ مِائَةً
 مِنَ الْأَجْرِ الْبِكَارِ وَالْمَجْنُونِ وَتَحَنُّنِ الْمَجْدَارِ الْأَزْجِ خَمْسَ أَجْرَاتٍ وَطُولِ الْأَشْرَفِ
 خَمْسَةَ عَشَرَ ذِرَاعًا وَلِمَا بَنِيَ الْمَقْصُورَةَ دَاخِلًا حِجَابًا يَنْقُضُهُ وَيَقْبِي بِهِ فَتَشَارُخًا لَدَى
 ابْنِ بَرْمَكٍ فَتَاهُ وَقَالَ هُوَ آيَةُ الْإِسْلَامِ وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ هَذَا بِنَاؤُهُ لَا يَزِيلُ أَمْرُهُ
 الْآتِي وَهُوَ مَصْلَى عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالْمُؤْنَةِ فِي نَفْسِهِ أَكْثَرُ مِنْ
 الْإِرْتِقَاقِ بِهِ فَقَالَ أَنْتَ الْأَمُّ مَسْلُومٌ مِنَ الْجَعْمِ فَهَذِهِ ثَلَاثَةُ مَعْنَاهُ فَبَلَغَتْ النُّفُوقَ
 عَلَيْهِمَا لَا كَثِيرًا فَا مَسْكُ فَقَالَ خَالِدًا أَنَا أَسِيرٌ بِوَدْعِهِ ثَلَاثًا تَحْدِثُ بِجَعْرِكَ عَنْهُ
 فَلَمْ يَفْعَلْ وَعَلَى ذِكْرِ الْأَيَّوَانِ خَالِدًا أَحْسَنَ مَا أَنْشَدَنِي مِنْ لَفْظِهِ لِنَفْسِهِ أَجَازَةً شَيْخَتَنَا
 الْعِلْمَاءُ عَزَّ الدِّينُ أَبُو الْخَيْرِ الْمُوصَلِيُّ مَحَاجِيَا

يا من له الطول في العالي * وبالمعالي لنا يصير
 أني كما قلت في سؤالي * ما مثل قولي نعم مقصر
 (القاضي فخر الدين بن الشهيد) على لسان مجلس داره وقد بنى لبعض الاجلاء
 في داره مجلس طال

يا من ينزه في حسني فونظره * اجمع صفات بها قد فقت أمثالي
 أني مقام مقر عز جانبه * ودون قدر جناب المجلس العالي
 (أنشدني من أغظه لنفسه الأديب الفاضل السكامل شمس الدين أبو عبد الله
 الجرجاني) في مجلس بناه سيدنا ومولانا قاضي القضاة وشيخ الشيوخ خطيب
 الخطباء أبو المحسن علاء الدين بن أبي اليعاقبة السبكي النخاعي تفجده الله برحمته

ومجلس قد قال لي منفي * مله نله في الفضل قاضي القضاة
 قد أسس البنيان مني على * تقوى من الله وأرضى الاله
 فصرت كالسكينة من أجله * نسى الى تحوى الحفاة العراء
 فأسسى تحوى أخوشدة * الا ومن ربي لاقى رضا
 فالاسم مني في الهيجا معترب * وانما للمدح قصدا بناء
 خص بفضض العيش من أمني * ورفعني ببق قصدا للقاء
 قاض قضى بالمحق لكنيه * جار على ما ملكت يده
 فما اشتكى الفقر اليه امرئ * الا وادى المال كن في رصاء

(وأنشدني لنفسه) فسمع الله في أجله في نزل القاضي (فخر الدين بن الشهيد)
 يا من لا بالهماء والمحسن ناظر من * طرز الملوك طرازي لست من طرزي
 والناس دون عمل الغير تقصدي * من القبول لان السر في حوزي
 (ومن المباني العظيمة المذكورة في القراء العظيم ارم ذات العماد) قال أصحاب
 الآثار ورواة الاخبار لما سمع شذا بن طاهر ارم وصف الجنة سئلت له
 نفسه أن يبني مثالا فبنى مدينة بين حضرموت وصنعاء طولها اثني عشر فرسخا
 وعرضها مثل ذلك وأحاط بها سور ارتقامه خمسة آلاف ذراع وشي خارجها
 فضاء مربعة بالذهب وبني داخلها مائة مائة ألف قصر بعد دروازه أهل ملكته
 بلبل الذهب والفضة وكذلك جذوع سقوفها وأساطينها وأجرى في وسطها نهرا

صغر أرضه بالذهب وجعل على حافته أنواع المجواهر والياقوت بدلا من
المحسباء والى فيه المسك والعنبر عوضا عن الجمأة وفرع منه جدلا إلى تلك
القصور والمنازل وغرس على شطوطها من الأشجار ما كان زهره عرف ورائحته
ذكية وزعموا أنه أقام في بناها ثلاثمائة سنة فلما تم بناؤها زاد في طينها ولم
يعبأ به فبعث الله هودا عليه السلام يدعو إلى الله تعالى ويحذره سطوته
ويخوفه نعمته فلم يحبه إلى مادعا إليه وخرج من حضرموت إلى ذات العمد
ليبلغ نفسه منها ما يسكنها فلما أشرف عليها جاءته صيحة من السماء فأهلكته
وجنوده وأقاته أهلوه ومقصوده (ويرى) أن عبد الله بن قلابه خرج في طلب
أبل نذته فوقع عليها فحمل ما قدر عليه مما تم فبلغ خبره وأوبة فاستخضره
فقص عليه خبره فبعث إلى كعب فقال هي أرم ذات العمد ويسكنها رجل من
المساكين في زمانك أجرا شقرا قصيرا على حاجبه خال وفي عنقه خال يخرج في طلب
أبل نذته ثم التفت فسأله ابن قلابه فقال هذا والله ذلك الرجل وزعم
الاجباريون أنه كان بها أربع مائة ألف واربعمائة ألف عود ولهذا سميت ذات
العمد (ومن المباني العظيمة سد ذى القرنين) الذي بناه على بأجوج وأجوج
وصفته على ما حكاه ابن جرود أنه أن مكانه جبل أمانس مقطوع واد عرضه مائة
وخمسون ذراعا وفي جانبي الوادي عضادتان مبيان عرض كل عضادة خمسة
وعشرون ذراعا كل ذلك مبني بآبن الحديد مغيب في نحاس في عمك خمسين ذراعا
وعلى العضاتين دروند حديد طرفاه في العضاتين طوله مائة وعشرون ذراعا
وفوق الدروند بناء بتلك الآبن الحديد المقيسة في النحاس إلى رأس الجبل
وارتفاعه مائة البصر وفوق ذلك شرافات من حديد في طرف كل شرافة قرنان
يبني كل واحد منهما إلى صاحبه وبين العضاتين باب من حديد يصمرا عين
وبين كل معراج خمسون ذراعا في خمسة أذرع وعلى الباب قفل طوله سبعة
أذرع في غلط باع في الاستدارة وارتفاع القفل من الأرض خمسة وعشرون
ذراعا وعتبة الباب عشرة أذرع بسط مائة ذراع سوى ما كان تحت العضاتين
ويقال إن آلة البناء التي بنى بها هذا السور جيدة بمصونها ذوا القرنين
ورب فيها ساسا يرسون هذا السور في مغارف وبقيت لبن كل ذلك من حديد
وان كل لبنة ذراع ونصف في مثل ذلك في عمك شبر وقد ألصق الصدا بعضها

بعض (ومن المباني المشهورة قصر عذنان وكان بهنعاء) قال المجاحظ أحبت العرب أن تشارك الفرس في البناء وتنفرد بالشعر فبنوا عذنان وكعبة بجران وحسين مارد والابلق ويزعم بعض الاخبار بين ان بانيه حام بن فوح ويزعم آخرون ان يوراسف بناء على اسم الزهر (وذ كرابن هشام) ان الذي أسسه قحطان بن يعرب وأكله بعده وأصله وأثل بن حنبل بن سبأ بن يعرب وخربه عثمان بن عفان رضي الله عنه وكانت صفته على ما نقلته من الكتب المدونة في الجاهلية بعد أحدار كانه مبني بالرخام الأبيض والثاني بالرخام الأصفر والثالث بالرخام الأخضر والرابع بالرخام الأحمر فيه سبع صفوف طباقا بين السقف والأرض خمسة عشر ذراعا وجعل على كل ركن عمال أسد من النحاس إذا هبت الريح دخلت من دبره ونزلت من فيه فيسمع له صوت كزبر السد وقال ابن الكلابي كان على ركن من أركان عذنان مكتوب بالحجرية باسم عذنان معاديك مقتول بسيف العبدان وذ كرابن المجاحظ في كتاب الامصار ان قصر عذنان كان أربعة عشر غرفة بعضها فوق بعض وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لا يستقيم أمر العرب مادام فيها عذنان وهذا القول الذي حصى عثمان على هدمه وأثره باق على كل حال مطلق على البلد قريب الجامع (ومن المباني) التي تلي الزمان ولا تلبى وتندرس معالمه وأخبارها لا تندرس ولا تلبى الأهرام التي بأعمال مصر وهي أهرام كثيرة أعظمها الهرمان اللذان يميز بركة مصر غربي النيل يقال ان بانيهما نوندي بن سلهوب بن شمر ناق قبل الطوفان ويقال ان هرمس المثلث بالحكمة وهو الذي تسميه العبرانيون أنخنخ وهو داريس عليه السلام استدل من أحوال الكواكب على كون الطوفان فأمر ببناء الأهرام وأيداعها الأموال وحماها بالعلوم وما عاف عليه من الذهب والدثور وكل هرمس منها ربع القاعدية مخروط الشكل ارتفاع حموده سبعة عشر ذراعا يصط به أربع سطوح متساويات الاضلاع كل ضلع منها أربع مائة ذراع وستون ذراعا ويرتفع إلى أن يكون سطحه ستة أذرع في مثلها ويقال انه كان على أعلاه حجر شبه المنكبة فمرته الرياح العواصف وهو مع هذا العظم من الصنعة وثقاب الهندام وحسن التدبير بحيث لم يتأثر إلى الآن بحصف الرياح وهطل الصحاب وزعزعة الزلازل وهذا البناء ليس بين حجارته

ملاط ولا يتخلل بينهما الشعر وطول الحجر منه خمسة أذرع في مملك ذراعين
ويقال ان ياتيا جعل لها ابوابا على اراج مبنية بالحجارة في الارض طول كل ارج
عشرون ذراعا كل باب من حجر واحد يدور بلولب اذا طبق لم يعلم انه باب
والارج الشرقي في ناحية المجنوب والارج الغربي في ناحية المغرب يدخل من
كل باب منها الى سبعة بيوت كل بيت منها على اسم كوكب من الكواكب
السبعة وكلها مغلقة بأقفال وحذاء كل بيت صم من ذهب عجوف احدى يديه
على فيه وفي جهته كتابة بالقلم المسند اذا قرئت انفتح فوه فيوجد فيه مفتاح ذلك
التسفل فيفتح به والقبط تزعم انها والمهرم الصغير الملون قبور فالهرم الشرقي
فيه سوندير الملك والهرم الغربي فيه أعوه هرجيب والمهرم الملون قبر صاب
ابن هرمس واليه ينسبون على قول من زعم ذلك وهم يحجون اليها وذبهبون
عندها الديكة ويذهبون أنهم يعرفون عند اضطرابها عند الذبح ما يريدون به من
الامور الخفية ولم تزل هم الملوك قاصرة عن أن تعرف ما هذين الهرمين الى أن
ولى المؤمنين وورد مصر أمر بفتح واحدة منها ففتح بعد عنها طويل وانفق بسعائه
المعينة له على تحصيل غرضه الى أن فتح مكانا تسلك منه الى الغرض المطلوب
وهو زلاقة ضيقة من الحجارة الصوان المانع الذي لا يعمل فيه المحمدين حاجزين
ملتصقين في الحائط قد تفرقا في الزلاقة لثلاث تراق وأسفل الزلاقة بئر عظيمة بعيدة
القعر ويقال ان أسفل البئر ابوابا يدخل منه الى مواضع كثيرة وبيوت ومخادع
وعجائب وانتهى بهم الطريق الى مواضع مربعة في وسطه حوض من رخام
منجلي فلما أزيل عنه غطاؤه لم يوجد فيه الا رمة بالية قد انت عليه العصور
انحاله فأمر المأمون بالكف عما سواه (رأى بعض الفضلاء) هذه الاهرام
فقال كل بناء أخاف عليه من الدهر الا هذا البناء فاني أخاف على الدهر منه
(ومما قيل فيه من الشعر) قول الفقيه عمارة اليمنى

خليلي ما تحق السماء أبنية * عمائل في اتقانها هري مصر

بناء يخاف الدهر منه وكما * على ظاهر الدنيا يخاف من الدهر

وبالقرب من الاهرام صم على صورة وجه انسان تسجده العامة أبو الهول لعظمه
ويقال ان اسمه بالقبطية بلوونه ويقال بلهيب وتزعم القبط انه طاسم للرمل
لثلاثين على أرض الجزيرة وعنده أحقاف من الرمال كأنها الجبال على

الطين الابيض (ومن الجانب متارة اسكندرية) وهي مبنية بمجارة مهندسة
مضنية بالارض على قنطرة من زجاج والقنطرة على ظهر سرطان من نحاس فيها
نحوس ثلثائة بيت تصعد الدابة يحملها الى سائر البيوت من داخلها والبيوت
طافات يتقدمها الى البحر وبين اهل التار يخ خلاف فيهن بناها قزم قوم أنها
من بناء الاسكندرية بن فيليس المقدوني وزعم آخرون أنهم بنوا مدلولو كاه ملكة
مصر ويقال انه كان على جانبه الشرقى كابة وأنها نقلت فوجدت بنت هذه
المنظرة قرباء بنت حرسوس اليونانية لقرصه الكواكب ويقال ان طولها
كان ألف ذراع وفي أعلاها تماثيل من نحاس منها تمثال قدأشار بسبائه
اليمين نحو الشمس أيضا كانت من الفلك يدور معها حشا دارت ومنها تمثال
وجهه الى البحر مقي صار العدو ومنهم على ضو من ليلته مع له صوت هائل
تعلم به أهل المدينة طروق العدو ومنها تمثال كلما مضى من الليل ساعة
صوت صوتا مطريا ويقال انه كان بأعلاها امرأة يرى منها قسطنطينية
وبينهما عرض البحر وكلما جهز الروم جيشا روى فيها (وحكى المسعودي) ان
هذه المنارة كانت في وسط الاسكندرية واتها قعدة من بياض العالم الجيب
بناها بعض البطالمة من ملوك اليونان بعد الاسكندرية لما كان بينهم وبين
الروم من المحروب في البر والبحر فعملوا هذه المنارة مرقبا وجعلوا في أعلاها امرأة
من الاجبار المنفة فيكشف بها مراكب العدو اذا أقبلت من رومية على مسافة
تجوز الابصار عن ادراكها فاحتال ملك الروم لما انتفع به المسلمون في مثل ذلك
على الوليد بن عبد الملك بأن أنفذ خواصه ومعه جماعة الى بعض تغور الشام على
أنه راغب في الاسلام وأخرج كنوزا ودنان كانت في الشام ما جعله على أن
صدقه أن تحت المنارة أموالا والأسلحة دفنها الاسكندر بفهمه جماعة الى
الاسكندرية فهدم تلك المنارة وأزال المرأة ثم قطن الناس انما مكيدة منه
واستشعر ذلك فهرب في مركب كانت له معدة ثم نبى ما هدم بالجص والاجر ثم
قال المسعودي وطول هذه المنارة اليوم في هذا الوقت الذي وضع فيه هذا
الكتاب وهو ستة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وثلاثون ذراعا وكان طولها قديما نحو
من أربعائة ذراع وبنواؤها في عصرنا ثلاثة أشكال فقريب من الثلث مربع
مبني بمجارة بيض ثم بعد ذلك مبنى الشكل مبنى بالاجر والجص نحو نصف وستين

ذراعا وأعلاما مدورا الشكل وكان أحد بنى طولون قد بنى فى أهلها قبة من الخشب ثم هدمت وبنى مكانها معبدا فى أيام الملك الكامل صاحب مصر ثم ان وجهها البحرى تدعى وكاد أن يفتن فرم وأصلح وكذلك الرصيف وذلك فى أيام الملك الظاهر بيمين رجه الله (قلت) ذكرت هنا ما أنشدني من لفظه لنفسه ومن خطه نقلت المرحوم الوزير غير الدين بن مكافى فى صاحب السنج سراج الدين القوصى السكندرى يداعبه

يا ذا السراج اشترى ابرى فأنته * أولى وذلك للامر الذى وجبا
سكندرى وتدعى بالسراج وذا * مثل المنار اذا ما قام متصبا
(وأنشدنى) من لفظه لنفسه سيدنا ومولانا المقر الجدى فضل الله ولد المرحوم
المشاربه أولاد آدم الله نعمته مجابيا وصكتب بها الى سيدنا ومولانا واحد
المكلمين نادرة الدهر المقر الاشراف الامينى كاتب الاسرار الشريف بدمشق
المروسة أسبغ الله تلاله

يا من سعى قد رة نحو النجوم علا * فأوقع الضد قسرا فى مهالكه
ما بدلة ان تصابى فى اسمها فطنا * مصفا قلت يشكو مكر ما لكه
(فككتب) اليه الجواب الجنب المشاواليه

أحبة بديعة أن صفوا * خمسة أجزاء لها على قدر
وعكسوا باقيا وقدموا * فانما هى طفلة تقمر
(قلت) هذه الطريقة غريبة جدا ووجه الحل فيها أن باقى المرادف ثم صفوه
فيكون المقصود ومثاله فى قول المقر الجدى يشكو مكر ما لكه فان مرادف
يشكو بيت ومرادف مكر كيد ومرادف ما لكه به فيصير مجموع ذلك بيت كيد
به فاذا صفت هذه الكلمات تجدنا سكندرية وهى البلدة المعنى بها فاذهمه
وأما الثانية فقولها فانما هى طفلة كفه فالمراد أن مرادف طفلة بنت ومرادف كفه
كيد فيحصل من ذلك بنت كيد ثم تضيف الى ذلك معكوس هى وهى فاذا
صففت ذلك جميعه وجدت سكندرية وهذا من المعنى الغريب ولم يسطرها أحد
من متأدى دمشق والقاهرة غير سيدنا ومولانا أفضى القضاة بدر الدين الخزرجى
المالكي الشهير بابن الدمايينى أعز الله أحكامه وذلك بتاريخ سنة ست وتسعين
وسبع مائة وأنا بالقاهرة المروسة (رجعنا) الى ما كتب صدره وما قبل فى المنارة

من الشعر قول الوجه الدروى

وشامية الارجام تهدى أذا السرى * ضياء اذا ما حنّس الليل أنظما
 ليست بهار دامن الأتس صافيا * فكان بسند كار الاجبة معلما
 وقد طليتني من ذراها بقية * الأظفها من مصاني أنجما
 فتبليت أن البصر رحت غمامة * وانى قد خيمت في كبدا لهما
 (وللقاضى الفاضل) لو صفه لبناء بيت المقدس من الرخام الذى بطرد ماؤه
 ولا ينطرد لاؤه قد لطف المحديد في تجريه وتفنن في توسيعه الى أن صار
 الحديد الذى فيه بأس شديد كالذهب الذى فيه نعيم عتيق فما ترى
 الامعاء سد كالرياض لها من رياض التزعيم رقرق وحمد كالاعتصار لها من
 التبت أوراق (وقال أبو عبادة الجعفرى) يصف قصرا بناه المتوكل يستر من
 رأى وسماه الكامل

غرف من مياذن فيه دنيا * يوجب الله فيه أجر الامام
 شوقنا الى الجنان فزدنا * في اجتناب الذنوب والالام
 (وله) يصف قصرا آخر بناه المتوكل وسماه المجعفرى

قدمت حسن المجعفرى ولم يكن * لبيت الابا بالخليفة جعفر
 ملك تبوأ خير دار أسست * في خير بدو للامام ومعهض
 في خير شرفة صاهاؤلؤ * مبيضة ولليل ليس بمقمر
 رفعت بمنحرق الرياح وجاوزت * ظل الغمام الصيب المستعبر

وهذان القصران من جملة قصور بناها المتوكل وهى بركرانا والعروس
 والبركة والجوسق والمختار والغريب والبديع والصبيح والملج
 والقصر والبرج والمتوكلية والقلايا (حكى المؤرخون) أنه أنفق في بنائها
 مائتى ألف ألف وأربعة وسبعين ألف ألف درهم ومتهازب بصرف الوقت مع
 مائه من العين ثلاثة عشر ألف ألف وخمسمائة ألف وخمسة وعشرون ألف دينار
 وكان البرج من أحسنها وكانت فيه صورة عظيمة من الذهب والفضة وبركة عظيمة
 غشى ظاهرها وباطنها بصفايح الفضة وجعل عليها شعير ذهب فيها كل طائر
 يصوت بصفر سماء طوي بلغت النفقة على هذا القصر ألف ألف وستمائة
 ألف دينار (ومن المباني العظيمة) جامع دمشق ذكر الشيخ عماد الدين بن

كثير في تاريخه البداية والنهاية وفي سنة ست وتسعين من الهجرة تكامل
 بناء الجامع الاموي بدمشق المروسة على يد بانيه أمير المؤمنين الوليد بن عبد
 الملك بن مروان جزاء الله عن المسلمين خيرا وكان أصل موضع الجامع قديما
 معبد ابنته اليونان والكلدانيون الذين كانوا يعبدون دمشق وهم وضعوها
 أول ما بنيت وقد كانوا يعبدون الكواكب السبعة المختصرة وكانت أبواب دمشق
 سبعة وهي القمر الذي في السماء الدنيا وصار في السماء الثانية والزهرة في
 الثالثة والشمس في الرابعة والمريخ في الخامسة والمشتري في السادسة وزحل في
 السابعة وكانوا قد صوروا على كل باب من أبواب دمشق هيكلا للسكر كعب من
 هذه السكر كعب السبعة وكانت أبواب دمشق سبعة وضعوها قصدا لذلك
 وكان لهم عند كل باب معبد في السنة هؤلاء هم الذين وضعوا الارصاد
 وتكلموا على حركات السكر كعب واتصلاتها ومقارناتها وبنوا دمشق
 واعتاروا لها هذه البقعة الى جانب الماء الوارد بين هذين الجبلين وصرفوه
 أنهارا تجري الى الاماكن المرتفعة والمنخفضة وسلكوا الماء الهادي اذنية
 الدور وبنوا هذا المعبد وكانوا يصلون الى القطب الشمالي فكانت عمارته
 تجاه الشمال وبابه يفتح الى جهة القبلة خلف الحراب اليوم كما شاهدنا ذلك صيانا
 وهو باب حسن من المجاورة المقعوتة وعن يمينه ويساره بابان صغيران بالنسبة اليه
 وكان غربي المعبد قصر منيف جدا تحمله هذه الاعمدة التي يباب البريد وشرفه
 قصر حيزون داران يكونان لمن غلب دمشق قديما ويقال انه كان مع المعبد ثلاث
 دور عظيمة صيغت بالجميع سور واحد وهي دار المطبخ ودار الخيل ودار كانت
 تكون مكان الخضر التي بناها معاوية (قال المحافظ بن عساكر) فيها حكاية عن
 كتب بعض الاوائل انهم مكثوا ياخذون الطالع لبناء هذه الاماكن ثماني
 شهر فسنه وقد حفروا أساس المعبد وان حيزون حتى أتاهم الوقت الذي طلع فيه
 السكر وكان اللذان أرادوا أن المعبد لا يجرب أبدا ولا يضلون من العبادة (قال
 كعب الاحبار) وإن هذه الدار اذا بنيت لا تضل من أن تكون دار التملك
 والسلطنة قال الشيخ أما المعبد فلم يزل من العبادة قال كعب الاحبار
 ولا يضل حتى تقوم الساعة والمقصود أن اليونان استمررا على هذه الصفة التي
 ذكرنا بدمشق مددا طويلا حتى تبدل على أربعة آلاف سنة حتى أنه يقال ان أول من

بنى جدران هذا الجامع الاربعة هود عليه السلام وقد كان هود قبل ابراهيم
 الخليل بمدة طويلة وقد ورد ابراهيم عليه السلام شمالى دمشق عند برزة وقابل
 قوما من اعدائه فظفر بهم وكان مقامه لمقاتلتهم عند برزة وهذا المكان القسوب
 اليه ما منصوب عليه في الكتب المتقدمة وكانت دمشق اذذاك عامرة اهله
 بمن فيها من اليونان وهم خصموا الخليل وقد ناظرهم الخليل في غير موضع في
 صلاتهم السكوابك كما قررنا ذلك في التفسير وفي قصة ابراهيم الخليل عليه
 السلام والمقصود ان اليونان لم يزلوا يسمرون دمشق وينون فيه ساوفي
 معاملة ما من حوران وغيرها البنات الغربية البهيمة حتى كان بعد المسيح
 عليه السلام بمدة قصوى من ثلثائة سنة فتصمرت اهل الشام على يد قنطين بن
 قسططين الذي بنى المدينة المشهورة في بلاد الروم وهو الذي وضع لهم القرايين
 ووضعت بناكة النصرانية له ديناً مختاراً مكراماً من أصل دين النصرانية بمزجها
 بشئ من عبادة الاوثان وصلوا الى المشرق وزادوا في السيام واحلوا الخنزير
 وعلوا اولادهم الامة الكبيرة فيما يزعجون وهي في الحقيقة نجاسة كبيرة
 وقد نكلهم على ذلك فيما سلف وبيناه وبنى لهم هذا الملك الذي تنسب اليه
 الطائفة الملكية منهم كائس كثيرة بدمشق وغيرها حتى يقال انه بنى في زمانه اثنتي
 عشر ألف كنيسة من ذلك كنيسة بفت بجم ومن ذلك قسامة بنتها امة هيلانة
 القنداقانية والمقصود انهم حوّلوا ابناء هذا المبدأ الذي هو بدمشق معظما عند
 اليونان لجمعوا كنيسة ونوا له المذابح في شرقية وسموها كنيسة مرقيا ومنهم
 من يقول كنيسة يوحنا وبنا بدمشق كائس كثيرة غيرها مستأنفة واستجروا
 النصراني على دينهم هذا بدمشق وغيرها من ثلثائة حتى بعث الله محمداً
 صلى الله عليه وسلم وكان من شأنه صلوات الله عليه ما ذكرنا بعضه في كتاب السيرة
 وقد بعث صلوات الله عليه الى ملك الروم في زمانه وهو قيصرك القوق واسمه
 هرقل يدعوه الى الله عز وجل فسكان من راجعته وعظايطه لاني سفيان حضر
 ابن حرب ما تقدم ثم بعث عليه السلام امرأته الثلاثة زيد بن حارثة وجعفر بن أبي
 طالب وصداق الله بن راحة الى البلقاء فحوا الشام فبعث الروم اليهم جيشاً كثيراً
 فقتلوا هؤلاء الثلاثة وجمعهم معهم فعزم عليه الصلاة والسلام على قتال
 الروم ودخول الشام عام تبوك ثم رجع عليه الصلاة والسلام عليه ذلك لشدته بالبحر

وضعف الحمال وضيقه على الناس ثم لما قوفى صلى الله عليه وسلم بعث الصديق
 الجيوش قبل الشام والى العراق كما تقدم في كتابنا هذا والله الحمد والمنة ففتح
 الله على المسلمين الشام بكاملها ومن ذلك مدينة دمشق بأعمالها يكتب أمير
 الجيوش اذذاك وهو أبو عبيدة وقيل خالد بن الوليد لهم كتاب أمان وأقروا أيدي
 النصارى على أربع عشرة كنيسة كما ذكرنا وأخذوا منهم نصف هذه
 الكنيسة التي كانوا يعونها كنيسة مرثيا بحكم أن البلد قصه خالد من الباب
 الشرقي بالسيف وأخذت النصارى الأمان من أبو عبيدة وهو على باب الحجابية
 بالصالح فاختلقوا ثم اتفقوا على أن جعلوا نصف المسجد صلحا ونصفه الآخر صخرة
 فأخذوا نصف هذه الكنيسة الشرقية فجعله أبو عبيدة معبدا وكان قد صارن
 له ابرة الشام فكان أول من صلى في هذا المسجد أبو عبيدة رضي الله عنه ثم
 العصابة بعده في البقعة التي يقال لها محراب العصابة ولكن لم يكن المجدد مرة وتوفا
 محراب معنى وإنما كانوا يصلون عندهم هذه البقعة المباركة والظاهر أن الوليد
 هو الذي فتح محراب في الجنداء القبلي وكان المسلمون والنصارى يدعون من
 باب واحد وهو باب المعبد الأعلى الذي كان من جهة القبلة مكان المحراب
 الكبير اليرم فقتصروا النصارى إلى جهة المغرب إلى كنيسة تهم ويأخذون
 المسلمون يمينه إلى معبدهم ولا يستطيع النصارى أن يصحروا بقراءة كتابهم
 ولا يضربوا بآقوسهم أجلا للعصابة ومهابة وعوفا وقد بنى معاوية رضي الله
 عنه في أيامه على الشام دارا للإمامة قبلي المعبد الذي كان للعصابة وبني فيها قبة
 خضراء تعرف الدار بكاملها بها فسكنها معاوية أربعين سنة كما قد علمنا ثم نزل
 الأمر كما ذكرنا من سنة أربع عشرة إلى سنة ست وثمانين في ذي القعدة منها وقد
 صارت الخلافة إلى الوليد بن عبد الملك في شوال منها فعزم على أخذ بقية
 الكنيسة وأضافها إلى ما بأيدي المسلمين منها وجعل الجميع معبدا واحدا وذلك
 لتأذي بعض المسلمين بهاج قراءة النصارى الانجيل ورفع أصواتهم في صلواتهم
 فأحب أن يهدمهم عن المسلمين ويضيف ذلك المكان إلى هذا المعبد الجامع
 فطلب النصارى وسأل منهم أن يخرجوا له من هذا المكان ويعوضهم منه
 أقطاعات كثيرة عرضها عليهم وإن يقر لهم أربع كنائس لم تدخل في الهدمة
 وهي كنيسة يرم وكنيسة الصلبة داخل باب شرقي وكنيسة تل الحنين وكنيسة

جدين دوة التي يدوب الصيقل فأبوا ذلك أشد الإيذاء فقالوا ثلثونا بهدكم الذي
 بأيديكم فأتو بهدهم الذي بأيديهم في زمن العصابة فقرأ بعضرة الوليد فإذا
 كنيسة قوماً اثني خارج باب قوماً عند النهر لم تدخل في العهد وكانت فيما يقال
 أكبر من كنيسة مرتبة فقال أنا أهدمها وأجعلها مصيداً فقالوا بل يتركها أمير
 المؤمنين وماذا كرم الكنائس ونحن نرضى بأخذ بقية هذه الكنيسة فأقرهم
 على تلك الكنائس وأخذت منهم بقية هذه الكنيسة ويقال بهذا والله أعلم
 ثم أمر أمير المؤمنين بإحضار الأتات للهدم واجتمع إليه الأمراء والكبراء من
 رؤس الناس وجاءت أساقفة النصارى وقساوسة قضاة فقالوا يا أمير المؤمنين أنا نأخذ
 في كنيستان من يهدم هذه الكنيسة يعين فقال أنا أحب أن أجن في الله والله
 لا يهدم فيها أحد قبل ثم بعد المتاركة الشرقية ذات الاضالع المعروفة بالساعات
 وكانت موصوفة فإذا فيها راهب فأمره بالتزول منها فأكبر الراهب ذلك قال فأخذ
 الوليد بقفاه ولم يزل يدفعه حتى أحس منتهائهم مصعد الوليد على أهل المكان في
 الكنيسة فوق المذبح إلا كبر منها الشاهد وأخذ أذبال قبائه وكان لونه أصفر
 مغرباً فقرأ في المنطقة ثم أخذ فأساقف يده فضرب في أعلاه جراً فالتفاه
 وتبادر الأمراء إلى الهدم وكبر المسلمون ثلاث تكبيرات وصرعت النصارى
 بالويل على درج جيرون وقد جتمعوا هناك فأمر الوليد أمير الشرطة وهو أبو
 نائل رباع القسافي أن يضربهم حتى يذهبوا من هناك ففعل ذلك وأمر نائبه
 على الخراج بن يدين بن قديم بن جبر السلي بأحضار اليهود ليساعدوا في هدم
 الكنيسة فجاءوا فكافوا كالأقطة ذكراً محافظاً بن صاكر في ترجمة بن يدين
 غيم هذا فهدم المسلمون واليهود والوليد جميع ما جددته النصارى في تزيين
 هذا المكان من المذابح والأبنية والمنايا حتى بقي صرحه مرتفعة ثم شرع في
 بنائه بكرة جديدة على الصفة المحسنة الأنيقة التي لم يشهر مثلاً قبلها على
 ما سذكروا وتشير إليه وقد استعمل الوليد في بناء هذا المصعد علناً كثيراً من
 الصناع والمهندسين والفعلة وكان المستق على حماره أخوه بعده وبنى هذه
 من بعده سليمان بن عبد الملك ويقال إن الوليد بعث إلى حلك الروم يطلب منه
 صناعات الرخام وغير ذلك ليعمر واهـ هذا المصعد على ما يريد وأرسل يتوعد ثلث
 لم يفعل ليغزون بلادهم بالجيوش ولجئ بن كل كنيسة في بلاد حتى كنيسة

القدس وكنيسة الزهاوساثرأ ثارالروم فبعث الملك صناعا كثيرة جدا وكتب اليه يقول له ان كان أبوه فهم هذا الذي تصنعه وتتركه فانه لو صمعة عليك وان لم يكن فهمه وفهمته أنت فانه لو صمعة عليك فلما وصل ذلك الى الوليد أراد ان يجيب عن ذلك واجمع الناس عنده وكان فيهم المرزوق الشاعر فقال أنا أجيبة يا أمير المؤمنين من كتاب الله قال وما هو ويحك قال قوله تعالى ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما فأعجب ذلك الوليد فأرسل به جوابا الملك الروم ولما أراد الوليد بناء القبة التي في وسط الرواقات عن يمين أو شمالها كالاجنحة لها حفروا الاركانها حتى وصلوا الى الماء وشربوا منه عبد بالانتم انهم وضعوا فيه جوار الكرم وبنوا فوقه بالمحارة فلما ارتفعت الاركان بنوا عليهم القبة فسميت فقال الوليد لبعض المهندسين أترك أن تبني لي هذه القبة فقال على ان تعطني عهد الله وميثاقه أن لا يبنيا أحد غيري ففعل فبنى الاركان ثم غلفها بالبوارى وغطاب سنة كاملة لا يدرى الوليد أين ذهب فلما كان بعد السنة حضر فهم الوليد به فأخذوه معه رؤس الناس فكشف البوارى عن الاركان فاذا هي قد طبقت بعد ارتفاعها حتى ساوت الارض فقال له من هذا أبيت ثم بنينا هنا فاعتقدت وقال بعضهم أراد الوليد ان يجعل بيضة القبة من ذهب خالص ليعظم بذلك شأن المسجد فقال له المعمار انك لا تقدر على ذلك فضربه خمسين صوتا وقال ويا لك أنا العجز عن ذلك قال نعم قال فين ذلك فأمر فاحضر من الذهب ما سبكت منه لبنة فاذا هي قد دخلها ألوف من الذهب فقال يا أمير المؤمنين أنا أرى يد من هذا كذا وكذا ألف لبنة فان كان عندك ما يكفي ذلك حملناه فلما تحقق الوليد صحة قوله أطلق له خمسين ديناراً ولما سقف الوليد الجامع جعل لسقفه جملونات وباطنها مطيح مقرنص بالذهب فقال له بعض أهلها أنتعبت الناس بعدك في تطيين هذا المسجد كل عام فأمر الوليد أن يجمع ما في بلاده من الرصاص ليجمع عوض الدمين ويكون أخف على السقف فجمع من كل ناحية من الشام وغيره من الاقاليم فعلموا فاذا عند امرأته قنطرة مطرة فسامروها فيه فأبنت ان تبنيه الا بوزنه فضة فكتبوا الى أمير المؤمنين بذلك فقال اشتروه منها ولو برزته فلما بدا لها ذلك قالت أما اذ قلت ذلك فهو صدقة لله تعالى يكون في سقف هذا المسجد فكتبوا على الواحها بطابع الله ويقال انها كانت

اسرائيلية وأنه كتب على الألواح التي أخذت منها الذي أعطتهم الاسرائيلية
وقال محمد بن عاتق سمعت المشايخ يقولون ماتم لاسجد دمشق الا بأداء الامانة لقد
كان يفضل عند الرجل من القرمة يعنون العملة الفليس ورأس المسار فيجيء
حتى يضعه في الخزانة وقال بعض المشايخ يدمشق ليس بالجماع من الزحام
شيء الا الزخامتان اللتان في المقام من مرش بلقيس والباقي مرمر وقال بعضهم
اشترى الوليد بن عبد الملك أمير المؤمنين العامودين الاخضرين اللذين تحت
التمر من حرب بن خالد بن معاوية بألف وخمسة مائة دينار وقال دحيم بن الوليد
ابن مسلم حدثنا مروان بن جناح عن أبيه قال كان في مسجد دمشق اثنان مائة
ألف مرخم وقال أبو قصى عن دحيم بن الوليد بن مسلم عن عمرو بن مہاجر
الانصارى أنهم حسبوا ما أنفق على الكرمة التي في قبلة المسجد فاذا هو
سبعون ألف دينار وقال أبو قصى أنفق في مسجد دمشق أربع مائة ألف وندوق
في كل صندوق أربع مائة دينار قلت وذلك خمسة آلاف ألف دينار
دينار وستة مائة ألف دينار وفي رواية في كل صندوق ثمانية وعشرون
ألف دينار (قلت) فعل هذا يكون المعروف في عمارة الجامع الاموي
أحد عشر ألف ألف دينار وثمانى ألف دينار والله أعلم قال أبو قصى وأنى
الحرس الى الوليد بن عبد الملك فقالوا يا أمير المؤمنين ان الناس يقولون
أنفق الوليد أموال بيت المال في غير حقها فنودى في الناس الصلاة جامعة
فصعد المنبر وقال له بلغنى عنكم كذا وكذا ثم قال عمرو بن مہاجر قم فأخضر
أموال بيت المال فحملت على البغال وبسطت على الانطاع ففتت القبة وقرخ
عليها المال ذهباً وفضة حتى كان الرجل لا يرى الا نومن الجبابرة الاخر
وجي بالقبايين وقتلوا فاذا هي تكفى لباس ثلاث مئتين مسجلة وفي رواية
بستة عشر سنة مستقبلة لم يدخل للناس فيه شيء بالكلية ففرح الناس وكبروا
وحمدوا الله عز وجل على ذلك ثم قال الخليفة يا أهل دمشق انكم تفترون على
الناس بأربع مائة واثمكم واثمكم وفا كتمكم وجعلناكم فاحيت ان أزيدكم
خامسة وهي هذا الجامع فحمدوا الله وانصرفوا شاكرين فذكروا أن أرضه
كانت مفصصة كلها والزخام في جدرانها الى قامات وفوق ذلك كرمة عظيمة من
ذهب وفوقها الفصوص المذهبة والخضر والجمر والزرق والبض قدس قدسها

منابر البلدان المشهورة الكعبة فوق الهراب وسائر الاقاليم عنفة ويسرقون ما في
البلدان من الاشجار المحسنة الفرة والزهرة وشجر ذلك وسفقه مقرنص بالذهب
والسلاسل المعلقة فيه من ذهب وفضة وأقوار النعج في أما كنه متفرقة قالوا
وكان في هراب العصابة منه حجر من بلور ويقال حجر من جوهر وهي الدرّة
وكانت تسمى الغليظة وكان اذا طفت القناديل تضي ملن هنالك بنورها فلما كان
زمن الامين بن الرشيد وكان يحب البلور بعث الى سليمان والى شرطة دمشق ان
يبعث بها اليه فمقرها وسيورها الى الامين فلما والى المأمون أرسل بها الى دمشق
ليستع بذلك على الامين قال المحافظ بن صاكر ثم ذهبت بعد ذلك بفعل
مكاتها برنيسة من زجاج وقد رأيت تلك البرنيسة ثم انكسرت بعد ذلك فلم يجعل
مكاتها شق وكانت الابواب الشارعة من الداخل الى العن ليس عليها الغلاق
وانما عليها الستور مرمأة وكذلك الستور على سائر حد راته الى حد الكعبة التي
فوقها الفصوص المذهبة ورؤس الائمة مطلية بالذهب الكبير وعملوا له
شرافات تحيط به وبني الوليد المنارة الشمالية فيه التي يقال لها منارة العروس
فأما الشرقية والغربية فكانتا قبل ذلك يدهور متطاولة وقد كان في كل
زاوية من هذا المبدع صومعة شاهقة جدا بنيت اليونان للرصد فسقطت وبقيت
القبليتان الى الآن وقد احترق بعض الشرقية بعد الاربعين وسبعائة
ونقضت وجذب بناؤها من أموال النصارى حيث اتموا بصريتها فقامت على
أحسن الاشكال بيضاء بذاتها والله أعلم الشرقية التي نزل عليها عيسى بن مريم
في آخر الزمان بعد خروج الدجال كانت في جميع مسلم من النواصير بن سحمان
والمقصود أن الجامع الاموي لم يكمل بناؤه لم يكن على وجه الارض أحسن
بناؤه ولا أبهى ولا أجل منه بحيث اذا نظرا الناظر في أى جهة منه او الى بقعة
أو الى مكان منه تغير فيما ينظر اليه محسنة جميعه وكانت فيه طلسمان من
أيام اليونان فلا بد نخل هذه البقعة شئ من الحشرات بالكلية لا من الحيات
ولا من العقارب ولا الحنافس ولا العناكب ويقال ولا العصافير أيضا تعشش
فيه ولا الحمام ولا شئ مما يأتذى به الناس وأكثر هذه الطلسمات أوكلها
كانت مودعة في سقف الجامع مما بلى السبع فاحترقت لما وقع فيه الحريق
وصكان ذلك ليلة النصف من شعبان بعد الهم من سنة احدى وستين

وأربع مائة ومائتا سليمان بن عبد الملك في تكميله وزادته مدة ولايته وحدث
 له فيه المقصود من رجاء الله فلما ولي عمر بن عبد العزيز عزم على أن يحرم ما فيه
 من الذهب ويقلع السلاسل والرخام والسقوف ويرذل كل ما إلى بيت
 المال ويطين ذلك كله فشق ذلك على أهل البلد واجتمع أشرفهم إليه وقال
 خالد بن عبد الله الغسيري أنا أكله لكم فلما اجتمعوا قال خالد يا أمير المؤمنين
 بلغنا أنك تريد أن تكتنص كذا وكذا قال نعم قال خالد ليس ذلك يا أمير
 المؤمنين قال ولم يلبس الكافرة وكانت أمه نصرانية رومية فقال يا أمير المؤمنين
 إن كانت كافرة فتدولدت رجلا مؤمنا قال صدقت واستحي عمر قال فلم قلت
 ذلك قال يا أمير المؤمنين لأن غالب ما فيهم من الرخام إنما جعله المسلمون من
 أموالهم من سائر الأقاليم وليس هو من بيت المال فأطرق عمر رجاء الله قالوا
 واتفق في ذلك الزمان قدوم جماعة من الروم رسل من عند ملكهم فلما دخلوا من
 باب البريد وانتهوا إلى الباب الكبير الذي تحت النمر فلما رأوا ذلك النور الباهر
 والزهرة التي لم يسمع بمثلهما صعد كبرهم مغشيا عليه فحملوه إلى منزلهم فبقوا
 أماما مدتغا فلما تماثل ألوههما عرض له فقال ما صحت أمان أن تبنى
 المحلون مثل هذا البناء وكنت اعتقد أن مدتهم تكون أنصر من هذا فلما بلغ
 ذلك عمر بن عبد العزيز قال وإن هذا ليخبط الكفار دعوه والمقصود أن
 الجامع الأموي كان حين تكامل بناؤه ليس له في الدنيا نظير في حسنه وبهجته
 قال الفرزدق أهل دمشق في بلادهم قصر من قصور الجنة يعني به الجامع الأموي
 وقال أجد بن أبي الحواري عن الوليد بن أبي مسلم عن أبي ثوبان ما ينبغي أن يكون
 أحدا أشد تشوقا إلى الجنة من أهل دمشق لما يرون من حسن ميعادها ولما
 دخل المهدي أمير المؤمنين العباسي دمشق يريد زيارة بيت المقدس فتنظر إلى جامع
 دمشق قال لكتابه أبي عبد الله الأشعرى سبقتنا بأمية بثلاثة أيام هذا المعبد
 لا أعلم على ظهر الأرض مثله وبذل المواالي وبعمر بن عبد العزيز لا يكون فينا
 والله مثله أبدا تنهنا إلى بيت المقدس فتنظر إلى العصرة وكان الوليد بن عبد
 الملك بناها فقال لكتابه وهذه أربعة أيضا ولما دخل المأمون دمشق فتنظر إلى
 جامعها وكان معه أخوه المتصم وقاضيه يحيى بن أكرم قال ما أعجب ما فيه فقال
 أعجبه هذه الأدهان التي فيه وقال بن أكرم الرخام وهذه العقد فقال المأمون

انما اعجب من بنيانه على غير مثال متقدم وقال المأمون لقام القمار أخيراً في
 امها حسناً سمى به جاريتي هذه فقال سمع لمجد دمشق فانه أحسن من كل شيء
 وقال عبد الرحمن بن المحكم من الشافعي عجائب الدنيا خمسة أحدها منارتكم
 هذه يعني منارة ذي القرنين التي باسكندرية والثانية أصحاب الرقيم وهي بالروم
 اثنا عشر رجلاً أو ثلثة عشر رجلاً والثالثة مرآة يساب الاندلس على باب
 مدينتها يجلس الرجل تحتها فيظفرها صاحبها من مسافة مائة فرسخ والرابع
 معبد دمشق وما يوصف من الاتقان عليه والخامس من الزخام والفسيفساء
 فانه لا يدري له موضع ويقال ان الزخام معجون والدليل على ذلك انه
 مذوب على النار قال الحافظ بن عساكر وذكر ابراهيم بن أبي الليث الكاتب
 وكان قدم دمشق سنة اثنين وثلاثين واربعمائة في رساله قال أمرنا بالانتقال الى
 البلد فانتقلت منه الى بلد تمت محاسنه وراذق تاهره باطنه أزقه أرجه
 وشوارعه فرجه فقيث ما هشت فتمت طيباً وأين سميت رأيت منظر عجيباً
 وأضيت الى جامعها فشهدت منه ما ليس في استطاعة الواصف أن يصفه
 ولا راى أن يعرفه وجلسه انه بكر الدهر ونادرة الوقت وأعجبه الزمان
 وغريب الاوقات ولقد ابتغيت بهذا صكرا يدرس وجليت به أمراً لا يخفى
 ولا يدرس

(ومما قيل في الساعات) قال القاضي عبد الله بن أحمد بن زين اغناسمي باب
 الجامع القبلي باب الساعات لانه كان يعمل هناك بسكائر الساعات يعلم بها كل
 ساعة تمضي من النهار عليها عاصور من نحاس وحية من نحاس وغراب فاذا
 تمت الساعة خرجت الحية فصفرن العاصور وصاح الغراب وسقطت حصة
 في الطست (قلت) هذا الكلام يدل على أحدثين أمان الساعات
 كانت في الباب القبلي من الجامع وهو باب يسمى بسبب الزيادة اليرم ولكن قد
 قيل انه محدث بعد الجامع وهو لا يخفى ان الساعات كانت عنده في زمن القاضي
 ابن زبر ولما انه قد كان في الجانب الشرق من الجامع في حائطه القبلي في باب
 آخر في محاذ اقاب الزيادة وعنده الساعات ثم نقلت بعد هذا كله الى باب
 الوراق اليوم وهو باب الجامع من الشرق والله اعلم وأما اقبه التي في وسط
 الجامع التي فيها الماء الجاري ويقال لها قبسة أبي نواس فكان بناؤها في سنة

تسع وستين وثلاثمائة أرتعه المحافظ بن عمار عن خط بعض الدماثة وأما
القبلة الغربية التي في وسط الجامع التي يقال لها قبلة عائشة فسمعت شيخنا أبا
عبد الله الذهبي يقول أنها بنيت في حدود سنة ستين ومائة في أيام المهدي بن
المنصور العباسي وجعلوها محوًا لاصل الجامع وكتب أوقافه وأما القبلة الشرقية
التي على باب مشهد فقال بنيت على زمن المحاكم العيسدي في حدود سنة
أربعمائة . وأما الفؤارة التي تحت درج جبرون عليها الشريف نفردولة
أبو يعلى حمزة بن الحسين العباسي الحسيني وكانه كان ناظرًا لجامع وبر إليها
قطعة من حجر كبير من قصر هاج وأجرى فيها الماء ليلة الجمعة لسبع خلون من
ربيع الاول سنة سبعة عشر وأربعمائة وعمل حواها قناطر وعقد عليها قبة ثم
سقطت القبة بسبب جمال احتكت فيها وذلك في صفر من سنة سبع وخمسين
وأربعمائة فأعيدت ثم سقطت هدماء ما في حريق البادين ودار التجاره في
شوال سنة اثنين وستين وذلك كله المحافظ بن عمار (قلت) وأما القصعة
التي كانت في الفؤارة فما زالت في وسطها وقد أدركتها كذلك ثم رفعت بعد
ذلك وكان بطهاره جبرون قصعة أخرى مثلها فلم تزل بها ثم لما تهدمت البادين
بسبب حريق التصاري في سنة إحدى وأربعين وسبعائة استوفى بناء الطهارة
على أحسن مما كانت وذبحت تلك القصعة فلم يبق لها أثر وعمل الشاذر وان
الذي هو شرقى الفؤارة بعد الحج مائة أطنم سنة أربع مائة وخمسمائة
(فصل) وكان ابتداء حمارية في أوائل عام سنة تسع وخمسين وهدمت الكنيسة
في ذي القعدة منها قبلما فرغوا من الهدم شرعوا في البناء وتكامل في عشرين
فكان في هذه السنة أعني سنة تسع وخمسين ووضع العمودان اللذان في
صحن الجامع لأجل التورير في البالي الجامع في شهر رمضان سنة إحدى وأربعين
وأربعمائة بأمر قاضي البلد أبي محمد فيما ذكره بنوصا كوفي بعض قوارضهم
نقلت هذه الترجمة في بناء جامع دمشق من تاريخ المحافظ عماد الدين بن كثير
الذي عماد البداية والنهاية (ومن المستحسن مما قيل فيه) قول الشيخ جمال
الدين بن بياتة رحمه الله تعالى

يا حسن ترعسم بجامع جلق * متناسب التركيب والتقسيم
بزيادة الفخمين خالف قولهم * قد قال ان النقص في الترخيم

(غيره)

أرى الحسن مجموعا لجامع خلق * وفي صدره معنى الملاحة مشروح
فان يتعالى في الزيادة معسر * فقل لهم يا بزيادة مفتوح
(وقال بعضهم)

دمشق لها متفارقات * وكل الى حسناتها
وكيف يعاس بها بلدة * أبى الله والمسجد الفارق
(قلت) أحسن منه قول من قال

انى أدل على دمشق وطيبها * من حسن وصفي بالدليل القاطع
جعت جميع محاسن في غيرها * وانفردت بينهما بقس الجماع
(وما أحسن قول الشيخ برهان الدين القبراطي)

دمشق في الحسن لها منصب * عال وقد رقى الورى شائع
خدم من قاس بها غبرها * وقل له ذا الجماع المانع

(ذكر أبو الفرج الاسفغاني) قال حدثني بذلك جماعة منهم أبو عثمان يحيى بن
عمر قال قرأت في بعض الدواوين ان المتوكل أنفق على أبيته وقصوره والمسجد
الجامع ونسبته ما في غلته بسرم من رأى وأعمالها من الاموال ما لا يعلم أن
أحمد أنفق على بناء منتهى مبلغ ذلك من العين مائة ألف وخمسين ألف دينار
ومن الدراهم مائتي ألف وثلاثة وتسعون ألف ألف وخمسين ألف درهم
من ذلك القلايا مائة ألف وخمسون ألف دينار العروس ثلاثون ألف درهم
الثلاثة عشر ألف درهم البرج ثلاثون ألف ألف درهم البركة العا ألف
درهم المجوسق الابراهيمي ألف ألف المختار خمسة آلاف ألف المجوسق
ثلاثة وعشرون ألف ألف البديع عشرة آلاف ألف الملبح خمسة آلاف
ألف الصبيح خمسة آلاف ألف التل خمسة آلاف ألف المجوسق في
الميدان خمسة مائة ألف بركوازه عشرون ألف ألف المسجد الجامع خمسة
عشر ألف ألف الثراء بدجلة ألف ألف القصر بالمتوكلية خمسة عشر ألف
ألف أو ثمانية آلاف ألف النهر بالمتوكلية خمسة عشر ألف ألف وبني
المعتر بعد ذلك البيت المعروف بالسكامل ولم أعرف مبلغ النفقة عليه وبني
المعتمد المعشوق واليهذين المعروفين بالغني واليهج (كتب الشيخ جلال الدين

ابن

ابن نباتة الى الجناب القطبي بن شيخ السلامة يصفه بقل الارض ويسال الله تعالى أن يديم أيام مولانا التي غفرت ذنوب الأيام والليالي وهرت الوجرد وما سمع من أهل العصور الخوالي وينتهي أنه سطر هذه المحمدة وقدرت أدفت عليه معاني الشكر فلم يدبر ما يذكره ولا ما يحصى به ويحصره الى أن ألقى السلاح وغض الجراح وأنشد

تعالى عن المدح قدرك رتبة * فاقصارهم عن مدحه غاية المدح
هذه هي أنه الآن في شوسكره وذهول فكره باستجلاء هذه المنازل كل
شمال فيها شمول لابل الرياح الأربع على أركانها قبول فهي الجنة وثناء
مولانا مسكها الأرج والهالة وأوصافه يدورها المبتلج والدنيا إلا أنها المحصورة
من العيش النضر وعمله موسى وكل غصن من أغصانها الخضر مانت من
صدحات معصومه ويوت معمره وسقف رفوعة وثمرات كثرات الجنة
غيره مقطوعة ولا ممنوعة وعقود على أجساد القصب من الازاهير وسوق
أشجار على نهر كأنه صرح يمر من قوارير وكل دوحه تنفجر كاتفر العذراء
ومرجه هي نفس اللذذ ليل أن النفس خضره وجد اول تلوى في الروض
تلوى الازاهير في الصعد وأبكار وورد كما أشارت شفاء الملاح بالقل من بعيد
راواين كأنها طارت الى الأفق بأجفيتها وشبايك كأنها أصابت القلوب
من فتصكات الهم بحديد ألتفتها وشرافات دلت على همه الامن بعبانها
وعلت حتى كأن الرباع قد دلت على تراقيا وتغري ما ترق بمحوائها القلوب
الجافية ولا عيب فيها إلا النسيم الواشي والعين الصافية قد مرج الله
تعالى بهما البحرين بتيقسان وأخرج منهما في أصطاف النصوص التواؤ
والمرجان ولواغدا الملوك في وصف الخاسن المبدعه والاصول المتفرقه
لكابر عنصونها بأفلامه وأزهارها ببقاره ونظامه ولا يبلغ معشارها ولا حدث
بأخبارها ولكن ليس فيها ما يقال له كملت لو أن ذلك لا يخطئها الله أول
منزل نعم مولانا المستر وعبر ببقائه أرجاها التي ينعم الامل ويعتمر عنه وكرمه
(صلاح الدين الصفدي) مضمنا

يقول دمشق اذ تهاو غيرها * يجامعها الزاهي البديع للشيد
جوى للتهاني حسنه كل جامع * وما قصبات السبق الا مبد

ابن سناء الملائك من قصيدة ملاحية

كل الفلاح تروم الحب في صعد * الا العواصم تبقى الحب في صيب
لوراءها النجم لم ينظر ببغيته * ولوراءها بقوس الافق لم يصيب
ملقي اذا عطشت والبرق ارسية * كواكب الدلو في بئر من الحب
جليلة النجم في أعلا مراتبه * وطالما غاب عنها وهي لم تغيب
(تمت اب الدين بن هجر)

أهوى الجالوس بقعد الهدى الذي * فرشت به بسط الزهور وزخرفا
حفت به أيدي السعد وأبصرت * حبني به طير المسرة رفرفا
ذكر أبو عبد الله بكر بن عباس كاتب المنصور أبي يوسف يعقوب قال كان لابي
بكر محمد بن مجير وفاة على المنصور في كل سنة فصادف المنصور في إحدى وفاداته
فراغ من أحداث المقصورة التي كان أحدثها إحياء به المتصل بقصره في حضرة
مراكش وكانت قد وضعت على حركات هندسية ترفع مخروجه وتخفض لأخوله
وكان جميع من بباب المنصور يومئذ من الشعراء والادباء قد نظموا أشعارا
أنشدوها في ذلك فلم يزدوا على شكره وتبهرته الخبير فبما جاز من معالم
الدين وآثاره ولم يكن فيهم من قصصني الى وصف الحال حتى قام أبو بكر بن مجير
فأنشد قصيدته التي أولها

أعلمني القى عصا السيار * في بلدة ليست بدار قرار
واستقر فيها حتى ألبذ كالمقصورة فقال يصفها

طورا تكون من حوته محيطة * فكأنها سورا من الاسوار
وتكون طورا عنهم محيطة * فكأنها ستر من الاستار
وكأنها علت مقادير الوري * فتصرفت لهم على مقدار
فاذا أحسب بالأمم بزورها * في قومة قامت الى الزوار
يبدو وتبدو ثم تخفي بعده * كسكون الهالات بالآثار

فطرب المنصور لسماها وارتاح لاعتراها والتفت الى الجراوى وكان
يعلم قلته تسليما لابي بكر وكثرة غضبه منه فقال له المجرثم أنشدك اذا لم تستطع
شيئا فدمه قال أبو عبد الله بن عباس فخرج أبو بكر بن مجير والشعراء يومئذ
يلومونه ان لم تكن أول من شذختي لا تخفي أشعارهم ونسرا عوارهم (السيد

الفاضل شمس الدين) ابن صاحب موفق الدين على الأمدى

وحسين قد أناف برأس هضب * منيف ذاهب في الخوض ساهي
تنفس في مرآة الأفق حتى * كساد ولدها صيدا القمام
(محيي الدين بن عبد الظاهر) يصف الجماع الأموى في ليلة نصف شعبان وإيقاده
حيث لا تلعب العين مصباحا * وتود أنها لا ترى لتلك الدنيا صباها
أرسل كانه من الذهب * بمناطق الذهب وبدت أشعتها في صفائه كأيسدا
في الكائن وحاشاء المحجب لاسيما في ليلة النصف التي كم ونور عليها
النسيم وكم خدماها الأمن التميم
كم لتناس فيما لاح بدر * بروق العين منظاره الوسيم
بدا وبدا الوقود فقلت بدر * لمخدومه ترجلت النجوم
كم أضاب وجهه ديمحور وكم انعكست أشعة تلك الاضواء على وجهه المنيرة كانت
نورا على نور

في عهده للورى ربيع * ونصف شعبان في فؤادى

أوكال قال الآخر

وصلت مناطق خصره فكانه * شعبان كل حلالة في نصفه
من كلام الاخ المحبيب أبى بكر بن حجة وأوميت به ذلك الى الجماع الأموى فاذا
هولاً شتات الماسن جامع وأتته طالبا ليديع حسنه فظفرت بالاستضاءه
والاقتباس من ذلك النور الساطع وقصبت بازيال حسنه لما شئت تلك
التفحات الثمريه وتنشوت الى النظم والنثر لما نظرت تلك الشذور الذهبية
وأنست من جانب طوره نارا فرجع الى شيا محسى واندھت لذلك الملك
السيمانى وقد نهى بالبساط والكرسى وقالت هذا ملك فاز من وقف في خدمته
خاشعا وشقى من لم يدس بساطه ويأته طائعا ومن الكلام الفاضل قلعة
تحصن العيون ان تنقضها ويترعرع لامل أن يرفاها قد ضربت فوق الخجل
جراتها وابست لقبه النجوم ويحق فانها ما برحت جيرانها وتطلعت للنظرين
محابة الا أنها عزت أن تكون المهادناتها

﴿الباب الثامن والاربعون في الخنين الى الاوطان﴾

وتذكر من بهامن القطان﴾

روى أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع صوتا فارتاع فقبل له في ذلك فقال خلعت
ان ساكا ازعج من منزله وجاء ايضا حب الوطن من الايمان وقال ابن عباس
رضي الله عنهم ما وقع الناس بأرواقهم فناعتم بأوطانهم ما اشتكى أحد الرزق
وكانت العرب اذا سافرت أخذت معها من تربة بلادها تستقي ريحها وتطرحه
في الماء اذا شربته وهكذا كان المتفلسف من البرامكة اذا سافر أخذ معه من
تربة مولده في جراب يتداوى به - ولما سافر اسفنديار بلاد الحمزرا غسل بها فاقبل
له ما تشتهي قال شربة من دجلة وشهية من تراب اصطخر فأتى بعد أيام بماء
وقبض من تراب وقيل له هذا من ماء دجلة ومن تربة أرضك فشرب واشتم
بالوهم فنفقه من علمه (القاضي الفاضل)

بالله قل للنيل عني اني * لم أشف من ماء الغرات غليلا

وسل القوادفانه في شاهد * ان كان طرقي بالبكاء بغيلا

(قال الاصمعي)

يا قلب كم خلعت ثم يثنية * وأظن صبرك أن تكون جبلا

دخلت البادية فزلت هلي بعض الامراب فقلت أفدني فقال اذا نمت ان
تعرف وفاء الرجل وحسن عهده وكرم أخلاقه وطهارة مولده فانظر الى حنينه
الى اوطانه وتشوقه الى اخوانه وبكائه على ما مضى من زمانه (ولما أشرف
الاسكندر على الموت) أوصى أن يحمل في تابوت ذهب الى بلد الروم حياقي
وطنه ولما أدركت يوسف عليه السلام الوفاة أوصى أن يحمل الى مقابر آبائه
فمنع أهل مصر أوليائه فلما بعث الله موسى عليه السلام وأهلك فرعون جعله
الى مقابرهم فقبروا عليه السلام بأرض المقدس وروى أن أبان قدم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم المدينة فقال له يا أبان كيف تركت مكة قال تركتها
وقد حيدوا وتركوا الأذى وقد أصدق وتركت القاموفة خاصا فاعزوزت
حينئذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لامرأى أتت شقيقا الى وطنك قال
كيف لا اشتاق الى بومله كنت جدينا ركاهم اوزضيع غمامها

وسكنا

(٢٩٢)

وكما ألفناها ولم تك مألفا * وقد بولف الشيء الذي ليس بالحن
كما تؤلف الأرض التي لم يعاب بها * هواه ولا ماله ولا سكنها وطن
(آخر)

طبيب الهواه يستداد بؤرقني * شوقا إليها وإن طاعت مقادير
فكيف أصبر عنها اليوم أذ جعلت * طبيب الهواه بين ممدود ومقصور
ذكرت بهذين البيتين ما أنشدني من لفظه لنفسه الوزير العلامة نحر الدين
ابن مكانس وهو من محترفيه

ان الهوائين يامعشوق قد صبا * بالروح والجسم في سر وفي علان
فالروح تكيفك بالمدود وقد تافت * والجسم حوشيت بالمقصور وفيك فني
(وقال الشيخ بدر الدين الدمايني)

أقول للمعنى كم هذا ألقى * من البلى بظبي فيك فامسى
أذكره بأصباحي فينسى * فأفديه غزالا في كأس

(أعرابي)

وتشكو إلى الدار فرقة أهلها * وفي مثل ما بالدار من فرقة الأهل

(سليمان المحاربي)

أذا لم تكن ليلى بعد تغيرت * بشاشة دنيا أهل نجد وطيبها

(آخر)

فما أحسن الدنيا وفي الدار خالد * وأقصها ما يقبها — زغازيا

(ذوالمة)

وقفت على ربيع أيسه نأقي * فآزلت أبكي عنده وأخاطبه
وأسقيه حتى كاد يماأ به * تكامني أجاره وملاعبه

(بشار)

وقفت بها صبي تطلب عراسها * بدمي وأنفاسي براح وقطر

(آخر)

منازل لم تنظر بها العين نظرة * فتقلع الأعن دموع سواكب

(البصري)

أرى بين ملتف الآراء منازل * موائل لو كانت مهاها مواثلا

(٢٩٤)

فمكن معاذ فبين ان كنت عاذرا * وسرم بعد اعين ان كنت عاذلا
(الوائى وهو احسن ما قيل فيه)

سقيت ربيع الغاعين فانه * غنى لك عن ما العيون المرطال
(واؤلفه)

وقفتا بربيع الحب والمحج راحل * نحاول رجاء لنا ونحاول
والقت دموع العين في سائل * لها من عبارات الغرام دلائل
اذا نعمة الاجاب منها تجمت * نطيب بها اسعارنا والاصائل
تسير غرامى ساجعات غصونها * فتنا على الخالين هابت بلابل
مراتب الا فى رابع لفتى * مطالع اقاربه بها والمنازل
(قال ابن جديس الصقل)

ذرت صقلية والامى * يهيج القلب تذكارها
فان كنت اخرجت من حنة * فاني احدث اخبارها
ولو لا ملحونة ماء البكا * حببت دموعى انهارها
(الكفيلك) لما فارق بغداد

لمنى على بغداد من بلدة * كانت من الاسقام الى حنة
كانت عند فراقى لها * آدم لما فارق الحنة
(القاضى عبدالوهاب المالكي)

سلام على بغداد منى نعمة * وحق لها منى السلام المضاعف
لعمرك ما فارقتها قاليلها * واني بسط جانبيها العارف
ولكنها ضاقت على برجها * ولم تكن الاقدار بمن يساعف
فكانت تكمل كنت اهدى دنته * وتأتى به اخلاقه في الف
(والسلامة) ذو الوزارتين لسان الدين بن الخطيب عند فراقه فلان داس في
واقعة المشهورة

أموطنى الذى أزعجت عنه * ولم أرزى به مال ولادم
لئن أزعجت عنك بغير صدقة صد * فقمى فارق الفردوس آدم
(وقال ابن الرومي)

يلد بصيت بها الشبيبة والعبي * ولست فرب العيش وهو جديد
فاذا

فاذا تمثّل في الضمير رأيت به * وعليه أغصان الشباب عبيد
(قال علي بن عبد الكريم الصبي) تأتي ابن الرومي بقصيدته التي مدح بها
سليمان بن عبد الله بن ظاهر وقال انصفني وقل الحق أيمنا أحسن قول في
الوطن

ولي وطن آليت أن لا أبعده * وإن لا أرى غيري له الدهر مالكا
عهدت به شرخ الشباب ونعمة * كنحة قوم أصبهوا في ظلالكا
وحبيب أوطان الرجال إليهم * ما رُب قضاها الشباب هنالكا
إذا ذكروا أوطانهم ذكركم * عهدوا لصبا فيها غنوا لذلكا
(أم قول الأهرابي)

أحب بلاد الله ما بين مدحج * إلى وسلي إن يصبوب غمامها
بلادها عشق الشباب تماثلي * وأقول أرض من جلدى وكامها
فقلت بل قولك لانه ذكر الوطن وعجمته وأنتذكرت العلة في ذلك (ولشيخ
شهاب الدين بن أبي جله) من رسالة كتبها إلى السيد زين الدين عروجه مفرى
خطيب جامع التوبة بدمشق وينهى بهده الذي أضرمه من شوقه الشهابي
تاره وأخلى من زكاته مجلبة مطاره وتركه ملقى في الصهرج كأنه في غيابة
الجب يكقطه بعض السيارة فلا يدو والحالة هذه من آه على دمشق التي هي
جنة من تاه وباهى وحبران جبروتها التي أغار داء لسان الحب سمهاها
فما قلت أيد بعد هذا السامر * من الناس الا قال قلبي آما
(غيره)

فيا وطني ان فاقني بك سالف * من الدهر فلنعم لسا كنتك البال
أي والله طامح المملوك اليها وأشد دموعه كالطر سلام الله يا مطر عليها
مطر من العبرات تحذى أرضه * حتى الصبا ومقتلي معاودة
(وقال الشيخ جلال الدين بن خطيب داريا) فمخ الله في أجله وتقلتها من
خطه

خليل ان وافيقها الشام خضرة * وطايقها الشراء والقوطة المخضرا
قفا وقرأ عني سلا ما كنته * يدمي على مفرى ولا تسلسطرا
يكتب أبياتي الرائية

يا صاحبي اذا الثنايا اثمرت * ولحقها منها ثنور ازاهر
اشتشق فذاك التسميم فانه * مما تحمل من شمائل هاجر

(وقال الشيخ شرف الدين بن عنين)

الايبت شعري هل آيتن ليله * وظالك يا مقسري على ظليل
وهل اربني بعد ما سطت النوى * ولي في ذوى روض هناك مقيل
دمشق في شوق اليها مبرح * وان لمج واش أو ألح عندول
بلادها المحصية بدار تربها * غير وانفاس الشمال شعول
تسلسل فيها ماؤها وهو طلق * وصبح نسيم الروض وهو عليل
(ولما خرج الرشيد) الى اخذ اخوته عليه معه فلما صارت بالمرج عمت شعرا
وصاغت فيه كمنام من الزمير وكنت الالبيان ليله على بعض القساطيط في
طريق الرشيد فلما دخل الى مضرب الحرم بصره فقراء فاذا هو

ومع قرب بالمرج يشكو محبوبه * وقد ظاب عنه المسعدون على الحب
اذا ما اتاه الركب من نحو أرضه * تششق تششق في برائحة القرب
فلما قرأ علم انه من فعل عليه وانها قد اشتاقت الى العراق والى أهلها فامر
برضاها (الوليدين زيدون) يتشوق الى مكان يدعى بازهره وكان اجتماعه
وولادة محبوبته

اني ذكرتك بازهره مشتاقا * والافق طلق ومرأى الروض قد راها
والنسيم اعتلال في أصائله * كأنه رقى لي فاعتل اشفاقا
والروض عن مائه الغصن مبتم * كما حلت عن اللبان أطواقا
لا سكن الله قلبا عن تذكركم * فلم يطرب بجناح الشوق نغاقا
لوشاعلى نسيم الريح حين سرى * واذا كم بغنى أضناه ما لاقا
فالآن احدهما كما بعدكم * سلوتم وبقينا نحن عشاقا
(وقال الشيخ هذب الدين أبو الفرج عبد الله بن أسعد الموصلي الشافعي)
الدهان رجاء الله يتشوق الى دمشق المحروسة

سقى دمشق وأياما مضت فيها * مواطر الحب سار بها وغادها
من كل أدهم صهال له شبة * صفراء يسترها طوراً ويبيدها
ولا يزال جنين التبت ترصعه * حوامل الترن في أحشاء أرضها

فما قضى حبه قلبى لسرىها * ولا قضى نجه ودى لوادىها
 ولا نسليت عن سلسال روتها * ولا نبت بنى جارجارىها
 كأن أنهارها ماضى طلبا حشيت * غنابرا من بحين فى حواشها
 واهالها حين حل الغيث عاظها * مكلاوا كنسى الاوراق عارىها
 وحالك فى الأرض صوب المزن عجله * يسيرها بغواديه ويسديها
 دياحلم تدع حسنا مقوقها * الا أناء وما أبى مواشها
 ترؤا بك بعين النور ضاحكة * اذبات عين من الوسمى ييكها
 والدوح رب الهان اقدا كملت * شبابها حين ملأنا نواصها
 نشوى تنفى لها ورق الحمام على * أوراقها ويدا الأواء تسقىها
 صفالها الشرب فاخضرت أسافلها * حتى صفال الظل فايضت أعاليها
 وصفق النهر والافضان قدوقصت * فنقطته بدر من تراقبها
 كأنما رقصها أوهى قلاندها * وغانها النظم فانتالت لآلها
 وأعين المساء قد اجرت سواقها * والاعين الفحل قد جارت سواقها
 وقابل الغصن غصن مثله وشدت * أقارها فأجابتها هاربا
 فلها عاظ ولا سماع ما اقترحت * من وجه شادنها أو صوت شادها
 اذا المزجة من فرط الغرام ثقت * قلبا تلقى له غصن فينفها
 ريم اذا جلبت حسننا لواحظه * للنفس حتى بضديه فيصيحها
 جنباية طرفه المحور جانبها * وأسن عارضه المنضر أكسها
 تقبل الكاس من بحلى كلما شربت * فى ماء فيه فغاسته بمافها
 اشتاق عيشى بها فقمعا فندكرنى * أأبى السود بيضا فى ليالها
 ونصن فى جنة لا ذاق ساكنها * بؤسا ولا عرفت بأسماء غانها
 سمها دوح ترد الشمس صافرة * هنا وتبدي بصوم لمن فواحها
 ترى الصوم بهامن كل ناحية * ممدودة كنجوم الزهر أيدىها
 اذا الفصون هز زناها لنيل جنى * صارت كواكبها حصبأراضها
 من كل صفراء مثل المساء لافعة * كأنها جسر نار فى تلقها
 شهية الطعم فحلوا عندأكلها * بهية اللون تجلى ضد رائها
 ما لبت شعرى على بعداء ذا كرى * عصاية لست طول الدهر نامها

هندي أحاديث وجد بعد بعدهم * أظن أجدها والعين ترويهما
 كم لي بها صاحب عندي له نعم * صكيرة وأما لا أؤدبها
 فارقت غير مختار فصاحني * صباية منه تخفي وأخفيها
 رضى بالكاتب بعد القرب فاقطعت * حتى رضى سلاما في حواشيها
 ان يعلني غير ذي فضل فلا يحب * يهي على سابقات الخيل هاتها
 والماء يعلوه أقدار هارجل * أخفى الكواكب نورا وهو طالها
 لو كان جسد بعدما تقدمني * صباية قصرت عني مساهيها
 ما لي خولي من عار على أدبي * بل ذلك طار على الدنيا وما فيها
 (الاديب العاضل الكامل صفوان بن ادريس المرسى) يتشوق الى مرسية
 ووطنه

لعل رسول البرق يغم الأبر * فيستر عني ماله صبرته نشر
 معاملة أرويه غير مذهب * فأفضيه مع العين عن نقطة بصرا
 ليسقي من قدمي قدرا عيبا * يقر بين القطران يشرب القطرا
 وقرضه دون اللعين ولما * توفيه عني من مدامها تيرا
 وما ذاك تفصيل به غير أنه * معجبة ماء البحر أن يروى الزهرا
 خيلي قوما فاحسب امارق الصبا * مخافة ان يحصى بزفر في المحرا
 فان الصبار يصح على كريمة * بآية ما يجري من الجنة الصغرى
 خيلي أمتى أرض مرسية التي * ولولا توحي الصدق سميتها الكبرى
 ووكرى الذي عنه درجت فليتي * بغيرت برش العزم كي ألزم الوكرا
 وما روضة الخضره قد مثلت بها * محبتيها نورا وأنبجها زهرا
 بأهج منها والخليج محبرة * وقد فضت أزهار ساحتها الزهرا
 هنالك بين النفس والقطرو الصبا * وزهر الربي ولدت آدبي الغرا
 اذا نظمت النغم الحيا قال خاطري * نمل ظلام النثر من ههنا شعرا
 وان نثرت ربح الصبا زهر الربي * نعلت حل الشعر تسكبها نيرا
 فوايد أشجار هناك اقتبستها * ولم أر روضا غيره يقرؤ الصبرا
 كأن هزير الريح يمدح روضها * فلا طافها من أزهيره درا
 أبارتعات الحسن هل فيك نظرة * من الجوف الاعلى الى السكة القرا
 فانظر

فانظر من هذى لثلك كأتى * أغبر اذا غازلها اختها الاخرى
 هي الكاعب المحسنة تم حبتها * وقتذلتها الوراقها حلالا خضرا
 اذا خطبت أعطت دراهم زهرها * وما عاده المحسنة ان تنقد المهر
 وقامت بعرس الانس قنينة ايكها * أغار بها تسترقص النصف النضرا
 وقل في خاليج بلبس الخوف درعه * ولكنه لا يستطيع بها نصرا
 اذا ما بدا فيها الهلال رأيتنه * كصفحة سيف وسعها بجة صفرا
 وان لاح فيها البدر شبت منته * بسطر مجن ضم من ذهب عشرا
 وفي جوف روض هناك تبا قيا * لتهرود الافق لوزار مغبرا
 كأنهم احلان صفيها معا * وقد بكيا من رقة ذلك المزا
 وكم بأبيات المحمد عشيقة * من الانس ما فيه سوى انه حرا
 هيانا كان الدهر عرض بعيثها * فاحلت بساط ابرق افراسها الثغرا
 عليهم اجري خيل دهي بوجنتي * اذا ركبت جراه ياديتها الصغرا
 أعهدني بالفرش المنعم دوحه * سقتك دموعي انها منة شكرا
 فكف فيسك من يوم افر عجميل * نقض امانه فقلت ذكرا
 هل مذنب كالبحر من فرط حسنه * ثوب السرايا أن تكون لها مغبرا
 سقت أدعي والقطرايم ما نبري * بقا الزملة البيضاء النهر فاجسرا
 وانمو ان صدق لو قصدت حقوقهم * لما فارقت عني وجوههم الزهرا
 ولو كنت أقضي حق نفسي ولم اكن * لما بت استجلى فراقهم المزا
 وما اخترت هذا البعد الا ضرورة * وهل تعب العين أن تنفذ السفر
 قضى الله ان تنأى بي المار عنهم * أراد بذلك الله ان أعتب الدهر
 ووالله لو نلت المني ما جدتها * وما عادة المشغوف أن يحمد الهجر
 أيا نس بالذات قلبي ودونهم * حرام بمحذالكب في ملها شهرا
 فديتهم بافوا وضنوا بكتبهم * ولا خير امنهم لقيت ولا خيرا
 ولولا عيلاهم امنهم امنيتهم * ولكن مراب تحيل لا تحيل الزجرا
 ضربت غبار اليد في مهرق المعري * بحيث جعلت الليل في ضربه حبرا
 وحقت ذاك الضرب جهاد ودة * وطرحا وتجيلا فأتخرج لي صفرا
 كأن زمانا حاسبا معسفا * يطارحنى كعرا اما يحسن الجبرا

واست وان طاشت سهاى يانس * فان مع العمر الذى لم يبق سرا

(ولؤفه عفا الله عنه)

تذكرت أوطاني وباحبذا الذكري * لتلك القصور البيض والربوة المخضرا
وأشجار واديها وبهجة جنبكها * وقد تقرا الشعر ور في دفة نقرا
وتجعبنداك المساوميل غصونه * فهذا به كمر وهذا به سكري
وما أحسن الميعاد من نحبه * بمقهمه الأسنى وليته القمر
إذا الناس في هرج ومرج بلهولهم * وقلبي بمن أهواه في بلدة أخرى
ترى كل حزب لاهبا بمروره * وكل له شغل به قد غلنا مقرى
إذا أصبحوا هزوا الشمائل بالندا * فينظر منه فوق أعطانهم درا
سكرام إذا ولوا وطارداهم * والبنات المسكين يبنى به الأجر
فأسم على تلك العشايا وطيبها * وآه على حلو الزمان الذى رآ
فيما طشق المعشوق لا تبسداقة * عن المزة الغيماء والمجبهة الغرا
إذا زرع اللون واخضر أرضه * فلا تذكروا مصر ولا تذكروا الأهر
ويامن يحارى أوبضاهى بغيرها * تأمل فذا الميدان دونك والشقرا
خليلي أحيامن ذكرت ومزنى * بعيشك كما قولاً فتابك من ذكرى
(ولؤفه أيضا) برقى دمشق المظلومة يصف ما حل بها من التيار في سنة ثلاث
وثمانمائة

أجريت جسر الدمع من أجفاني * حزننا على الشقراء والميدان
وتلاعبت أهدابها بجداهى * لعب الكفاة بأرؤس الغريبان
وتوقدت نيران حرنى إذ رأيت * تلك البرقع موافدا النيران
لمنى على تلك البروج وحسنا * حفت بهن طوارق المحدثان
لمنى على وادى دمشق ولطفه * وتبدل الغزلان بالنيران
تمزوا ظلال الدوح فلا تسئل * ما حل بالأغصان والكبان
سقطت غصون البان من قامتها * لما سمع نواحق الغريبان
وشكا الحريق فؤادها الماوت * نور المتنازلى أبدلت بدخان
جنتاتها في الماء منها أضرت * فبهت للحنان في النيران
كانت معاصم نهرها فضية * والآن صرن كذائب العقيان
ما ذاك

ماذا الاثر كهـم ومجت بها * فقتضت منها بأجر فان
 كهت جدا ولما حوافر خيلهم * فتساقطت هربا كخيل رهان
 خافت حدود الارض من أفعالهم * قتلقت بعوارض الرميحان
 اذ كبت نار الصدر يا ورفاؤها * وثأرت بلوايح الانهبان
 تبكي على غصن وأندب قامه * فجميعنا تبكي على الاغصان
 وأحسرتاه على دمشق وقولها * سبسان من المغفل قد أبلان
 طاداني الدهر المحزون بعفله * والجمع منه وقبلهم غازاني
 فمسك تأخذ نارها من مخلم * بالحمل ثالث سبعة وعثمان
 لو عانيت عينك جامع تنكر * والبركين بحسبها القنان
 ونعطش المرحين من أورادها * وتهدم الحراب والايوان
 لانت جفونك بالدموع ملونا * دما حكي المؤثر على المرحبان
 فطرات جفن ترجت عن حرقى * فكانهن قلائد العقبان
 ابني أمية أين هين وليدكم * والمغل تقتل في ذرى الاركان
 شربوا الخمر بجهنمه حتى انتحرا * ألفوا عرابدهم على القنوان
 لم يرجوا طفلا بكي فقلوبهم * في الغتلك صخر لا أبوسفيان
 قصروا جناح النسر بعد نهوضه * باليتة لوفاز بالطيران
 ألواحـه أجرت دموعي أسطارا * كتبت على الواحـين من أجفاني
 ان أنكر يوم الحساب فعالمهم * فشهدنا عثمان ذو القرآن
 لم في على كتب العلوم ودرسهـا * صارت معانيها بتبـير يسـان
 أعروسـنا لك أسـوة بجمـاتنا * في ذا المصاب فانتما أختان
 ظابت بدور المحسن عن هالاتها * فاستبدلت من غزها بهوان
 ناحتوا غير الرايض أفقدتهم * فكانتها الانسلاك في الدوران
 شتمهم أيدي سببا يا دهرنا * وتلاوت أي الجمع بالفرقان
 حزن على الشهباء قبل جاتنا * هو أول وهي المثل الثاني
 لاتذع الاركان باشـسـقـراءنا * السبق للشهباء في الاحزان
 رنعت كلاب المغفل في غزلاتها * ونصمكت في المحور والولدان
 لهي على تلك الشعور وطولها * جرت بها الاضائق كالارسان

لهفي عليك محاسنا لهفي على * لك هراثا لهفي عليك مغناي
 لهفي عليك منازلنا ومنازها * ومقام فردوس وباب جنان
 ان قال تحلى قال سبى ضارب * أو قال طرقي قال عند سنن
 أدم شقي أهائي عليك كثيرة * كالدع في جفن الكتيب العاني
 حمراتنا لا تنقضي من خاطري * هي شغل أفكاري ونصب عياني
 لي أنه لي حرقنة لي لهفة * لي حسرة لي لوعة وكفائي
 أنمازل الاحباب كيف تبدلت * تلك الزبي بمقاتل الفرسان
 ان لم أسل ماء العينين بجاريها * ماء النمام بهاها أجفاني
 لانتبه جفن الصب في جريانه * دعني وشأنك يا غمام وشاني
 العين والانسان قد فقدنا معا * أبكيك يا عيسى ويا انساني
 لم أدر من أبكي وأندب حسرة * للقصر للشرفين للبيضان
 للبيعة الفسراء أم خلفها لها * للزفة الفيضاء أم اللوان
 لا يصبر المشتاق من تذكارها * يا حجري بالظلم والمدوان
 شوق بها قاي أقل لك منشدا * لك ان تشوقني الى الاوطان
 واذا أتيت بمجاري في ربعا * فعمل أن أبكي بدمع فاني
 ما كان أهني العيش في ساحاتها * والدار داري والزمان زماني
 أسنى على أيامها لا تنقضي * ما كان أهناها وما أهناي
 أيام لأماء السرور مكدر * أرعى نضير العيش بل برعاني
 ولقد وقفت على ربوع حبايبي * فنسبتن فوادب الاخران
 ولقد وقفت على الديار مفاديا * بلان مغترب وعبرتياني
 يا دار أين حبايبي فأجابني * عنها الحميريق بالسن النيران
 حكم الغضا فيهم ونفذ حكمه * ففتشتوا فرقا بكل مكان
 يارب لم شنتهم بمحمد * سر الوجود وبيعة الاكوان
 ان لم نلذ في أمرنا يجنباه * فبمن يلوذ ويستجير الجاني
 أنرى الاله مؤيدا سلطاننا * حتى أقول وعشت بالسلطان
 يارب فعل الذنب أصل بلائنا * فاصفح وجد للذنب بالفران
 واغسل بماء الامن وجه رجائنا * واصبر بفضلك حاصر الطغيان

(٢٠٤)

واجمع على جمعنا ارواحها * يا جامع الارواح بالجمعان
(تقى الدين السروجي يقول)

وافي رضيع التبت من ذاك المحي * فحيما تدور على الربي كاساته
سفع شفعت عليه دمي في نرى * كالمسك ضاع من الفتاة فساته
وفي القتل لولاحب الوطن مخرب بلاد السوء الكريم يحسن الى جنبه كما يحسن الاسد
الى غايه (وما أرق قول مزار بن هبش الطائي)

سقى الله أطلالا بالية المحي * وان كن قد أبدن للناس ما يبى
منازل لو مرت بهن جنازتي * لقال صدها حاملا أنزلانيا
(لسان الدين بن الخطيب)

ياجنة فارقت من غرافتها * دار القرار بما اقتضته ذنوبي
أسقى على ما ضاع من حظي بها * لانه قضى زفرائه ونحيبي
ان أشرقت شمس شرقت بعربي * وتفيض في وقت الغروب غروب
حتى لقد علت ساجعة الفضي * شصوى وجانية الاصيل شصوي
وشهادة الاخلاص فوجب رجعتي * لنعيمها من غير من لقوب

(وله)

سلام على تلك المعاهد انما * مراتع الا وفي رده هدهدي
ويا أنسة العهد أنعمي فاطما * سكبت على مشواك ماء شياي
(أنشدني صاحبنا الامير الشيخ محمد الاندلسي الخياط) رحمه الله تعالى قال
أنشدني الشيخ شمس الدين أبو عبد الله المشرقي رحمه الله

اشتاق للقرب وأصبوا الى * معاهد فيها وعصر الصبا
يا صاحبي فتحواي والليل قد * أرخى جلايب الدجى وأحبا
لا تهبها من ناظر ما همد * بات براعي أنعمها غيا
القلب في آثارها طائر * لما رأها فصد المغربا

(ورد على من سبني وأخى الجنتاب الشهابي ابن حجر) أعز الله تعالى كتاب
من مكة المشرقة الى دمشق المحروسة وفي أثناءه من معتقداته

أمر غرامي من عزول وحاسد * فاعلان صبري لا يشابه أصراري
يلتصم لم يدر مقدار صبوتي * فوالله في بعد الرحيل على الداري

(نقات) من كتاب فوات الوفيات تأليف صلاح الدين السكيتي في ترجمة قطرا دين
علي بن عبد العزيز أبي فراس السلمي الدمشقي الكاتب المعروف بالديبع
مات متولى مصر سنة أربع وعشرين وخمسة مائة

يا نسيما هب مسكاً عبقاً * هذه أنفاس ربا جلقا
كف عني والهوى ما زادني * برد أنفاسك الأحرفا
ليت شعري تقضوا أحبابنا * يا حبيب النفس ذاك المورقا
يا رياح الشوق سوق نحوهم * عارضاً من مصعب عني غدا
واترى عقد دموعي طالما * كان منظوماً بأيام القفا

واشتهرت هذه الأبيات وغنى بها المغنون (قال بعضهم) مررت يوماً بشوارع
القاهرة وقد ظهرت جمال كثيرة حولها فتاح من الشام فعبثت رباح تلك
المحول فاستكثرت التلفت وكانت أمي امرأة سائرة ففطنت لما دخلتني من
الاحجاب إلى تلك الرخصة فأومأت إلى وقالت هذه أنفاس ربا جلقا (ونقات) من
مجموع حفظ العلامة المؤرخ قاضي القضاة شمس الدين بن خلد كان تلميذه الله
برحمته قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يصل إلني أنحرأى يا أسيل كيف تركت مكة
قال تركتها وقد أبهرت غمامها وأثمر سبلها وأغدق أذخرها فقال النبي صلى الله
عليه وسلم دع القلوب في أماكتها (تفسير ما فيه من الالفاظ الغريبة) أجن
الغمام إذا خرجت جنته وهي غوصه والغمام يفت ضعيف له غوص وأثمر
السلم إذا خرج والسلم شعير من الغضا الواحدة سلمة وأغدق إذا تروا ظاهرت ثمرته
والأذنوبت (ونقلت من خط المحافظ اليموري) كانت الامتعة الخبيثة
والذخائر النفيسة تأتي إلى مصر وتباع ولا ينتظر إليها يوسف عليه السلام وإذا
جاءت أجال صوف من كنعان لا فعل الابن يديه (مرض جابر بن عباد) حين
ولى الرقة غما كاد يفضح فيه دواءه فقال له طيبه سببه الهواء فعبثت إلى بغداد
فعمل الهواء في جرب فكان يفتح كل يوم في وجهه جراب إلى أن برئ

*(الباب التاسع والأربعون في دار سكنت كثيراً المحشرات
قليلة النجيرة مدية النبات)*

(والمنع ما مع فيها قول كمال الدين بن الأحمي)

دارسكت بها أقل صفاتها * أن تكثر الحشرات من حشراتنا
 الحية عن سنان زح متباعد * والشردان من جميع جهاتها
 من بعض ما في البعوض عدته * كم أعدم الأجبان طيب سنانها
 وبنات نسدها براغيث متى * غنت لها رقصة على نغماتها
 وقص ينقط ولكن فاقه * قد قدمت فيه على أغواتها
 وبها ذباب كالنسياب يسد * بين الشمس ما طوي سوى غنائها
 ابن العوارم والقنمان فتكها * فينا وابن الاسد من نباتها
 وبها من الخفاف ما هو معجز * أبصارنا عن حصر كيفياتها
 تعشى العيون بمرتها وبجيشها * ويصم مع الخلد من أوتها
 وبها خفافيس تطير نهارها * مع ليلها اليست على عادتها
 شجبتها بمداينة مطبوعة * نزع الطهارة نهجها شوكتها
 شوكتها فاقت على سمر القنا * في لونها وبماها ونباتها
 وبها من الجردان ما قد سرت * عنه العناق المجرد في جلالتها
 وترى أباغ زوان منها هاربا * وأنا المحصين بروع عن طرفاتها
 وبها شائس كالطنافس أفرشت * في أرضها وعلت على شرفاتها
 لوشم أهل الحرب من قسوها * أردي السكاك الصيد عن صهواتها
 وبنات وراذان واشكال لها * مما يهوت العين كدمزواتها
 متراحم متراكب مقارب * متراكم في الأرض مثل نباتها
 وبها قراد لا اندمال لمجرها * لا يفعل الشرط مثل أدتها
 أبدت دما من فكاكها * حجارة ليلت على كاساتها
 وبها من النمل السليمانى ما * قد قل ذر الشمس من ذراتها
 لا يدعون مسا كابل يحطمو * نجلودنا والعقور سطواتها
 مارا عنى سوى وزقاتها * فتعوز بالرجن من نزلتها
 سميت على أوكارها فتلها * ورق النمام مصين في شجراتها
 وبها زباب يرتطن عقاربها * بالابر للمسموم من لدغاتها
 وبها عقارب كالآقارب مرتعا * فينا جانا الله لدغ جهاتها
 فيكاثما حيطانها كغرابل * أطلعن أروم من من طاقاتها

(٣٠٦)

كف السبيل الى النجاة ولا نجاة * ولا حياة لمن رأى حياتها
 السم في ثنائها والمكر في * لفتاتها والموت في لفتاتها
 منسوجة بالعتكوت سجاؤها * والارض قد نسجت بزيافاتها
 ولقد رأينا في الشتاء سماءها * والصيف لا يبتك من صعقاتها
 خضيبها كل معد في جناها * وزيافها كالوبل من خشبها
 واليوم طاكفة على أرجائها * والاليل في ثمرى مرصاتها
 والنار جزؤ من تلهب حرها * وجهه ثم تمزى الى لفتاتها
 قد رمت من قبل ان يلقي لآدم * أمنا حواء في معرفاتها
 شاهدت مكتوبا على أرجائها * ورأيت مسطورا على عتباتها
 لا تقربوا منها وخافوها ولا * تلقوا بأيديكم الى هلكاتها
 أبدا يقول الداخلون فناءها * يارب فنج الناس من آفاتنا
 قالوا اذا نذب الغراب منازلا * تتفرق السكان من ساحاتها
 وهدارت الفاعراب ناعق * كذب الرواة فآين صدق روايتها
 صبرا لعل الله يعقب راحته * للنفس اذا غلبت على شهواتها
 دارت بين الجن تحرس نفسها * فيها وتنذر باخلاق لغاتها
 كم بيت فيها مفردا والعين شو * قال الصباح فجمع من هباتها
 وأقول يارب السموات العلا * يارازقا للوحش في فلولاتها
 أسكنني بينهم الدنيا في * أنراى هب لي المخلد في نباتها
 واجمع بين أهواء شعل ما جلا * يا جامع الارواح بعد شنائها

(حكى الشيخ شري) في ربيع الابرار أن رجلا من أهل الشام اطلع على جرد أخرج
 من حجره دنائير كثيرة فتركها وأخذ يلعب بها ثم أدخلها مكانها فقام الرجل وأخذ
 الدناير فأقبل الجرد يثب ويضرب بنفسه الارض حتى مات (وحكى
 الشريشي) في شرح المقامات عن أبي محمد المحسن بن ادم عيل الضراب قال
 كنت قاعدا استمع في ضوء السراج وبين يدي قدح فيه ماء وظرف فيه كعك
 وزبيب ولوزجاءت فأرة وأخذت لوزة ومضت فمادت الماء الذي
 في القدح فمادت فأرة فكسبت القدح علىها واشتعلت بشغلي ساعة فإذا قد
 جاءت فأرة أخرى فدارت حول القدح فسهقت وبقيت ساهمة على ذلك

والفأرة

والفأرة الأخرى تسف من داخل فلم تجد حيلة في خلاصها فغضت وأتت
بدبشار فوضته ووقفت فلم أرفع القدح ففعلت ذلك إلى أن أتت بسبع دنانير
ووقفت ساعة فلم أذل عن الفأرة فغضت وأتت بقرطاس فارغ ففعلت أنهم يبق
عندها شيء فخلبت عنها (قال الغندجيهي) رويت هذه الحكاية عن أشياخ
ثقة قيل إن الخصى من كل شيء أضعف من الفحل إلا الجرذان فإن الخصى
يحدث فيه شجاعة وبراءة ولا بدع في ذلك فإن الجرذان الكبار لا تدع المزر
ويشأن مرس الأقطما فينبغي لمن في منزله شيء منه أله بصطاد منه ذكرا
ويخصيه ويركده في البيت فإنه يأتي على بقية الجرذان بأسرها (وذكر
الشيخ شهاب الدين بن أبي عمارة) قال أخبرني الشيخ شمس الدين بن خضر
الدمشقي أحد كتاب المنسوب بدمشق سنة اثنين وخمسين وسبعمائة قال
حلفت أن لا أذهب لأجل الكتابة فاتفق أني تزأمت من البيت وتركت في
الدواة بغير غطاء ثم رجعت إلى البيت وتلفت فلم أرى شيئا من الذهب في الدواة
فتمهجت غاية الجب فظننت فإذا ظننت في جانب البيت وعلى نوطومه أثر
الذهب بلغ ففعلت أنه شربه فنصبت المصيدة ونرجعت من البيت فالبث أن
وقع فيها فأخذت طاسة وجعلت فيها ماء وأمسكت بذيئته وجعلته يعوم في
الطاسة وكلما أراد الخروج رددته بذيئته إلى أن شرب ماء كثيرا وكاد يموت
فقدصت بذيئته ودليت رأسه إلى أسفل فجعل يستقي من حلقه الذهب محتلطا
بالماء الذي شربه إلى أن لم يبق منه شيء ففعلت الذهب مرة ثانية ووزنته فلم
ينقص غير قيراطين هكذا أخبرني أبو كمال (وحكي الكواشي) في تفسيره أن
أن إبراهيم الخليل عليه السلام لما ألقى في النار جعل كل حيوان يلقى منه النار
الوزع فإنه كان ينفع في النار « وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أمر بقتل
الوزع وقال كان ينفع على إبراهيم (وذكر الزمخشري) عن ابن عباس أنه قال
الوزع غير يد الشيطان يرسله ليفسد على الناس لهم ومن الجب أن الانبي
لا ترد الماء ولا تريدوا إذا وجدت النحر شربت منه حتى تسكر وكتبه الأفغوان أبو
حيان دأبو يحيى لأنه يعيش ألف سنة وأرض حص لا تمس فيها العقارب وإذا
طرح فيها عقرب غريبة ماتت أساعتها جميع غلام رجلا يقول أنا مثل العقرب
أضر ولا أنفع فقال ما أفل عليك بل لعمرى ما نها لتنفع إذا شق بطنها تمثنت على

موضع السعة وتحمل في جوف اناه فإر ويسر رأسه ويطين جانبه ويوضع في التنور
 فاذا صار رمادا شفي به من به الحصة مقدار نصف دانق فتقت الحصة والسبع
 الاقي فموت (حكى) أن عقربا سعت مغلوا فذهب عنه الفساح * وشتم رجل
 الارضة فقال له بكر بن عبد الله المزني مه فهي التي أ كالت الحصة التي تعافد
 المشركون فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها تيمنت الجن أن لو كانوا
 يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين وقيل لها لا شيء تأكلين ~~كتب~~
 المشتغلين فقالت ما آكل الا كتب الذين لا يستعملون وقال لقمان لابنه
 لا تسكن الذرة أ كيس منك تجمع في صفيها الشئ منها التالة تغلق المحب أساما
 لثلاثيت ففسد والسكر مرة فلقها أرباعا لانها من بين المحب يثبت نصفها اذا
 قربت العربة من الولادة أ كات اولادها جلد لها ونوقه حتى يخرج وقد ماتت
 الام وقال الشاعر في ذلك

وحاملة لا يكمل الدهر جلها * تموت ويخجلها حين تعطب

امام الجرد اسم لا يقع على شيء الاوقه خطب المؤمن يوم وقوع الذباب على
 عينيه فطرده فماد مرارا حتى قطع عليه الخطبة فلما صلى الظهر احسن رأيا للذبل
 فقال له لم خلق الله الذباب فقال ليذبل به التجبارة فقال صدقت واجاز به مال
 وقال الجاحظ في منافع الذباب انه يحرق ويخلط بالكحل فاذا ا كتمت به المراء
 كانت عينها احسن ما يكرن ولذا ترى المواشط تستعمله وتأمرن به العرائس وما
 أحسن قول عنزة

وعلى الذباب بما فليس يتأرجح * غزدا ككفعل الشارب المتربح

هزجا بجيد ذراع بذراعها * قدح المكب على الزناد الاجدم

قيل هذا من التشبهات المغم وقال الجاحظ وجدنا المعاني شتات ويؤسد
 بعضهم بعض الاقول عنزة وعلى الذباب البيتين وزعموا أن رجلا من ولد
 حامية طائر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اصيد فخلق الله وأخذتهم
 بالتدرييب وبلغ من حذقه أنه ربي ذئبا يصطاد به الغناب والثعلاب وسرق منه
 فرجح اليه من ثلاثين فرسخا وذئب أسدا حتى صار أهليا واصطاد به الحجر
 والبقرة وعظام الوحش وضرب الزناير حتى اصطاد بها الذباب طال الجاحظ من
 من علم البعوضة أن وراء جلد الجماموس دما وأن ذلك الدم غداؤه وأوأها متى

طعنت في ذلك الجواد الغليظ الصلب فقد شرطوها مع ضعفه على غير معاناة ولو
أنك طعنت بسجله شديدة المكن لأنك مسرت (وقال التيفاشي) وما جرت به الناس
كافة لأجل البق الصاوب فإنه إذا طلى به المواضع التي بها البق أي موضع كان
من جدار أو سرير قذله ولم يعد إليه ما دام أثر الصاوب فيه قال صاحب الفلاحة
البنطية أعلم أن القطران من أعظم شئ يكرهه النمل فني أردت أن لا يقرب النمل
شيئا فخط حول ذلك خط مان القطران مدورا فان النمل لا يقربه وان طليت به
حول حجر النمل هربن صدق المحزون إذا أرق حتى يصير كسا أيضا وذرع على
بيوت النمل هربن فان النمل به متن جميعا وقال صاحب الفلاحة البنطية أيضا
حجر المغناطيس المجاذب للحديد إذا وضع على باب أجرة النمل لم يخرج من هربن
إلى شجر الأرض قال وأهل بلادنا يجعلون في وسط البيت كدس من الخنطة
وغيرها من المحبوب من حجر المغناطيس وغيرها لئلا يدوم به النمل قال وإذا
غطيت أناه فيه عمل أو غيره بصوف أيضا من كبش ولكن منقوشا لم يقربه النمل
وكذلك إذا أدوت العوف حول الأنا من أسفله لم يقربه النمل القمح المسترس
إذا وضع في بيت فيه بق فإن السوس يأتي عليه بمجموعه ولا يدع منه بقعة واحدة
وهذا صحيح مجرب والنبت مع إذا قطع قطعاً صغاراً ويجعل عليه قليل عجين فان
الهارب كله ولا تستطيع معدته أن تحضه فيموت من آخره وهذا عجيب ومصح
عنده معاصر الناس كافة (قال الشيخ شهاب الدين بن فضل الله)

وناموس له قمرص أليم * نضوج له ومنه لنا نضوج

ومن عجب تراه العين أنا * مع الناموس يرتفع الضمير

(وقال الشيخ إبراهيم المعافى الراغب)

إن البراغيث الثام * فسوا على فقلت مالي

الأخضر لا تخمرت * وقرصوني قلت أبالي

(ومن العجائب) ما ذكره ابن بدرون في شرح قصيدة بني الألفس عند ذكر
الواثق وحلته وهيبته فإنه يصيح من هيبته أنه لما قتل في عاتق التي مات فيها
خمس الهم في بعض الأوقات وقد أغنى علمانه قضى فدانسه تركي يقال له
إيتاخ ليعلم هل مات أم لا فلما دنا منه فتح عينيه ونظر إلى إيتاخ فرجع القهقري
فانتشبت طرف سيفه بالباب فاندق وسقط إيتاخ على قدامه انظره هيبته له

ورعباد اخله من نظره اليه فن الجائنه لم تر ساعه من نظره الى ايتاخ الا وقد مات فآخذ وجعل في بيت خا اقام به الا يسراف وجد قد أخرجت الفأرة عنه فسبحان من لا يزول ملكه المنفرد بالبقاء لا اله الا هو العلي العظيم وعلى ذكر ابن بدرون فما أحسن قول صاحب جال الدين بن مطروح
لك يا بدرون وجه * صار عنوان السعاده
لا تخف نقصا ومحقا * أنت بدر وزياده

(وقريب) من هذه الواقعة ما ذكره الثعالبي في لطائف المعارف انه لما ساجي برأس مروان بن محمد الى عبد الله بن علي أمر بعزله فجاءت هزة فقلت لسانه وجعلت تمضغه فقال عبد الله أو غيره لولم يرنا الدهر من مجائبه الا لسان مروان في هذه لكنا وكان مروان قد عرض بظهور الحيرة سبعين ألف عري على سبعين ألف عري ثم قال اذا انقطعت المدة ترفع العدة (نقلت) من الطالع السعيد في فضلاء الصعيد تأليف العلامة المحدث البارع كمال الدين جعفر الازدوي في ترجمة تاج الدين الدساوي محمد القوصي مولدا ودارا ووفاء محنة الدهر وفريدة العصر فقيه عالم فاضل محدث أديب شاعر كريم الاخلاق طيب الاصول والاعراق من نظمه ما غزاني فلهذا

يا من اذا ما قام صد أمه * تم له من منحه الذي أنه
ومن حوى الفضلين فضل الندى * وفضل علم لا هدى حصله
ما لم يشق القصد حلا والمجنى * ذو فطنة ممزوجة بالبه
الى دقيق المنصر قد دزانه * ودفع له يم متر ما أنقله
أو اتنى يبرى لو ادغدا * وارده مسرعا عذبا من له
حل له أنى ملوك الورى * ومن غدا بالفضل والمعدله
ان قلت صفى حسنه واقتصد * قلت مجيبا لك ما أجمله
أو قلت صفى ملكه واقتصر * قلت أجل جعل الذى كله
أو قلت هل من استرقد * قلت وللكين والارمله
تصفى ما العزبه مودع * فى التظم فاقبح بالذكا مقفله
وعكسه أيضا بلغت المستنى * مستودع فيه فما المسأله
(القول) فى طبائع الحيات وانما سميت حية لانها تصوت أى اجتمعت ويطلق على
الذكر

الذكر والانثى يقال حية ذكورية انثى وهي أصناف كثيرة لا تحصى كما لا تحصى
أصناف السمك (ذكرت) بقوله حية وهو ما أنشد في نفسه من أغظه المقر
الجدي فضل الله بن مكانس عفا الله عنه

عاذتني بعد أن توفيت * في النوم بصرتها الشقية
تأسفتني بالملام فيكم * صكأنها في الوجود حية

(رحم) وشرها الافاعى ومسكنها الرمال والجبال ويضرب المل بها بأفاعى
محبستان ومن التحويل في أمرها ما حكاه ابن شرملة ان أفعى منها نشت غلاما في
رجله فانصدت جبهته ويحكى أن شيبسان شبه دخل على المنصور فقال
يا شيب أذخلت محبستان فانه بلغنى أنها حيوة أى كثيرة الحيات قال نعم يا أمير
المؤمنين قد خلتها قال فصف لي أفاعيا فقال هي ذقاق الاعناق ستار الاذناب
مقلعة الرؤس رقت برش كأنما كسين اعلام الحشرات كبار من خوف
وصغار من سيوف قال أرسطو وليت الأفعى من الحيوان الذى يلد حيوانا
مثله وان خرج من بطنها اولاد وانما ذلك لتسكر البيض فتلوها وتجمعها في
بطنها فيتمهم من رأى ذلك انها تلد وليس الاكر كذلك ومن الافاعى ما ينبت اند
بأنفها فاذا أعطى الذكر الانثى وقع كالغنى عليه فتعمد الانثى الى موضع
من اكبره فتقطعها تنها فيموت من ساعته فاذا بلغ بعضها لم يكن له مخرج لضيق
مكان الولادة فيبقى في بطنها حتى يجرح فيشققه ويخرج وتوت الام من ساعتها
فيكون عليها الولد هلاكها وذكرا يبعي الافعوان يأتها بابام الصراف
فيصوت بها فتأنيه وبعض الحيات مستطيل كدرا اللون وانحضر واسود
وابيض وأرقط وفي بعضها غمش وتخرج كل بيضة تعبسانا على لونها لم يعرف
السبب في اختلاف ذلك وأما داخله فتنبأ سمع من الصيد واقدروا في جوفها
منضد طولاً على خط واحد وليس للحيات سفاد معروف تنتهى الى عله وليس
عند الناس في ذلك الا الذى ترون من ملاقات الحيات والتواكل واحدة منهما
على صاحبه حتى كأنهما لوج خيزران مغلوظا والحية مشقوقا اللسان ولذلك
يفطن بعض الناس ان لها لسانين وهى واسعة الفم ولها أعظم وكذلك يفعل
نابها ولو كان رأس الحية عظم لكان أشد لعضها ولكن جلدها نطيق على
عظمين مستطيلين وتوصف بالنهم والذرة لانها تتلع الفراخ من غير مضغ

كما يفعل الاسد ومن شأنها ان تاتي ابتلع شيئا فبها عظم است شجرة او جيرا
 شخصاصا فتنطري عليه انطوا عشا ديدا فحطم ذلك العظم حتى تسير رفانا ومن
 عادتها اذا نهشت انقلبت فيدوسهم انها فعلن ذلك لتفترغ من عظامها وليس الامر
 كذلك وانما في نابها عضل فاذا عضت اسد نعرق اذ خال الناب كله وهو ما يجن
 يشبه بالبيض فاذا انقلبت كان اسهل لخروجه واسلس لنزعه وفي طبعها انها اذا
 لم تحبب طعاما تعيش بالنسب وتقتات به الزمن الطويل وتبلغ الجهد من الجموع
 ولانا كل الانحرام الذي الحى وربما يقرب اربعة اشهر في الشفاء صابرة على
 الجموع لا تقدي شيئا به وهي اذا هربت استقرت في بيتها واقفها النسب ولم
 تشته الطعام ومن عجب امرها انها لا تطلب الماء ولا تريد الاغذية الارضية عليها
 ولهذا تصبر عن الغذاء المدة الطويلة لان حرارتها لا تسرع بتقليل مادتها القليلة
 الحرارة وتلظ المادة وهي لا تنضب نفسها على الشراب اذا شمتها لساق طبعها من
 الشوق اليه فهي اذا وبعدت شربت منه حتى تنكر وربما كان السكر يذيب
 حشوها لانها اذا سكرت خذرت والد كرم الحيات لا يتسبب في الموضع الواحد
 وربما تقبم الانثى على بيضها بقدر ما تخرج فراخها وتقرى على المكسب ثم
 تخرج سائرة حتى وجدت جحر اذ تلتها وثقة بان ذلك المساكن فيه بين امرين اما
 ان يقيم فيه فيصير طعاما لها وان يهرب فيدير الجحر لها ولهذا يشرب الماء في
 العالم فيقال انهم من الحمية وسين الحبة لا تقوى في راسها وكذلك عين الجراد كانتا
 معهما مضروب وعينها ما تنطبق وان قامت عادت وكذلك نابها ان قلع عاد بعد
 ثلاثة ايام وكذلك ذنبها ان قطع عاد وفي طبعها انها تهرب من الرجل العربي
 وتفرح بالارو تطلب او تقبب بها وبالانثى متى ضربت بالقبض الفارسي ماتت
 وان ضربت بسوط قدمه عرق الخيل ماتت وهي طويلة النماء والذماء بطو
 خروج الروح بعد القتل وذلك انها تدبج حتى تفرى اوداجها حتى اياما لا تموت
 ويقال انها لا تموت حتى تنفخ الا ان تقتل او تصاد وتبقى في جوف الحواش
 قدسها الا يدي وتكره على الطعام في غير ارضها الى ان تموت او تحملها السيل
 في الشتاء والزهر يرفقوت اذا ضررت والحبة تسحق في كل عام قسرا من جلد
 في اول الربيع والخريف وتبدي بالسلخ من عيونها ثم من رؤوسها ويتم سلخها في
 يوم وليلة واذا هربت وبجرت من سلخه اذ حلت نفسها بين عودين او في صدى

ضيق حتى يفسخ ثم تأتي إلى من ماء فتغمس فيه فيستدب ذلك مجها ويهرى إلى قوته
وشدته وليس في الأرض شيء مثل جسم الحية إلا والحية أقوى منه بدنا أضعا
ومن قوتها أنها إذا دخلت صدرها في حجر أو صدع لم يستطع أقوى الناس وقد
قبض على ذنبها بكأى يديه أن يخرجها الشدة اعتقادها وتعاون أجزائها وليست
بذات قوائم لها أظفار ومخالب أو اختلاف تشبث بها وتحمدها ورعا انقطعت
في بدا الجحاذب لها وانما الشدة فقر ظهرها فان لها ثلاثين ضلعا وذلك مشاهد
في صعودها وسعيها خلف الرجل الشديدا الحمر وعند هربها منه وهي برية
وتعيش في البر بعد أن يطول مكثها في الماء وصارت مائة وأصنافها كثيرة
جدا وهذا القدر كاف في وصفها (القول على طبائع الغار) يقولون جميع
ما يقع عليه اسم الغار فهو أي أنواع فأر البيت والرياب والمخلد والبروع وفارة
البيش وفارة المسك فامارة البيت فصنفان جرذان وفاروسا كالجواميس
والبقر والبعث والعراب والغار من الحيوان الذي جمع حاسة الشم والبصر
واليس في الحيوان أفسد منه ليس يبق على شيء جليل ولا حقير إلا أهلكه وأتلفه
ولا يقصره له عما فعلته ربح عاذه وكيفيه ما يحكي عن سدما رب ومن تديره
في الشيء يأكله ويحسده وهو أنه يأتي القارورة الضيقة الرأس فيصتال حتى يدخل
طرف ذنبه في عنقها وكلما ابتل بالدهن أخرجته وامتصه حتى لا يدع في القارورة
شيئا ولقد حكى ابن رجب لا كان عنده جرذ زيت فغاب عنه لمدة ثم افتقد لها
فوجدها ملوثة بخبارة وليس فيها من الزيت شيء فأذا ونكره في ذلك إلى أن الفيران
كشغورها وشربوا منها إلى أن لم يبق أن تصل أفواهها إلى الشراب فذات أذنانها
حتى لم تحصل إلى الزيت فألقوا الحجارة شيئا بعد شيء فكان الحجر إذا وقع في الحق
طفا الزيت حتى فنى ولقد أراي بعض الأصحاب ظرفا من زجاج كان فيه فسق
مغشورة قد تنسوه وأكلن ما فيه وكل الزور تأكل قلوبها وترك قشورها وما
أعجب من شيء كعجي من قوى المخروب التي لا تقدر الأضراس على كسره وهي
تنقبه ونأكل قلبه وكذلك تفعل بالقرطم مع ملاحته وفي طبعه النسيان فربما
صدعرات فيفلت ويعروده به يضرب المثل في البرقة والنسيان والمخلد ويبلغ
الغار من حمزه واحتياطه أن يسكن السقف فربما فجاء السنور وهو يريد
أن يعبر إلى بيته والسنور في الأرض وهو في السقف ولو شاء أن يدخل بيته لم يكن

للسفور عليه سبيل ويشير اليه السور في الارض يدساره كالثقل له ارجع فاذا
رجع اوى اليه يمشيه كالثقل له عذبة ورد وانما يطلب بذلك أن يعي أدبنا
ولا يفعل به ذلك ثلاثة مرات الا يسقط فذهب عليه (وحي المجاحظ) ان ناسا
أنكروا ان خلق الفأر في أرحام انثاهن من أصلاب ذكورها ولكن من بعض
الارض كهيئة الفأطول فان أهلها لم يعرفوا أنهم رأوا الفأر لم يتم خلقه بعد وان
عينه فصان ثم يتفان حتى يتم خلقها وتندرس كونها ذكر المجاحظ ذلك على
طريق الاستبعاد (قال صاحب المتناج) وانما رأيت ذلك عيانا اتفق أنى سافرت
من الغيوم فمرت بقرية تسمى صفط واذا بغيران قدس جوامن شقوق الارض
كجدران متشركل واحد منها نصفه حيوان ونصفه الآسوط من لم تكمل خلقته
وكذلك يولد بمصر اذا انكشف ماء النيل عنها (القول في طبائع العقرب) وماله ذنب
وهذا الحيوان اصناف منه الحرارة والطبارة وماله ذنب كالحربة وماله ذنب
معقف وفيها السور والمخضر والمجر والسفر والكم وماله لون الرماد ولونه لون
الذهب وماله جنان وأصحاب الكلام في طبائع الحيوان يقولون العقرب مائة
الطباع ومن ذوات الذر وكثرة الولد تشبه السمك والضب وعامة هذا النوع اذا
جاءت الانثى منه بكرن حثفها في ولادتها لان أولادها اذا استرعى خلقها كانت
بطنها ونزجت فقوت والمجاهظ لا يجهه هذا القول ويقل أن عبرى من أنقى به
أنه رأى العقرب نادم فيهما مرتين وتعمل أولاده اعنى ظهرها وهى قدر القرحل
كثير العدد والعقرب شر ما يكون اذا كانت حبل ولها ثمانية أرجل ولها أظلاف
مثل أظلاف الثورينها فى ظهرها وهى من الحيوان الذى لا تسبح ومن عجيب
أمرها انها لا تسمع البت ولا المغشى عليه ولا الغائم الا أن يتحرك شئ من يده فانها
عند ذلك تضربه وتضربهم الله انما هو عرفا فهى تدفع به بشربها وهى تأوى
الى الخنافس وتسالها وتصادق من الحيات كل اسود سائح وربما سعت الانثى
فقوت وفيها من يسلع بعضه بعضا فقوت الملسرغ ومن شأنها اذا سعت الانسان
فترت فرارهمى يخاف العقاب (وقال المجاحظ) والعقارب تستخرج من موتها
بالمجراد لأنها حية على أكله تمسك الجراد في عود ثم تدخل بها في مكانها فاذا
عانتها العقرب تعلق بها حتى أدخل الكرات اليها وأخرج نبتة وماعها من
جيشها ونوعها وهى اذا خرجت من تحتها في طلب الطعام يكون لها نشاط وعزم

نضرب كلها القيتة من حيوان أو نبات أو جادور بما ضربت الطست والغصم
فقطرة وثلاث مائة من مادة ورجعنا ثبت فيه امرتها وهذه الامة منوعة فيها اللحم
والعقارب القتالة تكون في موضعين بشهر زور وعسكر كرم وهي جارات
وهذه العقارب تلصق قد قتل ورجعنا نثر اللحم من اسعته أو تعفن لحمه واستخرج
ولا يدون منه أحد الا وهو يملك أنه يخافه أعدائه وهي في غاية الصغر فان
أ كبير ما يوجد منها يكون قدر زنته دانقا واحد الذي يوجد منها كبير يكون
زنته ثلاث جبات وقد وزنت بشعيرة فرجفت الشعيرة عنها ذكر هذا صاحب
كتاب الزوار ومن ظراف أمرها انها مع صغرها وقتلتها وتزارتها تقتل الغيل والبهر
بالسعا وبتصيد بين عقارب قتالة يقال ان أصلها من شهر زور وان بعض الملوك
حاصرها فألقى بالعقارب من شهر زور ورمى بها في كيزان بالجمانية إلى البلد
فأعطوا القوم بأيديهم وما أظرف قول من قال وقد واعد امرأته أن يأتها فلما خرج
من عندها ضربته هارب في طريقه (فقال)

ولقد ضربت مع الظلام لرعد * حصنك من غادر كذاب
فأذا على ظهر الطريق معدة * سوداء قد علمت أربان ذهابي
لأبارك الرحمن فيما عقرها * دبابسة دبت إلى دباب

وسمع خبره صاحب الدار فقال

ودار وأيام سكاها * تقيم الحمد ودبها العقرب
إذا غفل الناس عن ذنوبهم * فان عقاربها تضرب

(القول في طبائع النمل) ذهب ابن أبي الأشعث أنه لا يتزوج ولا يتوالد ولا يتلاقح
وانما يسقط منه شيء حقير في الأرض فيعقو فيصير بيضا ثم يتكاثرون فيه وهو من
الحجوان الهنالك يتفرق في طلب المعاش فاذا وجد شيئا أنذر الباقين فيجئ
ويجمعون وكل واحد يجتهد في اصلاح العامة غير محتسب شيء من الرزق دون
صعبه ويقال انما يفعل ذلك رؤساؤها من تحيله في الرزق انهم بما وضع بينه
و بين ما يخاف عليه منه ما يججزه منه من ماء أو شعر فيساق في الحائط ويمشي
على جذع من السقف مسامتا لما حفظ ثم يلقي نفسه عليه وفي طبعه انه يحتكر
زمن الصيف لزمن الشتاء وله في الاحتكار من الحبل ما له ما اذا احتكر ما يخاف
تبيانه فبجه نصفه ما خلا الكفرة فانه يتبعها أربعا لما ألهم ان كل نصف

متهافتت واذا خاف العفن على الحب أخرجه الى ظاهر الارض ونشره وأكثر ما يفعل ذلك في القمر ويقال ان حياته ليست من قبل ما كاه ولا قوامه وذلك انه ليس له جوف يعض فيه الطعام ولكنه مقطوع نصفين وانما قوته اذا قطع الحب من استنشق ريحه لا غير وذلك يعضوه ويكفيه وهو شتم ما ليس له ريح مما لو وضعه الانسان على أنفه لما وجد له ريحا والكلام على ما طویل وهذا القدر كاف (لبعض الشعراء) في البراغيث والبق والبعض

نومي على نلهر القراش منقص * والليل فيه زيادة لا تنقص

من طدايات كالذئاب تدهاب * وسرت على بحمل فلا تهرب

جعلت دمي خرا تادام شربها * مسترخصات منه ما لا يربص

فترى البعوض مغتاي رباية * والبق يشرب والبراغيث ترقص

(ابو عامر بن شهيد) يصفه اسود زنجي وأهل وحشي ليس بوان ولا ريسل وكأنه من لا يقرب من ليل وشويرة أو نبتة أغرره نقطة مداد أو سوداء قلب قراد شربه غيب ومشيه وثيب يسرى ليله ويكس من نهاره ولا يمنع مسرته يدرك باطن مؤلم ويستحل دم كل مسلم مشاورا لا سارده يجر ذيله على الجبابرة يشكف بأرفع الثياب ويهتك ستر كل حجاب ولا يحفل بقباب يرد منها هل العيش العذبة ويتسلل الاجراح الرطبة ولا يمنع منه أمبروهو أحقر من كل حقير سره مثير وعده من يكون (نقلت من كتاب الامتاع والمؤانسة لابي حبان الترحيدي) ان نبات عرس انما تلقي من أفواهها وتلد من آذانها ومن عادة هذا الجنس انه يسرق ما وجد من حلي الذهب والفضة ويخسبه في جهره وان وجد ايضا في البيت جبه أو غطاء بعضها به بعض (النمل) عمل مواظب فاذا جرح الحب قطعه كد لا يثبت اذا أصابه الندى والبل ويجترجه ويدسه عند قدم الجرح حتى اذا ليس ادخله فن حرب طلائع النمل أدرك علم زمان المطر والعجوة ومن اراد ان يهلك النمل فليدق الكبريت والحريق ولا يسره في جهره ولا يولد من تراوح ولكنه يخرج منه شيء صغير فيقع في الارض فيصير يضام تصوره ومن اليه بالهيئة التي ترى (الخنافس) اذا شتمت ريح الورد ماتت وأجفنتها مدحجة لاصقة بها (البق والبعض) لا تنال كحلها وانما تستحيل من عين الماء ووهغه وثنته ومن أخذ غصن العنب ووضع تحت سريه لم يقربه بق ولا بعرض

ومن أراد أن لا يتأذى بالبراغيث فليحفر وسط البيت حفرة ويعللها بدم تين
فإن البراغيث تجتمع هناك وإن وضع في الحفرة ورق دقل ماتت البراغيث ثم
ماذا كره أبو حيان في الامتناع ومنه قيل لذو بيب أنزع منك مفلس لا تقدر على
قرض ولا جمع ولا خفلة ويدك عامر بالغار فقال علي بن أبي حنيفة الطلاق
الثلاث البتة إن كان عندهم من التحول عنا إلا أنهم يرفقون طاعة الناس
ويأكلونها في بيتي لأنهم فيه لانه لا هز هناك (وعلى ذكر الغار) فما أحسن
قول الشيخ أحمد الموال الشهير بالغار أنشدتها المرحوم الفخر بن مكانس
قلبي صبا نحو بطي رأيت ورق * لما رأى القاعد أعلمه على يادق
ومذه طعمها الصبي شقات قلت الحق * يا غار نلت التي اه بهذا الشق
يتأذى بمن يندبه هذا القعب فاتفق حضورهما عند الأمير فشم نائب السلطنة
الشريفة سليمان عليه حين قدم من سفره فأحضرها ما مشروها على العادة
فسمك في الدين الأناه وقال ذكروا أن شراب العيون في الاسفار يسكن الدم
إذا غار فاحسب منه الغار وقال كذبت عن من نقلت هذا فقال عن الغارابي
فكان الشاهد أنكي من الزائد (نقلت من تذكرة العلامة عز الدين الموصلي
شيخنا) رحمه الله وفقا يوضع لفقد الذباب من البيت الذي يكون فيه وصورة ثمان
يوضع يوم الخميس المعروف بخميس البيض قبل طلوع الشمس بعد صلاة الغيم
ويكون واضعه قد صام أربعة أيام لا يفطر فيها على زفر ولا زهومة ثم يصده
على هذه الهيئة ويكون الوضع في ورق لونه رصاصي تربيعا بالمطرفة بحر راو هو
هذا الوفق المبارك إن شاء الله تعالى

هـ	الذباب	أبازن الملك	القاهر القدير
٨٧٨	٦٧٢	٨٦٢	٨٧٣
٦٧١	٨٧٣	٧٢٨	٨٧
٨٢٧	٨٨	٦٧	٨٧٣

(ناصر الدين بن النقيب)

و دار خراب بها قد نزلت ولكن نزات الى السابعة
 فلا فرق بين انى اكون بها او اكون على القارعه
 فوالله ما نمت فى ارضها * ولا طلعت لى بها طالعها
 وه قدرت بالصفات القبا * ح وما عى الالهسا جامعها
 تشاورها هقوات التسميم فتصغى بلا اذن سامعها
 اذا ما قرأت اذ انزلت * به اخفت ان تقرى الواقعه
 واخشى به ان اقيم الصلا * فتمجد حيط انها الزا كره
 (قال الشيخ شمس الدين بن الصائغ) اشدنى الشيخ ناج الدين عبد الباقى اليماني
 قال حضرت منزل الشيخ جمال الدين بن نبأته رايت فيه غملا كثيرا فقلت
 ما لى ارى منزل المولى الا ديبا به * غملا فجمع فى ارجائه زمرا
 فقال لا تبص من غملا منزله * فالخل من شأنه ان تنقسم الشعرا
 (وعلى ذكر الغملا) ذكرت ما نقلته من خط الوداعى ماصوره دب شخص شاهد
 عدل يقال له الخيلة فعمل فيه عز الدين بن رواحه

عنت على غملا فى الزمذى * وجواهيه على ما لا يحل
 وفلت مقال انسكاريه * تدب على العدول وانت عدل
 فقال لقد صنت على غملا * وهل للخل غير الدب شغل
 (من المجرىات) اذا ظهر الغملا فى موضع ان يقرؤ عشر مرات فى نفس واحد هم
 العناء والعشاء طويل فانه يرحل باذن الله (السيد الماضل) شمس الدين بن
 الصاحب موفى الدين على الامدى فى الحجة
 وتحاله فى القيط سوطا بالببا * ملنى وفى كافون دملج معصم
 وقد استدارت مقلتهاه بجمرة * فماتهما كى قطرين من الدم
 (وله فيه)

وهو حبل قل اذا ما اعتد او * مثل شريط النهر همما اضطربا
 سبيلا للسوت وصلا به * وكذلك الحبس يدعى سببا
 (من كتاب كبه يحيى يحيى الدين بن عبد الظاهر) الى القاضى كمال الدين بن
 الطار كاتب الدرج السعيد من منزله نوبه اللصوص من كل صلد تراجت

به مدارج السيول وغصت نه حلق الوحول وغدا شجوا في صدور السهول
 قد جشت الاقطار وجوه صفائه وفتحت الايام والايام ماله من حسن
 صفاته واصبح مغتات في طرق الزروع كم حصل منه لها اذى ومجاير كم اطرفت
 عيون الارض منه على قذى كأن أسوده على الارض كلب يؤذى الابصار
 وكم خذ به استدار منه له أوحش عنار كم تجمعت فائدة فكانت ظلمات بعضها
 فوق بعض وبنيت في القضاء فأحسن من نود تد وفي صدور الارض
 ترويع المراعى في المراعى وتجمع بها قاصع سهام المناسبات فتغرد وترأ كيش
 للحيات والافاعي من كل افي تفرس افتراس الضيف وتلس املا من المجنول
 وتتكش انكماش السهم تزرع رايشا في المناسم واذا انقبضت صارت
 عروفا واذا انبسطت فهي حزام كم جنات التراب في انياها وكم لعبت
 بالارواح بلعابها ذات ألوان كدنيا يناتروق اذا هي ترويع ولين معاطف
 كالابام وكانما استدار بها انمراك المرقوع قد غدت للقيام اظنا باعوض
 الاظنا وب اذا شاهد الاطباء علاماتها وامتدادها قالوا هذا الذي يقال له
 الموت من العلامات والاسباب كم قد نصبت العيون منها بأسود سائح وكم
 أحرق سمها برافى كوره لاهاجة بار الموت رهولة نافع ومن عجب أنها تفتنى
 على بطنها ولانا كل ما تفرس وتوقد في الليالي الملهمة عيوننا انار لا يبعد
 ما يهدى طرق المقتبس (الفااضى فتح الدين بن الشهيد)

أقول لعل العذار التي * على الخدود فتفي بعمل

جنت على الريق المحاطه * الى ابن غمل فلا تسلي

(بدر الدين يوسف الذهبي)

يا جمال الصكتاب بسل ما * جيد المذكر مقاوم له العلاء

في بيت صعب مجاريه الفسكر ورومان تحمله البغلاء

ظاهر العيب لا عروض له * والضرب والقبض في ذراه سواء

لا أراه من الخفيف فلم ذا * جازفيه التشعب والاقواء

للسراغيث فيه رقص والبق * زمير وللذباب غناء

عاسل لأراك فيه وهذا * لك دليل ان ليس فيه بناء

(مقبول من الموجز لابن نفيس) مما يطرد الهواء من البيت التجخير بأصلي

الزمان وقضائه وأصل السوس والقنة والقرون والظلاف والمحاور والشعر
 والمحتب وورق الغار وجه ورماد الصنوبر وخصوصامع القنة والشونيز
 والركبات من هذه (الحجيرات التي تهرب منها الحشرات) اذا جعل في البيت
 لغلخ أو طاموس أو قنفذ أو ابن عرس فان الموم تقزع منها وترب وان ظهرت
 قنلها وكذلك البمضيات والايائل (طرد الحيات) الكبريت والنوشادر
 بالخل يهرب بها والمخردل يقتلها واذا وضع على مسكتها هربت منه (طرد العقارب)
 الفجل المشدوخ وعصارته اذا مسكت ورقه والياذروج وثقل الصائم
 والتجربا العقرب يهرب العقارب وكذلك الزرنج اذا وضع والفجل المقطع اذا
 وضع على حجره لم يصبر على الخروج منه (طرد البراغيث) اذا رشت البيت بطيخ
 المحظل أو قنوعه تماوتت البراغيث وتهاربت وكذلك العليق والمحزوب ودم
 النيس اذا جعل في حفرة آوت اليه البراغيث وكذلك يجمع على خشبة طليت
 بلحم القنقذ وسمك الكبريت والدق في يربها وطرد البق والبعض التدخين
 بنشارة خشب الصنوبر أو الماقدندس أو الباشونير أو يجمعوها وهو أجود أو
 بالاسم اليابس أو بالكبريت أو باخشاء البقر أو بالجمر أو بورق السررا وجوزه
 ورش البيت بطيخ هذه أو بطيخ الترمس أو الدباب (طرد ابن عرس) يطردها
 ربح السداب (طرد العار وقتلها) المرنك والمحريق والبنج وأصل الغار وهي
 تندأوى بالسباحة في الماء فان لم تجد هامت والتراب المسالك ونجبت الحديد
 واذا سلخت الغارة الذكرا أو قطع دهنه أو عصي ور بط يخطيها يهرب الغار والساق
 والسلخ أقوى (طرد النمل) دخان النمل نفسه يطرده ويهرب (طرد الذباب)
 يقتلها الزرنج وحده أو بالبن ودخانه ودخان السكندر وطبيخ المحريق الأسود
 (وطرد الزناير) بخار الكبريت واليوم (طرد الخنافس) دخان الدباب وورقه
 (طرد الارضه) يطردها الهدهد اذا جعل في البيت والتدخين أعضائه
 وريشه (طرد السوس) الاقشن والفوتج وقشور الارج وماه المحظل الرطب
 (طرد سام أبرص) الزعفران اذا جعل منه في البيت هرب

* (الباب الخمسون في وصف الجنان وما فيهم من حور وولدان) *

عن أبي سعيد الخدري رفعه ان الله جل ذكره لما حوط جائط الجنة لبنه من

ذهب

ذهب وابنة من فضة وغرس غرسها ثم قال لها تكلمي فقالت قد أفلح المؤمنون
فقال تعالى طوبى لك منزل الملوكة وقال زيد بن أرقم قال رجل لرسول الله صلى
الله عليه وسلم تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون قال نعم والذي نفسي
بيده إن أحدهم ليعطى قوة مائة رجل في الأكل والشرب قال فإن الذي يأكل
تكون له الحاجة والجنة طيب لا تخبث فيها قال عرق بهيض من أحدكم كرفح
المسك فيضمر بطنه (دخل داود عليه السلام) غاراً من غيران بيت المقدس
فوجد حرقيل بعيد ربه وقد يدس جلده على عظمه فسلم عليه فقال أصم صوت
شبعان ناعم فمن أنت فقال داود قال الذي له كذا وكذا امرأة وكذا وكذا
أمة قال نعم وأنت في هذه الشدة قال ما أنا في شدة ولا أنت في نعمة حتى ندخل
الجنة (قال مالك بن دينار) جنات النعيم بين جنات الفردوس وفيها حور مخلقن
من ورد الجنة قبل ومن يسكنهم قال الذين هم أواب المعاصي فلماذا كروا عظيمة الله
واقبوه (وقال بعض العلماء) في السدس الآخر من الليل تفتح أبواب الجنة
الآتري أن أرواح الرابحين تروح في ذلك الوقت جاء الإسلام ودلوا الندوة بيد
حكيم بن حرام فباعها من معاوية بمائة ألف درهم فقال له عبد الله بن الزبير
بعته بكمسة قرش فقال ذهبت المكارم الآمن التقوى يا ابن أخي اشتريت
بها داراً في الجنة أشهدك أني جعلتها في سبيل الله (وأولف رحمه الله)

إذا رأيت قبر نحير الوري * والمنبر الزاهي واجلاله
بشراكم الجنة هنيئ * ومن يرى هذا فطوبى له
وأنا أبتهل بلسان التضرع والخضوع وأسأل تحفظات الاعتراف والمخضوع
لمتصفى كافي هذا وأوابه ومتأمل ألفاظه وأعرابه الصفيح عبايقه
عليه من عثرات العبارات والمعاني والتجاوز عما وقع فيه من التقصير والتواني
فالاعتراف بذنبه كمن لا ذنب له ومن لا يقبل العذر فالذنب له

من رام أن يقبل البارئ معاذره * فليقبل مسرطاً عن له اعتذار
وليقتصد بقوله تعالى وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور
رحيم لا سيما مع استغراق زمان أنابك كده منوط وليل ونهاراً نافيها بطلب
القوت مربوط واغزاني بحجوة ظاهرة في البيان وبحجة طالبه في اللسان
تتبع من أدراك حقائق المرادات والجمع بين دقائق المعاني وحسن العبارات

ولسكنى مكره في ذلك لا يطل

فان لم يكن تطم القصاص شئني * وليس جدودي يعرب وباد
فقد تمجيع الورقاء وهي جماعة * وقد تنطق الاوتار وهي جماد
ثم قل ان مخلص مصنف كتاب من المفعول بالمفعولات وهيات ثم هيات ان
يخبروا الناظر او المؤلف من العشرة بل العشرات خصوصاً مع المحققين بل
المعتنين والمحاسبين المعتنين ولكن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
طلب عشرة اعيه ليهتكه طلب الله عشرة نهته

لا تلثم من مساوي الناس ماستروا * فبهتك الله ستران مساويكا
واذ كرمها من ما فيهم اذ كروا * ولا تعب احدا منهم بما فيكا
وانا اقسم على جماعة متخفيه ان يتأملوه ويتطروا فيه بين الرضا ويعبروا
عنه بلسان الصفا والرفا فان تجد فيه بعد اقر به او خطأ أصله وصوبه
فان زل طرقي او كافه وحلبة * يرل بها الطرف المطهم جاريا
فقهوا جيلنا عن خطاي فاني * اقول كما قد قال من كان شاكيا
وعين الرضا عن كل عين كليله * كما ان عين السخط تدي المساويا
وبالله استعين اولاً وآخرأ ظاهراً وباطناً والمحمد الذي هدانا لهذا وما
كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وهو حسبي ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً
الى يوم الدين

قد تم طبع كتاب الفاضل الاديب اللوذعي الاربب ابي علي البهائي الشهير
بالغزولي في اليوم الرابع عشر من جمادى الثانية سنة ألف وثلاثمائة من
الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة وأزكى التحية وهو كتاب يشتمل
على وصف دار الملك وما يحتاج اليه من انشاء وشعر وطب ونعيم وعلم هيئة
ونديم وجلس شراب وما يليق به من آنية الراح وما تحققر اليه دار الملك من
نزائش السلاح والآنية والملابس وما يليق به من السحار كالفارق المصفوفة
والزراعي المبنوثة وما كان قد تداولت عليه الاعصار والقرين وعن
لعرائيه ان تتردى برداء المتون لما أنه لم يكن موجوداً الا القليل من نسخة
وليسبق احد الى حوزة ضله بطبعه بإذنت مطبعة الوطن الى اقتناص ريعه

الشاردة

(٢٢٣)

الشارده ففازت بالرشف من أكواب ريعقه المسلسله وإن أن

نقول قد فاح مسلك خناه واستأرق في دجى الليل بدر

ظلامه ولاح فجره وأسفر وروضه بحسن الختام

أزهر بمطبعة الوطن البهيه الكائنة

بمصر الجيه معهما بالدقة على

قدر الامكان والله

المستعان وعليه

التكلان

تم

* (فهرست المجزئاتانى من كتاب مطالع البدور فى منازل السرور للشج الاديب
والفاضل الاربيب علاء الدين على بن عبدالله البهاى القزوينى) *

صفحة	
٣	الباب السادس والعشرون فى الحمام وما غزى مغزاه
١٧	فصل فيما ورد فى ذمها
١٨	الباب السابع والعشرون فى النار والطباخ والقدر
٢٤	الباب الثامن والعشرون فى الاسماك والمجموع والمجزور
٢٧	فصل فى المجموع
٢٨	فصل كتب الوزير نحر الدين عبدالرحمن بن مكائس الخ
٣٠	الباب التاسع والعشرون فيما يحتاج اليه الاطعمة من البقول فى السفرة
٣٧	الباب الثلاثون فى الخوان والمائدة وما فيه من كلام مقبول
٤٣	الباب الحادى والثلاثون فى الوكبة والاطعمة المشتهة
٥٣	فصل فى الاطعمة المشهورة ومضارها ومنافعها
٦٠	فصل فيما يشهى الماء كل
٦٤	فصل فى الطست والابريق والتخلل والمهلل والاشنان والتشفة وآداب غسل اليد وكيفية الاستعمال
٧٠	الباب اثنان والثلاثون فى الماء وما جرى مجراه
٧٤	فصل فى المجموع من الماء
٧٩	الباب الثالث والثلاثون فى المشروب والمحواء
٨٧	فصل فى الاشربة
٨٩	الباب الرابع والثلاثون فى بيت الخلاء المطلوب
٩٣	الباب الخامس والثلاثون فى نبلاء الاطباء
١١٠	الباب السادس والثلاثون فى المحاسب والوزراء
١١٤	فصل فيما ينبغى للوزير أن يأتية
١١٢	فصل فى لطائف كلام الوزراء

- ١١٥ فصل في لطائف هذا الباب
- ١١٧ الباب السابع والثلاثون في كتاب الانشاء
- ١٢٤ الباب الثامن والثلاثون في الهدايا والتحف النفيسة الاثمان
- ١٤٠ الباب التاسع والثلاثون في خواص الاحجار وكنائس المعادن
- ١٥٩ الباب الاربعون في خزائن السلاح والكنائن
- ١٧٢ الباب الحادي والاربعون في السكب وجمعها وفضل اتخاذها ونفعها
- ١٧٩ الباب الثاني والاربعون في الخيل والدواب ونفعهما
- ١٨١ فصل في العلامة الجامعة للخياطة في القمص
- ٢٠٨ الباب الثالث والاربعون في مصائد الملوك وما فيها من نظم السلوك
- ٢٤٠ الباب الرابع والاربعون في خطائر الوحوش الجلييلة المقدار المتخذة
لتزينة الابصار
- ٢٥١ الباب الخامس والاربعون في الاسد النبل والزرافة والغيل
- ٢٦٠ الباب السادس والاربعون في الحمام وما في وصفها من بديع النظام
- ٢٦٤ الباب السابع والاربعون في المحصورين والقصور والآثار وما قيل
فيها من رائق الاشعار
- ٢٩٢ الباب الثامن والاربعون في الخمين الى الاوطان وتذكر من بها من
القطان
- ٣٠٤ الباب التاسع والاربعون في دارسكنت كثيرة المحنرات قليلة الخبير
عديعة النبات
- ٣٢٠ الباب العاشر في وصف الجنان وما فيها من حور وولدان

* فهرست المجزء الاول من كتاب مدخل البدور في منازل السرور
تأليف الشيخ الاديب والفاضل الاربب علاء الدين على
ابن صبد الله الهبائي النعرولى *

صفحة	
٨	الباب الاول في اختيار المكان المختار للبناء
١٠	الباب الثاني في احكام وضعه وسعة بنائه وبقايا الشرف والذكر بقائه
١٢	الباب الثالث في اختيار الجار والصبر على اذاه وحسن الجوار
١٤	الباب الرابع في الباب
٢٢	الباب الخامس في ذم الحجاب
٢٩	الباب السادس في الخدم والدهليز
٣٠	الباب السابع في البركة والقوارة والواليب وما فيه من كلام وجيز
٤١	الباب الثامن في الباذنج وترتيبه
٤١	الباب التاسع في التسميم وطافة هيبويه
٥١	الباب العاشر في الفرش والمساند والارائك
٦١	الباب الحادي عشر في الاراييج العظيمة والروحة وما شاكل ذلك
٦١	الباب الثاني عشر في الطيور المسجعة
٦١	الباب الثالث عشر في التطريخ والتردد وما فيه من محاسن مجموعته
٨١	الباب الرابع عشر في الشمعة والفتوس والمراج
٩٢	الباب الخامس عشر في الخضر اوان والرياحين
١١١	الباب السادس عشر في الروضات والبساتين
١٢١	الباب السابع عشر في آنية الراح
١٣١	الباب الثامن عشر فيما يستجاب بها الافراح وهو خمسة فصول
١٣١	الفصل الاول قال كسرى النبي نصايون الهم
١٤١	الفصل الثاني في تدبير اعمالها على رأي الحكماء
١٤١	الفصل الثالث في آداب منتقياها وما يجب على مستعملها

١٥٠	الفصل الرابع في استمدادها واستدعاء الاخوان
١٥٦	الفصل الخامس في من وصفه هاهن الشعراء الاعيان
١٧٥	الباب التاسع عشر في الصاحب والتديم
١٨٧	الباب العشرون في مسامرة اهل النعيم
٢١٤	الباب الحادى والعشرون في اشهر اهل الجيدين وهرمه مقدمه قوت
٢٢٩	الباب الثانى والعشرون في الخذاق المطربين
٢٣٢	فصل وبقنى أن يكون المعنى جميل الخلاق صا فى الخلاق الخ
٢٣٣	فصل فيما ورد فى فضلهم فى مدحهم
٢٣٦	فصل فيما ورد فى ذم الغناء
٢٤٦	الباب الثالث والعشرون فى الغلمان
٢٥٨	الباب الرابع والعشرون فى الجرارى ذوات الالحان
٢٦١	فصل فيما يتعلق بكايه المنظر فانت هههه على آلاهن
٢٦٢	فصل فى المولدات من الجوارى ويرهن
٢٦٧	الباب الخامس والعشرون فى الباه
٢٦٨	فصل ولما كان جمال المرأه وحسن تناسب اعضائها رالداده
	الى وطنها الخ
٢٧٨	فصل فى بعض ما كتبه المتطرفات

